

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

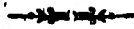


الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب



الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

بإدارة عبد الفتاح عبد الحميد مراد

بشارع الصحافة قبة سمارة القاهرة - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدية لا التثني بالاعراض والوقوف فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو ارهابا . قال المتوكل لاني العيناء كم تمدح الناس ونذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا . وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قيل الزعيم المصق بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين همومهم قتلوا أحاك وشرفوك بمقعد
شادوا لذكرك بعد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهد

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريث وبدرها غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرتة فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واست وإن أطنبت في وصف جعفر بأول لإنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه . ومن العبث بالهجو ماروي ان الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا بسوء فلا أدري لمن أنا قاله أرى في وجهها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله وعبت بآمه فقال :

تنحى فابلس عينا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا حياتك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أعجبت أم مدحت فقال له الاحف أرحت نفسك من حيث تعب الكرام . وقال رجل لآخر ان هجرتني أنموت ابقى قال لا قال أنت خرب ضيعني قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقية نمرات الأوراق)
قال الشافعي رضى الله عنه
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
مهمت بالدخول قالت
لى المعجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيهات فخرج
في مكة بالامس فقيرا
وتعود إليها مسترفا
تفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب بأشباع الجائع
وحمل المنقطع وكسوة
العراة فترج ثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على أباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستخفى على
الفعل ويعدنى أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
إلا على بغلة واجدة
وخسين ديناراً فوقعت
المفرقة فنزلني أياها
أمة على كنفها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لى المعجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أدفع إليها
جميع ما تأخر مملك قال
فذهبت إليها ودخلت إلى

حرامك قال ولم تركت رأسك قال لا نظرها صنع ه وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عند المدح والذم وبئس الرجل ذاك ه وكان الرجل من نمر
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هاجم جرير بقوله
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب يهجو ما لقيت
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال
يا طلوع الرقيب من غير ألف يا غريما آني غلى ميعاد
ياركودا في وقت غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد
(وقصد) ابن عيينة قبضة المهلب واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا فوجه اليه
داود بن يزيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال
داود محمود وأنت مذمم عجبا لذلك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد
نصفا وباقيه لحش يهودي فالحش أنت له وذاك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يده وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جردا لست تنقي ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تنقي دائما ذلك الأثر
(وقال) المبرد في حق لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له
ه ولما قدم حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد
قل للأمين جزاك الله سالحة لا يجمع الله بين السخل والذئب
السخل يعلم أن الذئب آكله والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
(وقال فيه أيضا)
يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغنم ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتتم
بين فخذه حربة في من الادم ان رأى ثم عطفه يجمع الميم بالقم
فصاعت الأيملت فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجرتك هجاء
يدخل معك في قبرك قال كيف تهجرتي وأبوك أبي وأمك أبي قال أقول :
بي أميه هبوا طال نومكموا أن الخليفة يعقوب بن داود
صاعت خلافتكم ياتوم فالتصوا خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فاعتاظ المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها
فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشارا وهو سكران فقال له ياز نديق عجب
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى ألقفه بها وألني في سفينة فقال عين
الشفق ترائي حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة
فلما مات ألقيت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتبأشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى
منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتقعا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول :
لقد خاصمتي دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لي حجة
ولا خيب الله لي قافية ومن خفت جوده في القضاء فليست أخافك يا عافية

مكة فابث تلك الليلة
الامديونا وأقام مالك
رضي الله عنه يحمل إلى
في كل عام مثل ما كان
دفع إلى أولا إحدى
عشرة سنة فلما مات ضاق
في الحجاز وخرجت إلى
مصر فموضي الله عبد الله
ابن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في
سفرى فاقهم ذلك ياربيع
قال الربيع وسألتني المزي
إملاء ذلك بمحضته فلما
وجدنا للجلوس فرغة فإ
وقع كتاب السفر إلى
أحد غيري (ومن لطائف
المقول) ما نقله القرطبي
في كتابه المسمى بالاعلام
عن صدق محبة أبي طاب
لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد خرج إلى الكعبة
يوما وأراد ان يصلي فلما
دخل في الصلاة قال أبو
جهل لعنة الله من يقوم إلى
هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته فقام عبد الله بن
الزبير فأخذ فرثا ودما
فلطخ به وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فانتقل
النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته وأنى إلى أنى
طالب عمه وقال يا غم ألا
ترى ما فعل بي فقال له
أبو طالب من فعل بك

طالب قال نعم رفع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرن
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه في نملين من
نار في رجله يغلي منهما
دماغه وهو أهون أهل
النار عذابه وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايروني بها يعني قريشا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأنزل
الله تعالى انك لا تهدي
من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبير فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله
أني لمعتد اليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال
مقيم
فاغفر قداؤك والذي
كلاهما
وارحم فانك راحم
مرحوم
(ومن غريب ما نقله
(القرطبي في الاعلام)

فضحيجها كالرعد في جنباتها
والدود يبعث في نرى عرصاتها
والنار جزء من نلهب حرها
ورأيت مسطوراً على جنباتها
أبدأ يقول الداخون بيابها
يتفرق السكان من ساحاتها
صبرا أمل الله يعقب راحة
فيها وتندب باختلاف لغاتها
وأقول يارب السموات العلا
أخراي هب لي الخلد في جناتها
(ولبعضهم في يلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به مست أنامله ظهري فأدماي
فلا يدللك تديلك بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين البغدادي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهي به حد الشفار المرهفات هري جسمي فألبسه نجما
على حبل الستور السابلات ورام بلين أعضائي برفق فأيبسها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جيلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلتي بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفساني إذا حانت وفاتي
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها الجرمون
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا فان عدنا فانا ظالمونا
وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجماء يقول
أتجمل يا نظام الملك أنى أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كنت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الوري كوما سكت

(ومن) عرض بالهجماء في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولاً يني فان أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلت في وقد علم الناس ما بعد في فقط الحديث ولا تكلف
ومدح السراج الوراق انساناً فلم يجزه فككتب يعرض له بالهجماء ويهدده ويقول

أعد مدحي على وخذ سواء فقد أنعمتني يا مستريح
ولا تفضب إذا أنشدت يوما سواء وفيل لي هذا صحيح
(وله أيضا يقول) أعد مدحا كذبت عليك فيه وقد توقفت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه

(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا إليه شيئا)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا
وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا ومادوا بعود أراك ولا وضعا في كف طفلنا نقلا

وقال آخر) إذا رمت هجوا في فلان تصدني خلائق فبح عنه لا ترحح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأفبح ما يهجي به المرء يمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها إذا ما رأيته وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تفتح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاعبه الجبالا
تصدى للهلل لك يراه فلولاً عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبخر مخنت)

قالوا فلان به تن فقلت لهم يا قوم قد حار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى في
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي قفا نيك من ذكرى حبيب ومزمل
به لم أذق طعم الشمر كأنني بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقعقع من برد الشتاء أضالني لما نسجتها من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك أن لي ولدا وعيدا سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطيب كأنها لها بفناء العالمين كفيل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

له أن قوة وجهه في قلبه قنص الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه يمينه أفي الكنوز وأنفذ الأموال
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساد يذني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخرو والميسر أنهما أكبر من نفعهما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا من أولاد العلماء
والحكاه الذين كانوا مع
تبع الأول فيما ذكر ابن
اسحق وكان تبع من
الخسة الذين كانت لهم
الدنيا بأسرها وكان كثير
الوزراء فاختاروا واحدا
منهم وأخرجوه معه
لينظر في ملكه فكان
إذا أتى بلده يختار من
حكائمه عشرة رجال
وكان معه من العلماء
والحكاه مائة ألف رجل
ثم الذين اختارهم من
البلدان وهذا القدر غير
محسوب من الجيش فلما
اتتهى إلى مكة لم تخضع
له أهل مكة تخضوع
أهل البلاد ولم تعظمه
فغضب لذلك ودعا وزيره
وكان اسمه عماريا فقال
له كيف شاهدت هذه
البلدة فانهم لم يهابوني
ولم يخشوا عسكري
فقال انهم عرب لا يعرفون
شيئا ولهم بيت يقال له
الكعبة وهم معجبون به
ويسجدون فيه للاصنام
قال فنزل الملك بعسكره
بيطحاء مكة وعزم على
هدم البيت وقتل الرجال
وسبي النساء فأخذه الله
بالصداع وتفجر من
عينييه وأذنيه ومنخره
وفه ماء متين فلم
يصبر عنده أحد طرفة

فاستيقظ لذلك وقال
لوزيريه اجمع العلماء
والحكما والاطباء
وتكلم معهم في أمرى
فاجتمع عنده العلماء
والحكما والاطباء فلم
يقدروا على الجلوس
عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن
نقدر على مداواة ما
يمرض من أمور الأرض
وهذا شيء من السماء
لا نستطيع له ردا ثم
اشتد أمره ونفرت
الناس عنه ولم يزل أمره
في شدة حتى أقبل الليل
فجاء أحد العلماء إلى
وزيريه فقال له أن بيني
وبينك سرا وهو أن
كان الملك يصدقني في
حديثه عاجلته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له
قل ما شئت فقال أريد
الخلوة فأخلى له المسكان
فلما خلا مجلس الملك
قال له العالم أيها الملك
أنت نويت لهذا البيت
سوا قال نعم نويت
خراجه وقتل رجاله وسي
نسانه فقال له العالم أيها
الملك هذه النية هي التي
أحدثت لك هذا الهاء
ورب هذا البيت قادر
يعلم الاسرار فبادر وأخرج
من قلبك ما هممت به
من أمر هذا البيت وأجله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لقطع ذبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد فى المجلس إلا هجأك وذمك غيرى فقال
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لثامنا
(الباب الرابع والأربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى والصادقين والصادقات فذهبهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى
الله عنه عليك بالصدق وإن قتلك وما أحسن ما ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وأبع رضا المولى فأغى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت
كذبة قط مذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بم يعرف
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانفع به سامعه وقال المهلب بن أبى صفرة
ما السيف الصارم فى يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق ويقال للصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لو صدق عبد فيما
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خزائن الغيب وان كان امينا فى السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأخرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا
اجتمع فى قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هلاك غالفه فان الصواب إلى
مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم
ذى بن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت
يد قرشى غيرى إلا واحدا فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلتها الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلتها الله تعالى ولكن قبلتها انفسى فقال والله لا ضرك الصدق
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر المدوانى فى وصيته اتى وجدت صدق الحديث طرفا من
الغيب فاصدقوا يعنى من لزم الضدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تنكحوها
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فالله أكبرنا قبل بمضهم على بمض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهده
ومكانه من رسول الله ﷺ فزواجوا أخاه فزواجوه فلما اتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ونترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنا كحك

المبارك ولا له كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى يرى من عليه وعافاه الله تعالى بقدرته فأمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة تسعة أثواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومهمهم رئيسهم عماريا الذين يرى الملك برأيه ثم أن العلماء والحكام أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وبأبغ كل واحد منهم صاحبه أن لا يخرجوا من ذلك الطعام وأن قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قالوا للوزير ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنا محتاج إليهم وأي حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم إياي على سائر النواحي فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا إياها الوزير إذ في ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها يشرفان برجل يبعث آخر الزمن يقال له محمد ووصفوه له قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع

الصدق (وخطب) الحجاج فإطال فقال رجل الصلاة فإن الوقت لا ينتظر والرب لا يعذر فأمر بحبس فاته قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه أن يخلى سبيله فقال إن أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه (الفصل الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحرروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نزل ما جاء به ويقال راوى الكذب أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وحمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم الوليل ما تصفون وهي لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الأصمعي قلت الكذاب أصدقت قط قل لولا أني أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقو ل غيلتي فيه قليله (ويقال) فلان أكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محتسب يعرف بجرباب الكذب وكان يقول أن صنعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما يلهيني من عاره من المسرة ما لأجده بالصدق مع ما بنا لني من نفعه وقال فلان من عرف نفسه الكذاب لم يصدق الصادق فيما يقوله (ول بعضهم)

حسب الذنوب من البليّة بعض ما يحكي عليه
فتى سمعت بكذب من غيره نسبت إليه

وأضاف صيرني قوما فأقبل يحذهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذب أكالون للسحت وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال أرجعوا فليست أحدنكم فقيل له أنك لم تحلف فقال لو حلفت لك كلفت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب إلينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيك فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذاب (قال الشاعر)
لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب
لبعض جيفة كاب خير رائحة من كذبه المرء في وجدوني لعب

(ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حمران وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إل معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم نزل هذا أمور المسلمين لأضعتها والاحنف ما كنت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله تعالى أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهدله بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا أبا بحر اتق لأعلم أن هذا شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب واقفال فلما نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له

الوزير مقاتلتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم
رجاء أن يدرك محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقام
وأمر الناس أن يبنوا
أربعمائة دار على عدة
العلماء والحكماء واشترى
لكل واحد منهم جارية
وأعتقها وزوجها برجل
منهم وأعطى كل واحد
منهم عطاء جزيلاً وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحيى زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بخاتم
من ذهب ودفعه إلى عالمهم
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم أن أدركه وإلا
فيوصى به أولاده مثل ما
أصابه وكذلك الأولاد
حتى يتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب : أما بعد فإني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وسنتك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فإن أدركتك
فيها ونعمت والافاشع
لي ولا تنسى يوم القيامة
فإني من أمته الأولين
وقد بايعتك قبل مجيئك
وأنا على ملتك وملة

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليف أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه . وكان المهلب في حرب الخوارج
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقال يحيى
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا ألقع وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا
وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب . وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال . قيل ان بلال
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب
لهم وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكرلى
ولو الديك إلى المصير . وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا
في العقوق وأدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار . وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى)
أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار و قال رسول الله ﷺ
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بحم عاق . وكان رجل من
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوماً على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
أن الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يارب أوصني قال أوصيك بأمر حسن قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
ألا إن رضاها رضى وسخطها سخطى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأبى أبواب السلاطين وأن أمرهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بأمر أقوام علمتم أسورة
من القرآن ولا تصحب عاقا فإنه لن يقبلك وقد عى والديه . وقال فيلسوف من عق والديه عقه ولده
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره أنه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فنعهم
السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى فقم نحاس فلاه ماء وأدناه
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشرية نام أبوه فازال الولد واقفا بالشرية في يده إلى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه . وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى أما بلغ منها الكبر أنها لا
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهى
بقاك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أ كس رجل أبى وبات آخر يصلى ولا
يسرنى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال
أخاف أن تسبق يدي ينها إلى ما تسبق عينها اليه فأكون قد عققها

أهلك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتابات

وفضّل عليه (الله الأكرم من قبل ومن (١٠) بعد) كتب عنوانه إلى محمد بن عبد الله وبي الله ورسوله وخاتم النبيين

ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الحبري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أبراه من علمه وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأتى بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصره النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله أهل القابل أن ينزل عليهم فمكانوا يملقون بما فقهه وهو يقول خلوا لنا فانهما مأمورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أن يماريه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خيره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء والاذكياء والبلداء والأتقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنتك ريحانة سباعا ثم حاجبك سباعا ثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه أتى لا كره نفسي على الجاع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرن بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وولاتك الاخوان والخلومع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده عائشة فقالت من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاعة القاب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقرن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا تغفل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتن إلى وقيل لرجل أي ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكى أن تطعمهم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من الفودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعاد ظهونا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم وإن لم يسألوا فابتغهم ولا تنظر اليهم سررا فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا جحر كيف كانت القصة فحكها له فشكر صنيعه وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوما فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلا أن أقبلا كوكبا أفق بينهما هداها وقد غضا أبصارها حتى وقفا في مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عيسى وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبوابا من الخوف فأسألتهما شيئا إلا أحسنا الجواب عنه فسر ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة بينهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائزي موارث ما أبقى النبي محمد يسدان أنفاق النفاق بشيمة بينهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحدا من أنباء الخلافة ومدين الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألفاظا ولا أشدا اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييدا وعزا ويدخل بهم على أهل الشرك ذلا وقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يمسهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كما كنتمما وقد قدم القضاء ونزات مفادير السماء وقد تشنت أمرهما واقرقت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن خل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدي عبد العزيز الدبريني رحمه الله تعالى أحب بنيي ووددت أني دفنت بنيي في قاع الحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال وممك كتاب تبع الأول قال نعم فبني أبو ليلى (١١) متفكرا وقال في نفسه ان هذا من

المعجائب ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني استأعرك
وتوهم انه ساحر وقال في
وجبك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقراء عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحبا
بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر أبا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وان
كان فيه طول الامسا
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصدير
بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ايجاده
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الاعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
بدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

وماي ان تهون علي
أراها عنده والهم عندي
سألت الله
ياخذها قريبا ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن عل بن يحيى المنجم)
أرى ابني تشابه من علي ومن يحيى وذاك به خليف
وان يشبههما خلقا وخلقنا فقد تسرى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)
وتفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)
قالوا عقيم ولم يولد له ولد والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من علقت بالحرب همة عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده ويقول)
أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق ألد كمال الدنيا
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)
يا حبذا ربح الولد ربح الخزامى في البلد أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد
(وكان أعرابي يرقص ولده ويقول)
أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله إذا أراد بذله بدا له
(وكان) لأعرابي امرأتان فولدت احدهما جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالي انتقذني العام من الجوال
من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال
فسمعتها ضررتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول
وما على أن تكون جارية تفصل رأسي وتكون الغالية وترفع الساقط من خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)
قال قسمها مروان فزوجها على مائة ألف مثقال وقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدا
فقال معاوية لولا مروان نسبنا اليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الاولاد البلاد القليل التوفيق)
(قيل) نظر أعرابي إلى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني انا لست من ذينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لأقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعا فوصل
إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان
لرجل من الأعراب ولدا سمع حمزة فيبينا هو بمشي مع أبيه إذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبيد الله فأى عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة
ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي
كنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس بعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه وكان لمحمد بن بشير
رآه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فاعمره قال ستون سنة قال

يارب زد في عمره قال لا إلا (١٢) أن تزيده من عمرك قال وما عمرى قال ألف سنة قال آدم فقد وهبته

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :

عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل
فأجابه مشبا بك يا أبا ليس لي عنك بمنقل

ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يلقه وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لأرضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر
وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهاه عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم منها للوادة مائة ألف درهم وقيل وجد حجر حين حفر إبراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالبرازية أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسماء فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخير ثوابا صلة الرحم وحدثننا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الأحمري قال قال والذي فلق البجر لموسى بن عمران أن في التوراة مكتوبا يا بن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صانع المعروف نقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والافارب والعشيرة) قال عمر رضى الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزاه من صولة الاعداء وتنازع الأكفء لكان تعلمها من أحرم الرأى وأفضل الثواب ألا ترى إلى قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا رهمك لرحمناك فأبقوا عليه لرهمه وقال عمر رضى الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم بمجولة قد وصلت بعرفان نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقبح قبضتين من تراب وقال أى هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبى كبشة حيث خالفهم في عبادة الشمرى وقال خالد بن عبد الله القسري سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبى الإسلام الذى من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام على كرم الله وجهه أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ريسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأفارب اعظام الأصغر الأكبر وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم وإذا رزقت من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الأدنى فضلها

واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دمت الخلائق سهلها
(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح والطول والقصر والألوان والياب والياب وما أشبه ذلك)

أربعين سنة قال فكاتب الله عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقى من عمرى أربعون سنة فقيل له قد وهبت لابنك داود قال ما وهبت لأحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة . وفي رواية أن الله جل جلاله أتم لداود مائة سنة ولآدم ألف سنة أخرجه الترمذى بمعناه وصححه وفيه فقال عليه الصلاة والسلام نسي آدم ففسيحت ذريته ووجد آدم فجحدت ذريته والله أعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الأعلام للقرطبي) أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على فاقية بديهة أعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله وأنت لما ولدت أشرقت الأبرار وضاعت بنورك الأفق فتحن في ذلك الضياء وفي النو

ر وسيل الرشاد تخترق فقال يا عم ابنك شاعر جائزة وجازتك ان الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة (ومن غرائب التفسير ما نقلته من الأعلام) ان في قوله (الفصل

(الفصل الأول في الحسن وحسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتهي الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ أربعة من القوم لا بائنا من طول ولا نقصه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدهج العينين مفلح الشبايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفنى الأنف كأن عنقه أبريق فضة ظاهر للوهضاء يتلألا وجهه نلالو القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سترته شعره يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه غاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه كاون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيا قسيما في جبينه زوج وفي عينيه دمع وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجل الناس وأباهم من بعد وأحسنهم وأكملهم من قريب كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مبرا من كل عيب

كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استجيا أن يطعم لحمه الناب وقد كل المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقمت تنظر إليه فقال لها ما وقوفك برحمتك الله فقالت طئي مصباحنا لجننا نفتبس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفقتك مشقة فقالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الذدى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت

قلوب رجال لا أكف نساء

وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى

في الحسن عند موفق لفضي لها

(وما جاء في ع الحسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فإن الشعر الحسن أحد الوجهين قال يكر بن النطاح

ويغيب فيه وهو وجه أسحم

وكانه ليل عليها مظلم

في ليلة فأردت ليالي أربعا

فأرتى القمرين في وقت معا

ولكن كي يصن به الجمالا

ولكن خفن في الشعر الضلالا

ما كان زار ولا أزال سقاما

بيضاء تسحب من قلم شعرها

فكانها فيه نهار ساطع

وللمننى : ثرب ثلاث ذوائب من شعرها

واستقبلت قر للسماء بوجهها

وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات

وضفون القذاثر لا لحسن

وقال الصفدى: أولا شفاعة شعره في صبه

العرب كانت إذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأوض لا شجر معها سموها ضالة فيمهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لا أحد على دينك فهديت بك الخلق إلى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا إلى قریش في خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بحممهم

حتى أوسدتم التراب فينا (قال البيهقي) نور الله ضريحه في الروض الآنف هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الآنف أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

ألب وإن أوصيكم
بمعظم هذه البنية فإن
فيهما مرضاة للرب وقواما
للعاش وثباتا للوطاة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد واتركوا
البغي والعقوق ففيهما
ملك القرون قبلكم
وأجيبوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمانة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قریش والصديق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشتان
وأمر الله كافي أنظر
إلى صفاتك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وحدتوا
كلمته وعظموا أمره ففاض
بهم غمرات فصارت
رؤساء قریش وصناديدها
أذنانا ودورها خرابا
وضمقأوها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أحوهم
إليه وأبعدهم منه أحظام
عنده فمحصته العرب
ودادها راصفته لغزادها
ولعظته فيادها دونكم يا معشر قریش أين أيسكم كونه له ولأخيه حماة ووالله لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصانع : نبي غصبا ومد عليه قيرعا
وبليسه على الأرداف منه
وقال آخر : أرخى ثلثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر : بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجباً لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز : توارت عن المواشي بلبيل ذوائب
يغطي عليها شعرها بظلامه
(وما قيل في الاصداخ)

فندا على أقدامه يتراعى
كحظي حين أطلب منه وصلا
فلم أر مثل ذاك الفرع أصلا
ذوائبا تعبق منها الغوال
واسهرى في ذى الليال الطوال
متصل بكعبها كما ترى
من الثريا فانتهى إلى الثرى
لها من حيا واضح تحته فجر
وفي الليلة الظلماء يفتمد البدر

قال ابن المعتز : ريم بتيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت
وقال العادلي : وعهدى بالعقارب حين تشتو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر : وما ضره نار بخديه تلتوى
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر : حل القباولوى صدغيه فانهقدا
وأسكرتني ثناياه وريقته

عبث النعاس بلبظ مقلته
لما دنت من ورد جنته
يخفف لدغها ويقل ضرا
عقارب صدغها تزداد شرا
وأمواج رد فيه بحضريه تلعب
وأمواج رد فيه بحضريه تلعب
لواظنه تسقى وقلبي يشرب
واحيرتى بين محلول ومعمود
هل هذه الخرم من تلك العناقيد

(وما قيل في مدح العذار) قال أبو قراس بن حدان
يامن يلوم على هواه جمالة
حسنت وطاب نسيمها فكانها

انظر إلى تلك السوائف تعذر
مسك تساقط فوق خد أحمر

(وقال محمد بن وهب)

وساهدني البكاء على اشتهاى
عليك لشقوتي وقبح اختياري
لما عاينت من خلع العذار
فقلوبنا وجدا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فيذا العذار دخان ذاك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حملت بعارضيك حمانلا
بالتل حيث مقام النحل في فة

صدوه والهوى معتكبا استناري
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك الا
(وقال آخر) : ومعصر رفت حواشى خده
لم يكس عارضة السواد وإنما
وقال آخر : ومفهم رافت نضارة وجهه
أصل بنار الخند عنبر خاله
وقال آخر : أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر : يا ذا الذى خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر : من لا أرى كعبه الحسن التي حرست

ولا يأخذ أحد بهديه الأسعد ولو كان لمنفسي مدة ولا جلي تأخير لكفيت (١٥) عنه الهزاهر ولدنعت عنه الدواهي

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسمه
(وقال بدر الدين الدمامي)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل بمجوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلي فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهممت ولسكني خلعت العذار على خده
(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحيا
حي ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حامي

(وقال ابن نباتة) وبمهي رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفته
شفف العذار بخده ورآه قد نعمت لواظله فدب عليه
(وقال الموصلي) لحديث نبت العارضين حلوة وطلاوة هامت بها المشاق
فاذا نهاني المرء قلت ترفقوا فاليكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا تخشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايانس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقي واجل جديدك كله في الكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازال بالالحاظ من لا يغازله
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحي ليلا بهيا وكان كانه قر منير
وقد كتب السواد بمارضيه لمن يقرأ وجاءكم النذير
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مربى منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار محلقه
كانما طور سيناء فوق عارضه طول الزمان فوسى لا بفارقه
(وقال آخر) ما زال يحلف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخده فتعجبوا السواء دوجة المكاذب
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحة خديه بلحيتته
(وما قيل في الجبين والحواجب) خالد السكائب

لها من ظباء الرمل عين مريضة
ومن يانع الاغصان قد وقامة
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده
بمسيرة أجناده أعين المها

ومن ناضر الربحان خضرة حاجب
ومن حالك الخبر اسوداد الذوائب
وهب على الجيش من كل جانب
وميمنة تقضي بزج الحواجب

ثم ملك (ومن شهي المجتني
من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر
الصدیق رضی الله عنه أنه
مر على طائفة بالمدينة
أيام خلافته فاذا بجارية
تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمنائي
متناشيا مثل القضيب
الناعم
فكان نور البدر سنة وجهه
يمشي ويصعد من ذوابه
هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه
فقال لها أحره أنت أم أمة
فقلت بل أمه يا صاحب
رسول الله ﷺ فقال من
هويت فبكيت وقالت بحق
صاحب هذا القبر ألا
انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى
تعلميني وتقولی فقلت
وان الذي عمل الفراق
بقلبها

فبكيت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر رضي الله
عنه إلى المسجد وبعث
إلى مولاهما فاشتراها منه
وبعث بها إلى علي ابن
القاسم بن جعفر بن أبي
طالب عفى عنه (ومن
مناقب الإمام عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى
عنه في فتح بيت المقدس)
ان المسلمين تكامل لهم
فتح الشام فأقاموا على

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب إلى أمير المؤمنين عمرُ بحيث أمرك امتثله قال له أصبحت الرأي بامعاذ

(وقال آخر)

أيا قر تبسم عن افاح وياغصنا يميل مع الرياح
جيبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح
(وبما قيل في العميون) قال الاصمعي ما وصف أحد العميون بمثل ما وصف أحد بن الرقاع
في قوله

وكانما دون النساء أعارها وعينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس تلاعبت في جفنه سنة وليس ينائم
(وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى سربيع بكسر اللحظ والقلب جازع
فيخرج احشائي بعين مريضة كالأن من السيف والحد قاطع
(وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب ولا تغرب لها أبدا رجالا
تري فيها بوارق ممرهفات يسكن يسكن بالحق الرجالا
(وقال أبو فراس وأحسن)

وبيض بالفاظ العميون كأنما هززن سميوفاواستلن خناجرا
تصددين لي يوما بمنعوج اللوى فنادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا والتقين أهلة ومن غصونا والتقن جاذرا
(وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرف طرفه نحو امرئ إلا رماء بحتفة
قد قلت إذا أبصرته متايلا والردي يجذب تحصره من خلفه
يامن سلم خصوه من ردفه سلم فؤاد محبه من طرفه
(وقال أبو هتان) أخو دنف رمته فاقصدته سها من جفونك لا تطميش
فوانك لا يقال سوى احورار بهن ولا سوى الاهداب ريش
أصبن فؤاد مهجته فأضحى سقيا لا يمت ولا يمش
كشيما ان ترحل عنه جيش من البلوى أناخ به جيوش
(وقال آخر) وجاؤا اليه بالتعاوين والرقى فصبوا عليه الماء من شدة التسكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس
(وقال عز الدين الموصلي) لها عين لهاغزو وغزل مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعاثلها المواضي فيالك مقبلة عزلت وحاكت
(وقال برهان الدين الفيراطي)

شبه السيف واللسان بعيني من لقتلي بين الانام استخلا
فأتى السيف واللسان وقال حدثنا دون ذاك حاشى وكلا
(وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف للند حسد الأسر المثقف قد
ذو جفون مذرمت منها كلاما كمتق مسسوفين بحده
(قال بدر الدين حبيب)

عيناه قد شهدت بأني مخطيء وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتشد في قتلي فالحظ زور والشهود سكارى
(وقال جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون مغدني بملااة منى وأن وداده تكليف
لكنني لم أنا عنه لأنه خبر رواه الجفن وهو ضعيف

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن فاصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فاذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى عليه السلام وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستعيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن هم رسول الله عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمشير إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة وغالد عن يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبى بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلا • فقد اخذت بئارك • وأنت يا وحنيتي • لا تحرقيني بئارك
(وقال ابن الصائغ) مثل من لواحقها سهام لها في القلب فك أي قتلك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين عجيبة خف سحرنا ظرما فالسحر فيه خفى
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لآرم نفسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه رماق فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواء خصم لأنه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكيه
فأ أقوى جفونك وهى سرضى وأفندوها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

بروح خده المحمر أضحى عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن بعشقه قديما فنقطه بدينار وحبه
(ولابن الصائغ) بروحى أفدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأؤديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى غيث
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) يا سألبا قمر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمانه
أحرق قلبى فارتمى بشرارة علقت بخدك فانطفت فى مائه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للخال إذ بدا • فى تقاجيده السعيد • فزت يا عبد قالى • أنا عبد لكل جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة مسك انتهى شهما
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنهما عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صائد الطور كم ذا • باللحظ تضيق وتسعى • نصبت نقطة خال • فصلت طائر الجي

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلق عجبيا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك الربيع رياض وبخدى الداموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات ونصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم أنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى قولى بمهجتي وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
جى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

فصج الناس ضجة عظيمة
بالتليل والتكبير فوق
الرب فى أهل بيت
القدس فاجتمعوا بقامة
وهى البيعة المظمة عندهم
فلما وقفوا بين يدي
البطرك قال لهم ماهذه
الضجة التى أسمع قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
أنا وجدنا فى علنا الذى
ورثناه ان الذى يفتح
الارض هو الرجل الأحمر
صاحب نديهم محمد فان كان
قدم عليكم فلا سييل إلى
قتاله ولا بد أن أشرف
عليه وأنظر إلى صفته
فان كان هو أجبته إلى
ما يريدون كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما
والقسس والرهبان
والشمامسة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه
فصعدوا إلى السور إلى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عنه فناداهم رجل من
الروم بأذن البطرك يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال
حتى نسألكم فأمسك
المسلون عنهم فناداهم
الرجل بلسان عربى اعلوا
ان الرجل الذى يفتح
بلدتنا هذه وجميع الارض
صفته عندنا فان كانت
فى أميركم لم تقا تلصم بل
فصل إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلا نسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

اليهم إلى أن حاذم فطر البطرك وحقق (١٨) صورته فقال ليس هو الرجل فابشروا وقالوا عن دينكم وحرمتكم

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر ونريد منك أن تشرف على القوم وتسأل ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما نقتل عن آخرنا أو نهمهم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجلا بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمخاطبكم فنيدين من أميركم نقام أبو عبيدة بمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجان فلما وقف بأزائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تصلوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحها رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا أن هذا البلد يفتحه صاحب محمد اسمه عما الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل منى شارد وطلبت منه جزاء ذلك قبلة فضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يلد أن اللوم في خده يفرح شملت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغره (وقال ابن ريان) لاحت على مبدعه المشتبه ثلاث شامات غدت في المنام لا تعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة

أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كايماض النعام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ريح حبيبى بشرب راح (غيرة) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر (الصلاح الصفدى) نقل الأراك بان ثغر قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجمعن في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتنع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبا أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحرى

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب رأتى اللبر حسنا ولاظه فن لؤاؤ تجلوه عند ابتسامها (وقال سلم الحاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد (إذا صمتت عنا ضجرتنا لصمتها (وقال ابن الرومى) يمسى ويصبح معرضا فكانه ليست أساتته بنا قصير له (وما أحسن هذه الأبيات) وهى من طارف الشعر ووافره وناقضه وحيد الكلام وبارع الودف

وكل حديث الناس الأحديثها جميع وفيها حديثك الطرائف جرحن بأعناق الأطباء وأعينهم جاذروا وارتمت بين الروادف ربحن بأرداف ثقال وأسرق جزال وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القيصر لصب ماء فورد خدها فرط الحياء بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها رأيت شخص الرقيب على تدان فأسبلت الظلام على الضياء فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

ويُعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لأثم ترى صفته (١٩)

فيكم فلما سمع أبو عبيدة كلام

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالا ترى من فوق حقويه قضيبا
اذ ما يحركته خطاه مالا اذا كلمته أثرت فيه وان حركته فالخر سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سوه طرافها والمهاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسما قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالغصن يلمو ويمرح
وقد فضحت خداة من ماء ورده وكل اناء بالذي فيه ينصح
(وقال آخر) ولهميف قد كسى احرار وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو أخجلته بالقول جهدى لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقيل) لمظفر الاعمى

قبلته قتلظى جمر وجنته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينطنى ذا ولاذا منه يحترق
(وقال آخر) سأله في ثغره قبلة فقال ثغرى لم يجوز لثه
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذي نيمنى قولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين الموصلي) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يغيب وذو حاضر وما من يغيب كن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه المباس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطال فوق الآس
فكاننى استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسي
(وقال آخر).

قبلت رجل حبلي فازور واحمر خدا وقال تلثم رجلى لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا رجل سمعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمس بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من عاصمها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبيص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأله-

البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البطرك وقال
ان رأيت الرجل تعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البطرك فاذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحقن الدماء
وابعث إلى صاحبك يأتي
فاذا رأيناه وتبيننا نعته
فتحناله البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة
وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضى الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما
وصل الكتاب إلى عمر
رضى الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما ترون رحمكم الله فيما
كتب الينا أمين الأمة فكان
أول من تكلم عثمان بن
عفان رضى الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين أن
الله قد أذل الروم فان
أنت أقت ولم تسر إليهم
علوا أنك بأمرهم مستخف
فلا يشبتون إلا يسيرا فلما
سمع عمر ذلك من عثمان
جزاه خيرا وقال هل
عند أحد منكم رأى غير
هذا فقال على بن أبى
طالب كرم الله وجهه نعم
عندي غير هذا رأى وأنا

أهدى إليك رحمك الله فقال له عمر وما هو يا أبا الحسن قال أن القوم قد سألوكم في مؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد أصابهم جهنم

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يدك هذه لندينة وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأنت آمن

منهم أنهم إذا يسوا منك أن يأتيهم المدد من طاعتهم فيحصل للسلدين بذلك الضرر والصواب أن تسير إليهم ففرح عمر بمشورة على وقال لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وعلى أوحسن النظر للمسلمين جزاها الله خيرا ولست آخذ إلا بمشورة على فما عرفناه إلا بمحود المشورة ميمون الطلعة ثم إن عمر أمر الناس أن يأخذوا الالهية للمسير معه واستخلف على المدينة على بن بطالب وخرج من المدينة وهو على بعيره الأحمر عليه غرار يان في أحدهما سويق وفي الأخرى تمر وبين يديه قرية وخلفه جفنة للزاد وسار إلى أن أقبل على بيت المقدس فالتقاء أبو عبيدة فلما رآه أناخ قلو صه وأناخ عمر بعيره وترجلا ومد أبو عبيدة يده وصافح عمر وتعاقفا وسلم كل منهما على صاحبه وأقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن نزلوا فصلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم فلما فرغ من خطبته جلس وأبو عبيدة يحده بما أتى من الروم إلى أن حضرت صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته ولا بدا وجهه طالعا (وقال آخر) أقيمى مكان البدر أن أفل البدر ففبك من الشمس المنيرة نورها (عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن أن تغيب شمس الضحى أجمع الناس على تفضيلها (أخذ أبو تمام هذا المعنى فردده إلى المدح فقال) لو أن اجماعنا في فضل سودده (وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل البدر من شمس الضحى نور (وقال آخر) ففي أربع منى حلت منك أربع أوجهك في عيني أم الريق في في فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم وفي خمسة منى حلت منك خمسة ووجهك في عيني ولمسك في يدي (ابن نباتة) أيها الماذل الغيبى تأمل وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي) رأيت في الشمس المنيرة غموة لأنك تزهوان بدا الليل هجة (وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها وتكفيك البدر أن غرب البدر وحسبك من خمر مذاقة ريقها ووالله مامن ريقها حسبك الخمر (وما قيل في البنان المخضب) قال ابن الرومي .

وقفت وقفة بباب الطاق ظبية من غدرات العراق بنت سبع وأربع وثلاث أسرت قلب صبا المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الرازي بالله) قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها فظننت أن بنانا من فضة (وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت فرقن بين محاجر ومعاجر (وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانا فقلت خضبت الكف بعدى أمكندا فقالت وأذكت في الحشى لاعمج الجوى في خدما وقد اعتلقت خطابها قطعت بنو بنفسج عناها عبرتنا عنا بدمع ناطق وجمع بين بنفسج وشقائق مخضبة تحكي عصارة عندهم يكون جزاء المستهام المتيم مقالة من بالود لم يشتم

ذلك اليوم فلما قال الله أكبر خشعت جوارحهم وافتشعت أبدانهم فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمداً رسول الله بكى الناس بكاء شديداً عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال أن يقطع الأذان فلما فرغ

الأذان صلى عمر وجلس
ثم أمرهم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيه أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست ثيابا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويتلطفون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس ثيابا بيضا
قال الزبير أحسبها كانت
من ثياب مصر تساوى
خسة عشر درهما وطرح
على كتفيه مندبلا من
الكتمان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له راذن الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعا وقال أقبلوني
عثرني أقالكم الله عثرناكم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخله من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بعيره فعملت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطرك للروم
انظروا ما شأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يا معاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا إن عمر بن

بكى فاحمرت بناني من دمي
ولي عينان بالدم تجريان
ولكن رمني تخضب البنان
(وما قيل في النحور) قال دعبل

أناح لك الهوى يباضا حسنا
نظرت إلى النحور فككت نقصى
(وما قيل في نعت اليهود) قال العباس بن الأحنف

والله لو أن القلوب كقلبها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمعة
فتمحسب مجرى الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاه
لنهد مثل حق العاج حسنا
(وقال آخر) بصدرها كوكبا در كاثهما
صانتهما بستور من غلالها

(وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن انساق
تقول للناظرون إذ رأوه أهذا الحلي من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى
جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لهن عيب سوى منع الحب من العناق
(وقال آخر) لقد فتكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود
ونطمعنا القدود إذا التقينا بسم من أسنتها اليهود
(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي

وشربت كأس مدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكك من أردافها عجبنا ولكني بكيت لحصرها
(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثغالة حتى أقعد النخصر والقوام السويا
نمض النخصر والقوام وقالوا فضميغان يغلبان قويا
(وقال آخر) يا حضرة كم جفاه تبدى وأنت نحيل بادرفه ملك عني ما أنت إلا نحيل
(القيراطي) بدت روادف بدرى تحت الحنين لعيني فقلت يا بدر هذا حيا خيال الحنين
(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقد سرت معطلة منه معطرة النثر
فقلت وأومت للسوار نخلته إلى معصمي لا تلقاق في خصرى
(وقال آخر) ببيض وسمر مقتلته وقده بدر وليل وجنتاه وشعره
أقضى من الحجر الاصم فؤاده وأرق من شكوى المقيم خصره
(وقال آخر) رخييات المقال مدالات جواعل في الثرى قضبا جدالا
جمعن نخامة وخلوص جيد وقدا بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم

وقال ان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد أتى
فما تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قائمة وعليه المسوح ومن
حواله الرهبان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على أبي عبيدة وقال ما هذا
أيها الشيخ قال أبو عبيدة
هذا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفرده
من بينكم حتى زاه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخفى عليك من الانفراد
بلاد عدة فقال عمر قل
لن يضيئنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتكمل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازاء
البطرك قريبا من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا أمير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزعم زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والذمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فنزلوا
مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم
حسروا الاكفة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

تقول له الاغصان مذهر عطفه أنزع من اللين عند ما ثوى
فقم تحتكم للروض عند نسيمه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل (ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ مالذي الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدق لا من أهل الوبر (وقال)
القاضي مجد الدين بن مكاس

أقول لحبي قم ومل يا معذنى كيلة خود غير السكر حالها
ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفصن البان لينا وماها

(وقال آخر)

ومحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لعاذل قدده في نفس يحكم بالهوى
(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى
لم لا تمل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لانعجبوا ان قام فيه قيامتى ان القيامة يوم كشف الساق

(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كؤلؤ يبدو لعشاقها
فاقتت فيها جميع الورى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب ظي لكنه أنيس
ان لم يكن قدده قضيا فا ظي لكنه أنيس

(وما قيل في مشى النساء) قال بعضهم

يهززن للمشى اطرافا مخضبة هز الشمال ضحى عيدان نسرين
أو كاهتران ردينى تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين

(وقال آخر)

يمشين مشى قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال
فكأنهن اذا أردن زيارة يقلعن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأنى عانقت ريحانة
تنفست في ليلها البلرد فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد

(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا
بات الفيور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا

(وقال ابن المعدل)

أقول وجنح الدجى مسبل وليل في كل فج يد

هر يسألونه المهد فلما رآهم عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قرب بغيره ثم أقبل عليهم
وقال ارجعوا إلى بلدكم
ولكم المهد فرجع القوم
إلى البلد ولم ينفقوا الباب
رجع عمر فلما كان من
الغد وهو يوم الاثنين
دخل إليها وأقام بها إلى يوم

الجمعة وخطبها بحرابة وهو
موضع مسجد وتقدم
وصلى بالمسلمين صلاة
الجمعة وأقام في بيت
المقدس عشرة أيام وبها
أسلم كعب الأحبار على
يده وارتحل معه إلى المدينة
لزيارة قبر النبي ﷺ
وذلك بعد أن كتب
الإمام عمر لأهل بيت
المقدس وأقرهم في بلدهم
على عهدهم وأداء
الجزية (ومن شهي الجنتي
من ثمرات الأوراق)
ما نقله أبو الحسن على بن
عبد المحسن التنوخي في
المستجد أن أمير المؤمنين
على بن أبي طالب رضى
الله عنه لما بات على فراش
النبي ﷺ ليفديه بنفسه
أوحى الله تعالى إلى
جبريل وميكائيل عليهما
السلام أني أخيت ينفكا
وجعلت عمر أحدكما
أطول من الآخرة فأيكما
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كل منهما الحياة فأوحى
الله إليهما أفلا كتما مثل
على بن أبي طالب أخيت
بينه وبين محمد فبات

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضننا المسجد أيا غدان كنت لي محسنا
فلان تدن من ليلتي يا غدا وباليلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد
وقال آخر: أو ليل رقيق الطرئين تظلت كواكبه من بدره المتألق
لهونا بفزلان الصريمة تحته تبيت الهوى ما بين صدر ومرفق
وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقل المصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب
(وقال ديك الجن)

ومعدولة مهما أملت أزارها ففصن وأما قدما فقضيب
لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن الثبات رطيب
لأنت المنى يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب
(وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضننا بعد فرقة وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الحر فيما بيننا لم تشرب
وقال آخرين: ياليل دم لي لا أريد براحا حسبي بوجه معذب مضباجا
حسبي به نور وحسبي ريقه خمرنا وحسبي خده تفاحا
حسبي بمضحكة إذا استضحكته مستغنيا عن كل نجم لاحا
طوقه طوق العناد بساعد وجعلت كفى للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم فقلنا متعاقين فلا ندير براحا
وقال آخر: ولم أنس ضنى للحبيب على رضا ورشني رضا با كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تقبيل خده تنقل فلذات الهوى في التنقل
(وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سميना عاقلا
إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لأعشق الأبيض المنفوخ من سمن لكنى أعشق السمر المهازلا
إني امرؤ أركب المهر المضمر في يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا
(وما قيل في مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
(وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك نور العينين في سوادهما وقال بعضهم:

قالوا تعشقها سوداء قلت لهم لون الفوالى ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعاً عندى ولو خلعت الدنيا من السواد
(وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فاني بسيط الكف والعرض أزهر
ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف ثانى) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة امطلا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

الله تعالى ومن الناس من
يشرى نفسه ابتغاء مرضاة
الله والله رؤف بالعباد
(قال أبو الحسن المدائني)
خرج الحسن والحسين
عليهما السلام وعبد الله
ابن جعفر رضى الله
عنهم حجبا فقاتتهم
أثقالهم فاعوا وعطشوا
فروا بمعجوز في خباء
لها فقال أحدهم هل
من شراب قالت نعم
فأناخوا إليها وليس
لها الاشوية فقالت
احلبوها فاشربوا لبها
ففعلوا فقالوا هل من
طعام قالت لا الا هذه
الشاة فليذبحها أحدهم
حتى أهبي لكم مائتا كاون
فقام إليها أحدهم
فدحسها وكشطها
ثم هيأت لهم طعاما
فأكلوا وأقاموا حتى
أردوا فلما ارتحلوا قالوا
نحن نفر من قريش
تريد هذا الوجه
فاذا رجعنا سالمين فإليكم
بنا فانا صانعون إليك
خيبرا فارتحلوا وأقبل
زوجها فأخبرته بخبر
القوم والشاة فنضب
وقال ويحك تذبحين
شاتي لقوم لا أعرفهم
ثم تقولين نفر من
قريش ثم بعد مدة
ألجأتهم الحاجة إلى دخول
المدينة فدخلوها وجملا
يلتقطان البعر ويعيشان
بشمه فمرت المعجوز ببعض

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتتم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل
المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرماء أو أسود اللون انى أبيض الخلق
ثم قال ياعم أخرجنا الهزل إلى الجد فأناشد إبراهيم

ليس يرمى السود بالرجل الشم م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحة كأنها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال أقوام وماعوا انى أهمم بشخص كله خال
وقيل لمدنى كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا بيضاء لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحه الجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من يراها كلها في الخد غالا
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم انى عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدنى يشدد

ومن يك معجبا ببيات كسرى فانى معجب ببيات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة
مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لأشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا ليالى كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادمت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاجا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناها مطلوبة في نار من قتلت فقلت تلقاه إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ونظ ي زيد الشيباني إلى رجل
ذى لحية عظيمة تلتف على صدره وإذاهو خاضب فقال لها با هذا انك من لحسك في مؤنة فقال
أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة وآخر . للحناء يتنديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لأصبح في حافاتها الحنان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)

ما شيت داود فاستضحك من عب كآنه والد يمشى بمولود
ما طول داود إلا طول لحيته يظن داود فيها غير موجود
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد دكاكينهم إلا عليها المواليا
جلوسا عليها ينفضون الحاءم كما تقضت عجف البغال الخاليا

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرت منه جماجم أموات فتصدعت جمجمة فانتثر أسنانها فوزن السن

بشمه فمرت المعجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي باب داره فعرف المعجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه . منها

فدعا بها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمس (٢٥) يوم كفا وكذا قالت باني أنت وأمي

ثم اشترى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بألف دينار وبعث بها
من غلامه إلى الحسين
رضي الله عنهما فأمر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه إلى عبدالله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت بآلتي شاة
وأني دينار فقال لها لو
بدأت بي لانبعتكما في
المطاء أعطوها عطيتكما
فرجعت العجوز إلى
زوجها بأربعة آلاف دينار
وأربعة آلاف شاة (وما
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام
فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد إلى منزله أخذ
رقعة وكتب فيها بسم
الله الرحمن الرحيم من
محمد بن علي بن أبي
طالب إلى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب
أما بعد فإن لك شرفا لا
أبلغه فضلا لا أدركه
فاذا قرأت رقتي هذه
فالبس رداءك ونعليك
وسر إلى قرضني وإياك
أن أكون سابقك إلى
الفضل التي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه
الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

منها فكان وزنها أربعة أرطال فأتي بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلأموا قيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكيما يعلم الناس * سراويل قيس والوفود شهود * وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل عاد أحرزتها ثمود * وأني من القوم الأمانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغضبه بين أن يقعد فيقيم أو يقوم فيقعده
فغلبه في الحالين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسر امرأ القيس بن
النعمان اللخمي الملقب وكان الناموسي قصيرا مقترحا واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس
يا هذا القصير أطلقني فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيأ أباه قصيرا
وربه طويل قد نزع سلاحه وعانقته والخيال تدى نحوها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطيف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (وما قيل في القبح والدمامة)
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني بشير مقال
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخرجني قط إلا
إلا امرأة مرت بي إلى صائغ فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لأدري كيف أصوره فأتيت بك
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مسخا نانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ
ولو أن امرأة حلت تمثاله ورآه كان له كأعظم واعظه

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين
ربي فجعله عذابي أفلا أترضى بما رضى الله به وحبب خنث فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال
يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقباح المواضع
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا * منذ دخلت الدنيا فيا شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت
لأشك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الأنف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الأنف

الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

حدثني أحمد بن محمد بن الجعدى (٢٦) ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا ابن عائشة قال خرج

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدموه ببغله
وهو كالقمر في المثال ولكن جعلوا نصبه على غير قبله
(وقال آخر) لك أنف أنوف أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تصل وهو في البيت يطوف

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس
قلت لعباس أحيينا بانقيل للثقلاء أنت في الصيف سموم
وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء
(وما جاء في الملابس وألوانها والمهائم ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول
الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زردادوا جمالا وقال ﷺ
المهائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم
عمائم صفراء قد أرخواها وبعث رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن
الجيوش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعممه
بيده وأسدها بين كتيفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ
جبه ديباج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيدين لمسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد
ف قيل له في ذلك فقال إني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض
والسواد فإن الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع إلا الأسود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان
الدارمي قد نسك فعزل بيتين وأمر من يغني بهما في المدينة وهما هذان البيتان
قر للبيعة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى فعدت له بياب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الخمار الأسود فلبق في المدينة
مليحة إلا اشترت لها ثيابا سود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تبعده وعمد إلى ثياب
نسك فلبسها وقال آخر في لابس الأحرار

وشمس من قضيب في كشيبي تبت في لباس جلناري
مفتني ريقها صرفا وحيث بوجنتها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابس ثوب خمرى)

في ثوبها الخمرى قد أقبلت بوجنة حمراء كالخمر
فلت سكرنا حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابس أخضر
وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسننها مستعاره بدت في فيص لها أخضر
كاستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوابا لطيف العبارة

هشام بن عبد الملك في
خلافة أخيه الوليد ومعه
وؤساة أهل الشام فطاف
وجهد أن يستلم الحجر
فلم يقدر من الازدحام
فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر إلى الناس
فأقبل على بن الحسين
رضي الله عنهما وهو
أحسن الناس وجها
وانظفهم ثوبا وأطيبهم
رائحة فلما طاف بالبيت
وبلغ الحجر تنحى الناس
كلهم لإجلاله فاستلم
الحجر وحذو فغاض ذلك
هشاما وبلغ منه فقال
رجل من أهل الشام لهشام
من هذا أصح الله الأمير
قال أعرفه وكان
به عار فاولكن خاف من
رغبة أهل الشام فقال
الفرزدق وكان حاضرا أنا
أعرفه يا شامي قال من هو
قال

هذا ابن من تعرف
البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل
والحرم

هذا التي التقي الطاهر العالم
إذا رآه فريش قال فأنهم
إلى مكارم هذا يتهدى
الكرم
هذا ابن فاطمة إن كنت
جاهله

بحمد أنبياء الله قد ختموا
يكاد يمسه عرفان راحته
ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم

أي الخلائق ليست في رقابهم الأولى هذا أنا وله نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا شققنا

هنام ثم أطلقه فوجه اليه
على بن الحسين عثرت
آلاف درهم وقال اعذرنا
يا أبا فراس فلو كان معاني
هذا الوقت أكثر من هذا
لوصلناك به فردها الفزدقي
وقال ما قلت ما كان الا الله
فقال له على بن الحسين قد
راى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفدنا شيئا
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالى جواهر
العقد لان عبد ربه) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة الى الشام
على حمار فلتقه معاوية
في موكب ببليل فأعرض
عمر فجعل يمشى الى
جنبه راجلا فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعت
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
المركب مع ما بلغت من
وقوف ذرى الحاجات
ببابك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأننا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولابد لهم
ما يروهم من هيئة السلطان
فان امرئى بذلك قت
عليه وان لم يتق عنه
انتهيت قال ان كان الذي
قلت حقا فانه رأى أريب
وان كان باطلا فانه
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أناك عنه

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسمة شق المراره
وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوثى لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك
وعليك باللباس وقيل لباس البخل الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه
ولباس المفتصدين من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الأمراء لحاجبه أدخل على عاقلأناه رجل
فقايم عرقه فقله فقال رأيت يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجديد
في البر وقيل كان لأبرويز عانة طوله ا خمسون ذراعا إذا انسخت فليلقاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الاقية
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر
أشكل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر الى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطباع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة برودا
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها
(وما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاشتد شدة فأشددني
أبيانا وروى أخقارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا ت عركتى عرك الاديبي لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم ان كان أثوابي وثا ث فانهن على كريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى .

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهم أكثرا
وفين نفس لو تقاس ببعضها بقوس الورى كانت أجل وأكبر
وما ضر تصل السيف أخلاق غمد إذا كان عضبا حيث وجهه برى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأشده

ترى الرجل الخفيف قد رديه وفي أثوابه آسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير أقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بغير وجه ويحبسه على الخسف الجري وتضر به الوليدة بالهرادي
فلا عار عليه ولا تكير فان أك في شراركو قليلا فان في خياركو كثير
ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من من الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجعل لبايك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والاربعون في التخنم والخلو والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خبر من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في الله ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقاباً بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتصف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه وفتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا غم الرأي الذي أحله من قریش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع اضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتردى لماذا تتقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة أبس يخفى حسنهما وتتمام حسن التكف لبس الخاتم

وذكر السلابي أن رسول الله ﷺ كان يحتتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتوا بنحو أئيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزمت عليك الاما بعت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتماً من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتماً أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمي ذنبي فلما فرته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صني عليه اشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افرقت يد تحتمت بخاتم فيروز ورج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفير وزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درتان كبعض الخاتم لم ير مثلهما ولم يدبر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حرما يخرج طرفاً من كني كانت للرائقة جارية خالدة بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ورجية لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقاً من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزت وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كما أني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فغرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجر ما اخترت على العطران فأتى ريحه لم يفتى ريحه وناول المتوكل فقفاه المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا جزيل فقال هذه غالية فسميت بذلك وشيها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عليمي كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نطقتة الا من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بغير مسحوق قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جنده فإذا مرفى الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم من المسك وعنه وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بفاطمة

فَأُلْقِيَ الْقَاضِي عَلَى أُنْجُسِ الثَّوْرِي مَسَائِلَ فَهَبَتْ فَأَجَابَ عَنْ كُلِّ سَأَلٍ أَخَذَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا إِذَا قَامُوا قَامُوا بِاللَّهِ وَإِذَا نَفَقُوا نَفَقُوا بِاللَّهِ وَسَرَدَ حَتَّى بَكَى الْقَاضِي فَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ (وَمِنْ الْمُرُورِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ الْقَاضِي) أَنَّهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ عَلَى الْمَوْتِ فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهِ إِلَّا تَمِيمُ بْنُ جَمِيلٍ الْخَارِجِيُّ كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَرَأَيْتُهُ قَدْ جَاءَ بِهِ أَسِيرًا فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مَوْكِبًا وَقَدْ جَلَسَ الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا هَامًا وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَالنُّطْقِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ وَقَدْ رَأَى يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مُكَبِّرِثٍ بِهِ فَأَطَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ فَقَالَ يَاتِمُ إِنْ كَانَ لَكَ عَذْرَاءَاتٌ بِهِ فَقَالَ أُمَّا إِذَا أَدْنَى أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ جَبَرَ اللَّهُ بِهِ صَدَقَ الدِّينُ وَلَمْ يَهْشَمْ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ شَهَابَ الْبَاطِلِ وَأَنَارَ سَبِيلَ الْحَقِّ فَالْذَنُوبُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُسُ الْأَلْسُنُ وَتَصْدُقُ الْأَفْئِدَةُ وَأَيُّمُ

بَنَتْ عَبْدُ الْمَلِكِ أَسْرَجَ فِي مَسَارِجِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْغَالِيَةِ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الرَّاحَةُ الطَّيْبَةُ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَقَالَ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ تَشْمُمُوا النَّرْجَسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً فَنَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَالَةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا النَّرْجَسُ وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ إِذَا وَرَدَ الْوَرْدُ صَدْرُ الْبَرْدِ وَكَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يَسْتَجِبُونَ إِذَا قَامُوا مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَمْسُوا الْحَامَ بِالطَّيْبِ وَكَانَ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ عِرْقًا طَيِّبًا قَيْلًا وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ طَيِّبَةً وَأَقُولُ وَاللَّهِ مَا طَابَتْ طَيِّبَةٌ إِلَّا بِالطَّيْبِ الطَّاهِرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ

إِذَا لَمْ أَطِبْ فِي طَيِّبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ بِهِ طَيِّبَةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ أَطِيبُ

وَقِيلَ إِنْ فَارَ الْمَسْكُ دَوِيَّةً شَبِيهَةً بِالْحَشَفِ تَصَادَ لَسْرَتُهَا إِذَا صَادَهَا الصِّيَادُ عَصَبُ السَّرَةِ بِعَصَابَةٍ شَدِيدَةٍ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُهَا ثُمَّ يَذْبَحُهَا ثُمَّ يَأْخُذُ السَّرَةَ فَيَدْفِنُهَا فِي الشَّعِيرِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ الدَّمُ الْمَجْتَمِعُ فِيهَا مَسْكًا ذَكِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرَامُ تَتَنَاوَدُ يَوْجِدُ جَرْدَانِ سَوْدَ يَقَالُ لَهَا فَارَاتِ الْمَسْكُ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا الرَّاحَةُ لَا زِمَةَ لَهَا وَحَكِيَ أَنَّ الْعَنْبِرَ يَأْتِي عَلَى طِفَاوَةِ الْمَاءِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَعْدَنَهُ فَلَيَأْكُلُهُ شَيْءٌ الْأَمَاتُ وَلَا يَنْفِرُهُ طَائِرٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْقَارُهُ فِيهِ وَلَا يَبْقَعُ عَلَيْهِ حَيَوَانٌ إِلَّا فَصَلَتْ أَظْفَارُهُ فِيهِ وَالتَّجَارُ وَالْعَطَارُونَ بِمَا وَجَدُوا أَظْفَارَافِيهِ وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَنَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ زَبَدِ بَحْرِ سُرَنْدِيبٍ وَأَجُودُ الْعَنْبِرِ الْأَشْبَهُ ثُمَّ الْأَزْرَقُ وَأَدُونَهُ الْأَسْوَدُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَيْسَ فِي الْعَنْبِرِ زَكَاةٌ إِلَّا مَا هُوَ شَيْءٌ نَثَرَهُ الْبَحْرُ وَأَمَّا الْعُودُ فَأَجُودُهُ الْمُنْدَلُ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مَنْدَلٍ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْهِنْدِ وَأَجُودُهُ أَصْلَبُهُ وَامْتِحَانُ رَطْبِهِ إِنْ تَطْيَعُ فِيهِ نَقَشُ الْخَاتَمِ فَإِنْ انْطَبَعَ فَرُطِبُ وَالْأَفْلَاوُ مِنْ خَصَائِصِهِ إِنْ رَانَحْتَهُ الطَّبِيعُ فِي الثَّوْبِ أَسْبُوعًا فَلَا يَقْمَلُ مَا دُمْتُ فِيهِ وَأَمَّا الْكَافُورُ فَهُوَ مَاءٌ شَجَرٌ بِجَزِيرَةِ الْكَافُورِ بِحَزُونِهِ بِالْحَدِيدِ إِذَا خَرَجَ ظَاهِرًا وَضَرَبَهُ الْهَوَاءُ انْعَقَدَ كَالصَّمُوغِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَأَمَّا النَّدُّ فَيُضَوِّعُ وَهُوَ الْعُودُ الْمُسْتَقَطَرُ وَالْعَنْبِرُ وَاللَّبَانُ

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ جِرَاحِينَ زَرْتَكُمْ لَمْ يَنْكُرِ الْمَكْلَبُ إِنِّي صَاحِبُ الدَّارِ
لَكِنْ أَتَيْتُ وَرَجَّحْتُ الْمَسْكَ يَقْدُمُنِي وَالْعَنْبِرُ النَّسْدُ مَشْبُوبٌ عَلَى النَّارِ

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْفَرَسِ تَأْمُرُ بِرَفْعِ الطَّيْبِ أَيَّامَ الْوَرْدِ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُرْدَةَ وَيَفْرَشُ الْوَرْدَ فِي مَجْلِسِهِ وَبَطْيِبُ جَمِيعِ آلَاتِهِ بِالْوَرْدِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ أَمَهَاتُ الرِّيَاحِينَ تَقْوَى بِأَمَهَاتِ الطَّيْبِ فَالْنَّرْجَسُ يَقْوَى بِالْوَرْدِ وَالْوَرْدُ يَقْوَى بِالْمَسْكِ وَالْبَنْفَسُجُ يَقْوَى بِالْعَنْبِرِ وَالرَّيْحَانُ يَقْوَى بِالْكَافُورِ وَالنَّسْرِينَ يَقْوَى بِالْعُودِ وَقَالَ جَالِينُوسُ الْمَسْكُ يَقْوَى الْقَلْبَ وَالْعَنْبِرُ يَقْوَى الدَّمَاعَ وَالْكَافُورُ يَقْوَى الرَّقَّةَ وَالْعُودُ يَقْوَى الْمَعْدَةَ وَالْغَالِيَةُ تَحِلُّ الزَّكَاةَ وَالصَّنْدَلُ يَحِلُّ الْأَوْرَامَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَرُدُّوا الطَّيْبَ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ الرِّيحُ خَفِيفُ الْحَمَلِ تَبْخُرُ بِمَعْنَى الْأَمْرَاءِ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَتَرَطَّتْ مِنَ الْأَمِيرِ رِيحٌ خَفِيفَةٌ فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ فُطِنَ بِهَا الْأَعْرَابِيُّ أَمْ لَا فَقَالَ مَا أَطِيبُ هَذَا الْمَلَكُ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّكَ رُبَّمَا تَمَسَّحْتَ أَنْفِي مِنْ رِيحِ مَسْكٍ شَمَعْتَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِرِيحِ كَفْكِ أَطِيبٍ فَأَمَرَهُ بِالْفَدِينَارِ وَمَا تَمَسَّحَ مَسْكًا وَمَا تَمَسَّحَ عَنْبُرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَصَوَابِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (الْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي الشَّبَابِ وَالصَّحَّةِ وَالْعَاقِبَةِ وَأَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فِيهِ فَصُولُ (الفصل الأول في الشباب وقضله) رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًّا وَلَا أَوْتَى الْعِلْمُ إِلَّا شَابًّا ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ثُمَّ أَتَى بِحَبِيٍّ بَنَ زَكْرِيَّا الْحِكْمَةَ قَالَ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا وَقَالَ تَعَالَى إِذَا أَرَى الْفَتِيَّةَ إِلَى الْكَهْفِ وَقَالَ تَعَالَى أَنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجُرْمَةُ وَأَنْتَ طَعْتَ الْحُجَّةَ وَسَاءَ الظَّنُّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَفْوُ وَهُوَ الْأَلِيقُ بِشَيْئِكَ الطَّاهِرَةِ تَمَّ أَنْتَ

رأى مريء عاقضى الله
يفلت

ومن ذا الذي يأتي بعذر
وحجة

وسيف المنايا بين عينيه
مصلت

وما جزعى من أن أموت
وانتي

لا أعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلقني صبية قد

تركهم
واكبأدم من حبيزة

تفتت
كان أرى هم حين أنعى إليهم

وقد علموا تلك الخدود
وصورتوا

وان عشت عاشوا سالمين
بغبطة

أزود الردى عنهم وإن
ميت موتوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره
وأخر جذلان يسر

ويشمت
قال فبكى المعتصم وقال

ان من البيان لسحراً ثم
قال كاد والله يا نعم أن

يسبق السيف العذل وقد
وهبتك الله ولصديقتك

وأعطاه خمسين ألف درهم
(ومن أطائف المنقول

من المستجاد) إنه كان
بين غسان بن عباد وبين

علي بن عيسى القمري عداوة
عظيمة وكان علي بن عيسى

ضامنا أعمال الحراج
والضياع ببلده فبقيت

عليه بنية بملها أربعون
ألف دينار فألح اليأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء وقد قدم رسول الله
ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيدولاه مكة
وبها أكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب
باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيّب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفاء عند النساء
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحلى الرجال مع النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لو سامة
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده كما قال رسول الله ﷺ
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر
أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء
رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر
كبر وهذه الرواية من وقر كبيراً لكبر سنة آمنه الله من فرع يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى
عنه عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاة خلقي إلى أني لأستحي من عبدي
وأمتي يشيخان في الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقبل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكى ممن يستحي
الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ
المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل
فيمن كان قبله لم لا يحتمل حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب عن أنس عن أبيه قال قال رسول الله
ﷺ ما أتى سنة فيكمته إلا نس والجن لحدائنه سنة وقال النخعي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على
خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من أتى عليه أربعون سنة ثم
لم يغلب خيره على شره فليتنجس بالنار وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه
الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان
فقام في وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكرمك ولو بلملة وقال عبد العزيز
ابن مروان من لم يتعظ بثلاث لم يمت بشيء الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعجز بنيايه وعمره من يفسد من يخرّب

وقال الشهي الشيب علة لا يعاد منها وه صبية لا يعزى عليها وقال القزوقي

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة
والشيب ينقص في الشباب كدانه

(وقال أبو دلف في بياض اللحية)

تكونتي هم لبيضاء فابته لها بغضة في مضمحل القلب ثابته
ومن عجب إلى إذا رمت قصها قصصت سواها وهي تضحك ثابته

(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني
والشيب يغمرها بأن لا تفعل

إلى أن قال لي بن صالح الحاجب أمهله ثلاثة أيام فإن أحضر المال والإقاض به بالسياط (٣١) حتى يؤدي المال أو تلف فانهض

علي ابن عيسى من دار المأمون
أيسان نفسه وهو لا
يدري وجهه يتجه اليه
لقال له كاتبه لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفته لخررت لرجوت أن
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فإن الرجل
أرجى كريم قد دخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذا ذكر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفيمك الله تعالى
ولم يردده علي ذلك شيئا
فنهض علي بن عيسى
وخرج آيسا نادما علي
قصد غسان وقال لكاتبه
ما أفدتني بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشمانة
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتي حضر
اليه كاتب غسان
ومعه للبخال عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المأمون وقال
يا أمير المؤمنين أن لي
ابن عيسى يحضرتك حرمة
وخدمة وسألف أصل

أخط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعطينا فقال
كانت تخطبني قال نعم فقالت إن في عيبي قال وما هو قالت شيب في رأسي فثني عنان ذابته فقالت
هل رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شعرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعديك أني أكره منك مثل ما تكره مني فأنشد ويقال انه لأبي المفضل

ورأيت الغواني الشيب لاح بمفرق
وقال آخر نسأتها فبله يوما وقد نظرت
فأعرضت ونوت وهي قائلة
ما كان لي في يراض الشيب من أرب
وقال آخر قالت أرى مشكاة الشعر الهميم عدت
فألمني طيب بطيب والنفق في
قلت صدقتي وما أنكرت ذاك هذا
وقال آخر : قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهتني ثم قالت من تعجبها
وقال ابن نباته : تبسم الشيب بوجه الفتى
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز : فاقبح التفر بطني زمن الصبا
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأيت وضحا في الرأس من قرأها
تفارق شيب في السواد لوامع
ويقال في الرجل إذا شاب كبله عسعس وصبحه تنفس

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا
وقال آخر : ألا إن شيب العبد من نفرة القفا
وقال العتي : قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
وقال علي بن ربيع : كبرت ودق العظم مني وعق
وأصحت أعني أخط الأرض بالعصا
وقال آخر : عريت من الشباب وكنت غصنا
ونجت علي الشباب بدمع عيني
فيأليت الشباب يعود يوما
وقال ابن النقيب : ومكن من عين علي وحافظ
فلما بدا شيب أطمانت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو ببست الدماء عليهما
لم يلبغا المعشار من حقيهما
وقال الحافظ : أترجو أن تكون وأنت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

بسيمفهما فالشيب لا شك غالب
وشيب كرام الناس شيب المفارق
إن الشباب جنون برؤ الكبر
بن وزالت عن فراشي العقائد
يقودني بين البيوت الولائد
كما يعري من الورق القضييب
فما نفق البكاء ولا النحيب
فأخبره بما فعل المشيب
كم كان كامن واش لها وريقب
ولم يحفظوني واكتفوا عشيبي
الشباب إلا كشيء كان في كفي فحفظ قال الشاعر
عينك حق يؤذنا بدعاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب
كما قد كنت في زمن الشباب
دريس كالجديد من الشباب

(هـ) المستعارف ثاني وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد تعدته بضرب السياط بما أطار عقله وأذهب له رأي

ولم يزل يتلطف إلى أن
حط عنه النصف واقتصر
على عشرين ألف دينار
فقال غسان على أن يحدد
عليه أمير المؤمنين الضمان
ويشرفه بحملة تقوى نفسه
وترد عزمه ويعرف
بها كان الرضا عنه فأجابته
المؤمنون إلى ذلك قال
فيما نحن أمير المؤمنين أن
أجل الدواة إلى حضرته
ليوقع مآرأه من هذا
الانعام قال افعل فحمل
الدواة إلى أمير المؤمنين
فوقع ذلك وخرج على ابن
عيسى بالخلمة والتوقيع
بيده فلما حضر في داره
حمل من المال عشرين ألف
دينار وأرسلها إلى غسان
وشكره على جميل فعله
معه فقال غسان لكتابه
والله ما شفعت عند أمير
المؤمنين إلا لتوفر عليه
وينتفع بها فامض بها
إليه فلما رده كاتبه إلى
علي بن عيسى علم قدر
ما فعل معه غسان فلم يزل
يخدمه إلى آخر العمر
(ومن غريب ما يقتطف
من ثمرات الاوراق)
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن
نصف وربع دينار وقال
لهم عند وفاته يا بني ليس
لي مال فأوصي فيه وخاف
مهم من عبد الملك أحد

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوك وأعجب للنساء
وعن أبي عامر الأنصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنها يعمر بالخضاب
والكتم وقيل لخضاب الحناء يصبى البصر ويذهب بالصداع ويزيد في البهاء
تسود أعلاها وتأبى أصولها ٥ وليس إلى رد الشباب سبيل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذى يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة
اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال

لودام لي هذا الخضاب حمدته ٥ وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ٥ ولابد من موت نبيمة أو هرم
وقيل آخر : يا خضاب الشيب الذي ٥ في كل نائلة يعود
إن الخضاب إذا نضاً فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق : فامنك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث في العافية والصحة) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ اليك انتهت الأماني يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد وقال على رضى الله تعالى عنه في قوله تعالى
ثم اتسألن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة
من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأيت
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية ويقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان
من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تحل من قوت يحل ويقرب
فلا تغبطن أهل الكشهر فانما على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال حكيم
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت
فالمرض وإن كان شيء ومثل الموت فالفقر وقال على رضى الله تعالى عنه ما المهمل الذي اشتد
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء وقيل إن فائزة البيوت رأت فائدة
الصبراء في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعم
والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تبيته قد هياها الرحد لينة تحتها شعمة
فاثجحت الشعمة فوفقت عليها اللينة فخطمتها فهربت الفأرة البرية وهزت رأسها متعجبة
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقر أحب إلى من غنى يكون فيه الموت ثم
فرت إلى البرية ٥ وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان
يجنبه أتان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماء ما أطيب
هذا الملف لودام فقالت له يا بني لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي
أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى إلى

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فأفعل به فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضي الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا القزاري كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمئة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثرا ليلة ويوما في اثرا يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق ملئ بمجوع وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولدوكلهم بين مسرور ومجزون بمفقود وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمس وتسعين سنة وعاش ابنه أدريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضر ففهم أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع المزدوي عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقدرأيت رجلا من أهل مكة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وإن أمراته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (الواب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والالقاب وما استحسن منها)

فأشرف الاسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولا سمع عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يرن إبليس لعنه الله قط الا ثلاث رنات فحينئذ لعن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورثة حين ولد محمد ﷺ ورثة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وأن أمي بأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أنقل موازين أمة محمد فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سماه الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء

الف فرس في سبيل الله تعالى وما روى أحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير وافتد شوهده اقدم وهو يوقد في الانون (قيل) لما وية ابن ابى سفيان إن بالحيرة رجلا من بني جرهم قد عمر ورأى اعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد ابن شربة قال ثم من قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرني بأعجب ما رأيت في عمرك قال نعم يا امير المؤمنين كمنت في حى من احياء العرب فأت عندهم ميت يقال له عشرين ليبيد العذرى فشيت في جنازته وتأسيت بجماعته فلما دفن في قبره وأعول النساء في أثره أدركتني عليه عبدة ولم استطع ردها وتمثلت بابيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطري منها هذه الابيات يا قلبك انك من أسماء مفرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكر . قد بحث بالحب ما تنفعني من أحد . حتى جرت لك اطلاقا محاذير . فلست ندرى ولا ندرى أعاجلها .

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الأعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

ودور قرابته في الحى
مسرور
وذاك آخر عهد من أخيك
إذا

ما المرء ضمنه اللحد
الخناسير

فبينما أنا أردد هذه الآيات
وعيناي ينسكبان إذ قال
لى رجل لى جنبى من
عذرة يا عبد الله هل تعرف
قائل هذا الشعر قلت لا
والله قال قائله هذا
الميت الذى دفناه وأنت
الغريب الذى تبكى عليه
ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل
هذه الآيات وذو قرابته
الذى ذكرته مسرور هو

ذاك وأشار لى رجل فى
الجماعة فرأيت أنه لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من
المسرة فقال معاوية يا أخا
جرهم سل ما شئت قال
ما مضى من عمرى تروى
والأجل إذا حضر تدفنه
قال ليس ذلك لى سل
غيره قال يا أمير المؤمنين
ليس اليك رد شباني ولا
الآخرة فتسكروم ما
ولمآل فقد أخذت
منه فى عنفوانى ما كفى
قال لا بد أن تسألنى
قال أما إذ شئت فأمر
لى برغفين أتفدى
بأحدهما وأنعمنى
بالآخر وانق الله واعلم
إنك مفارق ما أنت فيه

وقادم علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الاسماء والكنى) ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
أحب اسمائكم لى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقه أمارت وهما وأقبحهما حرب ومرة وينبغى
أن تنادى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى
يا فقير يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه
ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء
أن أجبتى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك
عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتوكل وأعطاه
الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لآله هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام
وقبل لأنه تزوج برقية ثم بأم كاثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى
نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت
على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه
الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنيته هرة صغيرة
كنت أحملها فى حجرى فآلعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه
فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية
الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة بلبسها بين
الصفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياضة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدينى فيه اللسان لك دولتان حديثة
وقد عت ورياستان لك فى الورى من هاشم بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن
مرة والحارث بن فهر غمضوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت
فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه بهضى فى ظلام الليل كاقمر البدر
وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مربى فى سوق مكة مردوفا له فجعلوا يقولون من هذا الذى وراءك
فيعول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله
ونصديقه بخبر الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب
بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا قطهر به الإسلام ورفق بين الحق والباطل والكامل
سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرى والعوم طنحة بن عبد الله رضى الله
تعالى عنه كان يقال له طنحة الخير وطنحة الفياض وطنحة الطلاحات لسخائه رشع الحجر وأبو
الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره عكاه السل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه
الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر
الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق الفياض عكرمة بن ربيعة لقب بذلك لسخائه المصطلق
خزيمة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راح
يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رأوه قالوا راح يكذب
وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين وكان تتمع المعجزة فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودع وانصرف (قيل)
وفد عبد الله بن جعفر رضى
الله عنه على أحد خلفاء
بنى أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يعطيك
يعنى أباه قال كان رحمه الله
يعطيني ألف ألف درهم
قال زدناك لترحك عليه
ألف ألف درهم قال بآني
انت وأمي قال وبهذه ألف
ألف قال لا أقولها لأحد
بعدك قال منعني من الاطناب
في وصفك الاشفاق عليك
من جودك قال ولهذه ألف
ألف فيقل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال إنما
فرقته على أهل المدينة
أجمعين ثم وكل به من يعلمه
بخبره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
مامعه حتى احتاج بعد
شهر الى القرض (ومن
اطائف المنقول) أن رجلا
قال لهشام القرطبي كم تعد
قال من واحد الى ألف
ألف واكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السني قال
اثنين وثلاثين سنا عشر
من أعلى وستة عشر من
أسفل قال لم أرد هذا كم
لك من السنين قال والله
ليس لي منها شيء والسنون
كلها الله قال يا هذا ماسنك
قال عظم قال ابن أبي بكر

سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني أبو عمرو والشيباني لم يكن
من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني الذي يدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب
اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الحلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تمكن الكنى
لأحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم

أكنيته حين أناديه لاكرمه ولا ألقبه بالسودة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقول له قولنا أي كنيته ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال أبا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
الالقب) فقد قال الله تعالى ولا تتأزوا بالالقب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان سماء الله تعالى فسوقا
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى
والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجرى في مخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تلقب السفلة بالالقب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فذكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك فما العذر في تلقب من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وينافي كمال الدين وشرق الاسلام وهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز
الصبر دونه فلا يستطيع نسال الله تعالى اعز دينه واعلاه كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء
الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتمكن بما يلائم المسكن من غير الاولاد كقول رسول الله
ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه نوم فجا رسول
الله ﷺ وهو متفرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكفولهم أي لهب لخرة
خديه ولونه وقال الزمخشري رحمه الله تعالى وسميتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي
العمامة وسمت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسمت عرب البحيرة يكنون باسماء ابناهم
كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكنى جماعة من أفاضل الصحابة
بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلى ومنهم أبو أمية وأبو رقية بميم الداري وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وكان لأنس
أخ صغير وله نغير يلعب به فأت رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ونظر المأمون الى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه
فقال لا أدري فقال:

تسميت لا أدري فأنك لا ندري بما فعل الحب المبرج في صدرى

وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ إذا سميت الولد محمدا فأكرمه وسعواله في المجلس ولا
تقبحواله وجها وعنه مامن قوم كان بينهم مشورم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في
مشورتهم الا كان خيرا لهم وماء مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد اقدس الله ذلك
المزمل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وبما جاء في مدح الاسماء منظوما) قال
بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

انت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من إن سألته أعطاك وإن سكنت عنه ابتداك وإن أسأت إليه أحسن إليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه إليه مائة ألف درهم وقال أمسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله ابن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود يقوم عليها فدخل بثلاثة أفراس فأتى كلب فدنا منه رمى إليه بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال مارأيت قال فلم آتت الكلب قال لأن أرضنا مامى بأرض كلاب وأخاله جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأمر منبئى على السخاء والله إن هذا لاسخى مني فاشتري النخل والمبد فأعنته ووهب ذلك له ومن أطاف بالمنقول إنه رفع الرشيد موت العباس بن الأحنف وإبراهيم الموصلي المعروف بالنديم وعشيمة لخارة في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق وقد رقى من بعد هجر وقسوة (وفيه أيضا) لازال بابك كعبة محجوجة حتى ينادى في البقاع بأسرها (وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى وعجيب يا قاتلى أن قلبى فيه (ولبعضهم في ملبح اسمه عمر)

يا أعدل الناس أسماكم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبن أظنهم سرورك القاف من قر وأبدلوها بعين خيفة للعين (وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا حين سموك فقالوا سمعوا أبدلوا قافك عينا غاطا أخطوا ما أنت إلا قهر (ولبعضهم في ملبح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)

وإني بشمعة وضأوها وصيأوه حكيا فلما القمرين ناديتهم ما الاسم يأكل المني فأجابني عثمان ذو النورين (ولبعضهم في ملبح اسمه يوسف)

بأمن سبي الشعراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأني هدتك صيرت قلبى من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوسف (وللصفي الحلي فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبى من حديد وفيه على الهوى بأس شديد فلان على هواك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد (وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خمد حرته صوارم الخدق والمراض آية ذا يياض في سواد وآية ذا سواد في يياض جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في القبط المواعظ (وللقرطبي في ملبح اسمه بدر)

سموه بدرا وذلك لما إن فاق في حسنه وما وأجمع الناس إذار أوه بأنه اسم على مسمى (ولمؤلفه رحمه الله تعالى) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقيني وعظ الأنام أماننا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طائف فتنى القلوب بعلمه وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من أخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تزرى بكل جميل فلاخيرى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل (وقال آخر في مقبل)

يا من تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

وأنصرف ذاتا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وكان بالأمير المؤمنين كيف (٣٧) أثرت العباس بالتقديم على مؤمنه

من لي بيوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(ولبعضهم في ملبح اسمه محسن)

وأهيف بملو على شفافه برتبة من الجلال نالها
واسمه وهو العجيب محسن وكلم دموع في الهوى أسالها
(ولصق الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وأفر والشرق مني طويل والهوى غندي مديد
وأعجب أنني أهوى حسينا وشوقي في محبته يزيد
(وما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فاتنة لم تزل لمرتبتي الوصل لها فاطمة
تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقي والجوى عالمة
(قال ابن مكاس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحقك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة
لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موت عائشة
(وقال شمس الدين البديري في اسم حليمة)

ولما رأيتني في هواها متما أكابد من حر الغرام إليه
فجاءت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخور وهي حليمة
(ولبعضهم في اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه
يا قلب أفق ولا تمل لشركه تغنيك من ساعة من بركة
(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريقي
ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق يا قلب أفق ولا تمل لشركه
ما الشرك يلقى تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبتعت هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحنون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار)
والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إليه
(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر
سفوف وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال بالحركة ولود والسكون عافر وقال حكيم
السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفافا عليه فقال يوما

ألا خلني أمضي لشائي ولا أكن على الأهل كلا إن ذا لشديد
تهبني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد
فلو كنت ذا مال لفرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله
وسمى بها قوم ورواها
لحن التي تشق بها وتكابد
فجدهم
غيرك ظنهم
اني ليعجبني المحب
الجاهد

ثم قال أتحفه ظاهما قلت
نعم قال اليس من قال
هذا الشعر أولى بالتقديم
فقلت بل والله بالأمير
المؤمنين (قلت ويضارع
هذا ما حكاه صاحب
الاغاني) حكى أن رجلا
أدى شهادة عند بعض
القضاة فقال القاضي
هل يعرفك أحد من
ذوي العدالة قال نعم
فلان فلما حضر هذا
القاضي هل تعرف قال له
قال نعم أعرفه عدلا
وما ذاك إلا أني سمعته
ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك
غادروا
وشلا بعينك لا يزال
معينا

غضضن من أبصارهن
وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى
واقينا
فعلت أن هذا لا يرسخ
إلا في قلب مؤمن (وقال
الشيخ أنير الدين أبو
حيان رحمه الله) كانت
رقائق الشيخ نقي الدين
السروجي تسلب العقول

وكان يغني بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار في غير رقة وقال ابن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رقة فقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر ابن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال ف ضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم همنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر وسارذكون سولى عمر رضي الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لأشياء الأذن السفر في كفاية وعافية لأنك تحل كل يوم في محلة لم تحل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم (وما قيل في ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الأرض عن دار القلي متحول وكل بلاد أوطنتك بلاد (وقال آخر) وما هي إلا بلدة مثل بلدتي خيارها ما كان عوناً على دهر (وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها فدفع المقام وبادر التحول لا ليس المقام عليك فرضاً واجبا في بلدة تدع الدوز ذليلاً (وقال الصفي الحلبي)

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منزل في الأرض أحباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل ولا تستمع نرم امرئ القيس أنه مضل ومن ذا يهتدى بمظلل (وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عني أو تزرق اهاتة أجد عنك في الأرض العريضة مذهبا (ومما قيل في الوداع والفراق والتسوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل وقيل لعامة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعاً في قوله فعلت مالم أفعل قال كان يقلع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم اتشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موق • بساقيه من ماء الحديد كبول • قليل المواي مسلم بجزيرة له بعد نومات العيون الليل • يقول له الحداد أنت معذب • غداة غد أو مسلم فقتيل

بأكبر منى لوعة يرم راعني فراق حبيب ما لي به سبيل (وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقة يبداء ظمآن صاديا

تهم ولا تدرى إلى أين تبتغي • مرهقة حزنا العفافية • أضربها بحر الهجير قلم نجد لملتها من بارد الماء شافيا • إذا بعدت عن خشفها انصرفت له • فالتفتة ملهوف الجوائح طاوريا بأوجع منى يوم شدوا حو لهم ونادى منادى البين أن أنلاقيا وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ماجشون ما قلت حين فارقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بك على أحبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا ما كان والله شؤم الدهر يتركني حتى يجرعني من بعدهم جرعا • أن الزمان رأى ألف السرور لنا • فذب بالبين فيم بيننا وسمى فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

وصولاً بالذي أنفقته
يا من شغلت محبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين
عشقتة
كم جال في ميدان حسنك
فارس
بالسبق فيك إلى رضاك
سبقتة
أنت الذي جمع المحاسن
وجبه
لكن عليه نصبري فرقة
قال الوشاة قد ادعى بك
نسبة
فسررت لما قلت قد صدقته
بأنه إن سألوك عني قل
عبدى ومالك يدى وما
أعتقت
أو قيل مشتاق اليك فقل
لهم
أدرى بذوا أنا الذي سوقته
(قلت) لو كان الشيخ
تقى الدين السروجي رحمه
الله في جملة من صلى عليه
الرشيد لم يقدم غيره
عليه (فان الشهاب محمود)
وكان الشيخ تقى الدين
السروجي مع دينه وورعه
مزهده وعلته مغرماً
بالجمال وكذلك قال الشيخ
أنير الدين وكان يكره
مكاناً فيه امرأة ومن
بعاه من أصحابه قال
شرطى معروف وهو أن
لا يجلس بالجلس امرأة
(قال الشهاب محمود)
وكما يوماً في دعوة
فأحضر صاحب الدعوة

بعد ذلك تفرغ منه وقال كيف يؤكل وقد مسنه بأيديهم (قال الشيخ (٣٩) أمير الدين) ولما توفي الشيخ تقي

فقال والله لأعينك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)

وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الأفاعيل من نفسي ومن دموعي أحراقا وأغراقا
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل لحين جد ترحلت معج النفوس له عن الأجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدرك كيف تفتت الأكباد

وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له
أحسن فأمأ بيده إلى حجر برميننا به وقال ألمثل يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقسمت
عليكم إلا ما رجعتكم حتى أشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الأبل
وقلت بخلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل
رودعت بينان زانه عن ناديت لاحلت رجلاك يا حمل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري أطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نوا فقال والله وأنا أموت ثم شوق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكة عشرى على رأسى وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الأبل
لحن لي وبكى بل رق لي ورثى وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
أن الخيام التي قد جثت تطلبهم بالامس كانوا هنا الآن قد رحلوا
(وقال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاذك الالحاظ ماله من تخالفا فوق عرش الدم بلفيسا
إذا تمشيت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية ماله أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا
أن أمات تطلب الانجيل تحسهم قساقسا أو بطاريقا شاميسا
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لا تحذوها العيسا
غميت أجناد صبرى يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصجحت أنى الربع بعدموا والوجد في القلب لا ينفك مفروسا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا وجد بنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خيائها وناظرها باللقاؤ الرطب دامع
أشارت بأطراف البنان وودعت وأومت بعينها متى أنت راجع
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويلدى ما به الله صانع
فناات نقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع
وقالت إلى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

الدين بمصر رابع رمضان
المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسمائه حلف أبو محبوبه
أن لا يدفنه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ
يراه بالحياة وما افرق
بينهما بلبات هذا لما
كان يعلمه من دينه
وعفاه (قلت) والشيخ
مدرك هو أبو هذه العذرة
وثمره هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وتورعه
بالجمال وعف وصبر إلى
أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور مزاكراً
غلاء المغرب المتفقهين
وكان مطبوعاً في نظم
الشعر الجيد الرقيق
وكان يقرىء الأدب
وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرىء
إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن
يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم
طبعاً فهام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحتها
في حجره وهي
بمجالس العلم التي
بكتم جمع جموعها
الارثية اقله ، غرقت
بماء دموعها بين يديك
حرمة . الله في تضاعفها
فلما قرأها عمرو استحيا
وعلم بها من في المجلس
فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة
الشهيرة وقيل انها اشتعلت

(٦ - المستطرف - ثاني) على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وأسماء المعظمين في دينهم وعده صاحب مصارع العشاق

مع الذين ما نوا غراما (وقال في كتابه (٤٠) المرسوم بمصارع العشاق) أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال جدينا القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد أبيض رأسه . .

من عاشق ناء هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موتن قلب مطلق الجثمان
معذب بالصدا والمجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عساه
شوقا إلى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أبله
يا ويحه من عاشق ما يلقي
من أدمع منهلة ما تر في
ذات إلى أن كاد يفنى عاشقا
وعن دقيق الفكر شفاقة
لم يبق منه غير طرف يبكى
بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكر
منهله قطر السماء تمحى
إلى غزال مني النصاري
فضل بالحسن على
العذارى

وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أى هزير لم يصد
يقتل بالحظ ولا يخشى
القدود

من نفل ما قالت الألفاظ
قد
كانه ناسونه حين اتحد
باليمنى كنت له زانرا
يهدى في الخصر كيف
نارا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لفيك بتفق
ما أنصفتك دموعي وهي دامية ولا وفي لك قلبي وهو يحترق
(وقال البغدادي) قالت وقد فاهنا للبين أرجمه والبين صعب على الأحباب موقده
أجمل يدبك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فغسى من شقت شمل اهوى بالبين بجمعه
كأننى يوم ولت حسرة وأسى غريق بحر يرى الشاطئ ويمنيه
(وقال ابن البديري)

فعا حاديا ليلى فاني وأما ولا تعجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليلتذ منها بالترود عاشق ولا تزر جرابا لسوق أظمان عيسها فان حبيبي للظمان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسألنا ما حل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا وشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلى حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا وسحر العوالي للنايا تشرع وخالفت لواى عليها وعدل
وحالفت سهدى والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى رد عبرة فؤادى أسى من حرها يتقطع

فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صباية على غير ليلى فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدى
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفى وقلبي دانع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شمانية كأنى سحاب والوشاة بروق

(ولمؤلفه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفي منامى أرى أنى آهاتهم
أوحشتمونا وعز الصبر بعد كرو يا من يعز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذرى الهوى وعمله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثهم بفراق

(وقال ابن الوردى)

دهر ند أضحي ضنيننا . باللقا حتى ضنيننا ياليلالى الوصل عودى لاجمينا أجمينا

(وقال الشريف الرضى)

عللانى بذكرهم واسم قيام وامزجالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى قد خلعت الكرى على العفاق

(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمعى على بصرت
ما حق طرف هداى نحو حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسهر
(قال الموصلى) فسدت لطول ما دمك أحلامنا وعقولنا وجفنا الجفون منام

يا عظمى ناسدتك بالمسيح الاسمعت القول من فصيح (٤١) يذب عن قلب له جريح ليس من الحب بمشريح

وانطيف قد وعدت الجفون بـوده يا حبذا ان صحت الاحلام

(وما قيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع
و(قال آخر) ارحم رحمت للوعنى
ودموع عيني لانسل
و(قال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كآتهن الفوادي
و(قال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو
وانت يادمع ان ظهرت بما
(وقال آخر)

خاض العواذل في حديث مدايحى
لحسبه لاصون سر هواكموا
(وقال ابن الموات)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعى
قيل كم اذا تجرى دموعك تدمى
و(قال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى
أجريت وقف مدايحى من بعده
و(قال آخر) ولم أر مثل غار من طول ليله
وما زلت أبكى في دجى الليل صبرة
و(قال الموصلى) عين أفاضت دموعى
ووجنة الحد قالت
(وقال آخر) وما فارقت ليل من مراد
بكيت نعم بكيت وكل لاف
إذا ماتت خبيته بكاه

وفي بعض الكتب السملوية ان ما عاقبت به عبادى أن ابتليتهم بفرق الاحبه
(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبه الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها
روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق
والتمام وقد أوردق فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يدعون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها توافة وإلى مسقط رأسها مشتاقة ومن حب
الوطن (ما حكى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آباءه فنع
أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله
حمله موسى إلى مقابر آباءه فقبه بالأرض المقدسة . وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل
مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه . واعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا
ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشعة من

وينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاتيل ذنبه وقال من مولاه ما

يا عظمى بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت

ذاك الذى فى مهده
المنموت
عوض بالنطق عن
السكوت
بحق ناسوت يبطن مريم
حل محل الرقيق منها بالفم
ثم استحال فى القنوم
الاقدم

يكلم الناس ولما يفظم
بحق من بعد المات قصا
يوما مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشقى ويبرى أكها
وأبرصا

بحق عجي صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما فى البر والبحور
بحق من فى شاخ
الصوامع

من ساجد لربه وراحم
يبكى إذا ما نام كل حاجع
بحق قوم حلقوا الر. وسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشمطين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا
وبطرس

بحق دانييل بحق يونس
بحق حزقيل وبيت
المقدس

يحق ما في قلة الميرون من نافع (٤٢) الأدواء للمجنون بحق ما يؤثر عن شمعون من بركات النخل والزيتون

بحق أعياد الصليب الزهر
وعيد اشعرون وعيد الفطر
وبالشعائين الجليل القدر
وعيد مزمري الرقيع الذكر
وعيد شعبياء وبالهيكل
والدخن اللاتي بكف
الحامل
يشفي بها من خبل كل عايل
ومن دخل السقم في
المفاصل
بحق سبعين من العناد
قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى
الرشاد
حق اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثني عشرة من الأمم
ساروا إلى الاقطار يتلون
الحكم
حتى إذا صبح الهدى جلا
الظلم
ساروا إلى الله ففازوا بالنعيم
بحق ساني محكم الانجيل
من حزل التحريم والتحليل
وخيري ذي نبا جليل
برويه جيل قد مضى عن
جيل
بحق مرعيد التي الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهاد
الصالح
من كا غاد منهم ورائح
بحق معمودة الارواح
والمنع المشهور في النواحي
ومن به من لبس الامساح
من راهب ناك ومن نواح
بحق تة نك في الاعياد
وشربك
كل صاد بما يعينك من السواد بطو تقطيعك للاكباد

تراب اصطرقتا نته بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن تربة أرضك
فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته وقال الجاحظ كان النفر في زمن البرامكة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقد يوافي الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لا هواها بها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكه وحيطانها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتكم على بلدة حجيرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطناً
ومركزاً وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام
(وما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال
بعضهم
كل العذاب قطعة من السفر يارب فارددنا على خير الخضر
وقيل لأعرابي ما الغبطة قال السكفاية مع لزوم الاوطان * ومر إياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامراته
عدي السنين لفريق وتصبري وذري الشهور فانهم قصار
فاذكر صبا بقنا إليك وشوقنا وارحم بنائك انهم صغار
فأقال وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز ببعيته (وقال ابن لهيتم)
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وأمكن أخلاق الرجال تضيق
وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه)
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو مع
ذلك مسلبة للمروءة مذهب للحياء فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياءه فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ انك ان تذرورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أمانته ويستغني به عن خلق ربه وقال علي كرم الله تعالى
وجهه الفقر الموت الأكبر وقد استفاض رسول الله ﷺ من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الأكرمين دينه وعرضه قال الشاعر
لا قلني إذا رقيت الأواني بالأواني ماء وجهي واني
ومثل لقمان لانه يابني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئاً أضر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فمر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطاران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبل ومار قولا حين
صلى وابتهل وبالكينسات
القديسات الاول

وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقوفيا واليهم
وما حوى مغفر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
ومحرم بحق يوم الذبح
في الإشراف ويلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برز
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدموا
الكاس لكل حاس الا
رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى منه أيسر التقريب
أنظر أمير في صلاح
أمرى

مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر
من نثر ألفاظ ونظم شعر
(قلت والشيء بالشيء
يذكر) الشيخ مدرك ألقائه

خطؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أكذب من لمان السراب وأقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان عاب وان حضر
ازدروه وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنقض الوضوء وقرآته تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر
من قرين السوء وشهدت الزخوف وغالبت الاقران فلم أرق رينا أغلب للرجل من المرأة السيء ونظرت
الى كل ما ينال القوي وبكسره فلم أرسيا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو الحاجة
وكانت بتو عبي يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) تجروح الليال ما هن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفها
وما ضرني ان غال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدينية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت قناته
(وقال ابن الاخف) يمشى الفقير وكل شيء ضده

وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب أذارات ذات روة
خضعت لديه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند الغيب
والله يا الانسان في قومه إذا بلى بالفقر إلا غريب
(وقال آخر) ان الدراهم في المواطن كلها تسكو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها فكما انقلب يوما به انقلبوا
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب

(قال الكنانى) أصبحت الدنيا لناغرة فالحمد لله على ذلك
قد أجمع على ذمها وما أرى منهم لها تاركا
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشبهه فانه حجر يلين قوة الاحجان

قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج
إلى لثيم وفي هذا المعن قال الشاعر

احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنق ذليل وان يقولوا بأخلى بالمطا
فالبخل خير من سؤال البخل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسام ما عند دين النصرة انية محل عظيم الموقم كالأجأت الشيخ مذهب الدين بن منير الطرابلسي

الشاعر المشهور أن يترك التمتع (٤٤) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

مذهب الدين المذكور
هاجر إلى بغداد بسبب
مع الشريف الوسوى
تقيب الاشراف بها وكان
الشريف أيضا من كبار
الشيعة فلما دخل بغداد
جهز الى الشريف هدية
مع مملوكه بل معشوقة
تتر الذي سادت الركبان
بغرامه فيه فأخذ الهدية
وأعجبه المملوك فأخذه
فلما وصل الخبر إلى مذهب
الدين بن منير أشرف على
ذهاب روحه وكتب
إلى الشريف وإلى تتر
عذبت طارفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفسكر
ومزجت صفو مودتي
من بعد بمدك بالسكدر
ومنحت جثمانى الضنا
وكحللت جفنى بالسهر
وجفوت صبا ماله
عن حسن وجهك مصطبر
باقرب ويحك كم تخا
دع بالفرور وكم نفر
والام تكلف بالأغن
من الغلباء وبالأغر
ريتم يفوق أن رما
ك بسهم ناظره النظر
تركك أعين تركها
من بأسمن على خطر
وزمت فاصمت عن قسم
ى لايناظ بها وتر
جرحك جرحا لا يخفى
ط بالخيوط ولا الأبر
نلهو وتلعب بالعفو
ل عيون أبناء الخزر
فكانن صوالج وكانن
لها أكر تخفى الهوى وتمره وخفي سرك قد ظن

(وأما ما جاء في الاحتراز على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين
والمتمسكين (فأما المطمعون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية
والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالمسامحة وربما قصروا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن
يألفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم أن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب
فائدة كثيرة في معيشته ثم يمتدح معه في الحديث إلى أن يقول أتى فكرت فيها عليك من المؤمن والنفعات
وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحتك وخدمتك
وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدي لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو
تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره جمعه على
قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه
في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الخسارة فإن لزمه صاحب
المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاء في دفعه ويقول هذا ربا فإن روى صاحب المال وفق
بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول
أن يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه وإطأ عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول
به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو ممة أن مفاتيح الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص
أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغيب = ومن أشد المطمعين المتعرضون لصناعة الكيمياء
وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير مذهبها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع
لهم في شيء من حديثهم فإن كذبهم ظاهر وذلك أنهم يومون الغر أنهم ينيلونهم خيرا ويظهرونهم
على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدام الامكان
وتعذر المكان فمنهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها
وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالا كل غدوة وعشية
وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل
لك في المعادة فإن حله الطمع وورائه كان هذا له أتم غرض ثم يحتال آخر المدة على القراق بأن سبب
كان وإن كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا . ومن المطمعين قوم يعملون في الجبال
أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامول ويقولون انا نعرف علم كثر فيه من الامارات
كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ لنا عده وتنفق علينا ومما حصل
من فضل الله تعالى لنا ولك فيوائهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو
يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفعوا عليهم ما شاء الله
تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكورين ودعبتهم الطمعة في قاشه أتى
العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا بهذا أمر المطمعين (وأما المبرطحين) فهم من
الخزنة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع
فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى
يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحة وإمانته ونجح مساعيه وكذلك ان نذبه لشيء يبيعه
استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى ياتى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز
به ثم يظهر الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا ينفل عنه (وأما المحترفين)

(الموهمون)

أهل الوجدك من غنى يقضى اليه فيستقر نفسى الفداء لثاقل (٤٥) . أنا من هواه على خطر

رشا تحاوله الخلو

طران ثنى أو خطر

عذل العذول وما رأ

ه غين عاينه عذر

قر بزين ضوء ص

بح جبينه ليل الشعر

تدى للواظف خده

فيري لها فيه أثر

هو كالمسالك ملثما

والبدن حسنان سحر

ويلاه ما أحلاه في ه

قلبي الشقي وما أمر

نومي المحرم بعده

وربيع لذاتي صفر

بالمشعرين وبالصفاء

والبيت أقيم والحجر

وبمن سعى به وطا

ف ولي واعتز

لان الشريف الموسوى

ابن الشريف أبي مضر

أيدي الجحود ولم يرد

إلى ملوكي تر

واليت آل أمية ال

ظهر الميامين الفرر

وجددت بيعة خيدر

عدالت عنه إلى عمر

وإذا جرى ذكر الصحا

بة بين قوم واشتهر

قت المقدم شيخ تير

م ثم صاحبه عمر

ماسل قط ظبا على آل

التي ولا شهر كلا ولا حد

البتو

ل عن التراب ولا زجر

وأناها الحيتي وما

شق الكتاب ولا بقر

جنح الظلام المنكر

المؤمنون فهم الذين يتعرضون لذوى الأموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويواسطونهم بمباينة الأصدقاء . ويعتمدون جودة لباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم إن أحدهم يذكر أنه يربح الأرباح العظيمة فيما يمانية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال أنه يكتب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا أنفق أكل أو شرب ففشره نفس صاحب المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تشركنا في متاجرك هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان يمد عليك اخراج الدينار ونظن أنك أن أظهرته خطف منك ولا ندرى أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمتك وإن أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطعمه وإلا مات وأنا والله لو كان عندى علم أنك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان إلا هكذا وما كان لا كلام فيه والعامل في المستأنف في شكره صاحب المال وينسأله أخذ المال فيمطه بقلبه فيزداد فيه رغبة إلى أن يسأله إليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون) فهو أهل الرياء المظهرون التعفف والفك وبجانية الحرام ومواظبة الصلاة والصيام السكى يشتهر ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الأموال بالبشرى والاكرام والتلطف في المقال ويمدون إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعتياد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرون النزاهة والغنى ويعملون الدين سلما إلى الدنيا وأكثر أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا وبجدهم العوام وتقبل شهادتهم الحسكام وتندبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشرف من اللصوص والقطاع وذلك إن شهره اللصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء بأهل الخير بحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لا يمر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير لم يقدر من غنى يأمن الفقر قال الشاعر .

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس ما نفا خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يكرمك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل انهمه من كان به موثقا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب بهائوه وما من خلقه هي للذى مدح الاوهى للفقير عيب فان كان شجاعا سعى أخرج وان كان مؤثرا سعى بفقدان ان كان حليما سعى بهيما وان كان وقورا سعى بليذا وان كان لسانا سعى مهذارا وان كان صموتا سعى عييا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره ان زالت به اللقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاى وخالصنى وانسكل مستتر عنى ومعتنم الأبدواحقاء وأعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذلك العدم وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزود عنه يهودى كتابا إلى بلاد الكفار وصمته امورا من اسرار الدولة ثم نحيل اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه ولكن عند ابن مقلة حيلة هو بت هذا اليهودى فأعطته رجلا يحفظه فلم يزل يجتهد حتى حاكى خط ذلك الخط الذى كان فى الدرج قرا الخليفة الكتاب امر به قطع يده ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس شلعة العيد ومضى إلى داره وفي موكبه كل من فى الدولة فحلق يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه ولا توجع له ثم انضحت القضية فى انهاء النهار الخليفة انها من جهة اليهودى والجارية فقتله اثر

ويستعاضون بالمال ويكافئون الحضر وتيرحت حسن صلاته

وفرات من اوراق مع
وازور قبرها واز
جر من لحاني اوزجر
واقول أم المؤمن
بن عقوقها احدى الكبر
ركبت على جبل ليص
يج من بنينا في زمر
وانت لصلح بين جي
ش المسنين على غمر
فاني ابو حسين وسلا
لي حسامه وسطو وكر
واذاق اخوته الردي
وبغير امنهم عفر
ما ضره لو كان كف
وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم
على بصفين وفر
واقول ان اخطا معا
وية فاما اخطا القدر
هكذا ولم يغدر معا
وية ولا عمر ومكر
يطل بسوانه يقا
نل لا يصارمه الذكر
فجئنت من رطب النوا
صب ما تضر واختر
اقول ذنب الخارج
ين على على مغتفر
لاناثر لقتالهم
في النهر وان ولا اثر
والاشعر بما يؤ
ل اليه امرهما شعر
قال انصبوا لي مبرا
فانا البري. من الخطر
فعلا وقال خلعت صا
حبيكم وار جزواختصر
واقول ان يزيد ما
شرب الخمر ولا لجر
والجيشه بالكف
عن ابناء طلبة امر

قتلة ثم ارسل الى ابن مقلة اموالا كثيرة وخلعا سنينة وندم على فعله واعتذر اليه فكتب ابن مقلة
على باب داره يقول :
تحالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم
فانكشف الناس الى وبائنا يا ايها الممرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمار
ثم اقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم
لأننا قوة الظهور النقود وبها يكمل القتي ويسود
كم كريم اذرى به الدهر يوما ولشم تسعى اليه الوفود
والاطباء يدعون امراضا من علاجها اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب
قال الشاعر احرص على درهم والعين تسلم من العيسلة والدين
تقوية العين بانسانها قوة الانسان بالعين
(واعلم) ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة اشد من المال
وبالنسبة اذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فحجب منه فاستحضرة فادته في ذلك فأراه الف دينار مر بوطه
على وسطه وقال لقال لابنه يا بني شيان اذ أنت حفظتهما لا تنال بما صنعت بهما دينك لمعادك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
يتظاهر بالغنى ويراها مروءة وغرا (فن ذلك) ما حكى عن احمد بن طولون انه دخل يوما بعض بساتينه
فرأى الزرجس وقد تقطع زهره فاستحسنه فدعا بغدانه فتغدى ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتهى قال
على بأنت مثقال من المسك فنشره على اوراق الزرجس . ولتذكر الآن نبذة من الذخاير والتحف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
كان في الكعبة سبعين الف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها الف الف وتسعمائة
الف وتسعون الف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بثمانين الف
دينار ولبس سلبه وقيمتها خمسمائة الف وخمسون الفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فموض عنها ثلاثين الف دينار وكانت قيمتها الف الف دينار وماتى الف ووجد المستوردين
ربيعه يوم القادسية اوراق ذهب مرصعا بالجوهر فلم يدرك أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس انا
أجذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لا تبعه
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة الف دينار ولما أنت الترك الى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
فلبست احدى فرديتيه ونسيت الاخرى فأصابها المسيلون فقومت بعائى الف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب ينزل اليها بسلامه ودفع مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل الى زياد مولاة فصامن ياقوت أحمر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
الفنصر بألف الف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
لبعض الاكاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
فحماها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلفها قيمتها ألفى الف دينار فقال الى من أدفعها فقيل الى

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء الى السحر
وغدت مكته خلاصا
فج من اقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق
أقص شارب من غير
واكت جرجير البقو
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير المأ
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كلها
ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلاة
من بها قبلي جهر
وأسن تسنيم القبو
ر لكل قبر يحقر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقدير
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثاهم مثل مقالهم
بالفاشر يا كد فشر
مصطحي مكدورة

وفطيرتي فيها فصر
بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستنقل
وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم
نحتت وقدت من حجر
ما يدرك للتشبيب نفر
يد البلابل في السحر
والنار ترجع بالشر

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دليج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما أعدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وحملت كنوزها لما حج على سبعمائة رجل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا جميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الأفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أربابا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر والياقيات بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة رجل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأرباب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والريق والخيل والبغال والجمال وحل النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهبا وألقت حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثمائة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزان الابوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاعنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى (ولما) احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رأوه سخروا منه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه استمروا وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع القوائم فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضممت أنا هذا البيت وقلت)

أيامن عاش في الدنيا طويلا وأقنى العمر في قيل وقال وأنعب نفسيه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

هذا الشريف أصلى
فيقال خذ بيد الشريفة
فب فستقر كما سقر
لواحه تسطرفاء
تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للسيء
إذا متصل واعتذر
فأحش لإله بسره فملك
واحتذر كل الحذر
والبيكها بدوية ه رقت
لرقتها الحضر
شامية لو شامها
قصر الفصاحة لا فخر
ودرى وأيقن انى وبجر
وألفاظى درر
سحبها فعدت كزهر
الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها
لما قرأها وانهر
رد الغلام وما استمر
على الجحود ولا أصر
وأنا بى وجزية
شكرا وقال لقد صبر
(ومن لطائف المنقول)
ما تله الشيخ الإمام
العالم العلامة الجبر زين
الدين أبو حفص عمر بن
الوردى رحمه الله تعالى
فأدخل دمشق المحروسة
فى أيام قاضى القضاة
يحيى الدين بن مصرى
ورضوانه فأجلسه فى
هفة الشهود المعرونة
بالشباك وكان الشيخ
زين الدين يلبس زى أهل
للعمرة فاستزراه الشهود
فكتب كتابه مشترى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لافى المال وكان الصحابة رضى
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
أمنى الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تنمى به قال نعم قال فإذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ما كان طلبة ﷺ بيتا طاولا لى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يصيب
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مضاميع
كنوز الأرض فأنى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفى فقيرا ولا تتوفى غنيا
واحشرنى فى زمرة المساكين وقال سابر رضى الله تعالى عنه دخل النبى ﷺ على ابنته فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل فبكى وقال تجرعى يا فاطمة
مرارة الدنيا لعيم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقر موهبة
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفى الخبر إذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل لملائكته أدنوا إلى أحبائى فقتول الملائكة ومن أحبائك باله
العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائى فيدونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم
لهوانكم على ولكن اكرامكم تمتعوا بنا انظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
البناء بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا بما هم فيكرمون ويحبون ويزفون إلى أعلى مراتب
الجنة وقال ﷺ هل تصرون الأبقار ائكم وضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلن فقراء أمنى الجنة قبل
أغنيائنا بخمسائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى
ظلمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى ظلمرين لا يؤبه به
الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وإن خطبوا النساء لم ينسكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
أحدهم فتلجج فى صدره لو قسم نوره على الناس يرم القيامة لو سمعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
أنه قال كان حمزة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا لحاست اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعوق فقلت له برحمتك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك فى معيشتك فقال فالتفت يميناً وشمالاً
فلم ير أحداً فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذهباً فإذا هى نبرة فى كفه ما رأيت
أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عبادته فقلت ما أضع هذه قال أنفقها على
عيا لك فبهته والله ان أردما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحداً كثر منى
هالاقى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى ودابة أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
فاسترحب قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه
(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما لمعطى ويفسد ما حسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا ينال به قدرا

وكان من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم انى أعوذ بك من ذل الفقر وبطش الغنى وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
على من لا يعذره (ولما) فتحت يلج فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

محمد بن يونس بن سقرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق
كلاهما قد عرف من خلق
قباعه قطعة أرض واقعه
بكرور الغوطة وهي جامعة
لشجر مختلف الاجناس
والأرض في البيع مع
الفراس وذرع هذي
الأرض بالأذراع عشرون
في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض
أيضا عشرة

وهي ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك الذي
وجاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عامل برجيل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
بيما صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بشمن مبلغه من فضه

وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
الغان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافية
فمادت الذمة منه بخاليه
وسلم الأرض إلى من اشترى
قبض القطعة منه وجري
بينهما بالبدن الثغرى
طوعا فلاحه تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائعه للمذكور
وأشهد عليهما بذلك في
رابع عشر رمضان الاشرق
من بعد خمس ثلوه المجره
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أى بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غمد رزق من الله وارد
(قال هرون بن جعفر الطالبي)

بوعدت منى وقورب مالى ففعل مالى مقصر عن مقالى ما اكتسى الناس مثل ثوب افتناع
وهو من بين ما اكتسوا سربالى ولقد تعلم الحوادث أنى ذو اصطبار على صروف الليالى
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فاحسن الفقير وأكثر
نوابه وأعظم أجرا من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يارب
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى الاعرابى وهو يقول والله
ايسا لنك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى الاعرابى وقال لا نخدعن عنها فطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
ما يسرنى أن لى ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله من ذلك وأنه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه أن لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح وقال مسئلة
لنصيب سألنى فقال كفك بالعطية أبسط من لسانى بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه ألف دينار
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتى أنى أتيتك عام أول فبررتنى
فقال مرحبا بمن توسل الينا بثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والثلثم إذا سئل
ارتاع (ولما) وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة

انى نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وق

لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال أبو دلالة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر

ببدرة فصبت في حجره وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول

طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأنينا كوند أكيفا

لالتقام من زادكم والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائرون بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه سألتكم بالله تعالى الاماد فعم اليها صدتكم فألقوا عليها الثياب حتى
وارتها كثرة وماؤا حجر ما درهم ودنانير ووسال اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان

لأذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان

وقال البصرى أضحت حوائجنا اليك مناخة معقولة برحالك الوصال

زيد الدين وتأمل الجماعة سرعة (٥٠) بديته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضلها واعتذروا اليه لما علموا أنه ابن الوصي

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظما وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول
فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الانشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بنو أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كتاب الانشاء
وقال البلاغة هي ما رضية
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه خير الكلام
ما كان خلا ومناه
بكرا (اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
إليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلت
أحوالهم فقال المأمون
لاحد بن يوسف لله در
عمرو ما أبلفه ألا ترى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (ابراهيم الصولي

أطلق فذبتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقل
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفًا فإذا نابته نائبة جرى اليها كلاما في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه
لزوالمها وكان ليبد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم ور بما ذبح العناق
إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على
مروءته ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشحن مديته إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جعفرى
كرهم الجد كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبرى بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا ليبد بنتاله خماسية وقال يا بنية إني تركت قول الشعر فأجيبى الامير عنى فقالت .
إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا لمبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشى
أعان على مروء ليبد بأمثال المضاب كان رعيها عليها من بنى حمام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا
فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت أن الملوك لا يستجيبا منهم
في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر منى ، وفقد رجل من بنى ضبة على عبد الملك فأثدبه
والله ما ندرى إذا باقاتنا طلب اليك من الذى تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد اسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التى عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروى لينا زغنى وان الحياء
يمنعنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بمن ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه . وروى أن أبادالمة مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلنى حاجتك فقال بلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده به
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتهم عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة فقال ما
الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فياني بنى أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدأ بكتب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بمنصبة خرج منها رجل بقصة

ما كتبه عن أمير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهددهم ويتوعددهم أما
بعد فان أمير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدا فان لم يكن
أغنت عزائمه والسلام
وهذا الكلام وجازنه
في غاية الابداع وينشأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائمه

(وكان) يقول ما اتكلت
في مكانتي الاعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدرى الا قولى وصار
ما يحزرم يبرزهم وما كان
يعقلهم يعقلهم وقولى
من أخرى فانزله من
معقل إلى عقال وبدلوه
آجالا من آمال فاني أمته
بقولى آجالا من آمالي
بقول مسلم بن الوليد
الانصارى المعروف
بصريع الفرائي

موف على مهج في يوم ذى
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل
(وفى المعقل والعقال بقول
(أبى تمام)

فان باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراء وأحوض آملأ بامامه
وان تبين حيطانا عليه فانما
أولئك عقالاته لا مفاظه
والا فاعلمه بأنك ساخط
عليك فان الخوف لاشك فانت
(ومن رفيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمؤمن يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه ولو أحسنت الأيام مطالبتى لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت قال فبكى المؤمن وقال بالله أعد على ما قلت فأعاده فالتفت المؤمن الى محبي بن أكرم وقال أما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ^{عليه السلام} يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا قائم على قدمي فوقف وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المؤمن بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضراتي ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهى تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكسب أربعة أسطر في ورقة ودفنها للحاجب فكان في السطر الأول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر الثانى الضرورة والامل أقدمانى عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شامة الاعداء وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر ألف دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عند قمزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله ديننا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر ثم فاو لها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال تحدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاكى

ففضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن مطيع بن اقص مدح من بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد من أن يبأسه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند من أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراء
ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدراهم من دواء

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر
هزئك لا انى جعلتك ناسيا لأمرى ولا انى أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت أعطانى كذبت وان أقل نخل الجواد بماله لم يجعل
فاختر لنفسك ما أقول فانتى لأبد أخبرهم وان لم أسئل
(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه يا نائما من جملة النوم
أعلى الصراط نزيل لوعة كربى أم فى المعاد تجود بالانعام
(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أترأه يكون شهر صدور وعلى وجهه (٥٢) رأيت الهللا فطرب المتوكل واهتر وخلع عليه (ومن رفیق شعره

أيضا قوله)

دنت بأفاس عن ثناء زيارة
وشط بليل عن دنوم زارها
وأن مقيمات بمنمرج اللوى
لا قرب من ليلي وهاتيك
دارها

(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عند الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنبه
الصبح نمت فلم أستيقظ
الا بلبسى قميص الصبح
(بديع الزمان الهمداني)
الحمد لله الذى بيض القار
وسماه الوقار وعسى الله
أن يفصل الفؤاد كما غسل
السواد (ومن انشائه
الديبع) قد يوحش
اللفظ وكله ود يكره
الشيء وليس منه

هذه العرب تقول لا أيا
لك ولا يقصدون الذم
ويريل امه لأمرا إذا هم
وسبيل ذوى الالباب
فى الدخول من هذا
الباب أن ينظروا فى
القول إلى قائله فان كان
وليا فهو للولاء وإن
خمين وإن كان عدوا
فهو للبداء وإن حسن
(ومن انشائه أبى القاسم
على بن الحسن المعروف
بالمغربى) وصلت الرقة
فاستجفيت النسيم بالاضافة
إلى لطافتها واستشقلت
عقود اللؤلؤ بالقياس
إلى خفة موقعها (ومن

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله تعالى عنه كئنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله ﷺ فبسطنا أيدينا وكئنا حديثي عهد بالمبايعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام يا رسول الله نبأ يعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا
الصلوات الخمس وتطيئوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله آياه رواه مسلم وقال رجل لابنه
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك فى قم الثنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل
لأعرابي ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم وقال أبو علي
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس أنك حامده
ولا تطلبن الخير ممن أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله ﷺ مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر: ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال وزنته
وقال أحمد الانبارى: لوت الفقى خير من البخل للفقى
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
وقال سلم الخاسر: إذا أذن الله فى حاجة
فلا تسأل الناس من فضله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
رجح السؤال وخف كل نوال
وللبخل خير من سؤال بخيل
فلا تلق إنسانا بوجه ذليل
أتاك النجاح على رسله
ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل
لا تسألن بنى آدم حاجة
الله يفضب أن تركت سؤاله
وقال محمود الوراق: شاد الملوكة قصورهم وتمحوا
فارغب إلى ملك الملوكة ولا تكن
وقال ابن دقيق العيد: وقائلة مات الكرام فن لنا
فقلت لها من كان غايبة قصده
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى
وقال بعض أهل الفضل: لما افتقرت لصحبى ما وجدته
واها على بذل وجهى للورى سفها
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من قيمة فردنى ردا أبيع من خلقت
وسأل عروبة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى أن لكل قوم شيخا يفزعون إليه وأنا أفرع منك
ويقال لا شيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل مله اها به
قطعت رجائى منهم بذبابه فلاذا يرانى وافقا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند باباه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

فلو بذلت إلى مولاي والانى
رجعت باقى فلوذى ببابه
لجأت لله لباتى أعتنانى
فلو بذلت إلى مولاي والانى
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من قيمة فردنى ردا أبيع من خلقت
وسأل عروبة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى أن لكل قوم شيخا يفزعون إليه وأنا أفرع منك
ويقال لا شيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل مله اها به
قطعت رجائى منهم بذبابه فلاذا يرانى وافقا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند باباه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل

ان يستطع أينما في تشاكى لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بسم (٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشكت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءلت الشمس والافار
وسابق لا يمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لا يخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الدين بن
الانير الجزري) ودولته
هى الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهى
خير دولة اخرجت للدهر
ورعاياها خير امة اخرجت
للناس ولم يجعل شعارها
من لون الشباب الاتفاؤلا
بأنها لا تهرم وانها لا تزال
محبوبة من أبنكار السعادة
بالوصل الذى لا يصرم
(وله فى القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق فى
احضارها بلغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النبوى لو جمعت
الخيال فى صعيد لسبقها
الأشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الانير)
والمنجنيقات نفوق اليهم
فسيهاو تخيل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصياها وى
للحصى من أكد
الخصوم وإذا أمت
حصنا حكم بأنه ليس بامام
معصوم ومتى امترى خلق
فى آلات الفتوح لم يكن
فيها أحد من المعتبرين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر بن ندعى إلى

ولج عتوا فى قبجج اكتسابه فكله الى صرف الليالى فانبا ستبدي له مالم يكن فى حسابها
فكم قد رأينا ظالما متمردا يرى النجم تهبها تحت ظل ركا به فمما قليل وهو فى غملا نه
أناخت صرور الحادثات ببابه فأصبح لامل ولاجاء يرتجى ولا حسنات تلتقى فى كتابه
وجوزى بالامر الذى كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالذى القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف على الصديق لقائه
وأخو الخوانج وجهه ملول وأخوك من وفرت ما فى كفه ومعنى علفت به فأنث ثقیل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جراد
انما الجود ما أتاك ابتساده لم تذق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لا تحسبن الموت موت البلى انما الموت سؤال الرجال
كلها موت ولكن ذا أخف من ذاك لذل السؤال
(وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه)

فكنت بالقوت من زمانى ة وصنت نفسى عن الهوان ة خوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان ة من كنت عن ماله غنيا ة فلا أبالى إذا جفانى
ومن رآنى بعين نقص ة رأيت به بالى رآنى ومن رآنى بعين تمه رأيت به كامل المعانى
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حميت بتحية خيوا باحسن منها أوردوها فسرهما بعضهم بالهدية وقال عليه السلام
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحناء وقال عليه السلام الهدية مشتركة وقال عليه السلام من سألكم
بالله فأعطوه ومن استغاضكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان عليه السلام يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها ة وفى الآثار الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ة ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلبت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفى المحذور بمثل الهدية
وأنى فتح الموصل بهدية وهى خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسئلة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتى فقال عمر رضى الله تعالى عنه انى شعرتك فقول خير كم لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذاك ما كان عن ظهر مسئلة فأما اذا أتاك من غير مسئلة فأنما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الحزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال

فى نشر المهادة طى يلعاة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم بمن قصرت به قدرته فأهدى اليه السير وكتب معه مكاتبة يعقدها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة فى يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة
من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فأمل ذلك وقيل سبحانه القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
مرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الاشياء

لو غي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الا كان ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصائى وكان فى هذا الفن أمة

الخليفة وعند معز الدولة ابن بويه وكان مثبدا في دينه واجتهده معز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان بصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ واستعمله في رسائله والصابي عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) للصابي ان صاحب بن عباد قال ما بقي من أوطار وأهراضي الا وأملك العراق وأنصد ببغداد وأستكتب الصابي ويكتب عنى وأغير عليه فقال الصابي وبغير على وان أصيبت (ومن انشائه) ما كتب به إلى أبي الخير عن رقة وصلت تتضمن أنه أهدى إليه جملا وصلت رقتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد في بلاغته وسجبان في خطابه وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر الا أن الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته لصفتك جملا وكان المعيدى ان تسمع لا أن يراه صفر عن الكبر وكبر عن القدر يعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتي الحركة فيه

عندهم قالوا المسك والسمور قال وكفى في الهدية من ذلك قالوا ما تار رطل مسكا ومائة فروة سمور (وأهدت قطر الندى إلى المتعبد بالله في يوم نيزوز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت شمامات ليوم النيزوز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار. وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بأز أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على عشر بفال فيهم طرائف الصين وغرائبهم مسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندی أربعة آلاف ألف درهم. وأهدت ثريابنت الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيف وخمسين رجا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لانطقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كاون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الافرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب المسموم صاحت صياحا منكر او صفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذاها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقها. وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أدبية شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين. وأهدى الصابي إلى عضد الدولة إسطرلابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحتفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما لطف ودقت كانت أهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت أوقع وأنفع. وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جميلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بهمال أو سن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليك وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثالا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرأ أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر وعنده قوة فذكر والخيزر فقال انما ذلك قيا يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحدودي

ولا عرف الشخير إلا حالما وقد كُشَّتْ ملت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي (٥٥) للتوفيق ورغبتي في الشخير فلم أجد فيه

مستبقي لقاء ولا مهابا
لعناء لأنه ليس بانثى قتله
ولا بفتى فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا
بسليم فيبقى فقلت أذبحه
ليكون وظيفة للعيال
وأقيمه رطباً مقام قديد
الغزال فأشدني وقد
أضربت الذار وحددت
الشفار .

أعيذها نظرات منك
ضادقة أن تحسب الشخيم
فيمن شحمه ورم
ولست بذى لحم فأصبح
للأكل لأن الدهر قد أكل
لحمي ولا بذى جلد يصلح
للداغ لأن الأيام قد
مزقت أذى ولا بذى

صوف يصلح للغزل لأن
الحوادث قد حوصت
وبرى إلا أن تطالبني
بذحل أو بيثي وبينك
دم فوجهته صادقاً في
مقاتله فاصحاني مشورته
ولم أعلم من أي أمر به
أعجب من مطالبته

الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
إياه للصدق مع خيائته
قدره وباليات شعري
ما كنت مهدياً لو أني
رجل من عرض الكتاب
كأنى على وأبى الخطاب
ما كنت مهدياً إلا كلباً
أجرب أو قرداً أحجب
فإن يستقبل به قدم في

إلى جارية اسمها برهان وقد حجج موالها فقال .

حججوا مواليك يا برهان واعتصموا
فأطرفني بما أطرفوك به
ولست أقبل إلا ما جلوت به
تسيتيك وما رددت فيك

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أني بعثت بمبا يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف
العييد للسادة وقدر الأمير يجلب عما تحيط به المقطرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد
وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلاً فاقتصرت على الدناء

وبلغ الحسن بن عمار أن الأعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فأهدى إليه هدية فدحه الأعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقل له كنت تذمه ثم الآن تمدحه فقال حدثني
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء
اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)
(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الشراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق
وكان إبراهيم بن آدم يسقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار
ويصلي بالليل * وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبغي عني
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني * وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجندل
ومنهم العمل وأنشد يقول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن
أعمال الأحياء تعرض على أقرابهم الموتي فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر

وتقول العرب فلان وثب على الفرص وقال بعضهم

واني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

(المستطرف ثان) والسلام (وله من رسالة) هو أخضر قبراً ومكانه وأظهر عجزاً مهانة من أن يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه
وكان بهواه وله فيه المعاني
البدية فمن ذلك قوله فيه
قد قال بن وهو أسود الذي
ببياضه استمل على الخائن
ما نخر وجهك بالبياض
وهل ترى
أن قد أقدت به هريد
محاسن .

ولوان مني فيه خالا زانه
ولوان مني في خالا شاني
(الصاحب بن عباد) من
بلاغاته المخترعه أن قيل
له ما هو أحسن السجع
قال ما خف على السجع
قيل مثل ماذا قال مثل
هذا . وسئل ابن العميد
عن بغداد فقال بغداد
في البلاد كما الاستاذ في
العباد (وله جواب كتاب)
وصل كتاب مولاى
فكانت فاتحته أحسن من
كتاب الفتح وواسطته
أنفس من واسطة العقد
وخاتمته أشرف من خاتم
الملك (ومن شعره) يرى
كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد أودى كثير
ابن أحمد

وذلك زده في الانام
جميل
فقلت دعوني والعلائكة
معا
فمثل كثير في الرجال
قليل
(القاضي الفاضل أبو علي
عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب
إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل
الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع العمل والعمل كله هباء إلا موضع
الاخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم
أى دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من
لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشيء يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إني
لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمضت ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه
وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله
في يده كالشمع فاحترقها واستمان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع . وقال رسول الله ﷺ
جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرقة الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال
ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم
يسأل الناس لم يعبده الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو
بجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسبه يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من
أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال
أصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن
مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل
يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إني لأرى الرجل
فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا سقط من عيتي واشترى سليمان وسقام طعام وهو سستون صاعا
فقليل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس
رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخالق
القابض المسعر الرزاق واني لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطالبني بمظلة ظلمته بها في أهل ولا
ما (وأما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد عواقبه
(قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - وبفضي إله الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر مجالسة الماجز فإنه من سكن الى عاجز أعداءه من عجزه وأمدته من جزع وعوده قلة
الصبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة
الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فإنه لا سبيل إلى السلامة من ألسنة الناس وقال علي رضي الله تعالى عنه التواني
مفتاح البؤس وبالعجز والسكسل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يحد وافضى الى

تاريخه أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه أيضا أن العماد السكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسة مائة عسقلان وولي أبوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه إليها (وقال الفقيه عمارة البني في كتاب النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيق ومن أيامه الحسنة التي لا توازي بل هي اليد البيضاء التي لا تجازي خرج أمره إلى وإلى الاسكندرية بإحضار القاضي الفاضل إلى الباب واستخدامه بمحضرة في الديوان فانه عروس والدولة بل لليلة شجرة مباركة مترايدة النماء أصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل في ليلة الاربعاء سابع ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسة مائة ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان

الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والسكل شؤم وكلب طائف خير من أسد ابيض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات كأن التواني أنسح العجز بئته وساق اليها حين زوجها مهرا فراشا وطيشا ثم قال لها انكي فانك لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الأمر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولو كان كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المرومة فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم يعني الأمراء وقال رجل للحسن اني أنشر مصحفى فاقروءه بالنهار كله فقال اقراءة بالغداة والعشي ويكون يومك في صمتك وما لا بد منه ومر رحمه الله تعالى بأسكاف فقال يا هذا أعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مركبنا وأحسن منه في الملمات راكبه ذريني وأهوال الزمان أقاسها فاهو الله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليد القسمه ولو كلف التقوى لكنت مضاربه وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التي ما أعجزته مذاهبه

وليس بعجز المرء أخطاء الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

(وقال آخر) فلا تركن إلى كسل وعجز يحبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان من الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينى بأحواله على القدر وقال لقمان لابنه يا بني إياك والسكل والصجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحق على المعزى بأن تنبذوا

فالتواني هو السكل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف والملاحاة على المقادير وهذا من أقبح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الوقف أعطى حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفي التوراة مرفق رأس الحكمة وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا وهيئات أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

وقالوا التأتى حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا إذا لم يدرك الظفر بالرفق والتأتى فيم إذا يدرك وقال المهلب أناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تأتى نال ماتمى والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكفى أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويحجب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويحمد قبل أن يجرب وأن تصحب هذه الصفة أحد الأصحاب الندامة وجانب السلامة

(وأما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ جعل الأبرار من الرجال الحياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل وكان ﷺ يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحج شاته ويعلف فاضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطاً وقيل كان إدريس عليه السلام خياطاً ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط ثبكتك الثواب كل صلب الخيط ودق الدروز وقارب الغروز فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قيض ورداء مما غا ط وخان فيه واحذر السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذها الأيادي وتطلب المكافأة وقال فيلسوف إن من القبيح أن يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع وفى الحديث أكذب أمى الصواغون والصباغون وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجار هم الفجار فويل ليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويملفون فيحنثون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأعداء قليل هم الخاكة والاسا كفة وقيل إن حائكا سأل إبراهيم الخرفى ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتري ناطقا ما الذى يجب عليه فبئس إبراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علمت أن أنفرح المساكين من مال هذا الا حق وقيل لراجل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان أردشير بن بابك لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو أن يعلم الغيب مثلاً وقال كعب لا تستشيروا الخاكة فإن الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجاعة من الخاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم (قال أبو العتاتية)

ألا انما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم وليس على عبدي تقى نقيصة إذا صح التقوى وإن جاك أو حجج وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم بات وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصباء لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصبيخانة رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ ان حقا على الله أن يرفع شيئا من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلى في الجاهلية إلى ذى الكلاع الحيرى هدايا فكش شهر الأصل إليه

آفة نفاس الأموال كما أن سيوفكم آفة نفوس الأبطال فلو ملكتم الدهر لامتطيتم ليا ليه أدام أو قلتم يامه صوامر من السكحل وهو لص عوهم شموه وفاره دنائير ودرام وأيام دولكم أعراس وماتم فيها لأعلى أموال مآتم والجود في أديكم خانم ونفس خانم في نفس ذلك الخاتم (ومن انشائه في كاحل) كأنه غاسل يدخل إلى انسان العين بمنوط من كحله الملون لعله المنون ويدرجه في كفن الحرقه السوداء التي يلبسها سواد العيون ينقل العين إلى بياض الثغور ويسلبها سوادها وما برحت عصبه مردودة ولديها عصبها الماقد انتهى إلى فوق ما يضرب به المثل إذ قيل يسرق السكحل من العين فهذا يسرق العين من أكابر النصوص وسوا الحكاين وهم صاغة لما يركبون فوق العين من الفصوص قد أودع كحله حزن يعقرب فن كحل منه أبيضت عيناه وجحد عجز القميص اليرسنى فلو مروا به على ناظر انقربت جفناه وهو من الذين إذا رفعوا أعيانهم فأنما هي الشمس للعيون محاولة وإذا أوج أحدم الميل في المسكحلة أو بالرحم من أوج الميل في المسكحلة (ومن انشائه سقى الله

تراه) والجر يتنفس من صدر مسجور كصدر المجرور والحر وصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجرور والمهام قد

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشدة على غير فرائس
السحاب وجر الرمل قد
منع حث الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقعة الجبل
ووردنا ماء هذه العميون
وهو كالحمار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئ. فقرة
مقتلة وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات النفاق لا في
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أرصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
النسيم كالابر ترفع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتشوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوى الوجوه
بئس الشراب فنحن حوله
كالهواند حول المريض
يمالون عليل لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الرباب
يجهنم للدفن وأمشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دعما
لأهل الاجفان ولو كان مالا
لأرفع كفة الميزان (ومن
انشائه إلى أن يرد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألفاته ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له نخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حمص واشترى بدوم لحا وبسطه خلف دابته وهو القائل هذه الآيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلا. وأذى إن صفا عيش امرئ في صبحها
جرعته عسبا كاس الردف ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رما سر يوم أرنجي فيه راحة فأخبره الا بكيت على أمي
(ومثله)

(ومن كلام ابن اعرابي)

عن الأيام عد فعن قليل رزى الأيام في صور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يعثبت زنبيل من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجور فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيتها فمت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أعني منه أماته الله كما تقي، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم ألف درهم على نفسه انه يكفيه فمضى بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حامية مصفحة وأنفقها. وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمرور وجميع فرشها سمور وبين يديه كانون ففئة
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

الأيام دار لا يدخلك حزن ولا يغتر بصاحبك الزمان

فنعلم الدار تأوى كل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز قسألتها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما بلاغك مثل زاد المسافر

إذا أبت الدنيا على المرء دينه فافاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي ابن زياد في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت لكم كان بين أول الرؤس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر

إن للدهر صرعة فاحذروها لانتيقن قد أمنت الشرورا

قد يبيت الفتي معافي فيردى ولقد كان أنا مسرورا

العدا قطعات هزلته (ومنه) فبنت سنائك الخيل سماء من العجاج لجوحها الاسنة وطارت اليهم

أنهار السوف صدورهم
لتروى أكبادها ومنه
وما أحسن الأقلام جعلت
ساجدة إلا لان طرسه
حراب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل أن ينفت
سيدنا في روعها رائع أهذا
الصواب ولا أنها
اضطجعت إلا ليجمعها
ما ينفع فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لأنها أعلام
عباسية وتناولتها الخصرة
بيدها لاجرم أنها تحامى
الحى وتسفك وتحقق
دما وتشيع بها يده عنانا
وترسلها فتعلم الفرسان
ان في الكتاب لفرسانا
نقوم الخفايا بما كتبت
تعلم الاسنة أن في الابدى
كما في الافواه لسانا رقلت
ومن) مخترعاه قوله وان
ادعى سحر ايمان أنه
يفضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصب
الخراطير السحارة على
جدوع الأقلام وأعقد
أسنتها كما تعقد السحرة
الالسنه عن الكلام
(ومن إنشائه في وفاة
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين نور
الله ضريحه) نعم الله
سبحانه وتعالى من
أضربها بزوغا وأضفاها

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحميش في وسط الماء وفي وسط
قصة على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضى الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستعمل به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سالمك الليالي فاعتررت بها وعند صفو الليالي يحدث المكدر
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وحدث في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع في بطانة حبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لافطار لأرض فتبارك
الله يعز من يشاء وبذل من يشاء. وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فيمينا هو
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث إلا أنه من أهل الأدب إذا نشده يقول

ألا موت يبلع فأشتريه فهذا العيش مالا خير فيه
ألا رحم الميمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بدرهم ماسد به رقيقه وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :

ألا قل للوزير فدته نفسى مقالا مذكرا ما قد نسيه
أذكر إذ تقول لصنك عيش ألا موت يباع فأشتريه

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت مع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلبة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أهلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يا ممرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياء عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزل
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابتشوا إلى ورحبوا بالمقتل
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزل
وقال آخر في معناه يا من لا عبت الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا ينشى لذكرك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم الموصلى :

وإني رأيت الدهر منذ صباه محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتنى في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعا لهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف بزين بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليأين بمثلهم حنث بميك يازمان فكفر

وكان يقال إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

وأمدّها بحر مواهب وأضمنها حسن عواقب النعمة بالليل المصري الذي (٩١) ينسط الامال ويضبطها مده

وحزده برى النبات
حجره ويحني مطلقه
الحيوان ويحني ثمرات
الارض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أقواتها وكان وفاة
النيل المبارك تاريخ كذا
فاسفر وجه الارض وان
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانها
يقرب ورأينا الالباقه عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعه وتبعده من
الإضاعة وتتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبائهم وتقدمه
بأيصال رسمة منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤدية وأنا منشى
الديوان الشريف المؤبدى
سنة تسع عشرة وثمانمائة
أن أنشئ رسالة برفاء
النيل المبارك لم أسبق
اليها ممن تقدمني من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقر الاشرف
المرحوم الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه الا اذبارا والبر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طعما اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر لافقير يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كان يسمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموت حبيت القلوب وإذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا لئني مكانه (ويقال) لا يقوم عز الولاية بذل العزل
(بيت)

ما من مسى وان طالت اساءته الا ويكفيك يوم من مساعية
(وقال الامين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرى بما يغى
ف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزما من ينص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد تبضت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها ما من الناس وحدا صفا وقته والثابتات تنوبه
(والامير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكنم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلاها عندي أشد وأعظم وبى كل ما يسكى العيون الله وان كنت منه دائما أتبسّم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الا بدنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزل
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثانى في الصبر على المكروه ومدح الثبوت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على الثبوت في الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمعيوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وقوله تعالى وثبت كلمة ربك الحسن على بنى إسرائيل بما صبروا وبأجله فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله تعالى والمجلة
من الشيطان فن هدهاء الله تعالى بنور توفيقه ألهمه للصبر في موطن طلباته. والتثبت في حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدراك الصابر مراره أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الاشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه حبه على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى الا أن قال
صبر على مضض الادلاج في السحر وفي الزواح إلى الطاعات في البكر لاني رأيت وفي الأيام تحربة
للصبر عاقبة مجودة الأثر وقل من جدنى أمر يؤمله واستصحب الصبر الافاز بالظفر

الجهن العافى منى الله ثراه قرأ على المصامح الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن تباة وكان

ظهور آية النيل الذى
عاملنا فيه بالحسنى وزيادة
واجراء لنا فى طرق الوفا
على اجمل عادة وخلق
اصابعه ليزول الالام
فأعلن المسلمون بالشهادة
كسر جسره فأمسى كل
قلب بهذا الكسر مجبورا
وانبعاثه بنور وما
ترج هذا الاسم بالسعد
المؤيدى مكسورا دق قفا
السودان فالراية البيضاء
من كل قلع عليه وقبل تغور
الاسلام وارشفها ريقه
الحلو فالت اعطاف
غصونها إليه وشجب
جريره فى الصعيد بالقصب
ومد سبائك الذهبية إلى
جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأمر
دينار وقلنا انه صبغ بقوة
لما جاء وعليه ذلك الاحراز
وأطال الله عمر زيادته
فتردد فى الآثار وعمته
ابركه فأجرى سواقى مكة
إلى أن غدت جنة تجرى
من تحتها الانهار وحضن
مشتقى الروضة فى صدره
حنا عليها حنوا المرضعات
على الفطام
وارشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
وراق مديد يحمر لما
انتظمت عليه تلك الآيات
وسقى الأرض سلافة
الخربة غدتمه محلو الذبات
وأدخله إلى جنات النخيل
والإحراق فالت النوى والحب فأرضع جنين الديب وأحياله أمهات العصف والاب وصالحته كفوف

فحفظتها منه وألزمته نفسى الصبر فى الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة
رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حط الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك
عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وعن
اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عن المصيبة
يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
جدد الله له أجرا كيوم أصيب بها. وروى عن بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال احفظوا
عنى خمسا نتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحدكم إذا
سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور وأما رجل حبسه السلطان ظلما
فمات فى حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى فى الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا
أو يجرأ على الله قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يا رسول الله كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله ﷺ
غفر الله لك يا أبا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا
ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة
الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله
ﷺ يهلى عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد تحرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه
الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كسفى محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه واتى به فلما
سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
لطرحت عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة
رضى الله تعالى عنها عنها فجاءت فطرحت عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم فلما قضى ﷺ الصلاة رفع
يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقرش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك
وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبى جهل وعتبة وشيبة وربيعة وأوليد وأمية بن خلف فقال على رضى
الله تعالى عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين ساهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث
من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرخاء (وحكى) ان
امراة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق فصرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه
فلما ذبحها السارق وتفت ريشها نبت جميعه فى وجهه فسمى فى أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى خبر أن
أخبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين
دجاجةك فقالت سرقت فقال لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجعت فى بيضها
قالت هو كذلك فأزال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمساقت الریش من وجهه فقيل لذلك
الخمر من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه
سقط الریش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وان المصائب والزايان إذ توالى أعقبتها الفرج والفرج عاجلا ومن

الزهر بحلاوة لقائه
مرارة النوى وهامت به
غدرات الاشجار فارخت
ضفائر وروعها عليه من
شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له في ذمة
الري من الديوان ومازج
الحوامض بخلاوته فهام
الناس بالسكر والليمون
وانجذب اليه السكباد
وامتدوا لسن قوي قوسه
لما حظى منه بسهم لا يرد
وليس شربوس الا ترج
وترفع الى أن لبس بعده
التاج وفتح منشور
الأرض لعلامته بسعة
الرزق وقد نفذ أمره
وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم بافلامها ورسم
لحبوس كل سد بالافراج
وسرح بطائق السفن
خفقت أجنحتها بمخلق
بشارره وأشار بأصبعه
الى قتل المحل فبادر
الخصب الى امتثال
أوامره وحظى بالمعشوق
وبلغ من كل منية مناه
فلا سكن على البحر الا
تحرك ساكنه بعد ما نفقه
واتقن باب المياه ومدشف
أمواجه الى تقبيل فم
الجر وزاد بسرعه
استحل المصريون زائدة
على الفور ونزل في
بركة الحبش فدخل
السكرور في طاعته وحل
على الجهات البحرية فكسر

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الحبوب وحلت
صمت نفسك الحياة وملك قاصطبر وانظر بلوغ الامالى فالرزايا إذا توالى تولت
وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
ولمحمد بن بشر الخارجى أن الأمور إذا امتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لانيأس وإن طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
(ولزهير بن أبي سلى)

وثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
(وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشم ناضرا ويعطرح في البيدا اذا ماتغورا
(ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبى أبى القلق الجريح
فليكل شىء آخر إما جميل او قبيح
(وقال أبو الاسود دأجاد) وان امرأ فذجرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
وما الدهر والايام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حفظت النسم
بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
(وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبر ناله صبرا جبلا وانما نفرج أبواب الكريمة بالصبر
(وقال ابن طاهر)

حذر قتي وذا الحذرى * ليس يغنى من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يانفس قاصبرى * فان الصبر من صبر
وكان يقال من تبهر نصبر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا دواء
لداه الدهر الا بالصبر والله در القائل الدهر أدبني والصبر باني والقوت أقمتني والياس أغثناني
وحسبك من الأيام تجربة حتى نهيت الذي قد كان نهاني
(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

اني رأيت الصبر خير معول في النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب الفناعة أكذب
بعرى الغنى فجعلتها لي معقلا فاذا بياى منزلا جاوزته وجعلت منه غيره لي منزلا
وإذا غلا شىء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
(وقال بعضهم) اذا ما أناك الدهر يوما بنكة فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريق الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا وفيوما ترى عمرا
(وقال بعضهم) وما معنى عسر نفوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا
(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لا يصبر
وقتل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممثلا بالسكرفة فخرجت بزوما من السجن مع بعض

أهل ذمياط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالصدر وطعن في خلوة شمائله فما شعر إلا وقد ركب

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزق وضائق على الأرض بما رجبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من السكابة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يداه بجبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرنى شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه لقد يجتنى من بعد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فإ وجد أحدا يعزفه ولا رآه أحد قبل ذلك في السكوفة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الإبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقظي ويؤدني ويسليني وقيل إن رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال إن في هذا القوم الدين وقفوا على صديقي لي يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقني بعينه فأخسى أن ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظني في فأنا أصبر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فن قل فيما يلقاه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من
الرسل إلا بالصبر ولم يكلفني إلا ما كلفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني
والله لأصبرن كما صبروا فإن النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفروه ونصره وكذلك
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسماعيل
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون أنه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه
يا بني انظر إلى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكنتني من العصا فأخذها من أييه
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرتي ما يفعل
في عبادك فإن يكن لك فيهم حاجة فاهدمم والافصبر في إلى أن تحكم فأوحى الله تعالى إليه لن يؤمن
من قومك إلا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنجي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وأين المأم قال
أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال أغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفو عن ضربه إلا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

عليه ونزل في ساحله
وأمنت وأوت دواته
على وجنات الدهر عاطفة
ونقلت أرداب أمواجه
على خصور الجرار
فاضطربت كالخائفة ومال
شبق النخيل إليه قائم
تفر طلمه قبل سالفه
وأمنت سود الجوارى
كالخسفات في حرمة وجناته
وكلمنا زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدا لا
حصل له من فيض نعماء
فتوح ولا ميت خليج
الاعاش به ودبت فيه
الروح ولكنك احمرت
عينه على الناس بزيادة
وترفع فقال له المقياس
عندي قبالة كل عين
اصبح فنشر أعلام قلوعه
وحملوله على ذلك الخبير
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيأدر إليه عزم
المزيدى وكسره وقد أثر
ذا المقرب هذه البشرى التي
نعم فضلها برا وبجره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا ليأخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالزبادا الوافرة وينشق
من طيبتها نورا فقد حملت
له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يوصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصير بها
في كل وقت مشفقا ولا
يروح من نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا (قلت)

إلى علامة عصرنا الشيخ
بدر الدين الدمامي
فسح الله في أجله من
القاهرة المحروسة إلى نهر
والاسكندرية المحروسة
عند دخولي إليها من نهر
طرابلس الشام وقد
غضت على أنياب الحرب
بشرها من أهوال برها
وبحرها وذلك في
منتصف ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانمائة
(وهي) بقبل الأرض التي
سقى دوحها بنزل الغيث
فأثمر الفواكه البدرية
وطلع بدر كالمها من
المغرب فسلمنا لمجزاتها
المحمدية وجرى لسان
البلاغة لي نغرها فسمي على
العقد بنظمه المستجاد
وأشدد وقد ابتسم عن
محاسنه التي لم يخلق مثلها
في البلاد

لقد حسنت بك الايام

حتى

كانت في قم الدهر ابتسام
فأكر به مورد فضل
ما يرح منه للعذب كثير
الرحام وهدينة علم
تشرقت بالجناب المحمدي
فقل ما كننا السلام
ومجلس حكم ما ثبت للباطل
به حجة وعرفات أدب
ان وفقت بها وقفة كنت
على الحقيقة ابن حجة
وأنت معال بالغ في سمو
بدره فلم يقنع بدون

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله جبريل فعله
وأوحى الله تعالى إليه أن عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجائه واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وفاز
التنوير وظهر الماء وعلى وجه الأرض بأقطار وقذفت الأرض كما فواه القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أزيعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله
ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كالوش طول جداره ستون
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الخطب
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائر وقذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قال إبراهيم ألك حاجة قال أما
إليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا نازكوني بردا
وسلاما غلى إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام فجلس به على الأرض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كثافته أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمرود وقومه بأخس الاشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير اهما لاهمال وقصته مشهورة وتفاصيل القصة في
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتباه وأما الذبيح صلوات الله
وسلامه عليه فانه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلي إبراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقى كي لا اضرب وأجمع نيابك حتى
لا يصل اليها رشاش الدم فتراه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلقى ليكون أهون
للموت على وإذا أقيت لأمي فانرا السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
يقبله ويكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه
انقلب السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلفه كصفحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسليم نودي أن يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأجابه
جبريل عليه السلام بكش ألعن فأخذه وأطلق ولده وذبح السكين فلا جرم ان جعل للذبيح
نيليا بصبره وامثاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه لما ابتلى بفراق ولده هاب

للجوم وعيدان عرشه تجول به فرسان الفصاحة من بني غزوم وثالة ما لفرسان الضمراء

القتال ويشئ بعد أدعية
ما برح المملوك منتصبا
لرفعها ونهر ثلاثة ما
لسجع المطوق فى الاوراق
التبائية حلاوة سيجها
وأشواق برحت بالمملوك
ولكن تملك فى مصر
بالانار

وابرح ما يكون الدهر يوما
لإذنت الديار من الديار
وصول المملوك إلى مصر
عتميا بكنائسها وهو
بساهم البين مصاب، تدور
لما شاهد من المصارع عند
مقابلة القوسلنى منازل
الإحباب مكلما من نهر
طرا بلس الشام بأسنة
الرماح محولا على جناح
غراب وقد حكم عليه البين
أن لا يبرح من سفره على
جناح

وكان فى البين ما كفى
فكيف بالبين والغراب
(يا مولانا) لقد قرعت
من هذا الشعر بأصابع
السهم وقلع منه ضرب
الامن ولم يبق له بعد
هاشع به البين نظام
وكشرت الحرب فى ثيابه
عن أنياب واقتلنا منه
مع انهم لم يتركوا لنا فيه
نية ولا ناب وأمنت
شعب الرماح قافية على
آثارنا والسابق السابق
من الجواد ولزم الروى

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه
الله تعالى بالقائه فى ظلة الحب وبومه كما تباع العبيد ورفاقه لأبيه وأدخاله السجن وحبسه فيه
بضع سنين رانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرا جمعا شلما واتساع القدرة
تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى
البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل كان يظلم
فنهاه جماعة من الانساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل
خيل كانت له فى مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم
لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب ساطنى على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس
مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوها جميعا وقذفوها فى البحر وبعث
بعضهم إلى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر
ولدا وخدمه وأهله فززلوها فهلكوا ثم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلى
فتمثل له فى صورة رجل من غلماناه فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاذك قد هبت عليها ريح عظيمة
وقذفت الجميع فى البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فملكك الجميع ما هذه
الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذى أعطانى ذلك كله ثم قبله منى ثم إلى صلواته فرجع ابليس
ثانيا فقال يارب ساطنى على جسده فسلطه فنفض فى إبهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة
البلاء إلى أن بقى أمثوه تبين وهو مع ذلك كله صابرا محتسبا ففوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد
هجروه واستغذروه وألقوه خارجا عن البيوت من نين ريحه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد
سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس بوما فى صورة شيخ ومعه سحلة وقال لها يذبح أيوب هذه السحلة
على اسمى فيبرأ لجأته فقال لها ان شفى الله تعالى لأجلدك مائة جلدة تأمرينى ان أذبح انير الله
تعالى فطردتها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس
يتفقده خروجا جاد الله تعالى وقال رب منى الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته
على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
بالقبول وما شك إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطاعة عليه فقال تعالى (فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقام كرمه أن أقتام
فى غيمته تحلة قسمه ومدحه فى نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش) ^١
وجدناه صابرا نعم العبدانه أبواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى
به رسله ذوى الجزم وسهام بسبب صبرهم أولى العزم وفتح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤلهم ومنهم
من لدنه غاية أمرهم وأملهم ومرامهم فأسمع من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وإن قصر عن
مذاهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة
والصبر يعقبه الفرج وعند تنهى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا وأجر والثقى من ساق
القدر اليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع فى نبح هذه العبارة
ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر
فقلت ماذا لك يا هذا فقال اكتم على أمرى حبسنى الحاج منذ ثلاث سنين فكنت فى أضيق حال
وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

مضى فضربت رقابهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت إلهي اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحبي مساوس الصدور وأنت بالمنزل الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيث أغثنى وفك أسرى واكشف ضري فقد نفدت صبري فقامت وتوصأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف على منه كلمة واحدة فأنتم القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فأننا والله طليق الرحمن وأعفني الله بصبري فرجا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعني وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرابها إذ قرأت مكتوبا بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات يا من ألح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير أما سمعت لما قيل في مثل عند الأياس فأين الله والقدر ثم الخطوب إذا أحداها طرقت فاصبر فقد فإن أيام مصبره وكل ضيق سياتي بعده سعة

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض الإخوان يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول صبرا أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي انعمت به عقدت المكاره فيك بملك حلها صبرا فإن الصبر يعقب راحة ولعلها أن تنجلي ولعلها فأجابه أبو أيوب يقول ،

صبرتي وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلها ويحلها من كان صاحب عقدها كرها به إذ كان بملك حلها

فأليث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأنشدوا)

إذا ابتليت فزق بالله وأرض به أن الذي يكشف العلوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فما ترى حيلة فيما قضى الله (الفصل الثالث من هذا الباب في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا كلها عموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامي الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج مغن بناخعة فسمعها تقول اللهم أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطريق في ذلك فإن كان فرح دعوتني وإن كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرتة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل النافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

صبرتي وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلها ويحلها من كان صاحب عقدها كرها به إذ كان بملك حلها

فأليث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأنشدوا)

إذا ابتليت فزق بالله وأرض به أن الذي يكشف العلوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فما ترى حيلة فيما قضى الله (الفصل الثالث من هذا الباب في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا كلها عموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامي الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج مغن بناخعة فسمعها تقول اللهم أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطريق في ذلك فإن كان فرح دعوتني وإن كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرتة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل النافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

وراح بنفش التبت يمشى
على بسط . لو بناخلال ليل
النواهير فالتوت . وأبدت
لنا دورا على ساقط البسط
سقى سفحها ان قل
دمعى سحابه .
مطربة بالدمع منهلة
النقط
ويا اسطر التبت التي قد
تسلست . بصفتها
لازلت واضحة الخط
ولا زال ذاك الخط بالطل
معجا ومن شكل أنواع
الازاهر في ضبط
لويت عتاني في حماها من
الوى
وممت بها لا بالمحضب
والسقط
ولذعان الفقرى بفائها
وفي غير هالم أرض بالملك
والرهمط
منازل أجباني ومنبت
شعبي
وأرطان أو طارى بها
روضا سنخلى
نعمت بها دهرها ولكن
سليمته .
برغى وهذا الدهر
يسلب ما يعطى .
وقد جاء شرط البين لى
أغيب عن .
حماها لقد أوفى فؤادى
بالشرط .
وحط على الدهر عمدا
وشالتى .
الى غير هاصبر على الشيل
والخط .
وسبعة جمع الشمل كانت
لنا بها مظنة لكن قضى الدهر بالفرط

الله تعالى لأهل البلاد . وروى أبو عتبة عن النبي ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا أحبه الحب
البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا . وموسى عليه الصلاة والسلام برجل
كان يعرفه مطيعا لله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبداه ملقاة على الأرض فوقف متعجبا
فقال أى رب عبد ابتليه بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه سألنى درجته ببلغها بصله فأجبت أن
أبتليه لأبلاغه تلك الدرجة (وكان) عمرو بن الزبير صبورا حين ابتلى . وحكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطى . عظما فابلى إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على
قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكره الله تعالى فأحى له المنشار ونقطت
رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضوا فقد عوفيت في أعضاء
فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال
الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة . وقدم على دواب وفد من عبس فيهم شيخ
ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومعى مالى وعيالى ولا
أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا في بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال وولد
غير صبي صغير وبغير فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة
الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهى برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت بلا عيينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن
في الدنيا من أعظم مصيبة منه . وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر
أو تطهير من ذنب أو تقيبه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف
على حبسه

ما هذه الايام الامنازل فمن منزل رحب الى منزل ضنك وقد دهمتك الحادثات وانما
صفا الذهب الابريز قبلك بالسك أما في نبي الله يوسف أسوة لمثلك محبوس عن الظلم والافك
أقام جميل الصبي في السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك
(وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل)

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار في أحجارها مخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الا زند
والحبس مالم تغشه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوحد بيت يحدد للكرم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن في الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الاعبد
غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما
أجلى لك المكروة عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الانكد

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طيبة والموء

صبرا فان اليوم يعقبه غد ويد الخلافة لا تطاوها يد

قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس .

هي المقادير تهرى في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريك خسيس الاصل ترفعه إلى العلاء ويوما تخفض العالى

فأسمى حق وردت عليه الخلع الشنية من البامون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى المكاتب في

إبراهيم بن المهدي حين عزل

فتبين عيني ذلك الشكل بالنقط وقد سار بمشيئهم نحو بئر عة فياليت (٦٩) لو كان في مشيه يعطى وأصبح نظمي

راجعا بي إلى ورا
كأن في الديوان أكتب
بالقبطي

(يامولانا) وأبشك ما لقيت
من أهوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرح فكم
وقع المملوك من أعاريضه
في حاف تقطع منه القلب
لما دخل إلى دوائر
البحر وشاهدت منه
سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت
إلى الجوارى الحسان وقد
رمت أرد قلوبها وهي بين
يديه لقله وجالها تسي
فتحققت أن رأى من جاء
يسمى في الفلك جالسا غير
حائب واستصوبت هنا
رأى من جاء يمشي وهو
راكب وزاد الظما بالملوك
وقد اتخذ بالبحر سبيلا
وكم قلت من شدة الظما
يا ترى قبل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه
الشقة الطويلة
وهل أبا بكر نحو النيل
منشرا

وأشرب الخلو من أكواب
ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه
حين متنا من الخوف وحملنا
على نغم الغراب وقامت
وأوات دوائر مقامع
فتصبنا للفرق لما استوت
المياه والأخشاب وقارن
العبد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية
وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجالها

لبن أبا استحق أسباب نعمة
شهدت لقد عثوا عليك وأحسنوا
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى الكبير وهو الحال
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة
ولكن عارا أن يزول التجميل
وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت لم أصبر فإني
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراغ قريب
والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة
والفرج والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروى عن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنأى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال على
رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عبادة أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما
نزل قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فإن يغلب عسر
يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره وإطمانت
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضر وجها ولا أغنى بحيلته الأريب
أناك على قنوط منك غوث بمن به الطيف المستجيب
(وقال آخر) عسى الهم الذي أمسيت فيه يكون وراه فرج قريب
فيأمن عائف ويغاث عان ويأني أهله الثاني الغريب
(وقال آخر) تصبر أيها العبد اللبيب لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تملأت يكون وراه فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)

ولرب نازلة يضيق بها الفوق ذرعا وعند الله منها المخرج
ضافت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج
(وقال آخر) لن صدع البين المشاكش شملنا قلبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع
وإن نعمت زالت عن الحر وانقضت فان لها بعد الزوال رجوع
فكن واثقا بالله واصبر لحكمة فان زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج
وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجالها

على ذلك التوشيع زجل
برح ماني ولكن تعرب
في رفعتها وخفضها عن
النسر والحوث وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصبرين في تابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لكن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
نقر الموج على دفوفها
لعبت أنامل قلوبها بالعود
ورقص على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتها من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صارها عند الميل
وهي الضمعة الصماء فيما
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتصابى إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجري بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكما استغرقت لهم
من أموال هذا وكما ضعف
نحيل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكما
وجلّت القلب لما صار
لا هادب مجاديفها في مقلّة
البحر احتلاج وكما أسبلت
على وجهه طرة فلعها فبالغ
الريح في تشويشها وكما مر

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة
صوت فأخرجهم إلى المسجد واجتمع الناس وحده صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به
فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب
الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله
إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل
قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأناه الفرج
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضي الله تعالى
عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم أن توليتم أن تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع
فأرسل المهدي إلى ليلا فراعني ذلك لجمته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على
الرؤيا ثم قال انتني بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير
المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني أن لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن
فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره
ليلا فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وان طالت بليته يوما تفرج غما وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلي فزني لإنسان أعرفه فقمت إليه
وسلت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما مقلته لها من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق الباب وإذا بإنسان يسأل هذا منزل فلان فقمت الباب وخرجت فقال أنت مسلم
ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد
فاذا فيه قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لتقدمك علينا
فادخلته في داري وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا فاكلنا ثم هبت ليصفي شيئا يشتري به هديته
لا هله وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على
كرسي وبيده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت قلت ذات اليد
وأشدته قصيدة مدحته بها قال أنتدري لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منك ليال أحادثه
فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الآيات

سل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الأجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحانه الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل
لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذننا فدخلنا عليه فقبلت الارض
وسلت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فارلى بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف
درهم وقال ما ينبغي لي أن أسأوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما
أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تنسح

مسد وخلص المملوك
من كبد المالح إلى التيل
المبارك فوجده من أهل
الصفاء واخوان الوفا
وتصل من ذلك العدو
الازرق ذي الباطن الكدر
وجمع من غنوبة النيل
ونضارة شطوطه بين
عين الحياة والخضر وتلا
لسان الحال على المملوك
وأحياه ادخلوا مصران
شاء الله آمين وقضى
الامر وقيل بعدا للقوم
الظالمين (وبعد) فإن
المملوك يسأل الاقالة من
عثرات هذه الرسالة فقد
علم الله أنها صدرت من
فكر تركه البين مشتتا
وأعضاء من كثرة بردها
قد خرجت من البحر
عارية في فصل الشتاء
وليستر عورتها بستائر
الحلم وينظر اليها من الرحمة
بعين وليسكن ضربها
بسيوف النقد صفحا فقد
كفى ما جرح بسيف
البين وتالله لم يسلك
المملوك هذه الجادة الا
ليجد له سبيلا إلى نعمة
من عذب تلك الموارد
 ويعود على الضميف
الذي قطعت صلته من
صفاء هذا المشرب عائد
ويصير العبد مسعودا إذا
عد للابواب العالية من
جملة الخدام ويحصل
لكبد الحرام من ذلك

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إلى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الأموال ضيق
على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفرقية وكان محمد بن
يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأتى به إليه في شهر رمضان
عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال
نعم قال طالما سألت الله أن يمسكني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يمجريني منك فقال وأنا ما أجارك
ولا أعادك وأن سبقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم
أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف بأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان
أهل أفرقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب
حيث شئت فسيبحر من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن إبراهيم الموصلي رأيت رسول
الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن
وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأفر به فأمرت باحضاره فلما رأيته وقد ارتاح فقلت له ان
صدقتني أطلقك لحدتي انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم
بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشي عليها فلما أفادت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه
العجوزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأُمي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في قممت دونها وفاضلت عنها فاشتد علي واحد من
الجماعة وقال لا بد منها وقاتلني فقتلته وخطصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأتوا بي اليك وهذا
أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتني لهما لا أعود إلى معصية أبدا
وأمر الحاجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد
قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحاجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحاجاج وافته ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر
بإطلاقه (وقال) بعض جلساء المتمد كنا بين يديه ليلة غفقى رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا
حتى أغنى سويعة فغفا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن وائتموني بمنصور
الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل
الموصل وضاق على الكسب ببليدي فاخذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدي لأعمل عليه
فوجدت جماعة من الجنود قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للاعوان فاطلقوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي
فناشدتهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المتمد
خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون
ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن
وأحسن إليه وأخذوا الطاعون أهل بيت فسد باب به ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد
ففتح الباب بعد شهر فوجدا الطفل قد عطف الله عليه كلبة ترضعه مع جروها فسبحان

وجهر وصدرة المظلم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقائه
والكفر بجاهد ولكن
بانقائه وسيوفه تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لطلوها تمسك السماء
ان تنفع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمده
المملوك تلك الاشواق
وهي تقربه من المولى
بالنخيل إذا أبعده الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافيه بالسلام ويرفع
ناظره فلو لا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
أهدابه مسيلة وأبواب
جفونه منفلقة ولولا اشتغالها
بمطالعة طلعه لالتهب
من دمرعها بمياه محرقة
فهو منها في نار وجنه مغلول
بغله مطوق بمن (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذي
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سياتها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الامر كلمع
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظاله فقد
ابتصر (القاضي يحيى
الدين عبد الظاهر) خليفة الفاضل (ومن انشائه قوله)

القادر على كل شيء لا إله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فاضيق الأمر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
(وقال آخر) لمبرك ما كل التعاطيل ضائرا ولا كل شكل فيه للبرء منفعة
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتم لذة الدعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى الارب ضيق في عواقبه سمه

وقال الرياشي ما اعتراقى هم فانشدت قول العتاهيه حيث قال

هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أنياس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فارسل إلى قاعد
البحر وقال له اقتذا الان مركبا الى أفريقية يا توني يا خبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجد ذلك مقدم المركب فأمر
باحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهبت بالركب فيبيننا
أنا في جوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارأ لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فطلعنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقية ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت
على الموت ومازالت أصيح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه (وحكي) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج
الملوك قال أخبر أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الخانوت
إذا جاء رجل من مطوفين من يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه إياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فالتكسب جميع ما فيه فسكى الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لملك تعنيه على بعض هذا الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه فصا ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعي اضياع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافلة الفلانية
فضاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياعتها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي في هذه الليلة فاحتجنا لأمه ماتحتاج النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم ففقت أن أشتري بها النفساء فأبقي بلأرأس مال
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التكسب فقلت في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به رموق أهلي ويبقى رأس المال أنكسب به واشترت هذا العطر
لحين أنكسب الطبق عدت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذي أوجب جزعي قال أبو حفص وكان
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أي حفص يا سيدي أريد أن يأتي

نعله بفشحات استعلم الايمان حلاوتها من اطراف المران واستنطق (٧٣) الاسلام عبارتها من السنة الخرسان

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشحى في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بإبطال الحشيش بعد
الخمر نعله أن المنكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأنهرها وتفرغ الصحف
وإن لا يخلو بيت من بيوتها
من كسر أوزحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وإن أم الخبائث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن ثديها
ما فطمت وإنها في الشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وإنها لما أخرج المنع عنها
ماء الخمر أخرج لها من
الحشيش مرعاها وإنها
استراحت من الخمر
واستغنت بما تشتره
بدرهم عما كانت تبتاعه
من الخربدينار وإن ذلك
فساق كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مسندة سكرى وإذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجتث

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندی وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندی حجة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أي موضع سقط
منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندی إذا رأيته نعرفه قال نعم فأخرج الجندی له هيمانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة حجة قولي أن فيه من الفصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندی خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف إن هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر نفعها وأنت في حل منها ونفسي طيبة
بذلك فقال الجندی ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الأغنياء اللهم أغن فقرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) أن الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدرسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دها ليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته
فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخلط فعاياه الله تعالى وبرى أحسن ما كان
وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة
قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأروا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستوفدوا نارهم وسووا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد
في هذه البقعة فابوا إلا ادخلوا فاعترضهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا
في عافية واخلوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط
فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في
تجارة الخبز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
أراد أنزال الخبز عن الحمار فقتل عليه فأمر إنسانا هناك فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير
نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق أنس بك ونعيني على سفري ونفقتك ومؤنتك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فصار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى
أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع
حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب
شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته
فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا فمئس منه ورجع
إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهودا فاستحى أن يدخلها نهارا فتشمت
به الأعداد نعوذ بالله من شمتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل
ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعني نفسه فاعظروا له سرورا عظيما وساجدة إليه

أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة بما زرع وظهر منها المساجد

والجوامع ويشهر مستعملها في الحافل (٧٤) والجامع حتى تنبئ العميون من هذا الوسن وحتى لا تنسبى بعدها خضراء ولا خضراء.

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتوانى
السلطان) و فرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل
الغراب وبين من إذا
افترق قال تصيدت بغراب
فلئن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قفلنا وعلم الله أن
قوانا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدر
عز الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرنج عن الملك الصالح
نجم الدين ابوب سنة
انثنين واربعين وسنة
قلا ووضحة الادرع ولا
جدول الاجسام ولا
فحامة الانقع ولا وبل
الاسهام ولا مدامة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر هذا الاقال ولا سكران
الاقتيل حتى أبت كافور
الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصا عقيقا
واردمت الجنايب في
القضاء جملته مضيفا
وضرب النقع في السهل
طريقا
وضاقت الارض حتى
كاد ما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
رجلا (قلت) ذكرت
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين

وقالوا الحمد لله الذى جاء بك فى هذا الوقت على مانحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشتري به شيئا لنفسنا فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا مراح عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فأخذوعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق
حانوته ونام فناده قمره فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه
من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف بين له ما طلب فيبينها هو
كذلك إذ حانت من التاجر التفاته إلى قمر الحانوت فرأى خرجه الذى هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بما لى فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعبيا
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هلى غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجى هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ
حمارى وجميع ما لى فقال البياع والله ما لى علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه
وأعطانى هذا الخرج لعملى فى حانوتى وديعة إلى حين يصبح والخمار فى دار جارنا والرجل فى
المسجد فأنتم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى
المسجد فاذا الرجل نائم فى المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين ما لى يا خائن
قال ما هو فى خرجك فو الله ما أخفيت منه ذرة قال فابن الخمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى
معك ففعا عنه وخل سبيله ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم وبنبركوا بذلك المولود فسيحان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره
(ولنلق هذا الباب ذكر شىء مما جاء فى التهنئة والبشارة) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به
سمعت عنك خيرا سارا كتب فى الألواح وامتزج بالارواح وعد فى جملة البشائر العظام وجرى فى
العروق وتمشى فى العظام وكان خالدين عبدالله للقسرى أخاه شام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له انى لارى فبك آثار الخلافة ولا تموت حتى نلبها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلما ولى أناه فقام بين
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمرته وأيدك بملائكته وبارك فيك فيما ولاك ووعاك فلبس عراك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك
إليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات

وان للدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب للطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا

(ودخل) على المهدي أعزاني فقال له فم جئت قال أنتك رسالة قال هاتها قال أنا فى منأى
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات

لكم اوث الخلافة من قريش نرف السبكوا أبدا عروسا
إلى هرون خدع بعد موسى تيمس وما لها أن لا تيمسا

فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشارفاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
فى بخائق صدياننا (وقال) إبراهيم الموصلى فى تهنية الرشيد بالخلافة

الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
نلبست الدنيا جمالا بملك فهرون إليها ويحيى وزبرها

وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بخمسين ألفا ودخل عطاء بن أبى

عليه مرفوعا أبدا وبنا.
 مجده منصوبا يخفض
 المدا ولا برحت أعلامه
 لأفعال الشك جازمه
 ولاعدائه متعدي ولآراءه
 لازمه (أما بعد) فإن فلانا
 حضر وادعى أنه ورحم
 في غير النداء وجزم
 والجزم لا يدخل في الاسماء
 واستثنى من غير موجب
 تخفض والتخفض من
 أدوات الاستثناء وذكر
 أن العامل الذي دخل
 عليه منعه من الصرف
 ولزمه لزوم البناء واجتمع
 معه في الشرط وأفرده
 بالجزاء والمأنور من
 مكارم مولانا نصيب
 محله على المدح لاعلى الاغراء
 ورفع اسمه المعري من
 العوامل على الابتداء ففيه
 من التمييز والظرف ما يوجب
 العطف من المعرفة والعدل
 ما يجمعه من الصرف لا زال
 مولانا بابا للعطف والصلة
 وماثر مكارمه متصلة
 لانفصلة (قلت) قد
 انتهت الغاية هنا الى التحلي
 بالقطر النباني وقد عني
 أن أورد هنا حظيرة
 الإنس الى حضرة القدس
 فانها من بديع إنشائه
 وهي في رحلته الى القدس
 الشريف مع صاحب
 أمين الدين (وهي) الحمد لله
 حافظ سر الملك بأمينه
 وجامي حاه بمن قسم
 الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها

صيني على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفته الله وأعطيت خلافة الله فضى معاوية نحيبه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحيى بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الزية وأشكر الله على أعظم العطية * ومر عمر بن هبيرة بعد إطلاقه من السجن بالرفقة فإذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحادث جارة لها ليلا وهي تقول لا والذي أسأله أن يخلص عمر ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تدينار وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطيق نفسا وقرى عيننا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيلاء بهم خيرا) عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة مداما لحديجة رضي الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ لجاء أبوه يزيد شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقه فقال رسول الله ﷺ اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم عبيدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نساكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريق وفتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلقى صوتا اعلم يا أبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحتك النار * وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفر عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبى التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل يبيع جاريته فبكت فقال لها مالك فقال لو ملكتك منك ماملكت منى ما أخرجتك من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو البقطان ان قريشا لم تكن ترغب فى أمهات الا ولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه اتي بينات برذردين شهريار بن كسرى مسيات فأراد يبعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن بأسواق فكشف عن وجه احداهن فطمته لطمه شديد على وجهه فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاء أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبوا وامسلة وكان ابن أمة فتمثل عبد الملك يقول عمرووا العبدى

نهيتمكموا أن تحمونا فوق خليك
 فتمتر كفااره ويسقط سوطه
 همل يستوى المرآن هذا ابن حرة
 ويخدر ساقاه فا يتحرك
 هجينا لكم يوم الرهان فيدرك
 وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هذا مثل ولكن كما قال ابن الميمر هذه الايات

الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها

من عقد التدبير بشيئة وإذا نوى (٧٦) في السيادة فعلا أمضى العزم السبق قبل دخول صينة وإذا حل بقاءه فلم يروى عن

ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبينه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الأمين وعصده بوزراء آلِه وصحبه الغر اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا إلى يوم الدين (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عباده وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداده وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمديرة تماما بخط الطرس بسواه جعل لكل دولة قائمة وزير اقاما بتدبيرها مفرغا غص القلم بتدبيرها منفذا أمر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها بيني ممالكها على الاسل من اقليمه وبحوط اطرافها احاطة الزهر بسكاهه ويتجفها بأوصاف وزيره يعقد عليها العدل خنصره ويتضع بها وجه الاستحقاق من لجهامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحتها الذي تلا تسديده ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما اشترفت اليه اسماع وأبصار واتصرت به قلوب هجرته فلا غرو أن صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشرف الصالحى الوزيرى الامينى

فأنا كحونا طائمين بناتهم ولاكن خطبناهم بأرماحنا قسرا
فأزادنا فيها السجاء مذه ولا كفت خبرا ولا طبخت قدوا
وكم قد ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الأبطال بطعنهم شزرا
وبأخذ ريان الفلعان بكفه فيموردها بيضا ويصدوها حرا
فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بنى ذاك والله أنت وأمر له عاتة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم
(الفصل الثاني في ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال في آخر الزمان المالك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سرو ولا نطأ خا ما تريد ما تخدمه ه وصف بعضهم عبدا فقال يأكل فارها ويعمل كلرها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم ألك غلام فقال
ومالى غلام فادعوه به سوى من أبوه أخو عمتي
وقال أكنتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ه ودعا بعض أهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصر فيما ينبتى لهم من الخدمة فقال
إذا لم يكن في منزل المرأة حره وأى خلا فيم تولى الولائد
فلا يتخذ منهن حر قعيدة فمن لعمر الله بئس القعائد
وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقصيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فثقتك بالطبيب فإن شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبك هذا طبيب وهذا حفار وقيل كان عمر والأعجمى بلى حكم السند فسكتب إلى موسى الهادى أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل مهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاته فرأودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاها يوما على غفلة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاته فعمد اليه فجب ذكره وتركه يتشخط في دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجها إلى أن برى من علته فأقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ناره من مولاه ويدبر عليه أمرا يسكون فيه شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الآمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعملهما بالمطعم مرة وباللعب أخرى إلى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاق مع الغلام فقال وبلك عرضت ابني للدوت قل لأجل والله الذى لا يحلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل ما جئني لأرمن بهما فقال الله الله يا ولدى في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي إلا نفسى وإنى لأصح بها في شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك وبذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال أبوها وبلك فأصبر حتى أخرج مديدة وأفل ما أردت ثم أسرع وأخذ مديدة فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال إن جبك لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بحجره لموسى الهادى فسكتب موسى لصاحب السند عمر والأعجمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته كل أسود فأتى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرهم رداء المولودون ولو أحسنت إلى أحدم

رواة الحافل وورد في
المناسب العلمية تردد الألفاظ
في المنازل وجمع الأوصاف
الوزيرية جمع أبي جاد
للحروف وتنبه قلبه
ونامت ملء أجفانها
السيوف وعرف بالسيادة
والزهد فملى كلا الحالين
هو السرى وقدره معروف
وكنت أود لو نكثت
الشهادة بصفاة عن الخبر
إلى المعاينة وجمعت
بملازمة مقره الشريف
الظاهر الوصف باطنه
ورويت الأخبار عن
لسنه وجنيت الورد من
غصنه بل التزم معدنه
هذا واشغاله بتدبير الدول
شاغله وأيام البعد عند
فراغه بينى وبين القصد
حائله فلما عزم بدمشق
المحروسة سنة خمس
وثلاثين على زيارة القدس
الشريف اطلع رأييه
الشريف على ما فى خاطرى
وأمرنى بالمسير فى ظل
ركابه فسر على الحقيقة
سائرى وكشف ولا
ينكر ذلك كشف لمن كثرت
زواياه فى البلاد ونظر
لحالى ولا ينكر النظر
فى الأحوال لسيد الزوايا
والزهاد وكان له فى
استصحاى مقصد قبل
الله عمله الصالح ومتجره
الراجح وذلك انى كنت

الدهر كله ما تصل يدك إليه أنكره كان لم يرمك شيئا وكما أحسنت إليه تمدد إن أسأت إليه خضع
وذلل وقد جربت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شيع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المال تربية العبيد والمولدون
منهم الأم من الزوج وأردأ لأن المولد لا يعرف له أباً وربما يعرف الزنحى أبويه ويقال فى المولد
بغل لأنه بجنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار وبالعكس فلا تنق بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير
وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخسون فى أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم

وذكر غرائب من عدا ندم وغرائب من أكاذيبهم)

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن
ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير
ذكر أبحروا أذنبا أى شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكائها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا
أعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة فى الغنم كانت الشاة إذا ولدت
أنثى فهى لهم وإن ولدت ذكرا جعلوه لأهلتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر
لأهلتهم وأما الحام فالذكر من الإبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى
ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر
القمار والأنصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهى الأوثان واحدها نصب والأزلام سهام كانت لهم
مكتوب على بعضها أمرى ربى وعلى بعضها نهائى ربى فإذا أراد الرجل سفرا أو أمرا بهم به ضرب بتلك
القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يعض ومن أوابدهم وأدبنا أى دفنهم
أجياهم كانوا فى الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله
تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلالة كانت
قريش تشد فيه البنات وقيل أن صمصمه جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفدين من القتل كل
بنت بناقدين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض بنى أمية فقال أنا ابن عبي الموتى
فأنكر الرجل ذلك فقال أن الله تعالى يقول ومن أحيانا فكأنما أحيانا الناس جميعا (وأما الرفاة فى الحج)
فكانت خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أمه وأهلهم إلى قصى فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم
يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامشر قريش أنكم جيران
الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف باق وزوار بيته وهم أحق الضيف بالسكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرا بالأيام الحاج حتى يصعدوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه
إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذى حفر بئر زمزم وكانت مطبوعة واستخرج
منها الفزالين الذهب الذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع
سوابع فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الفزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

لأجسادنا باب الحزن على ولدى مقيا بين المقابر إقامة نفست جبة قلبى على قطعة كبدي ساقيا روض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لهف قلبي على عبد
الرحيم ويا
شوقى اليه ويا شجوى
ويا داني
في شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرقته بالنار يا كانون
أحشائي

(وقال أيضا)

أما لعقد قد وهى سلكه
وكان ذا در بعبد الرحيم
فليفتى لاقيت عنه الردى
وعاد ذاك الدردوا يقيم
فاقتضى تدقيق النظر
الصاحي في اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان ينزع عنى بصحة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشافة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثل
قربانا لا يفتن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قايلها وجهه الإقبال
بالسفور وتلا فضلها
الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاظليلا وملا بيتي
وعينى دقيقا وجليلا
وأمرت أن أصف له
المازل والطارق وصفا
كقصده الجليل جميلا
فسرنا وأبدي السعد قد

في الكعبة (واعلم) وفقى الله وراك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سعيد بن زرارة وعبد الله بن زياد التيمي وابن سماك الاسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن زياد التيمي فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودي من فواحي المسجد كثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله لئن لم يرد راحتي على لأصليت له أبدا فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض أغصان الشجر فقيل له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت عيني يميننا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشرا نعوذ بالله من الخذلان المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله أظفرني بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتني على الانتقام منهم فكنت أتقرب اليه بدمائهم فقيل له من هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سيئاته والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية في نيمرة بنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بنى تميم منهم زرارة بن عدى وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبده دهر أطول بلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو انه رحل إلى الشام فرأى العمايق يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ماهذه الأصنام التي أراكم تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير به إلى أرض للعرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فتقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحينما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وه ادروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر جوف الكعبة يقال له هبل وأيضاً اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف ونائلة رجلا وامراة فوقع اساف على نائلة في الكعبة فسخرهما الله حجرين واتخذاهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها وكانت قريش وبنى كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبه وكانت اللات لثيف بالطائف وكان حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم ه وأما يثوث ويعوق ونسر فقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا ألقيا عبادات أحدهم فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته في قبة مسجدهم لينذكروا إذا نظروها ففكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفرو وصاص ثم مات

حليها وحلها ومراعى الربيع وقد عدت حتى الشمس تسعين حلها والشتاء (٧٩) قدان ان يقوض الخيام واللاق

قد شمر الانصراف ذيل
الغمام ومبدأ الروض حتى
بقول أبي الطيب المتنبي
لقد حسنت بك الايام

حتى
كانك في قم الدهر
ابتسام

فأنيما الكسوة فلبسنا منها
للسرة ثيابا باسافة الذبول
وطفنا منها بكعبة الفضل
طواقا واضح الاقبال

والقبول وقنا للمقاصد
تباشري بالخطوة ولعيون
الاقبال تأمل فإحسن
السكبة في الكسوة ومررنا

والخيل تجبى جزا وجزنا
بالصنمين فهمت أن تفخر
بمواطي خيلنا على اللات
والعزى وصعدنا منزلة

رأس الماء فكاد الطرب
يهزه هذا ورأينا بينها
وبين منزلة الغير وراقد
اخضر جنبها طرزت

بآثار طرف ثيابها فأمرت
بالقول فقلت سقى الله
أرضا طرقها مثل طرزا
وساثرها يرد من الوشي

اخضر تذكرت أحبابي
عموى يدها فميتي رأس
الماء وجسمي المغير ووافينا
الحصين وقد راغت الخيل

روغان أبيه وتلقنا
بالبشر البشرى وجره
أهلية وسألونا أن نريج
عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ما نرا كلهم قصورهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان سجادة شيء غير الله فقالوا له من نعبد قال اهتكم المصورة في صلاتكم نعبدوها إلى أن بدت الله نوحا
عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تدرن اهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
فعبدها وذكر الواحدى في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة
والسلام فسول الشيطان لقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور ليكون أنشط لهم وأشوق
للعباداة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالاحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم
عبدها على قسموها بأسمائهم وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسوا على صورة امرأة وبغوث
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان
(ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
فيعقد غصنا منها فإذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجده على حالته قال
لم تخنى . الرثيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا فاقفاه عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها ، التعمية والتفتة كان الرجل إذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفحل
يقولون أن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل
شبه الجرب كانوا يكونون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقوني إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب في الجاهلية
كاليومئذ وتنازع في كيفياتها فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وأن الروح الهواء الذى فيه اطن جسم
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة
لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا في صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشة له وفي ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد في الديار والمعلطة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لاتزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفروهي
حية تكون في البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تمر في أول ضربة فإذا نثيت عاشت (والغيلان
والثغول للعرب) في الغيلان والثغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم في الحلوا - في
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج
منفردا لم يستأنس وتوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراوى لبعض السفار في
أوقات الخلوات وفي الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه في سفرة
إلى الشام فصره بالسيوف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من
الصور والخيال وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنثى إلا أن كثر كلامهم أنه أنثى . وأما القطرب في

وجعلوا بالضيافة على الفتوح ولا ينكر تمجيد الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المعنى

قولهم فهو نوع من الاشخاص المتشبهة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الذين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أمسكوج هو أو مذعور فان كان قد نكحه أيسوامنه وإن كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكتر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجرا جافا صا حنبار جل وجعل يقول في طريقه

ليت شعري هل بلغت علي ه فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجيجه ه وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كية ه فسكت الرجل فلما سرتنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلدون على فاذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا فجاءه الله خيرا فسيا لثما عن اسمه فقالت حجيجه فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكائنات النساء لا يكيين المقتول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نثر فرمى سنة في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدلني بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته (وأما) الاتفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فإن التفت تطير واله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تبيض وليست من مطايا الجن يزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبهما يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية يخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحير لم يصبه وباءها يزعمون أن الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج البكار فتقتضهن يزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها فلها تسكن وكانت لهم خريزة يزعمون أن العاشق إذا حكى ما شرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوار ونكاح المقت من سنتهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض اخوته بهم جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في السكمانية والقيافة والزجر والعراقة والفأل والطيرة .

والفراسة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك)

(أما السكمانية) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والسكمانية أخبار (فنههم) سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعتهم رأى أن لا يكتهم ذاك

السفر أو الإقامة ولحقه في ذلك فقير عجمي ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة ه فلم أر مثملا صدقات تجود من الزاد والراحلة بالغيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداه في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرحوا وارتفعت الأصوات بالادعية الوافية وأردنا أن نكتهم دخولنا البلد وكيف تسكنمنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قبعتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كأنها في السجر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الأنجم كأنها درتها اليتيمة جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدن كأنها جذيمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجول المسير فلم ينظر القادى الذى هو رائخ وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبة سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحنا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبنا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله ﷺ وهو أبو عبيدة بن الجراح

رضي الله تعالى عنه فترأىنا اليه بالعزم الفاخر وزار أمين هذه الأمة (٨١) الأول أمينها الآخر وأجرى أمر

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريرته وجمع وزراءه ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح النعماني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فإنه فسأله عما سألتك واتفق بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه إلى سطيج فوجدته قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك المعجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جهل يسبح إلى سطيج بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صاعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وقاض وادى شمارة وغاضت بحيرة وسأوة وخمدت نار فارس فليس الشام اسطيج شاما ولا المعجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب يملك منهم ملوكا ومملكات بعدد الشرافات وكل ماهوات أتت ثم قضى سطيج مكانه فثار وعبد المسيح إلى اراجته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى مناما هاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسر لك الاشق وسطيج فأحضرهما وقال لسطيج إنى رأيت مناما هالنى فإن عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بأرض نهمه فأكل منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فأفسره قال ليهبط بأرضك الحبش وتملك ما بين أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لغاظ موجه فتي هو كائن فى زمانى أم بعده قال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذى يملك بعدهم قال أراه ذا بزى يخرج عليهم من عدن فبا يترك منهم احد باليمن قال الملك فيدوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أوحى ما تخبر قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أنبأك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج ومن ذلك ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم برعبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرتك على خسين ناقة سود الخندق نحر بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الخزاعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا إليه ومعهما جماعة من قومهما فتألا خبا نالك خبياً فان علمته تحاك اليك وان لم تعلمه تحاكينا إلى غيرك فقال لقد خبا تم لي كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف يتا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل ونحرا وأطعمها من حضر وحرج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت بين هاشم وبني أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تنشأ الناس من غير أذن غلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل عن كان يغشى البيت فولجها فلما رأى منه رجوع هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها فضر بها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من عندك قالت يا رب أنت أحدنا قط وما انتبهت حتى أنبهتني قال فارجع إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

مشهده على سنن الصلاة ونظر في مرتبه بعين العدل وأعانه بيد السماح وجعل وإلى الناحية عبيدة وما جعل لشاهده المعروف يا لجراح وسلكتنا جانب الغور المطور فأعجبنا ريا ورام وكنا نظن الماء فيه غورا فوجدنا المغور ماء وخضنا في حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقباه كالمعلقة ومانا إلى السهل كل الميل ونلقينا كل ذى قصد يبشر الصباح ولم تقل أهلك والليل وما زلنا كذلك لا نمر بواد الأنت مع الابتهال بطول العمر ماله وأرامه ولا بنادلا قامت للدعاء رجاله وأطفاله وحلائله ولا بولاية إلا ارتج غدرها ولا ببلدة إلا ازها على التي بين السماكين بدرها ولا وماش الاجله المعروف ولا عابرسيل إلا آتته من النعماء صنوف ولا جائز إلا شملت جائزة ولا منقطع بمفازة الا وعقباه قائرة ولا ظبية من ظبيات دمشق الا والمكارم توالىها وتوالىها توجدها في الففار كما توجدها أولياء الله فيها إلى أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام وسبقنا إليه طرا الصبح تحت أذيال الغلام وخف بنا جناح للشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وألقينا بباب حرمة عصى

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقتله
ليقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان الذين فقال له لا والله ما هو على بصادق فقال له
يا فاكه انك قد رميت ابني بأمر عظيم فأكفني إلى بعض كهان الذين فخرج بفاه في جماعة من بني
مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرصد على
هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إني أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك
فقلت لا والله ولكن أعرف أنكم نأنون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسئ بسبب تكون على
سببه فقال لها لا تخشى فسوف أختبره نصفر لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة خنطة وربطه
فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما انفدوا قال له عتبة قد جئت في أمر وقد خبأنا
لك خبيثة نختبرك بها قال خبأتم لي ثمرة في كرهة قال إني أريد أبين من هذا قال حبة ربى إحليل مهر قال
فانظر في أمر هؤلاء النسوة لجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها
انهض حتى بلغ هذا فقال انهض غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها
الفاكهة فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله إني لأحرص أن يكون ذلك
من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضي الله تعالى عنه (وأما القياقة)
فهى على ضربين قياقة البشر وقياقة الاثر. فأما قياقة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان
وتخصص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام
أسود فربى هؤلاء القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في
نفسى من ذلك شئ فلما رجعت إلى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا
ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفقى لحملت بك ولولا أن هذا
شئ ستمليه غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا. وأما قياقة الاثر فالاستدلال بالأقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل
عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من
الرجل والبكر من الشيب والغريب من المستوطن وبذكر أن في قطية ونهر البرلس أقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم
ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام لحجهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما
لحق القائف من الحيرة وقوله إلى هنا انتهت الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة
ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بمل ذلك طائفة دون أخرى وقيل
القياقة لبني مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى
فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر
فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنقى فأصابا جميعا. ومنهم
من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتي بعد وقال رجل شردت لى ابل فجئت
إلى خراش فسألته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
أندرى قياها لى شئ قلت لا قال قد علمت إنك تجد ابلك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت
ابلى ثم تزوجتها. وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غاز بين فرا
بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الاقصى فشيئا على
الماء وحدنا الأوطان
والأقطار واستمرت
بلسحب حتى عادت
الصخرة كحجر موسى
تنفجر منها الأنهار وأقما
في بيوت أذن الله أن
يرفع شأنها ويسمح فيها
بالغدو والأصال سكانها
وكان معنا شخص يلقب
بالخلد سكن بيتا حسنا
وغمض عينه على الرفاق
تغميضا بينا (فقال)
مولانا صاحب ما تقول
في بيته فقلت ما أقول في
جنة الخلد وشكا قوم
عشرة هذا الرجل
فكتبت على ورقتهم
اصبروا على ما تفعلون
وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم دخل
الناس على الأبواب
الصاحبية أفواجا وما ترك
أحدهم منها جاذنا حية
إلا منهاجا ومكثنا في
البيوت إلى أن صحا الأفق
من مدامة عمامه وحسر
عن وجهه للابصار فضل
لثامه وقنا لبقية المشاهد
فاصدين وتلك المباني
المعظمة شاهدين
ومشاهدين فعاودنا
الصخرة بقلوب قد لآنت
ونثرنا على مواطئ القدم
دموعا عزت بلسما ولا
تقول هانت ونظر
آثارا قديمة تذهل عيون
النظارة وآثارا متجددة

لا تخرجن من سجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وحتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبرويز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر ومصورا فقال
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور انني بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته ﷺ فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أجزر به إلا
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على وسادته وبعث صاحب الروم إلى النبي ﷺ
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كستفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي ﷺ على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله ﷺ قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلمون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتعامل بالنشز العلو وبالماء الحياه وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى السعيد
فقدم عليه حين نزل هاربا رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى القساط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثله والكني رأيت
تحت سرتها خالا ليوضع معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلا حبيب
ابن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل قيا فقام فقبه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان يقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضي غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة
ألاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الخشعمي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذاطول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشفقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشفقة في يدي أريد
قطعها لأنني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تغلم أشياء بعلامات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوتة حمراء
بملاقة من الذهب على تاجه نضى كالنور وهو على قيل عظيم قال وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغرم واستحققهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال احملوا عليهم فان ملككم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطريقين ببغداد يخبر بما يستل عنه فلم يخطئ.

كالخجاج أركانه ونقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترخيم نقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
فتلك نعمة مقيمة يكافئ
الله عنها في داره المقامة
وحسنة في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الأمراء أعز الله
أنصاره وأبقاه سيفا
يقف كل ذى قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معه ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظائمة مورده وخانقاه
نضى عليها أنوار البركات
الكوامل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفواضل
فله من هذا وذاك كما
ترى

نهر وغض بفقراتهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصى يا نين
من كل فج عيت فوضع
في مواضع النوال وقد رت
الكساوى حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللادين
واتخذ الفقراء والاغنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدراهم
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الخاتم هذى التي
لا ناقة فيها ولا جمل
(وبما قلت في ذلك)
لله حال امرئ مقتر
قضيت في القدس
بتفسيه

ودرم ولي ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه

ثم تليت الختان التي ترف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصحابية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصحابية بباب الحرم
الشريف وأخذ أرقم
الرخام في التوشيع
والتفويف فيأطال الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شيء واطرد ماء زوقتها
فكان العين منها في ماء
وفي وباله رواقا شاق

فساله رجل عن شخص مجوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شيء عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قرية ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمجوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة قال وكان الأمر كذلك (وأما
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا
بكر فندس لينا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريض فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس من طير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأة حائضا في دبرها فقد
برئ مما نزل على محمد وأشد المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليلا ما يصبحه
والغالب والزنجير والسكبان كلهم
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالخصي
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا
بلى شيء يوافق بعض شيء
ألا كؤاذب ما يجرى به الغالب
مضللون ودون الغيب أفعال
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
على متطير وهو الشبور
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من الغاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فإن أخذت يمينا أخذ يمينا وإن أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس

وقد اغتدى والطير في وكساتها
مسكر مفر مقبل مدبر معا
عنجد قيد الأوابد هيكل
كجلود صخر حطه السيل من على

والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما
لأنه يحتمل عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم

إذا ما غراب البين صاح فقل له
لأنث على العشاق أقبح منظر
رفق رماك الله يا طير بلبلعد
رأشع في الابصار من رؤية للحد
تصيح بين ثم تعثر ماشيا
وتبرز في ثوب من الحزن مسود
منى صحت صح البين وانقطع الرجا
كأنك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهر سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب

وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اتى مشتاق إليك فاجضر الآن عندنا لجلسته وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنيينا فقد سررت
بعمومتى فغنت وهى تقول هذه الآيات

ثم وثب للشيخ والفقراء بما يحتاجون اليه من كل نوع فريد وأصبح كل (٨٥) أحد وهو للنزول عند ذلك الشيخ

مرید وبرزنا فی اليوم السابع من الإقامة وقد قدمنا نقصد الخلیل صلوات الله علیه بالنية الجليلة وطربنا لتلك المنازل وكيف لا نظرب لها وهي الخليلية ووزرنا قبر يوسف عليه السلام فی طریقنا ورفعنا لأنواره الجفون وتملى عند الزياره ذوالعين بنى النون نزلنا من محل الخلیل على محل القوى وحدنا عند صباح ذلك الوجه السرى واستقبلنا بمقام إبراهيم أمانا واستأمننا من ضريح شائد الركن ومن ضرائح أهله أركاننا وأكلنا من شهى عدسه لونا ووجدنا من الهناء ألوانا وقلنا لأنفاس الشوق كوني بردا وسلاما على إبراهيم ووردنا مورد اللقاء نشقى ظلما إبراهيم وفرقت الهبات وتليت الختمات وجردت المواعيد على عواندها المحسكات فقلت

قصدا خليل الله فى
صاحب
جلى العلى والمكرمات
جليل
فهذه الدنيا وهذا لدينا
فياحبذا من صاحب
وخليل

وسرنا فى ظل صاحب
من الخلیل وكانت دمشق

هموا قتلوه كي يهكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مراذه
بنى هاشم كيف التواصل بيننا وجد أخيه سيفه ونجائبه
قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وغنى ما يسرنى فغنت تقول
كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأكثر حزما منك ضرج بالدم
فقال لها ويحك ما هذا الغناء فى هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تقانوا وريب الدهر عدا
تبكى فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للشقائق بكاء

قال فانتهرها وقال لها قولى الى لعة الله فقات والله يامولاي لم يجر على لسانى غير هذا وما ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه طرف رداها فانكسر قال إبراهيم بن المهدي فالتفت الى وقال يا عمى أرى أن هذا آخر أمرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال لى اسمعت ما سمعت يا عمى فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من عنده وكان هذا آخر عهدي به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواؤه فى أول درب منها فتطير لذلك فأنشده أبو الشمقمق يقول

ما كان مندق اللواء لربية تخشى ولا امر يكون سبلا
لكن هذا الرمح ضعف منه صغر الولاية فاستقبل الموصل

فسر خالد وأمر لاني الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدى وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالكؤوم واتى على أعداء الله تعالى لأنكسركم من الغراب الابقع وأشأم من يوم نحس مستمر واتى لأعجب من لوط وقوله لو انى بك قوة أو آوى إلى ركن شديد فابى ركن أشد من الله تعالى أو علمتم ما أنا عليه من التوجيه إلى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مماذا فى أهل اليمن فانه أمره ان يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد أمرته ان يسيء إلى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا أعلم أنكم تقولون بعدى لا أحسن الله له الصحابة وأنا معجل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور فأمر له بمال فقال لا حاجتى به ولكن ائذن لى فى الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتنى فضررتنى وحسبتى وتلقيتنى فصدت وسلمت فأنا أشأم صباحا على صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة (وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلهو عن وجهه فقات

هذه الليالى علينا ان نستطوينا فشعشعينا بماء المزن واسقينا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين

تداوى اعطائها المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعافى اقترابه وترضع ندى هرما داعية إلى الله بمودة اليها وإياه وهم شباك

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة وحيد الخزائن (٨٦) أن يملئ ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهر وأبهر من

الطلعة الامينية باجماع
الأمليين المتأملين والخزائن
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عليم فقال
الملك انك لدينا مكين
أمين ثم عطفنا الاقدار
إلى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
أكياس دراهم الصلات
وثقلت أكياس دراهم
الحمل وأقنا ثلاثا أيام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة
قطاب لنا حتى أقنا
بها عشر

ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
محاسنه الأنيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مرلانا
الصاحب بعارة مامنه
اندثر واحظت لأراء
تجاراته المنقضة فتبين
أن السعادة تلحظ الحجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبنى من المسكرات ما ثبت
ولولا ابداع سعادته
ما ثبت انشاء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى وبجي
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجا للفتوح فتجاولا في الكلام ثم قال محمود يا من درى هل نعيش
إلى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش إلى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقهما ما كان مقدرا في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال على رضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه وصفحات
وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على علي رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم ندب فقال يرحم الله ابن عباس كما ما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز
أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسى منه فتفرس ذلك من فقر أو اعلوا
ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
أنه نجارا وقال الآخر انه حداد فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسططنية فدخل في دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيت مكنتا على دكة ويده مروحته يروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتزكته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحز حزما فيها فلا
يخطئ وكان حذره المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا وكذا حجة
وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالغداة ويقول اشئ ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم أن امرأته قيمية
وإذا رأيت انسانا يمشي ويتلفت فاعلم انه يريد أن يتحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم أنه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطافة الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل في الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها
تدل على خفة وطيش والشهر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحش دل على ضيقة وإذا فشا في الغار دل على
الخصب وإذا نعت غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تنسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسهو وما جاء فيهما) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أمتى حملة القرآن واصحات الليل وروى أن أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لا تنكث النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة مغفلا وكان

وجهة القبول مبينة تحتوى على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام

فالحقناه بالزيارة بأخيه ونوحنا على الله في القبول نوحنا أيه ونوحنا بنيامين (٨٧) وقرعنا أبواب السماء بأدعية

فاتحة فقال النجيب عقيب
الفاخرة آمين وسرنا
والصدور منشرة

والطريق الى خير الدارين
متضحة وجشنا المشهد
وقد ظهرت عليه
بضريحين كريمين بهجة
الدين والدنيا ونلا
مزارها للقادم لانا نبشرك
بيحيى وبيتنا ليلة طيبة
بحيهم وانميت النوم ونعصى
بالسر أمره فالله سلطان
على أعين القوم وأصبعنا
وقد أم ثلاث القلوب سرورا
والاعين نوراً وقوي بناهلى
قصدي الجنان واستقبلنا
بحسن بيسان وختمنا
الزيارة بمشهد معاذين

جبل رضى الله تعالى عنه
فأنفذت أنوار القلوب من
الهم أى انقاذوكندنا نفن
بالانس حتى نقول أفنان
أنت بامعاز ومسكننا

عنده من الدعاء بعروة
لا تنفصم وأوينا من طوفان
الذنوب الى جبل ينجع
من به يعصم وأمر بما
يحتاج اليه من تعبد
عمارة وانشاء طهارة والحق
بكل مزار وردنا عليه في
هذه السيارة فانا لا نفرقه
الا عن إقامة صلاة وصلات
وتعبد آثارين به وجه
القبول كانب الحسنيات
ثم نهضنا على الفور نهوض
ليشه الملبدوجزنا بمبتسمين
فابكيننا بكاء لبديوم لرفقه
طيبة

زمنة بن صالح يصلى ليلاً طويلاً فاذا أسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

فمتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بحمد القوم السرى * (وانشدوا)

يا أيها الراقدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته
حظاً إذا ما جمع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لدوى الألباب أهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد
وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم
ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوماً بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله
عينك أنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة
منسية للحاجة * والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة
الضحى ونومة الخلق هى التى أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولاً فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق
النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحب بالنوم
فانه شؤم ونكد وقال الثورى لطبيب دلى على شيء إذا أردت النوم جأنى فقال ادهن رأسك واكثر
من ذلك واتق الله * وكان طارس يقول لأن تختلف السياط على ظهري أحب إلى من أن أنام
يوم الجمعة والامام يخطب وكان شداد بن أوس يتلوى على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم
إن النار منعتنى النوم وأنشدوا فى المعنى :

غيرت موضع مرقدى * يوماً ففارقنى السكون قل لى فأول ليلتى فى حفرتى انى أكون
(وأنشد أبو دلف) أما لكفى ردى على رقاديا ونومى فقد شردته عن وساديا
أما تتقن الله فى قبل عاشق أمن الكرى عنه فأجيا اللياليا
(وأنشد أبو غانم الثقفى)

وقد رقاد الهمى حتى لوائى يكون رقادى مغنا لعنيت

فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود
قيل انه نام أسبوعاً وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبونى إذا أنا مت فسجى
ونام وندب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها أقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع
الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهوده الروح ومنهم من
زعم ان ما يحده الإنسان فى نومه من الخواجل إنما هو من الأطعمة والاغذية والطباع وذهب
جمهور الأطباء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتدرج مزاج كل واحد منها وفوته
فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وغيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا
ومن غلبت على مزاجه السرداء رأى فى منامه اجنادا واموا ما مكفنين بسواد وبكاه واشياء
مفرقة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحمر والياحين وانواع الملامى والسياب المصبغة والذى يقع عليه
التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءاً من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى
به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح * والرؤيا على ضربين
فمنها من يرى رؤيا فتجىء على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا فى صورة مثل ضرب
له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى فى الجنة غرافاً فقال لمن هذه فقيل لانى جبل بن هشام

(١٢ - مستطرف ثان)

لأريد والتشيقنا من الحقاء طيبة الاسير اطيب العرف وسكننا يحرف وادها مستبشرين فكانت طيبة

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل الكسوة
عطرها واستقبلنا الديار
صل هذا السعي الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل . وقطعنا
بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه كل ليل للماشقين
طويل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائر
سرى النجوم في الليل
سابقين لفرة الصباح
بغرد الخيل موفرين
لخواطر الملتقين وهيئات
وقد سال منهم السيل
فازلين من دمشق جنة
قد تبسمت لقدمنا عن
نفور الأزهار وأجرت
أمام ركابنا الأنهار ولبست
من وشى البديع حللاها
من أوائل مانع قد من
النار أزرار فائزين من
الثناء والثواب بفرق
الارادة داهين لمن فضله
لنا جامع مترقبين لربته
باب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتملت من وجوه
الحاسن على عيون قضيت
المهمات بها بالتهار
وقضيت في الليل
المذاكرة والتقطت من
الفوائد الوزيرية ما كنت
أرقت جواهره وأزاهره
وأردت أن أذكرها في
هذه الخطبة لأنها جواهر

فقال مالاني جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأنه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
ناول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بمخمين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه انى رأيت كائى رقيت أنا وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أقبض
بعدك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها
أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ما ودقهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافعى رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأيت كأن المشتري خرج من فرجها
واقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية الممحوة والله لا وليت عملا فعزله ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
من مهر في تفسير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتا
فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم
به فروج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتدفع الرجال والنساء من الأكل
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكسحت في
ذلك البيت وكانت امرأة لاصديق ذلك الرجل فأنتم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفى الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوه فقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلوه
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتغدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
مناد من خلقي أن اننى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت
عليه فقال لاخته هذه ثرعم انى أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فواده وقام يتوجع ومات بعد
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنى آخذ البيض وأقشره فأكل بياضه وألقى صفاره فقال
ان صدق منامك فأنت نباش الموق فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
على الثريا فجعل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فأت الحسن ومات بعده
بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يابنى الله صلبك حق قال نعم فمعه على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على
الرائى فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها

لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد
تعاثوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبى عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسير رأيت كأنى بكت خلف
المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لى أربعة مرسله الخلافة
و قال الشافعى رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى ناولنى كتبك
فناولته إياها فأخذها وبددها فأصبحت أختا كآبة فأنيست الجعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

الحال أن أجسما في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد علم الله أن (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رآني في منامه فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه فضحك رسول الله ﷺ وقال بأى عين كنت تنظر إلى رأسك فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي وأولو رأسه ينجيه ونظروا إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنى أبول في يدي فقال قمك محرم فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه رأيت كأنى نبشت قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدرى فها أنا ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتجعين سنة نبيك ﷺ وقال النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بماله عند الله من السكراة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربى سنة أن يرينى أبى في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه فسأله فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك أنه سألنى عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب يده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة مالم يستبح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضفتنا فاضرب به ولا تخنث وكان ﷺ إذا أراد غزوا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأنوه بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرع وكان يقول الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذى يحتال الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذى يحتال الأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لنهرانى لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا أنه يمنعنى منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديثاك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التى في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهره نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبا طلبها من الذى أودعها عنده فأنكرها فتحاجا عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة فدنن منه فسما فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أنى رددت الجوهره إليه فتلدن منى السلسلة فدنن منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشوهم الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة والعين فبقى ذلك إلى قيام الساعة وان المختار بن أبى عبيد الثقفى من دهاة نقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه إبراهيم بن الاشر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جامه بيضاء وقال له ان رأيت الأمر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى لأجدن فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب أن الله مدكم ملائكة

بالجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عني لى أن أقرنها

السارة تسر خاطره
وتشف سمعه وترنحه
بنسبات قربنا وتجاور
كريم سمعه ليأخذها
بالشفعة وإن حصل بينه
وبين المسرة لبعدها ناطق
فائلنا الشريف يبشره
بالرجعة (صدرت) هذه
المكاتبة يهدي اليه من
أوراقها ثمرات الفتح
ليتفكك بالفواكه الفتحية
وتعرب عما أبدته ربياتنا
من شواهد التسهيل في
فتح البلاد الرومية فانها
رحلة مؤيدة تشد اليها
الرجال وإن كانت دول
الاسلام حلة على أعطاف
الدهر فهي لها من أظهر
الاذيال وتبدي السكريم
عليه تجلى مخدرات
الحصول بكل وجه
حسن تحت عصابتها
المؤيدة واستقرار سيس
في هذه الحلية على قديم
عاداتها بين الجنائب
الحلية وفتح قلعها وقد
حرك بابها مصراعى
شفتيه وأعلن بسورة
الفتح جهرا وتلت أقفاله
بعد ما عسرت على الغير
فان مع العسر يسرا إن
مع العسر يسرا وصعدت
أنفاس الأدعية من أفواه
مراميهما فرحاً بنا وسورا
وبدلت صوامعها تلك
البيع بمساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا وأخلصت

غضاب صباب تاتي في صور الحمام تحت السحاب • فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل
الى الحامة فأرسلها اقتصاح الناس الملائكة الملائكة وحلوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي أحدهما
فأكله فاختمها في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة
فحك به للسكبري منهما فاختمها الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتوني بسكين أشق الأغلام نصفين
لكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للسكبري فقال
خذي به فهو ابنك ونقض به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله إن لي
جيرا نا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعهم ثم خطبهم وقال في خطبته وإن أحدكم
ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو
صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا
عندها لحضرا وجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعان جلاله علم أنها
تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكنت
فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منه شيء واتى لاستدرك منه أدق من الخردل
فقال المغيرة لكى أضع البدره في بيتي فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها
فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثقال الذرة
فتزوجت المغيرة • وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة
ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومه كثيرة
الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرة وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لأحد نساء
الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم
بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الجلولى فقبج على نفسه أن ينفرد بهادون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا
على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم • وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتهمتا
بسرقه فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء لجنى له بكوز فرماه بين يديه فار تاع أحدهما ونبت الآخر
فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهده فافر
فستل عن ذلك فقل ان اللص قوى القلب والبرى • مجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه • وقصد
رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه لمجعه المستودع فأخبر ذلك القاضي اياسا فقال
اعلم بأنك جئتني قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضي اياسا بعث الى ذلك الرجل فأخبره ثم قال
له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس وإنى مسافر سفرا بعيد
وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهي
موضعا للدال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضي اياسا امض الى
صاحبك وقل له ادفع الى مالى والا شكوتك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر
اليه فأخذه وأتى الى القاضي اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التي
ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر
الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخل عليه ليقته ان لا ذلك على
شيء فيه غناك لوجوب حقك على قال وما هو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره
الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افنض

بيته الابراهيمي وأدنيه
من ارملة فدنا منها إلى
أعلى المراتب وتلفت
سيوفنا بحلاوة الفتح
وشفت بالسنتها في كل
قطر قطرها فتحت إياها
من بعيد لهذه الحلاوة
نغرها وانسجمت إياها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرهما ومص حصن
مصيصة من رحيق هذه
الطاعة فأسمى نغرها بأفواه
الشكر يقبل بسط
جبين جسر لمواظي
خلينا قرحنا وتهلل وجانر
الفتح بين إياها وبانياس
ولم ينتظم ليني كند بيت
مملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس وتسجر كافرهم
وقد أضرم به النار فاطبته
بلسان جم لا يفحم
وما هو الا كافر طال عمره
لجأته لما استبطأته جهنم
وفرأى ملك عثمان لحكنا
بقتله في تلك الارض علما
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة المحمدية من
الفرس وسمع العصاة
بموسى زهير آسادنا
من بعيد فأدبر مقبلهم وتخييل
أن الموت أقرب اليه من
حب الوريد واهرب
ابوابها بعد كسرة عن

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أبرويز أول مقتول
أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء
فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاتق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة
في عتقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا
قياماً من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فأنى ذكرت
إمرأة منهم لأنزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأعرض عنها
فتزوجها الفتى فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها وأنى رجل إلى
الاحنف فاطمه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي على ان اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم
عليك بحارسة بن قدامة فانه سيدهم فضى إليه فاطمه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك
إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب إلى عبد الملك
رقعة ودفعها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا
كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك
فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئاً إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما نفسى . ولما ولي عبد الملك بن مروان
أخاه بشرا الكوفة وكان شاباً ظريفاً غزلاً بعث معه روح بن زنباع وكان شيخاً متورعاً فنقل
على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في
خفية فكتب على جائط قريب في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه من
شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما
فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون بجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك
الأيام وشهد خيبر فقال يارسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة
فاذن لي يارسول الله في العود إلى مكة عسى أسبق خبر إسلامي إليهم في أعاف ان علموا باسلامي أن
يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يارسول الله اني احتاج إلى ان
أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثانية نية
البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر
فلما أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد بن رسول الله ﷺ قد
سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلاً نط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة
فيقتلونه بين أظهرهم من كان أماب رجاءهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرامني فاني أريد أن أقدم خيبر
فاغتني من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وذف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

الفتح وقال أهلاً أدخلوها بسلام آمين وأوى العصاة إلى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفح مقلهم وجهه

من سيوفنا شدة القرم
لغنى كل منهم أن يصير
لما على وضم وراوا لس
السهم في أفواه تلك
المرامي برأينا الصائب
ناطقة وما أظهروا على
سما برج غيوم ستائر
الإلمت فيها من بوارق
الفرطنا بارقة فمزقوا
الإطواق من الخنق
فطوقناهم بالحديد وحبينا
الفتح المأموني برأينا
الرشيد وما خفي عن
كريم عليه وفع انتقامنا
الشريف في الغادر ابن
الغادر لما أدر وقطع الله
دائرة وظهور السر
الابراهيمي لما ادعى
انه نمرود تلك الفئة الغادرة
كله بسيوفنا فأخرسه
وتخبطه شيطان الرعب
بمسره ورأى فيه تلك الهمة
العالية فنجذه من تلك الوقعة
بفرسه ونفسه وأرى من قبل
الى جبل ليصعبه فقال له
لا عاصم اليوم من أمر
الله ورماء من شاهقه في
بحر عسل كرنا بعد ما عرض
عليه بثناياه وسمع الرعد
من سيف ابراهيم ففر وقد
شاهد من أصيب بصواعقه
من عصاة الزكيات وصدقت
فيه عزائم أنرا كنا وما
دوى أحدي ذلك اليوم
من الترك مان وسفوا
أوتار تلك الجبال من

قال قلت استأخر عني حتى التفتك على خلاه فأتى في جمع مالي كما ترى فأنصرف عني حتى إذا فرغت من
جمع كل شيء كان لي بمكوا أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل
فأتى أخشى أن يتبعوني فاكتمت على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت
ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خير وغنم ما فيها وصارت له ولاصها به قال
أحق ما نأقول يا حجاج قال قلت أي والله وأقد أسلمت وما جئت إلا مسلما لأخذ مالي خوفا من أن
أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فظهر أمرك فهو والله ما تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس
حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا
والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد خير وترك عروسا على ابنة ملكهم
وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصها به قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به
ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليسكون معهم قالوا انفلت عدو الله
أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته
واحتماله إلى تخليصه وتحصيل ماله ولما اجتمعت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام
الخندي وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغلطفان وقبائل العرب وبنو
النضير وبنو قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب
المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فركم ومن أسفل منكم
واذ أغتت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا
شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي
لم يعملوا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ بخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج
نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان إذا بالهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة علمتم ودي أياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغلطفان ليسوا بكم فأنتم فان
البلد بلكم وبه أموالكم وابنائكم ونسأؤكم لا تقدر على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا
وغلطفان قد جأوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموه عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم
وليسوا بملك لانهم ان رأوا فرصة اغتصموا وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع اللقوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
بأيديكم ثقة لكم على ان قاتلوا معهم محمد فقالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لا بأس فيان بن حرب
وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمت ودي لكم وقراني محمد اوانه
قد بلغني أمر وأحببت ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموه على قالوا نعم قال اعلوا ان معشر يهود بني
قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذي
بيننا وبينك فهل برضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغلطفان رجلا من اشرافهم فسلهم اليك
فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود
يلتمسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم
مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل ابوسفيان ورؤس بن غطفان إلى بني قريظة
يقولون لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تناجز محمد ونفرغ فيما
بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا وليسنا مع ذلك بالذين قاتل
محمد حتى نطوونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى ان دمرتمكم الحرب

ما زاد في عدد أجناسه هل النحل ونفرت عنهم أو أنس تلك الطيلاء والتميم (٩٣) . لحن في الطيلاء أنس منكم نفرت .

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارى فيهم
هزمه فقطع هذا الصارم
من عواتقهم أو صالا
وحيت نار حربه فسيكت
أو انهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نمالا ورخصت أنواع
الديباج فكمن معدنى
صار مع دنى لأن قبورهم
بعثرت ونلا لسان حال
السكيب على السمور
وغيره من أصناف الوب
وإذا الوحوش حشرت
وانقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطنها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو منعجبا أفلا
ينظرون إل الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر إبراهيمي
بردا وسلاما قانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا أن الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورقاه في هر
الابدن إلى برج السكال
فأبدرفيها وسرى وأنشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد

الا على اكه لا يعرف
القمر
وإن كان شلا فهو في
الخبر كاسده ومصارح
ليوث الحرب قد جعلها

واشتمد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون أنا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول أن الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كن ذلك شمروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان أنالا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلما نزل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة هذاه إلى اليقظة التي عم نفعا وحسن وقها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطراح الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينأى وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتضى فن تدح بها أمن من الاختلال والعذر والجور والكيد والمكرو وقيل أن كسرى
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحثا عن
أسرار الصدور وكان يبيت العميون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليعرف على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابل بالتأديب والمصلح فيجازه بالإحسان ويقول متى غفل الملك
عن معرف ذلك فليس له من الملك إلا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجرة قد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن واتنى بقدر وشحم وجوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلى إلى المرأة ثم قال للرجل أرقدى نارا
ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حيشته حتى انضجها وولدت امرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بفلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيئا
أمور المسلمين ينبغى له أن يتطلع على صغير أموره وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائنا فلما أصبح جاءه فمجهز بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب
الفساد وإصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى أنه في ليلة مظلة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضروء مراح وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قد دامه إناؤه فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رآه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله من منبر صخره تحم يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الأعداء أن دمهم يجرى عند لقائه

بظله لابسجره وسألا قبل ذلك في ولده وقد كره العود إليه وألف أبوتنا الشريفة وتوطن فرددنا إلى أمه كي تفر عينها ولا تحزن عليه فخالف نص الكتاب ومشي في ظلم الظفيان ولم يعمل بقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فقال بله سطوانا الشريفة على قوله وفعله وما حاق المسكر السي إلا بأهله وغل ركابنا الشريف بالابليستين في العشرين من ربيع الآخر فجمعنا بمحضر الزاهر بين ربيعين وسمناها بعشر الأقامة الاستيفاء مالنا في ذمة جيراننا من الدين فرحبت بنا وبسطت بساطها الأخضر وقالت على الرأس والعين وألقنا إلى درندة وما العيان من صنع الله في أخذها كالخبز وقررنا صدع صخورها باختلاف الآلات فجاء ماقرناه فضا على حجر وادعت أن سخرها اصم فاسمعنا من آذان المرائي تغير المدافع وتحريك الوتر وطلمت في ظهر الجبل كدمل قطار كل جرح من سهامنا برشة إلى فتحها وظنت حصون من بها العلو ذلك الفصح فطالت سيرفنا إلى دواء القوم وسفحها وقرعنا جبلها بسبابات المدافع وكسرنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فأقبل توبتي فقال أريد أن أضربك على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فإن الله تعالى قال ولا تجسسوا وأنت تجسس وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلطوا على أهلها وأنت دخلت وما سلت فهب هذه لهذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستثوبه واستحسن كلامه وله رضى الله تعالى عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها فبعت الرجل وارتمد حتى كاد ينشئ عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقتنى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فنصب العميون وأقام المتطلعين وبث في البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والرعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد ابتلى في خلافته بأقوم نازعه وأرادوا خلعهم وتمردوا عليه وتكاثروا فلولاً أن الله تعالى أعانه ببقظه وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنه بث العميون فعرف من انطوى على خلافه فمالجه بالثلاثة وأطاع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسياغهم وكان بكل يقظته يتلقى المحذور يدفعه دون دفعه وبمعالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فن آثار يقظته وفطنته مانقله عنه عقبة الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أدناى وقال لي من أنت فقلت رجل من الأزدي وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال انى لأرى لك هبة وفيك نجابة وإنى أريدك لأمرأنا به معنى فان كفيته رفعتك فقلت انى لأرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضر في يوم كذا قال فبعت عنه إلى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لي اعلم أن بنى عنانهم ولا قدأبو إلى كيد ملكنا واغتياله ولهم شعبة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف بلادهم فخذ معك عينا من عندي والطفافا وكتبا واذبح حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فأقدم عليه متخشعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والالطف من عندهم إليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول لأعرف هؤلاء القوم فاصبره عليه وعأوده وقل له قد سيروني سرا وسيروا معى أطفافا وعينا وكلما جهمك وأنكر اصبر عليه وعأوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين والالطف وتوجهت إلى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكتب فأنكرها ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعأودته القول وذكرت له اسم القرية وأسماء أولئك القوم وأن معى أطفافا وعينا فأنس في وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة فركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب إلى أحد ولكن أنت كاتبا إليهم فأمرتهم السلام وأخبرهم أن ابني محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لي المنصور انى

جسور على الرحب
جاسرة وأقلعنا إلى خشب
سفننا المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخر بنا قربنا
العامرة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يعرج اليه فترفعت عليها
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعلموا عليها فرحل عنها
ولم يخط من ديوان وصلها
بمسموح ولكن ساعة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بأبي النصر واني
الفتوح وتعلق سكانها
بأذيال الامان فأمنام
ولكن كانوا في صدرها
غلا فزغنهم وجاءت
مفاتيح جندروس قيل
التخلص منها براءة
فأحسننا الختام بدندرة
والقينا أكسير المدافع
على حجرها الذي كان
غير مكرم فأحسننا التدبير
في الصنعة وسمعت كرت
رت بذلك فألقت من
بها وبهر معطلة وزهت
فرحة بكسرهما الشديد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح مهنة بلسانها الجديد
وغارت عروس جهنتان
من لك نخطبتنا بلها
البارع وجهزت كتابها
يشهد لها بالحل من الموانع
وهي أيضا من خطبها الملك
لنفسه فتمنعت وأراد
السمو إلى ألقها العالم
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه
وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت اليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف
وجهه عنك قدر حتى تقف من ورائه واغمر ظهره بأبهام رجله حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه
ولما كان أن يراك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس
عبد الله إلى جانبه لحادثه فطلب الطعام للغداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أن ما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فقامت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمرت ظهره بأبهام رجله فرفع رأسه وملأ
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال ألقني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالني
الله أن لم أقتلك وأمر بحجسه وجعل يطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الآفة ولئن صدقتيني لأصلن رحمه ولأنا بن البر اليه
وإذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فامر
بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن تعذيبها كادت تتلف قال
مادوا مثلها قالوا شيم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج
المنصور بعضه بيده فلما آفقت سألتها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى إصرارها على الجحود قال لها
أتعرفين فلانة الحجامه فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتحجكم وتعترف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامى فغمت اليه مالا وأمرته
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة واخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب
تسأله حناء وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليمتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من
المفيت فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والائتي أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضنقر
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع ه
منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب
وغير ذلك وتلد له امه قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمي عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقوم على تلك الحالة بين أبيه وامه
إلى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعوت كلابه فلقيتهم ماقل وزنه من أحجارها الثقال خلافا لمن أصبح الصخر عنده بمقاله وحلم طفرق ان سها من في كل

عن المنع وجنح إلى
الاخلاص فسابقه باب
القلمة ورفع صوته في
الفاتحة وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من
دعى بكنتا وكر كر
ولكن ابكتهم سهامنا
دما جرى من حاجر
القلمين ولم يثمر وقال
حصن كنتا ان كانت
قلعة نجم عقابا في عقاب
فالنسر الطائر يخفق تحت
قادمي بأجنحة أو كان
علاما من الاصيل
خضاب فكف الخصب
يتيمم تربي ويمسح بياض
جبهته فأنا الهيكل الذي
ذاب قلب الاصيل على
تذهبه وودد ينار الشمس
ان يكون من تعاويذه
والشجرة التي لولا شمو
فرعها تفكمت به حبات
الثريا وانتظمت في سلك
عناقيدته وتشاخ هذا
الحسن ورفع أنف جبله
وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال
سهامنا على تكجيلها
تنزاحم ووصل النقيب
بتنقيبه عن مقاتلهم إلى
الصواب وأيقنوا أن
بعده لم يضرب يثنا بسور
له باب وكان منهم ما هم
عذبا فأكثرنا على منبعه
الرحام ونطفلوا على
رضاع ندى دلو فلم ترض
أم المنع بغير الطعام وأمسى

لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء ولاخ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
سأترك حبيكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغ في
وإذا أكل نثر نثرا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فن
شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتحير عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا وقيل
أربع عيون تضيء بالليل عين الأسد وعن الثروعين السنور وعين الافعى وروى أنه لما نزل رسول
الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كابا من كلابك ينشه نخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كان
يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترتعد فقالوا له من أي شيء ترتعد فرائصك فوالله ما نحن
وأنت إلا سواء فقال أن محمدا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاظوا أنفسهم بمناهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء أسد
يتهمس وشتم رجلا رجلا حتى انتهى إليه فضغط ضغطة كانت أياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
أول لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شمس مصلخد مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شش وعيناه في الدجى
كجمر الغضي في وجهه الشرطاهر يدل بانياب حداد كدائها أقصر الاشدق عنما خناجر
(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال لخافت أم دانيال
عليه لجامت إلى يثر فألقته فيه فأرسل الله له أسد يحرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فصرى
له أسدين وجعلهما في الجب والقاء عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى أرمياء بالشام أن اذهب إلى أخيك
دانيال بحب كذا بكان كذا قال أرمياء فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت أرسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكراه والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
يجزي بالاحسان إحسانا وبالصبر نجا وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو فقنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا حين نطفح الحيل عنا قال ثم صعد
أرمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزى بالقدره وقهر العباد
بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم
كن في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت رجائونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
هاربا وقيل لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمت ومعا الأسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الأرض ثم شكوا إليه العذرة فأمر
الله تعالى الخنزير فعض غرجه منه الفأر فلما أكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعض غرجه منه الفأر فحجب الفأر عنهم وبجرم أكل السبع لنبيه

صاغرين إلى الطاعة وقد
قابلنا انت جيلهم بالارفا
ورجموا عن خليلهم
الكردي لما قام لهم على
جهله الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة ما يراعى
فيها من العصاة خليل
وسألونا الصفيح عن حديث
جيلهم القديم وسلوا
القلعة لرضا خراطرنا
الشريفة لجمعوا بذلك
بين الرضا والتسليم
وتنكرت أكراد كركر
بسور القلعة فعرفناهم
بلامات القسي وألفات
السهم وعطست أنوف
مراميمهم بأصوات مدافعنا
كان بها زكام وتبرموا
من خليلهم السكردي
لما شاهد الخطب جليلا
وقال كل منهم يا ليتني لم
أخذ فلانا خليلا وأورت
عاديات المدافع بالقلعة
قدحاً فأمست بالارزاق
مهددة وفروا من سطواتنا
الشريفة إلى البروج
فأدركهم الموت في بروجهم
المشيدة وسألنا كركديم
في جزيل ماله ليغمدو
بنفسه الخبيثه ويروح
فلم نرض آمنه على كفره
الابالما والروح وسجنناه
في قلعة وقد أيقن
بالموت وارتفع النزاع
وجهن المفتاح لتخليص
دينه لحصل على سجنه
الاجماع وأمسى بها
كرينة في عمر الريح

ففيه الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (خواصه) فن خواصه
أن صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يده لم يقر به سبع ومرارة الذكر منه تحمل المعقود ولحمه
ينفع من الفالج وإذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقر به سوس ولا أرضة وإذا وضع على جلد
غيره من السباع تسقط شعره وهو من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكر وعلامة ذلك كثرة
سقوط أسنانه (والابل) قيل ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الأبل أن حملت أنقلت وأن سارت
أهدت وأن حلبت أروت وإن بحرت أشبعت وفي حديث الأبل عزلا لها والنعيم بركة والخيل معقود
بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وإن كان عجيبه قد سقط له كثرة
مخاططة الناس وقد أطاعها الله للادمي وغيره حتى قيل أن قطارا كان ببعض حبله دهن فرت
فأرة لجذبتة فسار معها القطار بواسطة جذبها له وهي مراكب البر ولذلك قرنها الله تعالى
بالسفن فقال تعالى وعلى الفلك تحملون ولما كانت مراكب البر والبحر فيه ما مازة قليل وما مازة
كثير جعل الله تعالى لها صبورا على العطش حتى قيل إنه يرتفع ظمؤها إلى عشر وفي الحديث
لا نسبوا الأبل فإنها من نفس الله تعالى أي بما يوسع به على الناس حكاية ابن سيده والذي
يعرف لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشيء
من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه فإنه يسوء خلقه فيظهر زبده ويقل رغاؤه فلو حل عليه ثلاثة
أضغاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغاؤه شقشقة لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه
وهو من الأحرار حتى قيل أنه لا ينزول على أمه وعلى أخته حتى قيل أن بعض العرب ستر ناقة بثوب ثم
أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد إلى أحليله فأكله ثم حقد على صاحبه حتى قتله وليس له مرارة
ولذلك كثر صبره وقيل يجد على كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع الفشاوة في العين كحل وفي معدته
قوة حتى أنها تهضم الشوك وتستطيع به حمل أكله بالنص والاجماع وأما تحريم يعقوب عليه الصلاة
والسلام أكلها فباجتماعه ذلك أنه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النساء فلم يجده ما يلائمه الا تراك
أكل لحومها فذلك حرمها . وأما انتقاض الموضوع بأكل لحومها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
الأكثرون إلى أنه لا ينتقض وعليه الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وأبو الدرداء
وأبو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماهير التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأصحابهم وخالف في ذلك أحدوا حتى ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو
مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره أكل لحمه يندف الأباه وفي الانعاظ بعد الجماع
ويؤله يفيق السكران ويوربه إذا أحرق ودبر على دم سائل قطعه وقراده إذا ربط على دم عاشق ينزل
عشقه (الأرضة) بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة كمنصف العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان
فعلها من الأرض أضيف اسمها إليها قال القزويني إذا أتى على الأرض سنة نبت لها جناحان طويلان
تطير بهما ويقال إن الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه الصلاة والسلام ومن شأنها أما
نبت لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل بيت العنكبوت منخرطا من أسفل إلى أعلاه وله في إحدى
جوانبه باب مربع ومنه تلم الأوائل وضع النواويس لموتهم والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتي من
خلفها ويحتملها ويمشي بها جحره لأنه إذا أتاها مستقبلا لا يغلبها (الأرنب) حيوان شبه العنق
فصير اليندين طويل الرجلين يطأ الأرض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكر والأنثى وله
شدة شبق وربما تسقط وهي حبل ويكون عاما ذكرها وعاما أنثى . ومن عجائبها أنها تنام وعيناها
مفتوحتان فيأتي العمياد فيظنها مستيقظة فيل من رأى أرنبا عند خروجه من بيته أول ما يخرج أوراها

الشريف اغصان منارها وسألت فاعتها (٩٨) الشريف برسول يدوس بنعله عاجرها فاجبناها إلى ذلك وأمسك ذابيه التنكير

معرفة وصارت أراجها
بالنسبة المؤبدية مشرفة
وجهر قرعمان مفاتيح
الرهاو آدمو أو تشريفه
بشريفهما بقتايد
يرفعان لها في الشرف علا
لخيلناه بذلك وكان من
العواطل خلعت المطابقة
بالهطل المحلى والهلب
ابن الغادر بجرارة المعصية
ففر إلى برد الطاعة من
غير فترة وهز جذع مراحة
الشريفة واعترف أنه جهل
الفرق بين الثمرة والجرة
وأقر بذنونه وقال التوبة
تجب ما قبلها ودوحة
المراحم الشريفة قمد الله
على الخافقين ظلها وعلم
أنه ما أحسن البيان عن
دردنة في تخلص ذلك
المفتاح وسأل أن يحظى
من بيان عفونا الشريف
باستجلاء عروس الافراح
فأذنته حلاوة قربنا بعد
ما ذاق مرارة بينه والبسناه
نشريفة بنبابة الابليستين
فباس الأرض وهو
لا يصدق أنه يرى عاجر
تلك التين يعينه وجهرنا
ولده داود بدرع من
الامن ليأمن بها من يد داود
ويتفيا بظلال جبرنا
ويصير بعد حر المعصية
في ظل مدود وقد تقدم
سؤال قيسارية أن يقام
بها سوق الامان فاجبناها
وسمرت بها نار الخوف

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاتي منه
بائنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على أولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض
الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين
يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وصدة وفي سفاده حالة نزوه بصرخ الذكر والاتي كالسنا فإذا وقع
منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاذه تدبر له وجهها فإذا ملكها بعد ذلك فإنها تجري به
وهو راكب عليها ويجري معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكمل أن صديقا له اصطاد أرنا وله
أثنيان وذكر وفرج . وقيل التقطت الأرنب نمرة فاختلسها الثعلب فانطلقا يتخاضعان إلى
الضب فقالت الأرنب يا أباحسل فقال سمعنا دعوت أثنينك لتختصم قال عادلا حكيما قالت
فاخرج الينا فال في بيته يوقى الحكم قالت أنى وجدت نمرة حلوة قال فكليها قالت قد اختلسها الثعلب
قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال بمحك أخذت قالت فاطمته قال اقتص قالت فاقض بيننا قال
قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أنى شربا القاضى في مجمل
حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال أنى تزوجت
امراة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنأريد
الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى
من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ
من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه ببرى من الارتعاش العارض من البرد
وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الذكر ولدت ذكرا وإن شربت أتفحة الأنثى ولدت أنثى وأن علق
عليها زبل لم تحمل والأرنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سفنقور) ذابة شكلها كالوزغة إذا
أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباء وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال
انه يهدى اليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فإذا وضعوا منه مثقالا على لحم
أو بيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الاتي من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على
ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفاعى سجستان ومن عجيب
ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها هشت ناقة وفصيلها يرضع
فأت قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم
قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس ورقش برش
كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة
أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرزايانج وهو الشمر الأخضر فتحك
عينها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الرنخري إذا عمت الافعى بعد ألف سنة
ألهمها الله تعالى أن تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر وقيل إذا قطع
ذنبا عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أهدى عدو للإنسان وقال بعضهم رأيت حية
قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لحصلت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعت
وقرنه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش أن سلعت من الدر وقيل ان بالحبة حيات لها
أجنة تطير بها وقيل ان جلد لها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذى
ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة
فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا . ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيضاً أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزنا عنهم بايناس
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منارها باسما
الشريف والدمر يهز
فرحة ويترنم ولم يخل
اسمانا عود منبر
ولم يخل دينار ولم يخل
درهم

وتقارب الاشتقاق بين
سيمواس وسيس قجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجماعة
فلا قلعة إلا اقتضنا
بكارتها بالفتح وابتذلنا
من ستارها الحجاب ولا
كأس برج أنرغوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعتنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد النمل قصص
وعدنا فكان العود أحد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالاذعان
لطاغتنا التي اتخذوها
لشرها قبلة وود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتوعوا
من الهدايا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شئت راحة الخ فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتعرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما يقيم الأثني لأجل فراخها حتى تكسب قوة فإذا قويت
أخذتهم وانساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلمت
عادت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لكثرة أضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوي قل كناني
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب يبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسألناه عن حاله فقال إن العرب لما أخذوني
جعلوني في أواخر بيوتهم فكشنت في حالة أتمنى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أنوني يوما بأفاعي
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلعلني أن أكلت منها مت فاسترحمت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني
الذوم فمعت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عراشديدا وانفعت طبيعتي نحو ما فمعت مرة فلما أصبحت
وجدت بطني قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كروا فأكلت وأقت عندم أياما فلما نشطت
ورفت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل إن الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منقراهمة إذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتقلب مثل الذي يشتكي فأراد بعض الجند
قتلها فنهضهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم أن يتبعوها
إلى المكان الذي تريده قال فجاءت إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أسود فنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جاءته الحية للملك وفيها برز فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للمالك أنها أرادت
مكافأتنا إجماله في الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أنوابه إلى الملك قال وكان به زكام فشده فبرى (لطيفة) من غريب ما اتفق لهامد
الدولة أنه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فإذا هي مطبورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمس مائة ألف دينار فأمر بإخراجها وانفاقه
على عسكره (ومن الطيف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لأنه هو الذي يخيط
الملوك قال فتوم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
إن فلانا الملك لم يدع هندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر بإحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعمج من هاتين القضيتين فكانت هذه الأسباب
من دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فلا نذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفضه ومن آوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال إن دمها يجلو البشر وقلبها
إذا ملق على إنسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابن

ماقام له عندنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن جهتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذول مباشر
في اخلاص الطاعة مما
يقال له بسببه يوسف
أعرض عن هذا وجاءت
هداياه التي هبت نسائم
القبول على أقبالها وجنيها
منها ثمار المحبة وجل
التفاصيل التي وسعها سناء
الملك ببهجة ولم يترك
لابنه في دار الطراز رتبة
والثورة التي يحجم ابن
فهد عن وصفها إذا قابل
منها السواد والبياض
بالمقتل فأنها جمعت لنا
من ليها الحالك ونهارها
الساطع بين الآيتين
والجواد الذي تميز
بأوصاف ما صاحب
بحرى السوابق من
الفحول التي تجارها فانه
غرة في جباه الخيل
قال قائد العرا محجلين ان
الخير معقود بنواصيها
والسروج التي سميت
عندنا على السروجي
بمقاماتها العاليه ورأيناها
أهله تعنى عن الفجر
لخصبنا كل سرج منها
بالغاشية والجوارح التي
خشى النسر الطائر ان
يصير منها واقعا وصدق
فانقرس وخافت الشمس
لما تسمت بالغزالة ولف
سرحان الافق ذنبه على
خيشومه ولم يتفهى
والقوس الذي اصاب
به أفراض المحبة ونال
منها أوفر سهم ونصيب
وجاء عبارة عن رأى مهديه

للأيمن والايسر اللئيس ولحها قال بقرط الحسكيم من أكله أمن من الأرض الصمبة (الانيس)
وتسميه الرماة الانيسة لأنه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكه وماواه
الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج
من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه
الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الايلى) بتشديد
الياء المكسورة ذكر الوغل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش وإذا خاف من
الضياء رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا سمعته حية ذهب إلى البحر فأكل
السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب
البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليرام السمك فيأتى لهم وهو مولى بأكل الحيات
وربما سمعته فتسيل دموعه تحت حاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك
الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذى يسمى بالانزهر الحيوانى وأجوده
الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسند وقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه
المسوح في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين
ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى ست سنين فينبثق يصيران كمنخلتين ثم بعد
ذلك يلقى في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصفر والاصوات المطربة
فانه يحب الطرب والصيدون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه وثبوا
عليه وقرنه مصمت واخيليه من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيد في السم فاذا
حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذى به صفرة
الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة
شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا
أنثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة أو الفواهي ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها
البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك
لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه
من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لجه وهزل وأجبن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة
فيها قال شاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراحه

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما * ومن صفاته الحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر
بميد ما بين المسكين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد
خرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب فليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال
مقاتل يا أمير المؤمنين روي عن جديك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأسم مختلفة الخلق
وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

وَمَنْ يَحْمِلُ ذَلِكَ وَبِرْهَانِهِ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا عَانَقُوا سَهَامَهُ بَنَصَرُ عِلْمِ أَنَّهُ (١٠١) وَصَلَ إِلَى الْكِنَانَةِ وَبَالَغَ الْخُرُ

الجمالى فى نظم بديع
الهدايا ونسخ الجفاء
بكثرة رقيقه وأدر من
أواني الصيني كؤوسا أترعها
الود بسلاف رحيقه
ودخلنا حلب المحروسة
وأوصلناها المستحق
لها من ديون الفتح علينا
ورددنا ما اغتصب منها
فقاتل هذه بضاعتنا ردت
إينا وقد آثرنا الجنب
بكرامة هذه البشارة التي
استبشر بها وجه الزمان
بعد قطوبه ونبسم فان
ركن هذا البيت الشريف
ونسيب مدحه المقدم
فيأخذ منها حفظه وبشاج
صدر البرايا ففيها لهم برد
وسلام ويرعاهم بعين
الرعاية ليضوع فيهم
عرف العدل ويصير مسلكا
لهذا الختام والله تعالى
يمتعه في ليله ونهاره من
اخبارنا السارة بالاعباد
والمواسم ويجعل له من
ضياحه أعماله ان شاء الله
حسن الخواصم (قلت)
وذكرت بهذه الرحلة أيضا
رحلتي من الدنيا المصرية
إلى دمشق المحروسة المحمية
سنة احدى وتسعين وسبع مائة
والملك الناصر قد خرج من
السكر ونزل عليها ونصدي
لحصارها وقد اجتمعت
عليه العساكر المصرية
والشامية حدث بدمشق

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طاولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال
لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لصاحب المراكب فاذا رآها طبلوا بالطبول حتى أنها تنفرد لان
لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها
سمكة نحو الذراع تلتصق بأذننها ولا خلاص لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت
ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون
منها العنبر (بيضاء) هي أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والأبيض يتخذها
الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكى) أنه أهدى لمع الدولة درة بيضاء
سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح
وإذا جفف دمهما وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم
ويكسحل به ينفع من الرميد وظلة البصر (جمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل
المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف بأوى أطراف الماء وهو خلقه شريفة
لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق
الحمار أبيض اللون (برزون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ
ركبه وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركب عمر جعل يتخلخل به فتزل عنه وضرب وجهه
وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برزونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول
ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القروط * إذا رأت خيلا على مربوط
نقول سبجانك يامعطى * نمشي إلى خلف إذا ماشيت كأنما نكتب بالقبطي
(والخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف
وذمنه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته
أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يثب إلى ورائه (وحكى) أنه يعرض له الطيران كأنفل
وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه
في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله أنياب وخرطوم وقال
بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بدبيب ولكن البرغوث خبيث يستلحق على
ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشی تحت جنبه وكان أبو هريرة رضي
الله تعالى عنه يفلى ثوبه فتلقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان
وأكر على الرجالة وأندد أعراي

ليل البراغيث أعياني وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث

كأنهن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في الموارث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادي العضى ليلي على بطول تورقني حذب قمار أذلة
وان الذي يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جولة تعلقن في رجل حيث أجول

إذا ما قتلنا من اضعفن كثرة علينا ولا ينعي لمن قتيل

ألا ليت شعري هل أبست ليلة ابرغوث على سبيل

(وقال ابن أبيك الصفدي)

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتب إلى المقر المرحوم الفخر القاضي ابن الكاسر في شرح ذلك وسأله أن ينسج على

فأولها ولم تسمح على غلبة الظن (١٠٢) فريحة بمثلها (وهي) يقبل المملوك أرضا من يها أو نعيم بئرا حصل

أشكوا الله الرحمن مانائي
نعصوا بالليل لما دروا
من البراغيث الخفاف الثقال
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبياً إلى صلاة
الفجر (فائدة) سئل ما لك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس
حين موتها ولقد شكنا عامل أفرقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه إذا أوى أحدكم
إلى فراشه فليقرأ أو ما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ
شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت قشور النارج (بعوض) قيل أنه على خلقه الفيل الا أنه أكثر أعضاء
منه فان للفيل أربعة أرجل والبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم يحوف نافذ فاذا طعن به
جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والخلقوم وبما ألهمه الله أنه إذا جلس على
عضو إنسان يتبع مسام العروق فانها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبة قيل أنه
لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أبطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من
ذوات الأربع فيتوجه طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك
الدم غذاء لها وأنها إذا ظمئت في ذلك الجلد الغليظ نفد فيه خرطومها مع ضعفه ولولا أنك ظلمت فيه
بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم
أقول لتأزل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بليله فليس له قرار
ويخونه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه ان يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالاغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر
والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وغاوعروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال
الرخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناط عروفا في نحرها
والمنخ من تلك العظام النحل ويرى خريرا الدم في أوداجها متغلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الحبين يبطنها في ظلة الاحوا بغير تمقل ويرى مكان الوطء من أقدامها
في سيرها وحشيتها المستهجل ويرى ويسمع حسن ما هو دونها في قاع بحر مظلم متهول
امن على بتوبة تمحربها ما كان منى في الزمان الأول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار
ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عثم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن
علي كرم الله وجهه أنها كانت تناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في قتل الخطب لنار
المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشد الطباع لأنه يجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة
والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصته منه كان بين بفرس والحمار (الخواص) فقل إن
حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حرقة وخطب بهن الأس
وجعل على رأس الاقرع نبت شعرة وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد
القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو انواع منها الجواميس وهي أكثر البان وكل حيوان أناثه أرق
أصواتا من ذكوره الالبقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شدد شبقها تركت المرعى وذهب

التفخر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك الضمار
وتهم بوادها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المدائح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسية
الدموع بها في عاجر العين
معثرة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفره
وصول المملوك الى دمشق
المحروسة فيا ليته قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله اليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فقطر المملوك إلى قبة يلغا
وقد طار بها طير الحمام
وحشت حولها تلك الاسود
الضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالعاشية ودخلت
بعد ذلك إلى الغيبات التي
صغر اسمها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأشدد به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما فعلت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع بيوته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

ولذا

فسال وقد وقعت عقيق دمعى على أرض المصلى والقباب

برادى الفضا فسقى الفضا

والسا كنية وإن هم

شبهه بين جوائح وقلوب

واصطلمت النار وقد

أرادت سبي ذلك النادى

فشبت عليه من فوارس

لهيها الغارة وركبت في

ميدان الحصى فوجدت

أو كانه كما قال تعالى

وقودها الناس والحجارة

ودخلت قصر الحجاج

وقد مدت النار به من

تغير ضرورة في موضع

القصر واصبح أهله في

خسر وكيف لا وقد

صاروا عبرة لأهل العصر

وتأملت تلك اللسن

الجرية وقد انطلقت في

نفور تلك الربوع تكلم

السكان ونطاولت باللسنة

الاسنة الاتراك فأنذهل

أهل دمشق وقد كانوا

بكل لسان ووصل المملوك

بعد الفجر إلى البلد وقد تلا

يعد زخر في سمورة

الدخان فوجب أن اجري

الدموع على وجيب

كل ربيع وانشد وقد

دخل صبرى بعد أن كان

في خبر كان

• دمع جرى نقصى في

الربع ما وجبا •

ووقفت اندب عرصات

التي فحت بالبين ثياب

من أهلها الفنون وكـ

داروا بقمحها حيفة من

طاحون النار فلم يسلـ

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ الجرى لشدة صلابه ذكره قال المسعودى رأيت بالرى
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالجل (عجيبة) حتى في الأحياء أن شخصاً كان له بقرة وكان
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت
كالسفينة فخلق الله تعالى ملكاً في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى ضخرة من باقوته حمرافاً في وسطها سبعة آلاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه
إلا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى نورا
عظيماً يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم بين كل قائمتين
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونها ثم لم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتاً يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضاً ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم
الخلائق (الحواص) شحم البقر إذا خلط بزنيخ أحمر طرد المقارب وإذا طلى به إناء اجتمعت البراغيث
إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طعام صاحب الحى فأكلته زالت الحى
ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباء وشعرها إذا
أحرق واستبكت به نفع من وجع الأسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكره
(بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الخراب وأم للصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتاكل أفراسه
ولمعاذ الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ
أن البومة لا تخرج بالناهار خوفاً من العين لأنها تظن أنها حسناء وهي أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها تنام بأحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت
فص عاتق من لبسه لم يتم مادام في بده وعكسها المغروضة وإذا أردت معرفة ذلك فالفهماء في الماء فالراسية
للزوم والطافية للكية فإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهي قائمة تحثت بجميع
مافعله في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وإن
أمسكت اثنتين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئاً كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون ناباً وقيل ثمانون وبين كل نابين سن
صغيرة وهي اثني في ذكر إذا أطبق فله على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل
وظهره كالسلاحفة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر
يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين وذراع ويقم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه
الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيراً يقال له
(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياء كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليخبر

(ع) المستطرف ثان صدقت المثل بأن القمح يدور ويجي إلى الطاحون ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

أخبرني زهير الحديد ولقد كان يوم حريقها (١٠٤) يوما عبوسا قطريرا أصبح المسلمون فيه من الخليفة وقد رأوا

القطقاط فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لئلا ياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤله فيفتح فاه فيخرج ولذا يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسمى ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ فاصعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظاما متصلا بصدره وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا لأنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل التساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلع له نعمته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي للمعنى واليسرى اليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تئين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطفى وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالفتاها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالفتاها على بأجوج وأجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنينا منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء (حرف الثاء)

(ثعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله جميل في طلب الرزق به قرن ذلك أنه يتأوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد * ومن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة فيسلمح هو عليه فيلم شوكة فيقبض على مرقا بطنه ويأكله وسلمحه أثن من سلمح الحباري (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في الماء ويخرج وفروه أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك * وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال الأسد إذا حضر فأعلنى فلما حضر الثعلب أعلنه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب فقال الأسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أنطلب لك الدواء وقال وأي شيء أصبته قال قيل لي خرزة في عرقوب أبي جهم قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج منك فان الجالس بالامانات * وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب بتصيدون فاصطادا حمارا وحشا وضبا وغزالا ثم جلسوا يقتسمون فقال الأسد للذئب اقسم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لاني الحارث والضبا للثعلب ففرضها فقال الثعلب أنا أقسم حمار الوحش لاني الحارث يتغذى به والغزال لاني الحارث يتعشى به والضبا لاني الحارث

سلاسل وأغلالا وسعيرا هذا وكما أصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ذكر ما أشار به مولانا على المملوك من الإقامة بمصر فأنشدت من شدة الكرب أهلا لمصر وأين مصر وكيف لي بديار مصر مرانا وملاعبا الدهر سلم كيفما حاولته لا مثل دهرى في دمشق عاربا يامولانا لقد ابست دمشق في هذا المأثم السواد وطبخت قلوب أهلها كما قدم على نارين وسلقوا من الأسنة بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من الحريق واستسقوا فلم يشقوا رائحة العادية وكم روى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصل نار أحاجة وكم رحيل تلا عند لبيب بيته نبت يدا أبي لب وخرج هاربا وأمراته حاملة الحطب وشك الناس من شدة الوهج وهم في الشتاء وصاروا من هذا الأمر يتعجبون فقال لهم لسان الذار أنهم يحبون من الوهج والحريق وأنتم في كانون واهمري لو عاش ابن نبانة ورأى هذه الحال وماتم على أهل دمشق في كانوا الترك رثاء ولده عبد الرحيم وقال يا لطف قلبي على وادي دمشق ويا حزنني عليه ويا شجوني ويا أداني في شهر كانون واقام الحريق ولقد يتنفل

عبد الرحيم وقال يا لطف قلبي على وادي دمشق ويا حزنني عليه ويا شجوني ويا أداني في شهر كانون واقام الحريق ولقد يتنفل

يقتل به فيما بين ذلك فقال له الأسد الله يدرك من فرضى ما أهلك بالثغرائض من عليك هذا قال على
التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرقى السحر بشجرة فرأى
فوقها ديكاً فقال له أما تنزل نصلي جماعة فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الذئب فرأى
الكلب فصرط وولى هارباً فناداه أما تأتي لنصلي فقال قد انتقم من وضوئي فاصبر حتى أجد مدلى
وضوء وأرجع * ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
القفذ فيأكله والقفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنقذ ما صنع
(الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تذيب
أسنانه وفروه أنقع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أفرع نبت شجرة إذا كان دون بلوغ
وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبيرة من ذكر أكل أو أنثى وهو
عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا الثعبان ولولا
النموس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل إن عبد الله بن جدهان كان في ابتداء أمره صعلوكا
وكان شريرا يفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه
فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئا كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعله
يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعا من ذهب وعينه ياقوتتان ثم وجد من
داخل بيته فيه جذث طوال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة
والؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخبرهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال
رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمهنة عبد الله بن جدهان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله
هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون دائما هاربا وإذا أراد أن يبيض ذهب
إلى بعض الصخور فضر بها بذنبه فتخرج له فيبقى يبيض فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينه فيل وعنق نور وقرنا إيل وصدر
أسد وبطن عقرب وجناحا نمر ولحمه جميل ورجلا نعامة وذنب حية وهو الحيوان الذي ينقاد
إلى رئيسه كالعسكر إذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث إن جرادة وقعت بين يدي رسول الله
ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالعبودية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
لنا المائة لا كملنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام املك الجراد اللهم اقتل كبارها وأمت
صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم انك سميع الدعاء قال
لجاء جبريل فقال إنه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى
خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

المفلات فإوقفنا على باب الوجودناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات وما أحقه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها فقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار النفط وقد نطقت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت لما نيا السعود وتعذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجائب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعتان السماء وإلى أعداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس الإجهام مشق فاستصوبت عند ذلك وأى من قال عرج ركبك عن دمشق ونظرت بعد

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان عليه السلام أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليايته فتأخر قال فلقية النبي عليه السلام بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعذك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فأت فسك النبي عليه السلام أياما يأنيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذك فعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لها فقال له إن صاعك لم يمتلي ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلتهما وطرد الجرو وقال فقتلتهما أبوهما فلم يجدهما فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال ألهما لعبة كانا يلعبان بها قل جرو وكنب قال اتقني به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له أن اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فإن أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الحشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جهران والزعفوق بعض البهائم في وجهها قتهرب منه وهو أكبر من الخنفسله شديد السواد في بطنه لون خمره للذكر قرنان يوجد كثير في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من أختائها ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتغوط تبعه ليا كل من رجيعة وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أخطر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى ونهامى النجدى والتهامى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقاتل ذكران تبعته الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبيضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يجذع غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأنى على سماعه بحجولتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجولتين كاتبنا بقرنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجولتين تذكرت حقه في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أفادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحما جيد معتدل الهضم ومرايتها تنفع الفشاوة في العين وإذا سعط بها لإنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض ببيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسر والرمادى وهي لا تصيد الا خطفا وفي طبعها تقف في الطيران

ذلك إلى العسير وقد استعمل في ذي الحجة المحرم وحمل كل قيسى بمانيا (١٠٧) ونقسم مخرج النساء وقد أنكرن

منهم هذا الأمر العسير
فقلت

وغير بدع النساء
• إذا تشكرن العسير

ونصفحت بعد ذلك فاتحة
باب النصر فعوذته

باخلاص وزدت له
شكرا وحدا وناملت

أهل الباب وهم يتلون
لأهل البلد في سورة الفتح

والمحاصرين وجعلنا من
بين أيديهم سدا كما طلبوا

فتحهم فلم يجدوا لهم
طاقة وحرب بينهم

بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وبظاهره من قبله

العذاب ونظرت إلى
ماتحت القلعة من أسواق

التجر فوجدت كلاك قد
محت النار آثاره وأهله

يتلون قل ما عند الله خير
من الهو ومن التجاره فمنهم

من هم شأنه على صاحبه
وبنيه وآخر قد استغنى

بشأن نفسه فهم كما قال
الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه فرقت
أشد في تلك الاسواق

وقد سمرت
• الاموت يباع فاشترى •

ونظرت إلى أمير المؤمنين
الركع السجود وهم يتلون

على من ترك في يومهم
أخذودا من وقود النار

وقعد لحربهم في ذلك
اليوم المشهود قتل أصحاب

من دياره عند الموج

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاءت لا تأكل أفراخ جوارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب (عجينة) روي الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فجلست إلى بعض أخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبابة فصليحي ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقرني فإذا بجدة قد طرحت كيسا أحمر فقميت فأخذته فإذا فيه ثمانون دينارًا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارًا ونزوت (الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في إناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالقا لجهة السمع ثلاثة أميال إبرأته ودسما إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الإنسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية البجل ولها كنى كثيرة منها أم قرعة ويقال لها جل اليهود وهي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال أنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف أدارت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى في حلقها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب وتبلمه والآن من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصديان يتادها أم حبين انشترى برديك أن الأمير ناظر اليك وضارب بسوطه حننيك فاذا زادوا عليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجلها فاذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشيت تطأ على رأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخراء (حراء أهلى) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فته ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلّمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الأنبياء غيرك وكنت أتوقعك لتركبني وأنا عبدي يهودى بجميع بطنى ويضرب ظهري وكنت أعتز به عهدا فسماه النبي ﷺ يغفورا وقال أنتهى الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه وإذا أراد حاجة عند إنسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيمرقه ويتعشى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب إلى بر كانت لآبى الهيثم قردي فيها جمرعا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الأغراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكبها على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل الاكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتعا وكان حمار أبى يسارة مثلامن الصحة والقوة وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الزقشى يختاران ركوب الحمار ويحملان أبى يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه إن كان فارها أتعب يدك وإن كان بليدا أتعب رجلك ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال اعرابى الحمار يتس المطية إن أوقفته ادلى وإن

الاخذود النار ذات الوقود اذ هم عليها قومودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وهم مؤمن قد خرج

١١١ - هجم واندهشت لتلك الانفس متى مانع من شدة الخوف وهي تستغيث للذي انشأها اولاً

ولقد كان أهله من محبي

لا تجدها تفارق البيوت وهي تبنى بينها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجد الطين
ذهبت الى البحر فتمرغت في الزراب والماء وانت فطينه وهي لاتزبل داخله بل على حافته أو خارجائه
وعنده ورم كثير لأنه وإن أفي البيوت لا يشارك أهلها في أفوانهم ولا يلتبس منهم شيئا ولقد
أحسن واصفه حيث يقول

وانظر الى الخطاف حرم زادم . اضحى مقيما في البيوت ريبنا

وَمِنْهُنَّ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مِنْهَا أَسْمَاءٌ وَلَا الْجِدَامُ لَقَدْ كَانَتْ مِنَ الشَّامِ فَاسْتَبَدَّتْهَا

ملك النار حتى صارت جارية سوداء (١١٠) ولقد وقفت بين ربوعها وقد التهمت احقادها بالاضطرام وقطم جنين

نبتها عن رضاع ندى الغمام
فاستعيت لها بقول بن
أسعد حيث قال

سقى دمشق وأياما مضى
فيها

مواطر السحب سارها
وغاديا

ولا يزال جنين التبت
نرضعه

حوامل المزن في أحشا
أراضيها

فانضأ حبها قلبي لنيرها
ولا قضى نخبه ودي

لوادها
ولا تسليت عن سلسال

ربوتها
ولا نيت مبيت جار

جاريها
هذا وكعائف قبل اليوم

أويناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكم كان بها مطرب

طهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار

وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يمن له

مضى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن

الحق واستسمح الناس
من قال

انفض إلى الربوة
مستمتعا

تجد من اللذات ما
يكفي

فالطير قد غنى على
عرده

في الروض بين الجنك
والدف

واصبحت أرفات الربوة
بعده ذلك العيش النضل والبسر عسيرة

شيئا سدى وان في أخس المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كشر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد
البصر ويجلو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيال)
جماعة الافراس وسميت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخيال فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إني خالق منك خلقا فاجتمع فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميئا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فالرزق بناصيتك والعنائم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بغرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أرى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يا رب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث مامن فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتني له
فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المفزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا في
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل في قصة موسى وفرعون الا نثى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى نبعثها أخصصتهم فأغرقوا لأن الحصان إذا رأى الحجر تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعصى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيال تراه
ماء فلولا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا ربطت في
مكان وقفت على احدى رجلها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما فقاتته الصلاة فبيل صلاة العصر فأمر بمرضاها
فموضه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالهدي وقيل ان الفرس
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكدر فرحانه فانه يرى شخصه في
الماء الصافي فينزعه ولا يراه في السكدر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلالا

إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت العيالا

تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلالا

(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل مآدب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فبيل الأرض وقيل السوسة وسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال قد أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت مالم يخلق قال وكان قد بقى من بناء المسجد الأقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلى حتى
يفرغ قال امس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين
وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الأرض

فأكلتها غر ميتا فتفرقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي انكسرت عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبيئت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مألثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرض حتى قيل أنهم كانوا يأثونها بالماء حيث كانت .
وأما الدابة التي من أشراط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى أو سائر ين إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتتب في وجهه مؤمن وتترك المكافرة فتقسمه بالخاتم وتكتتب في وجهه كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكسيت به أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى بطيب الهواء وإذا جاع بمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينمزل بأثاء وتضع جروا واحدا وتصد به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلجسه وترفعه في الهواء أيا ما حتى تنفرج أعضاؤه وتخشى ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة العجوز ثم يصعد فيرى بالجوز إليها إلى أن تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن القتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشذبه على الفارس فلا يضرب أحد إلا قتله (دجاجة) وكثيرتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق ليضها مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنففس وغندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتختبئ الشعب قيل أنها إذا رأت أنه ألفت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تختبئ من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المنى وجعل دم الحيض غذاء له فبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المنى ويقيم الباء والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرب من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأ كونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بزر النين ثم تصير دودا وذلك أوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق تدره ولونه ويخرج في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجمله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة القراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد وبلهق الذكر مؤخره إلى مؤخر الأنثى ويلتصمان مدة ثم يفرقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيشتران البرر عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وإن أريد الخريز تركا في الشمس بعد فراغهما من

من غير نوريه عطره الباسم ولم ينتظر لزهرة المشور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحر به وكيف لا وقد سحر سجع المطوق من طروس تلك الأوراق النباتية هذا وكم عروس روض سور معصمها النقش فلما انقطع نهرها صح أنها كسرت السوار وكم دولاب نهر بطل غناؤه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار فوقفت أندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وأنشد ولم أجد بعد تلك الثوبة المطربة إلى معنى الربوة دخولا لم لا شيب بالعيش الذي انقرضت

أوقاته وهو بالذات موصول ونقص يزيد فاحرق ولا ينكسر ليزيد الحريق على صنعه وانقطع ظهر نور فأهلك الحزوت والنسل بقطعه وذاب بردى وحى مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في أفقره الاشتب برحصبائه ما يبل الحريق وانقطع وقد اعتل من غيظه بانفاس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس وجري الدم ولا شدة الطعن بالفتور وكسرت

النسج فيموت، وهو سريع العطب حتى أنه لا يخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومن المراة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البقي ألم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه وكذلك درد القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه (وقال آخر) ينفى الحر يص جمع المال مدنه وللحوادث ما يبق وما يدع كدودة القز ما تنبيه يهلكها وغيرها بالذي تنبيه يمتنع (جرف الدال)

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف زوجة واحدة وهو أبه الطبيعة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لا يهتدى إلى الرجوع إليه وفيه عن الخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل أنه ليوقة ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش • وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت العرش على صورة الديك فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فإذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فإذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فإذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا إله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه فجاء العيد وليس عنده شيء يصحى عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى سطح وهي تتبعه فسألها جيرانها وهموم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذاشاتين وهذا بقرة وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقضت عليه القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقي رجليه على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وإن من طبعه أن يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فنها به ثم قال له هل تعلم لأى حكمة خلق الله الذباب قال لينزل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المؤمنون قالوا إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزبور سكن ألمه فليسكني

يصنى لنا قلبه وافترق أغنياء غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا لا يملكون حبة طالما كان أهلهم فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا وكنا نخوض مع الحائضين وذبلت عوارض تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مستديرة فقلنا بعد عروس دمشق وحماها لا حاجة لنا بمحمص والجزيرة فيالهي على منازل الشرف وذلك الوادي الذي نعق به غراب البين وياشوق إلى رأس تلك المرحلة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين هذا وقد اسودت الشفراء فامست كابية لما حصل على ظهرها من الجولان وجانستها العكس وأضحت باكية على فرق الأبلق واخضر ذلك الميدان (يا مولاتنا) لقد بكى المملوك من الأسف بدمعة حمراء على ماجرى من أهل الشهباء هل في الميدان على الشفراء حتى كذب الناس من قال قل للذي قايس بين حلب وجلق بمقتضى عيائها ما نلحق الشهباء في حلبتها نعت الشفراء في ميدانها فقال لسان الحال والله

بعد ذلك إلى البلد
فوجدت على أهله من
دروع الصبر سكينه
فقلت يا رب مكة والحرم
أنظر إلى أحوال أهل
المدينة ولكن ما دخلت
بها إلى حمام الا وجدت
قد ذاق لقطع الماء عنه
حماما وأعلم القوام
والقاعدون بأرضه انها
سامت مستقرا ومقاما
وتلا على بيت ناره قلنا
يانار كوني بردا وسلاما
لحسن أن أشد قول ابن
الجوزي من كان وكان
الحار عندك بارد
والنهر أسمى منقطع
والعين لا ماء فيها

ما حيلة القوام
وأنت بعد ذلك إلى
الجامع الاموي فاذا هو
لاشتات بالحاسن جامع
وأنت طالب بالبديع حسنه
فظفرت بالاستضاءة
والاقتباس من ذلك
النور الساطع وتمسكت
بأذيال حسنه لما نشقت
تلك النفحات السحرية
وتشوقت إلى النظم والنثر
لما نظرت إلى تلك الشذور
الذهبية وآنت من
جانب طوره نار افرجع
إلى ضياء حسو واندشت
لذلك الملك للسلياني وقد
زها بالبساط والكرسي
وقلت هذا ملك سعد من
وقف في خدمته خاشعا

زنبور خحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما
قاصيا ولولا هذا العلا لقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالسكر
فاذا اكتحلت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمر به
العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفرع
هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكنته أبو جمدة وأبو جاعد وأبو تمامه لونه
رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح
الآخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وإذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجمع الذباب حوله فن
هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم الا
ويسمع لتكسيره صوت بين لحية إلا الذئب فان لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت
وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم
سلاما كما أن الحية إذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تنجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه
الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيحتمل له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الكلب والذئب وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم
(حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم
بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفتوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيفة البيضة وفيه فرخ عظيم
قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطباً يقال له
حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية لمة كل ذي شيب فلما أصبحوا جاءهم
الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا
في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر
فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل إنهم
كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الأكبر (رخم) طير أغبر أصغر المنقار
معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى
عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشداً أحداً
إلى موضعه .

(حرف الزاي)
(زرافة) حيوان غريب الخلفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها
وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع
فينزو الضبع على الناقة فتأني بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها
خلقته بذاتها ذكر وأشي كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا بحكمة (زنبور)
حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبينه مرّ بما له أربعة أبواب
كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض وبقي إلى أيام الربيع

سجد له فصاحت السبق
ولكن
كسرت عند قطع الماء
فثاته

وأيته في القبلة من شدة
الظما وقد قويت من
ضجيج المسلمين أمانه
وخفض النسر جناح
الذل وود بأن يكون
النسر الطائر وطمست
مقل تلك المصاييح
فاندمش ولذلك الناظر
هذا وكم نظرت إلى
حجر مكرم ليس له بعد
أكبر الماء جابروا حقت
بحوم تلك الاطباق التي
كانت كالفلاذ في جد
الفسق وممرت حلوة
نارها بعدمار كبت طبعا
عن طبق وأصبح روحه
وهو بعد تلك النظارة
والنعيم ذابل وكادت
قناديله وقد سلبت لفقد
الماء أن تقطع السلاسل
ولم تثر الناس بأصابها
إلى فصوص تلك الخوانم
المذهبة ولم يبق على ذلك
الصحن طلاوة سكبها الطيبة
وحلاوة سكبها الطيبة
وتذكر المنبر عند قطع
الماء أوقاته بالروضة
وتكدرت أفراده لما
ذكر أيامه بتلك الغيضة
وأشدد اسان حاله
لو أن مشتاقا تسكلف
فوق ما .

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويظهر وفي طبعه التماثل على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا
وضع في الزيت مات وفي الخل عاش ولسمته تزال بعصارة الملوخية
(حرف السين)

(سعللة) نوع من المتشيطنة قال السهيل هو حيوان يترامى للناس بالنار ويقول بالليل وأكث
ما يوجد بالغياض وإذا انفردت السعللة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط
بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكأها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذكروني فقد أخذني
الذئب وربما قالت من ينقذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى
كلامها (سمندل) حيوان يرجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها
ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتموت كل
النار وسخها ولا تحرقها (حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في
النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سمجاب) حيوان كهيئة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر
اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده
ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف
خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناء وأسماءه كثيرة (حكي) أن أعرابيا صاد سنورا
فراه شخص فقال مات صنع بهذا القط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال
مات صنع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الهر قال أبيعته قال بكم قال بمائة درهم فقال
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكره أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهج
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت
وذى غيره حاجت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكمة
وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك
وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى بفلس وجهه بلعابه ويلطخ وبر
ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل
الفار فإذا شمه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت
ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تسكتب في الحبوب فلا
تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته صيرى عن الحق خارجة
نظروم عبيد الله هروء قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الدين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا
هب الريح سمع لها نصوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن
وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبها فرأى فيه ذلك ويقال
أن من الحيوان شيئا يوجد بالغياض في قصة أنفه اثنا عشر ثقباً إذا تنفس يسمع له صوت كصوت
المزمار فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفضل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله
وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه
(شاهين) طير يكون كهيئة الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أبيض من مزاج

مجاورة لخاتها لتبلى ريقها برحيق الامن إذا نظرت الى عاصي الحمديّة وقد دخل (١١٥) جناتها ونظرت الى نوادر أبي نواس وقد

انقطع قلبه بعدما كان
يثب وينجرا وكاد أن
ينشد من شعره لعدم
الماء إلا فاسقني خرا
ودخلت الى الكفاية
وقد علاها غبار الحزن
فتمهدت من الاسف
على كل فائدة ورثت
للنساء وقد فقدت بعد
تلك الانعام المائدة
واستطردت الى باب
البريد فوجدت خيول
الماء الجارية قد انقطعت

عن تلك المراكز ونظرت
الى السراج الاكبر وقد
انعدق لسانه لما شعر من
مدوح الماء بعدم تلك
الجواز ونظرت الى أهل
الصلاة وعليهم في هذه
الواقعة من للصبر دروع
وقد استعدوا بسهام
من الادعية أطلقوها
عن قسي الركوع من رثه
بالهدب من جفن ساهر
متصلة اطرافها بدموع
ونظرت الى الريان من
العلم وقد اشتد لفقد الماء
ظاه وتبلد ذهنه حتى صار
ما يعرف من أين الطريق
إلى باب المياه ومشيت
بحكم القضاء إلى الشهود
فوجدت كلامهم قد راجع
سماه وطلق وسنه
ونأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم

الصفر وحركته من العلو الى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه
بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكماء الشواحين
تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواحين عليه وسار قال فطار
واحد منها وانقض على صيدنا فآخذ الملك ذلك وصار يتصيد به (شخروور) طيرا سود فوق
المصفور يصوت بأصوات عجبية مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صمور) طير من صفار العصافير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاتى منه بواحد
واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرها نبت عوضه
وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا
تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص لما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة
من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف العورة من قبل ومن دبر
ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي
الندم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أنطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غنم من الهند للكبش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر
أليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافتت وقت المعر لا تحمل وعندهم بوب
الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحما ينفع
للسوداء ويزيد في المني والياه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حبلها وإذا غطى اناة العسل بصوف
الضأن الايمن منع وصول الفل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها هي ما ذكره والله
أعلم (ضب) حيوان يجعل حجره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدي لحجره إذا خرج منه
فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قليل انه يعيش سبعائة سنة ومن
طبعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والانثى تبيض سبعين
بيضة وأكثر وتجعلها في الأرض وتعاها في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبيضها قدر بيض
الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الأدمى ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمتنع بها
ويخرج من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشق
النسيم فيروى بينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي ﷺ وفي كه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس
بقتلك فقال عمر دعي يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الحليم
كأن يكون نبيا قال ثم اقبل اعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا أمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا
الضب وأخرجه من كه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لييك وسعديك
يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد

جئته ونزلت في ذلك الوقت من الساهي إلى الدرج في دقيقة فأتتهم الى مجاز طريق الفوار فوجدته كأن لم يكن له حيفة كم

وفرعها في السماء أو
مفترف بيده الماء وقد
أفاض عليه عطاياه فيضا
فرفع له لأجل ذلك فوق
قناته راية بيضاء أو عمود
وقاه أشار الناس اليه
بالاصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حتى كان
أكليل الجوزاء له من
جملة البضائع أو أبيض
طار علا حتى قلنا انه
يلتقط حبات النجوم
الثواب أو شجاع ضومة
عالية يحاول نارا عند
بعض الكواكب لمخض
لفقد الماء مناره وحق
بعد ما كان به أشهر من
علم وجدع أنفه وطالما
ظهر وفي عرينه شيم
فقلت لست أنسى الفوار
وهو ينادى

بيض مائي وعطل الد رحال
فتمنيت من لهبي باني
أشترى غيضة بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا
أيسر مدة حتى رجع الماء
إلى مجاريه واتسم ثغر
دمشق عن شنب المري
بعدها نشف ريقه في
فيه هذا وقد خمدت نار
الحرب وقعدت بعدما
قامت على ساق وقدم
وبطلت آلتها التي كانت
لها على تحريك الاوتار
جس العبدان نعم واعتقل
الروح بسجن السلم وعلى
رأسه لواء الحرب معقود

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطدته بيدي من البرية يشهد لك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على
وجه الارض أحد أكثر بغضامني إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض
أحد أكثر محبة مني إليك ولأنت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري
وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلافتي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هداك لهذا الدين
الذي يعملون ولا يعمل عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي
قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال إلهنا
يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال
لا يحابه أعطوه فأعطوه حتى أنقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية
له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فقتلاه الف
فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي
ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتأمرها والبيهقي والحاكم وابن عدي
(الخوارج) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشحبه يظلي به الذكر يزبد في الباء وكعبه يشد على وجع
الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل
لحمه لا يعطش زمانا طويلا (ضبيع) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم الآدمي حتى
قيل انه ينبش القبور وإذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه
(الخوارج) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ا يظهر مثل الحب الاسود
ثم ينمو ثم تشمكل له الاعضاء وإذا نقي جعل في الماء الاسفل في الماء والاعلى من خارج وفي صوته حدة
قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآ ناران داود عليه الصلاة والسلام
قال لا سبجن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد سبحه أحد قبل فنادته ضفدعة يا داود تمني على الله تعالى بتسبيحك
وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول
سبحان من هو متسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم
(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان عجيبة وعنده الزهر في نفسه والمحب ومن طبعه العفة وهو من الطير
كالفرس من الحيوان والاثني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمر ويش
الذكر ويتم لونه وتبيض الاثني مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر
ويفسد الذكر في أيام الربيع ويرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه
ومدة حصنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرمة جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها
طاوسا فشربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلمعت ثمرها ذبح عليها أسدا
فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول
ما يشر بها وتذب فيه يزهر بنفسه ويمس عجبها كالطاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق يديها

كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم يطلب النوم والناس تشاءم باقامته بالدور قيل لانه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها والله على كل شيء قدير (حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة اصناف الاول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضغا يسيل من شديقه وبرد الماء الملح فيشرب الماء الاجاج وينغمس خرطوم فيه كما تنغمس الشاة لحبيما في الماء العذب فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلى مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطعم للبراة السليطة تزول سلاطتها وبمره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه ويصير فصيحيا ذلفا حافظا (ظربان) دوية فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل مافيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(بعل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته والسبب في ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى بني إسرائيل فقال انتوني بحلي قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان احده من أثرفرس جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فمكفوا على عبادته من دون الله تعالى وذاتوا بأنون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيعيهم (فائدة) نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل ورحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير والعدد وقال غيره اذا حملت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يسكبون ويطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى اليها وربما نسعت الثنين العظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سياحى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فمتمت لا نظر فاذا بضمد قد خرج من الماء وأناه فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتزرت بمنزري وعمت خلفه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فزال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

فالمعذرة من فهامة هذه الرسالة التي هي في رياض الادب بأقلية والصفح عن طولها وقصر بلاغاتها بين يدي تلك المواقف السجانية وليكون محمولا على متن الحلم كلامها الموضوع فقد علم الله أنها صدرت من قلب مكسور وفؤاد مصدوع وذعن ضيف وليس لسكسر ضعفه عاصم ولا نافع وراحلة فكر أمست وهي عند سيرها الى غايات المعاني ضالع

فسيروا على سيري فاني ضعيفكم

وراحلتي بين الرواحل ضالع

(هذا) وكم تولد للملوك في طريق الرمل من عقله وكم ذاق من قطاع الطريق انكادا حتى ظن أنه لعدم النصرة ليس له الى الاجتماع وصله وكلما زعق عليه غراب تألم لسهام البين وفقد مصر التي هي نعم السكنانة وأنشد وقد تحير في الرمل لفراق ذلك التخت الذي أعز الله سلطانه من ذقة الغراب بعد

الملتقى

فارت مصر اوها أحبابي وفي طريق الرمل صرت حائرا

مروعا من ذقة الغراب

بقلوب كالاحجار فطاحت
عند ذلك الرأس
وأشد لسان الحلال
من كل عاد كعاد في تجره
من فوق ذات عماد شادها
إرم
لا يجمعون على غير
الحرام إذا
تجمعوا كهباب الراح
وانتظموا
وانتهت العاية بالملوك
إلى انه شلح بقرب الكسوة
في الشتاء وانتظرت ملك
الموت وقد أمسيت لي
مهجة في النازغات
وخبرة
في الرسائل وفكرة
هل أتى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصاييح أنواره وعسمس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
تنفس فذهب الملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسمهم نخرج ولم يجد له
تعديلا ولكنه صبر على
الآلم بعد ما كاد يدمى من
الوهم ولم يلق له مجيرا لما
قوى ألمه وضعف منه
الحليل لأنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
الباد وقد وديومه لو تبدل
بالأمس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير الفرس
والنفس ولكنه أنشد

غلاما نائما من شدة السكر قد أفل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته فقتلته
ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعب بها إلى الماء وسار بها إلى المكان الذي جاءت منه قال ذو النون
فتمجيب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والجليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم
ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد ثبتت على هذه الخصلة ثم جرينا
ذلك التنين ورميناه في البحر وليس ذلك الغلام مسحا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما
قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد إذا لم تنتفع بالافارب
ولا تحتقر كيد الضعف فربما • تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هدد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز • عليه من التصنيع في غيره واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي أخذ بناصيتها
كذلك يجزي المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرني لا تلدغوه
إن ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت
زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن
من العقرب والحية والسارق وفي البخاري أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ماذا أقيمت من العقرب لدغتي البارحة فقال له النبي ﷺ أما أنك لو تلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمشي أعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب
والسر في ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب في السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه
فشرط عليهما أنهما لا يضرا من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك (الخواص) من بحر البيت
بزرنج أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من
سهما ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل
الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوي إلا الأماكن
العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الدلب خروفا عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص)
دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والذوكة الغائبة في البطن أخديه (علق)
دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عافت بك فرش عليها ماء وملح
وإذا عافت بفرس فبخره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه ومن • خواصه
أن البيت فإذا بخر به هرب مافيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به
مكانه منع نباته (عنقاء) تختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه إنسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضا كالجبال ويبعد في طيرانه
وسمعت بذلك لأنه كان في عنقها طوق أبيض قال القزويني أنها تخطف الفيلة لعظمها وكبر
جثتها كما تخطف الحداة الفأر قال وكانت في قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت

الْحَاقِمَةِ (قُلْتُ) قَدْ

اسْتَوْعِبْتُ هُنَا تَرَاجِمَ

كِتَابِ الْأَنْثَا وَنَبَذَ

مِنْ فَوَائِدِهِمْ وَنَبَذَ مِمَّا

تَخَيَّرَهُ مِنْ أَنْشَائِهِمْ وَقَدْ

نَعِينَ أَنْ أَذْكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُتَشَيِّءُ

السَّكَّامِلُ الْأَدَوَاتِ مِنَ

الْحَاسَنِ اللَّاتِقَةِ بِهِ وَاللَّهِ

الْمُسْتَعْمَلِ (قَالَ أَبُو حَيَّانَ

التَّوْحِيدِيُّ) يَجِبُ عَلَى

الْمُتَشَيِّءِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا

لِكِتَابِ اللَّهِ لِيَمْتَنِعَ مِنْ

آيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَأَنْ يَعْرِفَ

كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ وَالْأَخْبَارِ

وَالْتَوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَيَحْفَظَ

كَثِيرًا مِنَ الرِّسَالِ

وَالسُّكُتِ وَيَكُونَ مُتَنَاسِبًا

الْأَلْفَاظِ مُتَشَاكِلِ الْمَعَانِي

عَارِفًا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَاهِرًا

فِي نَظْمِ الشُّعْرِ نَظْمِيفِ الثَّوَابِ

لَطِيفِ الْمَرْكَبِ ظَرِيفِ الْغَلَامِ

لَيِّقِ الدَّوَاءِ حَادِ السَّكِينِ

مُتَرَدِّدًا إِلَى النَّاسِ بِمَا لَطَمَ

غَيْرَ مُتَكَبِّرٍ عَلَيْهِمْ دَسَمَ

الْأَخْلَاقِ رَفِيقِ الْحَوَاشِي تَرْفُفَ

الْأَحْرَافِ عَذْبِ السَّجَايَا

حَسَنِ الْحَاضِرَةِ مَلِيحِ النَّادِرِ

غَيْرِ قَنَفٍ وَلَا مُتَجَرِّفٍ

وَلَا مُتَكَلِّفِ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبِ

وَلَا مُتَعَسِّفِ اللُّغَةِ الْعَوِيصِ

(آدَابُ الْمَكْتَابَةِ) رَوَى الشَّعْبِيُّ

أَنَّهُ قَالَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ

أَوَّلُهَا مَا مَلَكَ اللَّهُ يَمِينَهُ فَزَلَّتْ

عَرُوسًا بِحُلِيِّهَا فَذَهَبَ أَهْلُهَا إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ فَشَكَرُوا مَا إِلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِمَا فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ الَّتِي
خَلَفَ خُطَّ الْأَسْتَوَاءِ وَهِيَ جَزِيرَةٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا أَحَدٌ وَجَعَلَ لَهَا فِيهَا مَا تَقْتَضِي بِهِ مِنَ السَّبَاحِ كَالْفَيْلِ
وَالْمَكْرُكَنْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ أَنَّ هَذَا الطَّيْرَ يَعْمُرُ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ يَعِيشُ إِلَى سَنَةِ وَبِتَزْوِجِ (إِذَا
مَضَى عَلَيْهِ خَمْسِمِائَةٌ) وَحَكِي) الرَّحْمَنُ فِي دَرِيْعِ الْإِبْرَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ طَيْرًا يُقَالُ لَهُ الْعَنْقَاءُ لَهُ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَأَرْبَعَةٌ أَجْنَحَةٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَخُلِقَ لَهُ أَنْثَى مِثْلُهُ ثُمَّ
أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنِّي خَلَقْتُ خَلْقًا كَمِثَّةِ الطَّيْرِ وَجَعَلْتُ وَزْفَهُ الْوَحُوشَ وَالطَّيْرَ الَّتِي حَوْلَ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ قَالَ قَتَانَسْلَا وَكَثُرَ نَسْلُهُمَا نَوِي مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَقَلَتْ إِلَى بَيْتِ الْعِرَاقِ فَلَمْ تَزَلْ
تَأْكُلُ الْوَحُوشَ وَتَخْطُفُ الصَّبِيَّانِ إِلَى أَنْ تَبَيَّأَ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيُّ فَشَكَرُوا لَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمَا فَانْقَطَعَتْ
وَانْقَطَعَ نَسْلُهُمَا وَانْقَرَضَتْ (عَنكِبُوت) دَوِيَّةٌ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ وَسِتَّةُ عَيُونٍ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّتِي صَيَّدَهَا
الذَّبَابُ وَوَلَدَهُ يَخْرُجُ قَوِيًّا عَلَى الذَّبْحِ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ وَلَا تَلْقِينٍ وَيَخْرُجُ أَوْلَادُهُ دَرْدَأَ صَغِيرًا ثُمَّ يَتَخَيَّرُ
وَيَصِيرُ عَنكِبُوتًا وَتَكُلُّ صَوْرَتُهُ (فَائِدَةٌ) قِيلَ أَنَّ امْرَأَةً وَلَدَتْ جَارِيَةً ثُمَّ قَالَتْ لِلْخَادِمِ لَهَا أَتَيْتِ
لَنَا نَارًا فَخَرَجَ فَوَجَدَ بِالْبَابِ سَائِلًا فَقَالَ لَهُ مَا وَلَدْتَ سَيِّدَتِكَ فَقَالَ بَنَاتًا فَقَالَ لَا تَمُوتِ حَتَّى تَبْنِي
بِأَلْفِ رَجُلٍ وَيَتَزَوَّجَهَا خَادِمًا وَيَكُونَ مَوْتُهَا بِالْعَنكِبُوتِ فَقَالَ الْخَادِمُ وَأَنَا أَصْبِرُ لِهَذِهِ حَتَّى يَحْصَلَ
مِنْهَا مَا يَحْصُلُ فَصَبِرَ حَتَّى قَامَتْ أُمُّهَا لَتَقْصِي بَعْضَ شَتْوِهَا وَعَمِدَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَقَى بَطْنَهَا بِسَكِينٍ وَهَرَبَ
قَالَ لِحَامَتِ أُمِّهَا فَوَجَدَتْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَدَعَتْ بَيْنَ يَمَانِيهَا حَتَّى شَفِيتَ فَلَمَّا كَبُرَتْ بَغَتْ قَالَ ثُمَّ إِنِّي
سَافَرْتُ وَأَنْتِ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ فَأَقَامْتَ هُنَاكَ تَبْنِي قَالَ وَأَمَّا الرَّجُلُ فَانْصَارَ مِنْ
التَّجَارِ وَقَدِمَ تِلْكَ الْمَدِينَةَ مَعَ مَالٍ كَثِيرٍ فَقَالَ لَامْرَأَةً عَجُوزَ هُنَاكَ أَخْطُبُ لِي امْرَأَةً حَسَنَةً أَتَزَوِّجُ
بِهَا قَالَ فَوَصَفَتْهَا لَهُ وَفَاتَ لَيْسَ هُنَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَكِنْهَا تَبْنِي فَقَالَ لِلْعَجُوزِ انْتَبِهِ بِهَا قَالَ فَذَهَبَتْ
وَأَخْبَرَتْهَا بِالْقِصَةِ فَقَالَتْ لَهَا حَبِيبًا وَكَرَامَةً فَإِنِّي قَدْ نَبْتُ عَنْ الْبَنِيِّ فَتَزَوِّجُ الرَّجُلَ بِهَا وَأَحْبَبُهَا حَبِيبًا
وَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا وَكَانَ يُوَدِّعُهَا بِرَأَاهَا مُتَجَرِّدَةً فَلَمْ يَمَكِّنْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ عَلَى
عَادَتِهِ لِقَضَاءِ أَشْغَالِهِ وَدَخَلَ فِي الْحَمَّامِ وَعَرَضَتْ لَهُ حَاجِبَةٌ فَرَجَعَ إِلَى الدَّارِ وَصَعِدَ إِلَى قَهْرِهَا فَلَمْ
يَرَاهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَيَقِيلُ لَهُ فِي الْحَمَّامِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَرَأَاهَا مُتَجَرِّدَةً وَرَأَى فِي بَطْنِهَا أَثَرًا كَالْخِيَاطَةِ فَقَالَ
مَا هَذَا قَالَتْ لَهُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ أُمِّي أَخْبَرَتْنِي أَنَّهُ كَانَ لَنَا خَادِمٌ وَأَنَّهُ يَوْمَ وَلَدَتْني غَاثِلُ أُمِّي وَشَقَى بَطْنِي
بِسَكِينٍ وَهَرَبَ وَأَنَّهُ حِينَ رَأَيْتُنِي كَذَلِكَ دَعَتْ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ فَخَاطَبَ بَطْنِي وَعَالَجَنِي حَتَّى انْدَمَلَ
جُرْحِي وَشَفِيتَ وَبَنِي هَذَا لِأَنِّي فَقَالَ لَهَا أَنَا ذَلِكَ الْخَادِمُ وَحَكِي لَهَا السَّبَبَ وَأَنَّ ذَلِكَ السَّائِلَ أَخْبَرَهَا أَنَّهَا
تَمُوتُ بِالْعَنكِبُوتِ ثُمَّ أَنَّهُ أَهَمُّ بِأَمْرِهَا وَجَمَعَ مَهْنَدُ مَدِينَةِ الْبَلَدَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا رَسَالَهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُ بِنَاءً وَلَا يَنْسَجُ
عَلَيْهِ الْعَنكِبُوتُ فَقَالُوا كُلُّ بِنَاءٍ يَنْسَجُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْبَلُورُ لَعَنُومَتُهُ لَا يَنْسَجُ عَلَيْهِ فَأَمْرَانِ يَصْنَعُوا
لَهَا قَهْرًا مِنَ الْبَلُورِ وَبَدَلَ لَهَا مَا أَرَادُوا فَعَمَلُوهُ وَفَرَشُوهُ وَأَمْرُهَا أَنْ تَقِيمَ فِيهِ وَلَا تَخْرُجَ مِنْهُ خَوْفًا عَنْهَا
مِنَ الْعَنكِبُوتِ قَالَ فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ رَأَى عَنكِبُوتًا قَدْ نَسَجَ فِي ذَلِكَ الْقَهْرِ فَقَامَ إِلَيْهِ فَرَمَاهُ وَقَالَ لَهَا
هَذَا الَّذِي يَكُونُ مَوْتُكَ مِنْهُ قَالَ فَدَاسَتْهُ بِأَهَامِهَا وَقَالَتْ كَلِمَةً هَزَنَةً أَهَذَا الَّذِي يَقْتُلُنِي فَدَخَعَتْ فَتَمَلَّنَ
بِطَرْفِ أَهَامِهَا مِنْ مَآثِمِ شَيْءٍ فَعَمِلَ بِهَا حَتَّى وَرَمَتْ سَاقَهَا ثُمَّ وَصَلَ الْوَرَمُ إِلَى نَبْلِهَا فَقَتَلَهَا فَأَقَادَهُ قَهْرُهُ
وَلَا صَرْحَهُ شَيْئًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّهَا نَكْرُوتُ! يَدْرُكُكَ الْمَوْتُ وَلَوْ كَسْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُشِيدَةٍ (فَائِدَةٌ)
نَسَجَ الْعَنكِبُوتُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عَلَى غَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى غَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ
خَالِدَ الْهَذَلِيِّ فَقَتَلَهُ وَحَمَلَ رَأْسَهُ وَدَخَلَ بِهِ فِي غَارِ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهِ وَنَسَجَ عَلَى عَوْرَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ هَلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا صَلَبَ عَرَبَانَا وَقِيلَ إِنَّهَا نَسَجَتْ مَرَّتَيْنِ عَلَى دَاوُدَ حِينَ كَانَ

الله أو أدهو الرحمن فكتب بسم الله (١٢٠) الرحمن ثم نزلت سورة التل وفيها انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن

جالوت يطالبه * (الخص) * نسجها أن وضع على الجراح الطرية يقطع دما ويجلو الفضة إذا دسكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الحيل قيل انه عدا خلف فار فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر انشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه الفار فسقط فأخذته أنثاء * وما يحكى عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويبلد عليه (عجبية) قيل أن رجلا صاد فرخا من أولاده وحبسه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته ثم أتى بخمرة فلم يفلته فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له (حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكى جميع ماسمعه والعرب تتفاد بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح ثلاثة غير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند جماعته والأثني تبيض ثلاثا أو أربعا أو خمسا وتحضن ذلك والاب يسعى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفرأخها فبيحة المنظر فتفرق منها وتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتعاهد ما حتى ينبت لها الريش فيأمنها ومنه قول الحريري

يا رازق الثعاب في عشه وجابر العظم الكسير المبيض ومن طبعه انه لا يتماطى الصيد بل أن وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالفاسق لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعن في أثرهم ومن الغرائب أن بين الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده وإذا علق متفاره على إنسان زالت عنه العين وزيل الغراب الابقع ينفع الخواثيق والخنائير طلاء وإن صرف خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بنى اسرائيل يقال ان فرقة من بنى اسرائيل كانت بتهامة فطفت وبغت وتنجرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة وكلاهم الاسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشة فلا ينفع له راحته الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم (حرف الفاء)

(فاخته) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحام لها حسن الصوت يحكى أن الحيات تهرب من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يعرف وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دما ينفع من الآثار في العين من ضربة أو قرحة إذا فطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة وذلك أن النبي ﷺ أتته ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذئبها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأنت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يودوا ومن

الرحيم فكتبها (وروى) ان فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد (وروى) أن أول من قالها كعب بن لؤي وهو أول من سمي يوم الجمعة (وعن) جابر ابن عبد الله عن النبي ﷺ انه قال اذا كتب أحدكم كتابا فليتر به فان التراب مبارك وهو أنجح (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه كتب كتابين إلى قريتين فاترب أحدهما ولم يترب الآخر فاسلست القرية التي أترب كتابها (وقال الحسن بن وهب) كاتب رئيسك بما يستوجب وكاتب صديقك بما تكاتب به حبيبك فان غزل المودة أرق من غزل الصباية (ورأيت) في تذكرة الوداعي ان القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز كان اذا كتب كتابا بدأ في رساله بالبسملة لتعم بركتها سائر الكتاب ورملة ويخزن ذلك الرمل ويحترق عليه (وعن) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اني أني إلى كتاب كريم قال محرم وفض الكتاب إذا كسر ختمه والعنوان فيه خمس لغات أفصحها عربون وجمه صنادين

وطولان وعلاوين والعنوان الأثر

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها ابن ناقة في ائاه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقتر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده يوجد بالنيل ووجهه أوسع من وجه الفرس تصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد) حيوان شرس الأخلاق قال أرسطو هو متولد من الأسد والفرو في طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخو على ائاه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكذا فيته أبو الحجاج والأثني أم سبل وهو يزوع على ائاه إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل ائاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا يثنيان فتخاف عليه والذكور يحرسها خوفا على ولده من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلبته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سنين وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لخفة جسمه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناء يخرجان مستطنين حتى يخرجان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامنخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والعرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أوجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضا يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع الفيل الحرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خبا معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالحر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه فكادت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواه هم إلا الحرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره أن سوطه الذي به يمش ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يذرا كبه فإذا أراد شيئا غمزه به في لجه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعطونه السجود للملك (قيل) خرج كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه الفيلة سجدت له فارفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيلون وتزعم أهل الهند أن جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق إلا في بلادها خاصة وإن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا وقيل إن الفيلة لا تنساف في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

والظالم جوى الروض وهو مريع نور ونور خطه وكلامه

له قم إلا إذا برى وإلا فهو أنبوبة (ومن بديع ما سمعته في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين علي بن الامقي منقول من خط الوداعي تمنى البراءة والمداد وراهها ظل على شمس الطروس ينوع عوض الغواني لولوح لملم هذى المعاني راح وهو صريع لولم تكن الفاظه خطية ماراح سرب اللفظ وهو منبع الفاظه رقت بوجنة طرسة فكأنهن وقد جرن دموع قلم مسيحي الخطاب لتطفه في المهد من يمانه وهو رضيع وغدا كليما وقد ضاع المصا فندا يروق بفمسة ويذوع بالنقط حاكته الصموع وبالضيا حاكته في حلك للداد شعوع قد لازم القرطاس وهو منور هذا بضمه به وذاك بضمه

العات منى جرى
بشر الدوى الممسول
أبدى اللي العذابا
(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في نقابه
ان خط خطا أطاعته
المقادير

بحر وتحرير العلوم إذا
جرى يرى منه تحرير
وتحبير
غصن عليه طور العلم
ها كفة

جانس النور من أوداه
الدور
وأشقر بده البيضاء غمره
له إلى الرزق فوق الطرس
تيسير

بل أسمر عينه السوداء
فلحظنا

وهذب اجفانها تلك
التشاعير

أوسهم علم باطراو
السطور غدا

مر يشاوله في الضرد
تأخير

كذا يحايره سود العيون
فان

دانت أياديه فهي الاعين
الحور

(ويعجبني قول الشيخ
شمس الدين المزنى في

الدواة
أنادواة يضحك الجود

من
بكبرا عى جل من قد براه

دلوا على مثل من شفه

وقل للناصر وأنت المطالع العالم اللهم ان فلانا ظلنى وأسأنى ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرى سر بال الموان وقصه قيص الردى اللسم اقصفه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نحر به بيت هرب بقه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طويلة
وإذا علق من نابه شئ على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف القاف)

(قائم) دوية تشبه السحاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض بقق وجلده أعز قيمة من
السحاب (فاوند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يملك الله البحر في هيجانه عن يبيض على الساحل
الا اكراما له لأنه يقال انه يبروالديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للتركى قرد خياط وآخر صانع
وأهل اليمن يعلوه القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرجز النمل ويصر القراطس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الروى
يوما إلى أبى الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية القرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن المفضى بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحسابة

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم فيرى العنقود ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ في الباقى فيتملق بدوكه فيذهب به إلى أولاده وهو
مورع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكة وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السعتربرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل
(حرف الكاف)

(كركندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والثوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاتل به القيل فيقلبه ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبنى آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالبون في تمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعمائة آلاف
أو أكثر والأبى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار رعى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل
رأسه في بطن أمه ويزعم أهل الهند انه إذا كان ببلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو رابته ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان
يقبضه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده دكاء قيل انه تسلكهم بجميع ما يبصره ولا يتحمل المغابنه (كركى) طير محبوب
لللوك وله مشى ومصيف فشتاء بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

سهم يراعى نصله نفاذ وأسر الخط لديها فاصر لانها على الحى فولاذ (١٢٣) (قلت) ويتمين بعد

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطىء الأرض
باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطورا يقدمه واحد كهيئة
الدليل ثم تبقيه البقية (كأب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن
أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه أكرام الاجلاء
من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب
المنزل فضاغها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين فأنشد يقول
وما زال يرعى ذمتي ويحوطنى ويحفظ عهدي والخليل يحون
فواجبا للخل بيتك حرمتى وواجبا للكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس فتبعه
كلاب له فضر به ورماء بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قعد ربض الكلب بين يديه لجاء عدوله في
طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بث هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيبا عليه
التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب
فا زال يبحث في التراب إلى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه إناس فقتلوه وردوه إلى
أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي
ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذى
دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس إن لهذا الكلب شأنا فكبشوا عن
ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلاً فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب
وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل إن الأنثى تبيض في
كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما
ولدت واحدا يعيش الكلب في الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل
كلب بأرمينية يقرس الاسد فارس من جاء به اليه لجنوح أسدا وأطلقه عليه فتهاشأ وتواثبا
حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس
نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه
قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله
عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مثناة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم
كلبها وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل
إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء
من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني
هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى
ثم رجع قافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض
سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها للكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن
يضع عليه ففعل وأطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم
القيامة وقيل إن أول من اتخذ الكلب بمعد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنشئين
والدواة وصف السكين
فانهم أنشأوا في وصف
السيف والقلم وما ألوا
بها وهى أحق بذلك من
غيرها لقربها من القلم
وقد تقدم أن أباطاهر كال
الدين اسمعيل بن عبد
الرزاق الاصفهاني انفرد
برسالة القوس والشيخ
جمال الدين بن نباته انفرد
برسالة السيف والقلم وقد
انفردت برسالة السكين
(وهى) يقبل الأرض
التي قامت حدود مكارمها
وقطعت عنا مكروه
الفقر بمنسون عزائمها
ويبنى وصول السكين
التي قطع بها أوصال الجفا
واضافها إلى الادوية
لحصل بها البرء والشفا
وتالله ما غابت الابلف
الاقلام من نعمها إلى
الحفا زرقاه وكم شاهدت
منها البيض الوان خرساء
ومن العجايب أن لها اسانا
لكل عنوان ما شاهدها
موسى الاسجد في محراب
النصاب وذل بعدما خضعت
له الرؤس والرقاب كم
أيقظت طرف القلم بعد
ما خط وهل الحقيقة ما روى
مثلا قط وكم وجد بها
الصاحب في المضائق تقعا
وحكم بصدق عبتها فطما
ماضيه العزم قاطعة السن
فيها حدة النصاب من

وجبين لانها بالناب والنصاب معية من الطرفين أنمله صبح تفصمت يسواد الدجى ولسان برق امتد في لحواله الليل فتنسك

أن السيف المصمى يعرف
غير الجدر والمهمن أطلنا
تدخل في مضائق

لبس لسيف قطيعها مدخل
وكنا نفعه توجزه

والرمح في تعقيد بطول
أن هجمت بحفنها كانت

أقصى من الطيف وكما لها
من عاصه جارت بها الحد

على السيف نفس حلوة
المصالي فلا يظهر لطوله

طائل وتنفى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل

أن مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاطله ولم

يسمع للحديد في هذه
الواقعة مجادله شهد الرمح

بعدائه أنها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل أن

يتكامل لها التصاب ما طال
في رأس القلم شعرة

الاسرحتها باحسان ولا
طالعت كتابا إلا أزال

غلظه بالكسكط من
رأس اللسان تعقد عليها

الخصاص لها عدة وعدة
وناله ما وقعت في قبضة إلا

أطالت لها نواكمت بحده
أن أدخلت إلى القراب

كانت قد سهقت على الدخول
أو أبردت من غيبه كان

على طلعتها الهلالية قبول
نظرف بأشعتها الباهرة

عين الشمس وباقامتها
الحد حافظت الاقلام على

مواطبة الخنس وكما لها
من محامد تركت جدول السيف وهو

وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعهم في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا
فعمل قال فكان الكلب إذا أناه مفسد قام عليه فينقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة أخرى)
قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبج عليكم كلب وخفت منه فافرا يا معاشرا الجن والإنس أن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فأنك تكفاه
(حرف اللام)

(البلغ) طير معروف قيل أنه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه رزق ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل أنه لا يشرب حتى
يروى خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العموم وظليده ذوبية
بأرض فارس معروفة عندهم يقال أن غذاءه التراب فإذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر أنظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها لبردها في وردها لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يجرها
الديان ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذن القضييت من خلقها عجا وبالقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
جربناها على دعائهم لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبيها أن يعمن أخرجه إلى ظهر الأرض ليخفف وقيل أنها تلتق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكربة فانها تغلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل أنها تنم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على أنفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حل شيء استعانت برقتها فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قربة النمل فجعلت فيه زرينجا أو كبريتا هجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والالتقياد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبنى له بيتا من الشمع شكل مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كلقطة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأنى فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل أنه
يقسم الأعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيجعل رجيمه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماء وعنده الطرب فيحب الأصوات اللذيذة وله
آفات نقطه كالظلة والغمم والرياح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات نقطه منها ظلة
الغفلة وغمم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتوئى أه وعسل فأتوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصا شكك للنبي ﷺ بطن

فان جذبت الى مقارمتها
كانت لك يدعند وصله
السكين منك العظم وصار
عليك قطع وانبنى امرك
الى ذا الحد وهل تعاند
السكين صودة. ليس لها
من تركيب النظم الاما حلت
ظهورها او الحوايا او ما
اختلط بعظم ولو لحما
الفاضل تحقق قوله ان
عاطر سكينه كل او أدركها
ابن نباتة ما أقر رسالة
السيف وقل وقال لقلم
رسالته اطلق لسانك
بشكر مواليك وأخلص
الطاعة لباريك ولم يقصد
المملوك الايجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة لحجمها لازالت
صدقات مهيديا تتحف
بما يذبح بحر فقرى وتأتى
في كل وقت بما يبرى.
من داء الاحتياج ويبرى
(قلت وعلى ما وقع من
الغريب في رسالة السكين)
يتعين أن توردها وقع من
غريب النظم في السيف
فان الشيخ جمال الدين
ابن نباتة ذكر من ثمره
في رسالة السيف بدائع
ولكنها مشهورة لتتقرب
الناس عنها والاعتباس
منها (قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه) لعمر بن
معد يكرب كيف تقول
في الدبح قال أخوك وربما

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه
لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي
(نادرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال
له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأنبته (الجراص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به
نفع من نزول الماء في العين والتلطخ به يقتل القمل ولبقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه
نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على
الطيران حتى قيل انه يطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل
أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعين فرسخ وإذا
سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل
حتى يضعف عن الحركة بحيث ان احضف الناس لو أراد مساكه في تلك الحالة أمسكه وإذا
باض ذهب وأتى بوريق الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض
وانما يبيض في الاماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو
شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كذا ويقال للأنثى منه أم قشعم وفي
الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم
أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد السمور
رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
(الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس
مقضى الحاجة وإذا عمر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعا (نعام) يذكر
ويؤث وتسمى الانثى بأم البيض والذكر بالظليم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا متساوية
القدر وتجعلها أثلاثا ثلاثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفترجه فيتغفن ويدود فيكون
منه غذاء أولادها وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وترك بيض
نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم
كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على
ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحنص وقيل
كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالآخرى الا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة
التم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان للقناص إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء اما شعب أو حجر تظن أنها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والعوان والجرو وفي طبعها الأذى يقال انها تخطف الخلق من أذن الصغير وقيل
ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأقراخه مادام الابوان حاضرين لانها إذا رأياه ركضه الذكر
الى أن يسلمه الى الانثى فتزكضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا
وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصبا لا يسمان
النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع فقال يعرف بعينه رأنفه
ولا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيرة أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجملة صغير

خائك فاقصت قال نالرس قال هو الجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطيء وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم يقول لأم
لك قال الحى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح
ركبها

حتى ما أردنا أن نذاق
خدينا

خلقنا بحد المشرفة
أفواها

(وقال أبو العلاء أقمري) هـ
غراره لبانا مشرفى

يقول عرائب الموت
ارتجالا وديث فوقه حر

المنايا
ولكن بعدما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب
فلولا العمى بمسكة لسالا

(وقال التامى) *
ذومدمع من غير ما مستعير

وتبسم من ثغرة متوالى
يربك من لآلآئه متواقدا

حق المذون به على الآجال
(وقال الغنوى) *

كأن على أفراده موج لجة
تقاطر في حافاته ونجول

حسام غداة الروح حق
كأنه

من الله في قبض النفوس
رسول

(وقال وحيد الدين بن
الذروى) *

فتقت بأجساد الأسود
لما حظلا

الذنب والآخر بالتمكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن أنشاه
لاتبع ولدها إلا مطوقا بحية ولا يضربه شهاب وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا مرض أكل الفأز
فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره
ولا يملك نفسه عند الغضب وأدق وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون (الخواص) من حمل من
جلده شيئا صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير جلس على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء) *

(مهدد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
أنه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن مهددا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأى سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقدته وطلبه فلما حضر قال يا بني الله أتى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال إنه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يا بني الله أذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا عقلت على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله إنسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر عما يريد ولحمه إذا كل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه برج حمام لم يقربه
شيء يؤذيه ومن علق عليه لحية الأسفل أحب الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو) *

(ورشان) * طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الحنو يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم أنه يقول في صياحه لدوا للوت وابنوا للخراب والمهدد
إذا نزل الفضاء عوى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا
خلقوا وليتهم عملوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان
ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان
والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقارى

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرة همهم وقيل بل هو اسم أعجمي غير مشتق قال مقاتل هم
ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال إن آدم نام فاحتمل فالنصق منه بالتراب قتولد
من هذا الحيوان مردود بعدم احتلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم مغالب
الطير وأنياب السباع وتداعى الحام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيمهم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق إلى بحيرة طبرية ويعتصمهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شيء يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحدهما صلبة والأخرى وبرة فهو يلتحف بأحدهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث إنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

وقد رسفت ورد الكلام

صفاره

وما شربت الادماء

الثرائب

(وله)

سكران من شربة حجر

الدماء فان

حياء نور الطلاغى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرفت بصفحة التلال

فاوشكت

تبغى النجاة فاوثقتا

الأرجل

فالصرح منه مرد والصفح

منه

مورد والسط منه

مهمل

(القاضى الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانقة بهم

للوغى

جعلوا صليل المرفقات

صداما

هى فى بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاها

(وقال ابن قلاؤس وأجاد)

وكلاهما جنون غنيت قرانه

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعة وتسعون وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفاء ومنكم واحدا وفى الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرغتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبتك مثل الصحرة ومساميره مثل جذوع النخل كانه من حديد كأنه البرد المحبر فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فلينظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطالب الجنى إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلاتهم فيهلكهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (يحمدر) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالابل ياتي قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وماهى قال إذا وصلت إلى المكان الفلان من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذهب فقال له الآخر وأنا أيضا لى اليك حاجة قال وماهى قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليجمور وقطر في أذنيه من ماء السذاب فى الجنى أربما وفى اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشمر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل ضيعة من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سلبت من ضيعة عندنا عقلا فلا تفلتك الاالى صاحب المدينة قال فقلت لهم اتدرون بسير من جلد اليجمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الضيعة فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب فى أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل فى خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بانطبع الا الانسان والقرد وكل ذى عين فان أهداب عينه فى الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارئة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن وما لقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التى تعشى بالليل عين الاسد والنمر والافعى والسنور والذى يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يحيط من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والصنعب والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت إirاده فى هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث والستون فى ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى فى كتابه من بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق فى الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ورؤس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

مذاجرت فى راحتك حرام

أسهرتهم وشعرتها لمجموعهم

(١٧ مستطرف ثانى)

حجة

فِيَا اضْرِبْ ابْنِ حَسَنِ
بِالنَّسَكِ أَحْرَمَانَ
نَسَكَ بِالْإِسْلَامِ لَكِنْ
رَأَيْتَهُ

يَحِلُّ لَهُ فِي الشَّرْعِ أَنْ
يَشْرَبَ الدَّمَ
فَكَمْ سَلَّ لِمَا سَلَّ مِنْ بَطْنِ
عَدُوِّهِ

لِسَانُ دَمٍ مِنْ ضَرْبَةٍ
خَلَقَتْ قَا

(يَجِيءُ الدِّينُ بِنِ تَمَمٍ)
لَمَّا قَبِيتُ مِنَ الصَّوَارِمِ
أَعْرَاجًا

يَجْرِي الْفَضَاءُ بِنَهْرِهِ
الْمُتَوَسِّجِ

حَبَّتِ الْقَفَارُ وَمَا حَبَّتِ
أَوَانِيَا

لِلنَّاءِ مَقْنِي قَقَى بِنَهْرِ
الْأَعْوَجِ

(وَقَالَ الْفَزْرِيُّ)

وَقَدْ سَلَبَ الْجَاهِلُ الْأَسِنَّةَ
لُونَهَا

فَمَصْفُورُ اللَّبَاتِ مَا كَانَ
أَزْدَقَا

وَأَسْيَافُنَا فِي السَّابِغَاتِ
كَأَنَّهُا

جَدَائِلُ تَجْرِي بَيْنَ زَهْرِ
نَفَقَاتِ

(ابْنُ خَفَاجَةَ)

مَوْسِدٌ تَحْتَهُ ظِلُّ السَّيْفِ
تَحْسِبُهُ

مُسْتَقْبَلًا فَوْقَ شَاطِئِهِ
جُدُولٌ تَمْلَأُ

(إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَبَاتَةَ)
وَصَارَ كَعِابِ الْمَوْجِ مُلْتَطِمٌ
يَكَادُ يَغْرُقُ رَأْيَهُ وَيَحْتَرِقُ

مِنْ خَلْفِهِ وَأَرْجُلُ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا مَا يَشْبَهُ نَصْفَ الْإِنْسَانِ يَبْدُو رَجُلًا وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ صِيَاحِ الْغُرَانِيقِ
وَمِنْهَا مَا رَجَّهَ لَأَدْمَى وَظَهَرَهُ كَالسَّلْحَةِ فِي رَأْسِهِ قَرْنٌ وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ عَمَى السَّكَلَابِ وَمِنْهَا مَا لَهُ
شَعْرٌ أَبْيَضٌ وَذَنْبٌ كَالْبَقَرِ وَمِنْهَا مَا لَهُ أُنْيَابٌ بَارِزَةٌ كَالْحَنَاجِرِ وَأَذَانٌ طَوَالٌ وَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَمُ
تَنَاقَحَتْ وَتَنَاسَلَتْ حَتَّى صَارَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ أُمَّةً وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى أَحْضَنَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا
أَجْمَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفَ أُمَّةٍ وَعِشْرِينَ أُمَّةً مِنْهَا
سِتْمِائَةٌ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٌ وَعِشْرُونَ فِي الْبَرِّ وَفِي الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ فَلِذَلِكَ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ
وَأَسْتَجْمَعَتْ لَهُ جَمِيعُ الذَّاتِ وَعَمَلُ يَدَيْهِ جَمِيعُ الْآلَاتِ وَلَهُ النُّطْقُ وَالضُّحْكُ وَالْبُكَاءُ وَالْفِكْرَةُ وَالْفِطْنَةُ
وَالْإِنْتِزَاعَاتُ الْأَشْيَاءِ وَاسْتِنْبَاطُ جَمِيعِ الْعُلُومِ وَاسْتِخْرَاجُ الْمَعَادِنِ وَعَلَيْهِ وَقَعَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْوَهْدُ
وَالْوَعْدُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ وَإِيَّاهُ خَاطَبَ وَلَهُ قَرَبٌ وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ
الْإِنْسَانِ وَهُوَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ لَا تَضْرِبُوا الْوُجُوهُ فَإِنَّهَا عَلَى صُورَةِ إِسْرَافِيلَ
وَأَيَّاتُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَشَرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ فَتُبَارِكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ
صَاحِبُ كِتَابِ تَحْفَةِ الْأَلْيَابِ دَخَلْتُ إِلَى بَاشِقَرْدَ فَرَأَيْتُ قَبُورَ عَادٍ فَوُجِدْتُ مِنْ أَحَدِهِمْ طَوْلُهُ أَرْبَعَةُ
أَشْبَارٍ وَعَرْضُهُ شِبْرَانِ وَكَانَ عِنْدِي فِي بَاشِقَرْدَ نِصْفُ ثَنِيَّةٍ أُخْرِجْتُ لِي مِنْ فَكِّ أَحَدِهِمُ الْإِسْفَلُ
فَمَكَانُ نِصْفِ الثَّنِيَّةِ شِبْرَيْنِ وَوزْنُهَا أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِثْقَالٌ وَكَانَ دَوْرُكَ ذَلِكَ الْعَادِي سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
وَطَوْلُ عَظْمِ أَحَدِهِمْ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ كُلُّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ كَلَوْحِ الرِّحَامِ
قَالَ رَافِدُ رَأَيْتُ فِي بُلْغَارِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنْ نَسْلِ عَادٍ رَجُلًا طَوِيلًا طَوْلُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ
ذِرَاعًا كَانَ يُسَمَّى دَنْقِي أَوْ دَبْقِي كَانَ يَأْخُذُ الْفَرَسَ تَحْتَ إِبْطِهِ كَمَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ وَكَانَ
مِنْ قُوَّتِهِ يَكْسِرُ بِيَدِهِ سَاقَ الْفَرَسِ وَيَقْطَعُ جِلْدَهُ وَأَعْضَاءَهُ كَمَا يَقْطَعُ بَاقَةَ الْبَقْلِ وَكَانَ صَاحِبَ بُلْغَارِ
قَدْ أَخَذَ لَهُ دِرْعًا تَحْمِلُ عَلَى عَجَلَةٍ وَبَيْضَةً عَادِيَةً لِرَأْسِهِ كَمَا أَنَّهَا قِطْعَةٌ عَنْ جَبَلٍ وَكَانَ يَأْخُذُ فِي يَدِهِ شَجَرَةً
مِنَ الْبَلُوطِ كَالْعَصَا لَوْ ضَرَبَ بِهَا الْغِيلَ لَقَتَلَهُ وَكَانَ خَيْرًا مِتَوَاضِعًا كَانَ إِذَا لَقِيَ يُسَلِّمُ عَلَى وَرَحْبٍ فِي
وَرِسْكَرْمِي وَكَانَ رَأْسِي لَا يَصِلُ إِلَى رُكْبَتِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي بُلْغَارِ حَمَامٌ يُمْكِنُهُ دُخُولُهَا
الْأَحَامَ وَاحِدَةً وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ طَوْلُهُ وَرَأَيْتُهَا مَرَاتٍ فِي بُلْغَارِ وَقَالَ لِي قَاضِي بُلْغَارِ يُعْقَبُ
ابْنُ النِّعْمَانِ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْعَادِيَةَ قَتَلَتْ زَوْجَهَا وَكَانَ اسْمُهُ آدَمَ وَكَانَ أَقْوَى أَهْلِ بُلْغَارِ قِيلَ أَنَّهَا
ضَمِنَتْ إِلَيْهَا فَكَسَبَتْ أَضْلَاعَهُ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ (وَرَوَى) عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ فِي عَوْجِ بْنِ عَنُقٍ
أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَجْمَلِهِمُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَا يَوْصَفُ طَوْلُهُ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَخْوُضُ فِي الطُّوفَانِ فَلَمْ
يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ وَيَقَالُ أَنَّ الطُّوفَانَ عَلَا عَلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا وَكَانَ يَجْتَازُ بِالْمَدِينَةِ فَيَتَخَطَّاهَا
كَأَنَّهُ يَتَخَطَّى أَحَدَهُمُ الْجُدُولَ الصَّغِيرَ وَعَمَرَهُ اللَّهُ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى أَدْرَكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ جَبَارًا فِي أَعْمَالِهِ يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ بَرًا وَبَحْرًا وَيَفْسُدُ مَا شَاءَ وَيَقَالُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
فِي التِّيَّةِ ذَهَبَ فَأَتَى بِقِطْعَةٍ مِنْ جَبَلٍ عَلَى قَدَرِهِمْ وَاحْتَمَلُوهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَقْبِيَهَا عَلَيْهِمْ فَبَصَتْ
اللَّهُ طَيْرًا فِي مَنْقَارِهِ حَجَرٌ مَدُورٌ فَوَضَعَهُ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ فَانْتَقَبَ مِنْ وَسْطِهِ وَانْخَرَقَ
فِي عُنُقِهِ وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ
فَقَتَلَهُ وَيَقَالُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ طَوْلُهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَعَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَقَفَزَ
فِي الْهَوَاءِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَضَرَبَهُ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى عَرْقُوهِ فَتُبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَمِنْ ذَلِكَ
مَا قِيلَ عَنْ أُمِّهِ عَنُقِ بِنْتُ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ مَقْرَدَةً بَغِيرِ أَخٍ وَكَانَتْ مَشْهُوَّةً الْخَلْقَ لَهَا
رَأْسَانِ وَفِي كُلِّ يَدٍ عَشْرَةُ أَصَابِعٍ لِكُلِّ أَصْبَعٍ ظَفَرَانِ كَالْمَنْجَلَيْنِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

(وقلت)

وسيف له في الحرب حين

نفل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرع

فبان احمر الورد في ذلك

الحند

وكم مال قدني الوغي ميل

معجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أجمعوا الفاظهم ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غرب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيد

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانة السلاح

أيام السفاح خمسون ألف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف رمح

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ما في

خزانة السلاح فكان فيها

من السيوف الحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

لشاكركة والعلبان ومائة

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيعه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها إلى حواء لتحتجز بها ففأفلتها عنق وصرفت بها الشياطين وتمكلمت بشيء من
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فمجم عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد بيلاد
الأكراد الحمدي في جبل من جبال الموصل لإنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبالغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخراجه فقيل له في عقله خيل فتركه
(وروي) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين وجهين وأربع أيديهما
ياكلان ويشربان ويتقنلان ويتلطمان ويصطلمان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي
أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوهما هل تجوعان معا وتمطشان معا قال نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان ونعل له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما
وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبرك وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
وشلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولادة مصر بملوك يدعى طقطو فولاء قرص من أعمال الصعيد تزوج
بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين وأما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض
الاقوات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندى وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولهن رجل من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويحamenهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحر ثانيا ويقال إن هذا الصنف
يوجد بالبرلس ورشيد دلي ما ذكر (وحكي) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فذهبوا أذنوا وجهوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصف ساقها شيء كالثوب يستريحها ودبرها وذات عليها كالآزار
فاخذها الرجال إلى البر فصارن تلطم وجهها وتنشف شعرها وتعض يدها وتصبح كأنه يصيح النساء حتى
مانت في أيديهم فالقوها في البحر فبارك الله أحسن الخالقين (وحكي) القزويني عن بعض البحريين
أن الريح ألفتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصواتا وضحاكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
على عادتتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فاطلقها
فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمر فلما طالب

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها ناسف أعظم فلما كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدفا فيه درو جواهر فباعه وصار من التجار (ونظير هذه الحكاية) ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الأندلس من الجزيرة الخضراء صاد جارية منهم حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين فجعله العيين كانها البدر ليلة القام كاملة الأرض فقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر وأبلغ من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدفا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائزا استحسنته ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك أقله عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المهنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا له أم كيف مجده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر المساس الذي يجذب عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمة فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيحببن من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أبدا وقيل أن ولد تبع النجاشي وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وأن ولد تبع هذا كان اسمه أفرقيش وهو الذي بنى إفريقية وسماها باسمه وأنه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان إلا هلك فلما رآه استمجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه فعبده إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم . وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف منه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرنفل والسنبل والدارصيني والكبابية والبسباسية وأنواع العقاقير والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود تخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

سرج محلاة بالنهب
وثلاثون ألف سرج
عامة انتهى
(قلت ويعجبني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)
أمنصل الرمح الطويل
يكوب
من ذاب طاعن والسماك ستان
(ومثله في الحسن قول
ابن سناء الملك)
ملوك يحوزون الغنائم عنوة
بسمير العوالي أوبيض
القواضب
وماح بأيديهم طوال
كانما
أرادوا بها تنقيب در
الكرابك
(إن قلائس وأجاد)
وقد كملت بأميال العوالي
أساة الحرب أحداث
الدروع
وشب البأس تيران
المواضي
وأسبل عيث أمواه
النجيع
فلانسان من محل ووحل
حديث عن مصيف أو
ربيع
(ويعجبني أيضا قول
القاضي الفاضل من
قصيدة)
فيا عجباً للملك قرقره
بمخلفات من قتال
السواخر
طوله من أسرار القلوب
نواظر
كذلك قد قتلها بنواظر

الدما وينهل
عجا له أن النجيع بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن الصاحب موفق
الدين بن الأمدى)
غصون بها طير النفوس
تتأفرت
وعهدى أن الطير للغصن
يألف
فلا ورق إلا من التبر
حولها
ولا زهر إلا من النصر
يقطف
(ابن نباتة السعدي)
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمناكب خلقتنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حوارب . (قلت) ..
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحومى العلائق
نعمه الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق الحروسنة
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظروا
أبيانا تمكتب على أسنة
الزمام وتسكون عدة
الايات أربعة
(فنظم المقر المرحومى
الفتحي بن الشهيد قوله) .
إذا الفيار علا في الجو
عثيره

بالقرب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في
جزيرة سرنديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان
يبايل سبع مدائن كل مدينة فيها عجوبة كان في إحداها تمثال في الأرض فإذا التوى على الملك بعض
أهل ملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل ذلك
الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا
أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت
الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا
أن يعملوا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت
وفي الرابعة امرأة إذا رأوا أن يعملوا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حاله هو
عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أزوة من نحاس فإذا دخل الغريب صوتت الأزوة صوتا
يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي الحق على
الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها
فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فإذا زادوا على الألف واحدا جلسوا في الشمس
كاهم ولو بسطت المقال في ذلك لانتسج المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة
عن العلماء رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر
وخلق الجن من نار من نار قيل أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار أن نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه
الصلاة والسلام كانوا سكانا في الأرض قد طبقوها را وبحرا وسهلا وجبالا وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشرية وكانوا يطيطون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في
السماء وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا
من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن لو طردوهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم
أما كثيرة وذكر السعدي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق
السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من هملتهم إبليس لعنه
الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملسكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على
الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان إبليس لعنه الله يصعد إلى السماء
ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بمجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة
إلى أن خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما اتفق وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه
فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم اتقى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد له كنه
يلقى الطير ويبيض ويفرخ قيل أنه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق
وأقربهم إليه وإدناهم منه ومن مجلسه أكثرهم ابداء للخلق وفي الحديث أن إبليس لعنه الله قال يارب
أنزلني إلى الأرض وطردني وجعلتني رجيا فأجعل لي مسكنا قال لا أسواق قال فأجعل لي

طعما قال ما لم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير
قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهى برصيصا وله جار له بنت فحصل
لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك
عليك حق الجوار وإن له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودهوت الله لها عقب
عبادتك فعمى أن تشق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعه وانصرف قال فتركها
عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس لعنه الله
فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا
إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن
سجدت لي خلصتك منهم فمسجد له فعند ذلك تراء منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده
الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما اتفق أن بني إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها
فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت لئلا يعود
عليك نفعه ولم يزل به حتى تقابل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك
في كل يوم إلى ثلاثة أيام وأه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
بهما على نفقتك وعبادتك وعاهدته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين
ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فاخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق
وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك
فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتني
ومننا أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا للبلائس اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وقرينه أربابا من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في التشيطنة وهم أنواع كثيرة)

منها الوطان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض
لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم بحبيحة عظيمة خروا منها على وجوههم
وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكي أن صنفها منها يترايزى النساء ويترايزى الرجال (وحكي)
أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكرورا وأنثى فلما كانت
ذات ليلة صعدت معه السطح فظنرت قرأت نارا من بعد عند الجبابة فاطربت وقالت ألم تر فيران
السماوى وتغير لونها قالت بنوك وبناتك أو صديق بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه * ومنها نوع يقال
المذهب يخدم العباد ومتصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة
يتعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب
يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله لى لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف
منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد
الشعر * وقال بعض المسافرين أبى لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمس
الفرزدق وجريير قال فدنوت منهم وسلبت غلبهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما أعليك بغلامى قال كسلى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب وإنا فى غلام

(ونظم الرئيس شمس
الدين بن المدين
أنا اسمر والراية البيضاء
لا للسيوف وسل من
الشجعان
لم يحل عيش العداة لائق
نوديت يوم الجمع بالمران
وإذا تفاهت الكفاة بمجحف
كلمتهم فيه بكل لسان
فذلهم غنا تساق إلى
الردى
فهر المعظم سطوة الجوبات
(ونظم المقر المرحومى
وهو اذذاك كاتب السر
محض المحروسة)
مروس سناني حين تجلى
على العدا
وتظهر تبدى ما لهم من
بواطن
وقد صيغ من هم قبين
صدورهم
بجال له رجب فسميح
المواطن
سينقلون يوم اجمع غبنا
لموتهم
بطمى ويوم اجمع يوم
التعابن
وان شهدوا بالجور في
ردلوا
فانى قد يبيت فيهم
مطاعنى
(ونظم قاضى القضاة
صدر الدين بن الامدى
ساعه الله)
النصر مقرون بضرب اسنة
لحانها كرميض برق يشرق

ينسخن يوم الحرب كل
كتيبة
تحت الغبار فتسخن
حقق

(وقلت)

أنا دح ورايح الاق
ينحى

من سمرى اليه يوم الطعان
وإذا أنكروا عدالة
قدي

يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صار
منه

قلب سيف البرق في
خفقان

رحله للردين بنسب لسكن
صاح لما علاه بالسنان
(بحر الدين بن تميم)
لو كنت تشهدني وقد
حس الوغا

في موقف ما الموت فيه
بعزل

لترى أنا بيب القناة على
يدي

تجرى دما من تحت ظل
القسطل

(ابن شرف والفيدياني)
وقد وخطت أرماحهم
مفرق الدجى

فبان بأطراف الاسنة
شائبا

(ذكر) الثعالي في اطائف
المعارف أن أول من
عمل السنان من حديد

ديرون الحيرى وإليه

مقيدا فلما رأيت غنى على فلما أقفت قال انفخ في يده ففعلت فأنفج عنه وصرت لا أنفخ في شيء.
من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برى وخلص صاحبه ه ومنها نوع يقال له العفريت يختطف
النساء يقال أن رجلا اختطفته ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) بعض
المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لى قضاء الحاجة فأنفردت عن رفقتى وضللت عنهم
فبينما أنا سائر فى أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة لجئت إلى جانبها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها
فسألها عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفنى عفريت يقال له ظليم وجعلنى ههنا فهو يغيب عني
بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها امضى معى فقلت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا وأيا نينا فياخذنى ويقتلك
فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلى وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فأنحنت لها ناعق فركبتها
وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه نخطان فى الأرض
فقلت ها هو قد أتانا فأنحنت ناعق وخططت حولها خطا وفزأت آيات من القرآن ونعوت بالله العظيم
فتقدم وأثنا يقول

يا ذا الذى للحين يدهوه القدر خل عن الحسناء رسلا ثم سر وان تكن ذاخيرة فينا اصطبر
قال فأجبت

يا ذا الذى للحين يدهوه الحق خل عن الحسناء رسلا وانطلى ما أنت فى الجن بأول من عشق
قال فتبدى لى فى صورة أسد وجاذبنى وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدهما بصاحبه فلما يتسمنى قال هل
لك فى جزنا صيتى أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تئان من الابل أو أخذتك أيام حياتى أو
ألف دينار الساعة وخلى بينى وبين الجارية فقلت لا أبيع دينى بدنياى ولا حاجة لى بخدمتك فاذهب
من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءنى
منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام
أيها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين
من الجبال والكهوف والغيان والادوية والفلات والأجام وهم يقولون لبيك لبيك والملائكة
تسوقهم سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين يدى سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا
إذ ذاك أربعا وعشرين فرقة فنظر الى ألوانها فإذا هى سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر
وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم
وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه
الصلاة والسلام من هذه الاشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهى ألبسنى هيئة من عندك وجعل
يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم فى الصنائع من قطع الصخور
والاحجار والاشجار والفوس فى البحار وأبنية الحصون وفى استخراج المعادن والجواهر قال الله
تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ونكتفى من ذلك بهذا القدر اليسير والله المسئول
فى تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول)
(الفصل الأول فى ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى
أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة
فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ورضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء
وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند

تسب الرياح البرية وإنما كانت أسنة العرب من صياحى البحر (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية
لأنه (وهي)
وإسألوك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرنا إنا مكنا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبييا فأتبع سبييا
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلطا
بمعظم (ومن أصاب
الغرض بالغازة في القوس)
الشهاب الإعزازي بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر

را طويلا وتقيها الرجال
قد علا جسما صفار
ولم تد
لك سقاما ولا عراها
هزال
ولها في البنين سهم وقسم
وبنوها كبار قدر
نبال
(صلى الدين الحلي ملفزا
فيه)
وما اسم سراه في البروج
وانما
يحل به المريح دون
الكواكب
إذا قدر الباردى عليه
مصيبة
عدته وحلت في صدور
الكتائب
(الشيخ بدر الدين بن
الصاحب) لله مملوك إذا

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النجاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالبحر الأسود فان أخذ منه الإنسان في يده شيئا رآه أبيض
صافيا إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله
تعالى يعلم لا شيء ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحمر كالدوم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه ما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه نتلقى غير
قريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمره فنعصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفينا يوما إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئا كهيئة السمك الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمتا شهرا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأيتنا نغترف
من الدهن الذي في وقب عينها بالفلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلا فأقدم في وقب عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فرمى
تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك فهل معكم شيء من لحمها فتقطعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصنق عليها مجمع البحرين أعظمها
وكبرها فتراجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الالباب ركب في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهل منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
رجلي أنا وغيري ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فوجدنا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفأل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصبتها نصفين ولقد سمعت أناس يقولون إن جماعة وكبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا
ليطبخوا وتحركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة أطولها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتهلك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجوا وضربوا الطبول ونفرو الطسوت والسهول والاشباب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
ربما صرفها الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما
في البحر على صخرة فإذا أنا بذنب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجل فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك فسللت خنجرًا

الآدمي رحمه الله تعالى في
(السكرتوان) ما رفيق
وصاحب لك تلقا

ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي
وتراه في غاية الإبهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبت
يطربنى

بحس عوده وتضريك
الوتر

ونجم ذاك السهم ان
فوقه

برى له في طارة البدر
أثر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباتة)

فديتك أيها الرامى
بقوس

ولحظ ياضى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك

انجذاب

وشبه الشيء منجذب
اليه

(قلت) لم يبق بعد
وصف آلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي
لا يد لفحول كتاب

الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فقار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
وجعلت أجره حتى ألصقتها بباب الحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تغلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شئ كثير من النارنج الأحمر الطرى الذى كأنه قطع من شجره فقلت في نفسى هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك بضرب من يدي فلغفت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لآى شئ يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التى كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فانفشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فمألت
عن ذلك فقيل لى هذا من عنب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنها نياح السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلى الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد لئلا يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نمل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنها نياح الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهى أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسمي سمك
الله جل جلالته وقدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثنى الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثنى رجل
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاردا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدرفين تنجى الفريق لأنها تدور منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاء عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسمي سمك
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباقية وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيضربون
بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفائر وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

سمعت صوت الرعد هربت الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل انها تاكل التامسيح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئا يترامى كالخصور فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يجمعون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يحف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبه ودار بوهتم تخلص منهم وسار فرأى صوراً متلونة بألوان شتى وسماكاً طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه الأمة التي بها يتمتعون بمنهج الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الأمور بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القيلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القماوى والآبنوس والطواويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وإن بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملاً كهيمه الانسان فإذا انتهى سجع له تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقاردهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلاثاً مائة مدينة وثلاثاً مائة القرى والاطراف وأبوابها اثنا عشر باباً وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تسمى بالمراكب مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الأبواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع الذي تريده وفيها من الادوية والأشجار والانهار وما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى أن علا وشد الاقن فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم فمزعوا فانتبه فقال ما الحكم فقال له انظر ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفيساً قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواناً من البحر قال فإذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السد بني وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم وقيل أن بجزيرة البنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو ستة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها غشى في وجهه التراب فان أبى الا الدخول خنق أو صرع وقيل أنها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنسناس ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قانلاً

ماخوذ من سجع الحمام واختلاف فيه هل يقال في فواصل القرآن اسجاع أم لا فمنهم من منعه ومنهم من أجازته والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته فقال قد سماه فواصل فليس لنا أن نتجاوز ذلك والسجع ينقسم إلى أربعة أقسام المرصع والمطرف والمتوازي والمشتط (المرصع) عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنهما ورويها وهو مأخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه، ومن أمثلته الشريفة في الكتاب العزيز أن الأبرار لني قيم وأن العجبار لني جعيم ومثله قوله تعالى إن علينا ليأبهم ثم إن علينا حسابهم و قول الحريري في المقامات بطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقعح الاماع بروايجر وعظه (المطرف) هو أن يأتي المتكلم في آخر كلامه أو في بعضه بأسجاع غير متزنة بوزن عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روى الاسجاع روى القافية كقوله تعالى ما ليكم لا ترجون الله وقاراً وقد خلقكم أطواراً

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) تحلى به وشدى وأثرت به يدي (١٣٧) وفاض به عدى وأورى به زندي

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورفى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدبير معتمد بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قنت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشئ وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكن) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كان راكبه كقوله

يقول من الشجرة يا أبا بجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتاً يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما ارتقا منا نزلاً هارين فتبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصاً منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لي بما به دهاني - دصري من المحرم والاحزان

قفا قليلاً أيها الكلبان إلى متى إلى تجريان

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسراه فمفتته ولم أكل منه شيئاً فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومسائيل ومجاري كالعروق في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المتجمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبثى من الجبال وتنتهي إلى البحار والبطائح وفي ممرها نسق المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الحراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته ف قيل أن الأنهار والعيون تتمد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الانران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط ونشقي فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضاءه كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يستفح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متصلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جموده مروا عليه بالفوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه القراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الدجلة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نفعاً قيل مقداره ثلثائة فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يغشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيراً ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق في الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بابه ما يستقون منه وينشقون به فكان كلما مر بارض ناشد أصحاباً أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكننا

في مهد يطم الأرض بربر وينزل من السماء بجمهر لكن قالوا التداد السامع بما زاد على ذلك أكثر

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الالباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهرا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينمقد حجرا ويستعمل منه اللبن ويبني به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صقلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بحمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حمص كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني يسعى لها القاصي
بها روضة من حسناتها سندسية تعلق في أكناف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وهرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على داء العمود قيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الالباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسمجان من دهر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بابل بترها روت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا قد دخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر وبطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لأذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسبين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففزع اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها بحج أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود ممتلئ بها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عسفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المملوك زال كلبه ما لم يجاوز الأربعين وبنسبها بورا باركة كثيرة وهي معادن الفير وزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة غفاريها وبارض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض لمحاة واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه

من الأولى بقدر غير كثير ثلاثا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللدة فإن زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوى القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أراهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكابا أضيقا مقرنين دعوا هنالك نبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن مقول صاحب بن عباد يصف منهزمين طاروا أقين بظهورهم صدورهم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الاصلاص الصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي

معنى واحد ويسافر ويسير (وكذلك من فوائد الانشاء) التي يتسع فيها (١٣٩) المجال على المنشئ أن السجع مبنى

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردة في كف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروج في غامض عليه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك . وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهندي والثاني الحجاز الثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والشم والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلخوا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين . والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سمعها ثلاثة أشهر وأضيئها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسيحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبر دسواه (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرسانها فاستقرت وبجوج ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ . ولندكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه أثر قوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويصوره الناس (جبل أروند بهمدان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالنعم حمرابه أبيض تليض به الأنساب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عينان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والونجفر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجرا فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرمن) ينزل منه ماء إلى وحدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فليعلم بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحماها

على الوقوف وكلما
الاسجاع موضوعة على
أن تكون ساكنة
الاعجاز موقفا عليها لان
الفرض أن يجانس المنشئ
بين القرائن ويزاوج
ولا يتم له ذلك بالوقوف
إذ لو ظهر الإعراب لغات
ذلك الفرض وضاق
المجال على قاصده فان
قافية السجعة إذا كانت
في محل نصب واختها
في محل رفع ساوي بينهما
السكون وصار الأعراب
مستترا فلو أثبتوا
الأعراب في قول من
قال ما أبعد ما فات وما
أقرب ما هو آت للزم أن
تكون التاء الاولى
مفتوحة والثانية مكسورة
منونة فيفوت غرض
المنشئ (ومن ذلك)
أن السجع مبنى على التغير
فيجوز أن يغير لفظ القافية
الفاصلة لتوافق اختها
فيجوز فيها حالة
الازدواج ما يجوز فيها
حالة الانفراد (فن ذلك)
الامالة فقد يكون في
الفواصل ما هو من ذوات
الياء وما هو من ذوات
الواو فبما التي هي من
ذوات الواو وتكتب
بالياء حملا على ما هو من
ذوات الياء لاجل الموافقة
كقوله تعالى والضحي
فالضحى أمليت وكتبت
فالياء حملا على ما في

أعليت فيها ذوات الراد وكسبت (١٤٠) بالياء حلا على ما فيها من ذوات الياء (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

والسلام وبقعة بكوفي من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكلن
طوله خمسة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ثان
فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل
(أرم ذات العباد) التلم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك
جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة
قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه
الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد إن آمنت بأهلك فإذ لي عنده قال يعطيك في الآخرة
جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة
ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا
واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بمدينة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء
ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا
هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمروا المهندسين والبنائين بخطط مدينة مربعة
الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران
بججارة الجزع الباني حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه
بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث إلى
جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذها لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا
شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكمنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد
رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد والياقوت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة
ذراع وأجرى في وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهما من الذهب
والجواهر والياقوت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع
الاشجار وجنودها من الذهب وأوراقها ونمرها من أنواع الزبرجد والياقوت واللكلأ وطل
حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقهله وجعل أشجارها الزمرد والياقوت وسائر أنواع
المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة
رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها أمن في مسارب الأرض ومقارها أن يتخذوا في
البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب
والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته
وقصد مدينة أرم ذات العباد فلما أشرف عليها ورأها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به
بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة
الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرجوا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه
أهلك عادا الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخى الله تعالى تلك المدينة عن أعين
الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنبت فيها معادن الذهب والفضة والياقوت تضيء
كلما يصيح فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ
يقال له عباد بن قلابه الأنصاري دخل إليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل إليها فلما
رأها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده
المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل إليه أناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك

تعالى ما أودعك ربك
وما قل الاصل وما نلاك
ولكن حذفت الكاف
لتوافق الفواصل (ومن
ذلك) صرف ما لا ينصرف
كقوله تعالى قوارير يرى
صرفه بعض القراء السبعة
ليوافق فواصل السورة
الشريفة ولوتتبع التأمل
ذلك في الكتاب العزيز
لوجدته كثيرا (وما)
جاء من ذلك في الحديث
قوله ﷺ أعينه من
الهامة والسامة ومن كل
عين لامة الاصل عين ملية
(ومنه) قوله ﷺ
ما زورات غير ما جورات
الاصل موزرات بالواو
لانه من الوزر ولكن
همز ليوافق ما جورات
(ومنه) قوله ﷺ
دعوا الحبشة ما ودعوكم
وانركوا الترك ما تركوكم
الاصل ما وادهوكم
ولكن حذفت الالف
لتحصل الموافقة (قلت)
وهذا نوع من المشاكاة
لان المشاكاة في اللغة
هي المائلة وهي في المصطلح
ذكر الشيء بغير لفظه
لموافقة القرائن
ومشاكتها كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها
الجزاء عن السيئة في
الحقيقة غير سيئة والاصل
وجزاء سيئة عقوبة
(ومنه قوله تعالى) تعلم ما في نفسي ولا أعلم

ما في نفسك والأصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) وقدس لا يستجيب لفظه النفس ما في

في حقه إلا أنها استعملت
هنا للمثالة والمثالة كما
تقدم (ومنه قوله تعالى
ومكروا ومكر الله
والأصل وأخذم الله
وفي الحديث قوله عليه السلام
فإن الله لا يعمل حتى يعلموا
الأصل فإن الله لا يقطع
عنكم فضل حتى تعلموا
من مسئلكم فوضع لا يعمل
موضع لا يقطع لأجل
المثالة وهو ما وقع
فيه لفظ المثالة أولا
(ومنه قول الشاعر قالوا
أفترح شيئا نحمدك طبعه
قلت أطبخوا لي جبة
وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا
وذكره بلفظ أطبخوا
لوقوعه في صحبه طبعه
انتهى (قلت) ومن غايات
الإنشاء البلاغة في
المقاصد والبلاغة هي أن
يبلغ المتكلم بمبارته كنه
مراده مع إيجاز بلا خلال
ولطالة من غير إملال
(والفصاحة) خلوص
الكلام من التعقيد وقيل
البلاغة في المعاني والفصاحة
في الالفاظ يقال معنى بليغ
ولفظ فصيح والفصاحة
خاصة تقع في المفرد يقال
كلمة بليغة فصاحة
للمفرد خلوصه من
التعقيد وتناثر الحروف
والفصاحة أهم من البلاغة
فيقال كلام بليغ ولا يقال

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحدا فقال أرجع إلى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها
ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليوافيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال
قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابل ثم دخل على
معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام
قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر واليوافيت فتعجب
معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه فليادخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق
هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن
لنبيه عليه السلام بقوله عز من قائل ألم تركب مع ركب بعاد إرم ذات العماد التي لا يخالق مثلها في البلاد
وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة
الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة
ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل إن ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وإن الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي
بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بنه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني
لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه ستمار فصارت العرب تضرب
به المثل يقولون جزاء ستمار قاله الشاعر

جأزي بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى ستمار
(ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته
من المريش إلى أسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها
بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل إنها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل
البحر فصورته له صورة التساح فرأه شكلا مهولا فأذهله وأخذ الفزع والهم فضعف وانسل
إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر
مشاهدة في زماننا هذا قيل إن دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع
وعلاه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهدها على ما ذكره فتعجب منها ما تعجب من
بنائها وصفتها قيل إن كل حجر من حجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم لصاها
ونحته ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه وهي من
عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قرره ما بومه ما المصراع
تتخلف الآثار عن سكانها * حيناً ويدركها الفناء قصصر
وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما نهم
كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور *
ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد
داخله مزالق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه
خزانة من ذهب مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطحة تكون حقة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

عنده ظهور الخراسانية
بشمار السواد فأنتبوا
ريثا تنجلي هذه الغمرة
وتصحوا من هذه السكرة
فسيئضب السيل وتمحي
آية الليل (ومثله)
قول أبي نصر العتيق
الفشل في تضاعيف
أحشائهم وسرى الوهن
في تفاريق أعضائهم
لجوب الأقطار عنهم
مزرورة وذبول الخذلان
عليهم مجرورة (ومثله)
قول الصابي نزع به
شيطانه وامتدت في الغي
أشطانه (ومثله) قول
بديع الزمان كثنى الى
البحر وإن لم أبرأه فقد
سميت خبره والليث وإن
لم ألقه فقد تصورت خلقه
ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره (ومثله)
قول القاضي الفاضل
ووافينا قلعة نجم وهي
نجم في سحاب وعقاب
في عقاب وهامة لها
الغمام عمامة وأنملة إذا
خضبها الأصل كان الهلال
لها قلامة (قلت)
ويمعبنى في هذا الباب من
إنشاء الشهاب محمود قوله
في وصف مقدم سرية
أشف الأزارار في مقاصده
أخف من وطأة ضيف
وفي مطالبة اخني مزرورة
طيف وفي تنقله أسرع من
سحابة صيف وأروع للعدا

بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة
تزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
في ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليكنسها حصرا والحصر أهون
من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
الإسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان
ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فاذا صار العدو على
نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجي العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضا سبعة أذرع كانوا
يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان
كانوا أعداء تركوهم حتى يقرّبوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها
وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
عبد الملك قال المسعودي قيل ان رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
اليه تحفا وهدايا وأظهر له بواسطة حكما كانوا عنده أن يبلاده دقائن وأرسل بذلك قسيسين من
خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان
تحت المنارة كنوزا لا تنفذ وبازاتها خبئية بها كمد وكذا الف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها وحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
فبعد ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
القسيسون فعلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدروا أن
يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل
ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجزع النحاش المصقول كالمراة إذا نظر الإنسان اليها يرى من عشي
خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون ما سببه
وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف
والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
اللجأة فيها من انبيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرقها وسقوقها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار برّ وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
دار كالمقلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل انسان
في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي الف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها
وسمها العرب اللجأة لانهم يلجئون اليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنرشروان

من سلة صيف ومثله في الحسن قوله) في صدر مثال شريف سباطاني أصدرناها والسيوف قد أنفتت من العبود ونفرت من قربها بناها

قوته وقوة أمكانه
والإبطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عذره
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جواباً عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
إلى قرأ يوسف ملك
العرق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب
في مكانته (فن) الجواب
قول هذه ألفة حولتنا
في نعم الله وزمام الأخوة
منقاد اليينا وقد تعين على
المقران يقول أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله
علينا وقد سرتنا الإشارة
الكريمة بالتمسك من
أرض العدا ومطابقة
الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العناية
قدماً بقوله تعالى
وكذلك مكنا يوسف
في الأرض وأما قرأ عثمان
فقل سيوفنا ما غمضت
عنه في أجفائها وأنا مل
أستأ ما ذكرت توبته
إلا شرعت في جس
عيدانها وجوارح سامنا
ما برحت تنفض ريش
أجنحتها للظير إن إليه وإن
كان معنى سافلا فلا بد
لأجل المقرر تخيم عليه
وينزل سلطان قهرنا بأرضه
ويفرس فيها عيدان المران
وإن كانت من الاسماء التي ما

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر
والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعاً ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا
هذا الايوان فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهباً (وحكي) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آله في بنائه فتيل له أن تقضه يتكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل إن بعض رؤساء مملكته قال لما أراد هدمه هو آية الاسلام
فلا تدمه (وحكي) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته بزناظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله إليها فكسرها والله سبحانه
وتعالى أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخارصيني ولبعداً أولاً بذكر الذهب فقل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائه المائية
بالترابية قيل إن النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا تحترق ولا يبل ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من هنيئته والبراقة من صفائه وخواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقاً ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلاً ويجلوها إذا كان ضيلاً ويحسن نظرها إذا
تقيت به الأذن لم تلثم وإذا كرى به لم ينطفئ ويرأسه وأمساً كفى الفم بزل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبل بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لسمه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدى وطلى بالحامض الا وصدؤه والأكل في آنيته يولد أمراضاً لأدواء لها
(الحديد). كثير الفائدة إذ ما من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسير النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلاً والبواسير تحملاً (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والغدد
أبرأتها (الخارصيني). حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في
الظلمة نفعت للقوة وإذا تنف الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهرية) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل إن حيواناً يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابقة
أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير دراً فإن كانت الفطرة صغيرة
كانت الدرة صغيرة وإن كانت كبيرة فكبيرة فإن كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدرة
كدرة وإن لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرو نوعان كبير وصغير قيل إنه نصل الواحدة إلى وثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويسيطر النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأضول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والاسمانجوني

الرفائع جدم ورد الجوع
الصحيحة إلى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
عذرت يورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا إلى آمد تلاحم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم يريدون
ولهم شيخ منحه الله
بكثرة الفتوح والاقبال
وإذا صرفوا الهم المؤبدية
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصرف مانعة ولم يسمع
لسكانها مجادلة إذا
صدموا بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خفي عن كريم عليه
ما جمعه الناصر من الجوع
التي فرقها الله أيد سبأ
وكم مثل سائل وقد رآهم
في النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منثى
دولتنا الشريفة إلى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصد هنا من
أبيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والاقصى
ومن
لولا لم يسع بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على المحبون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
واقر

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر
المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمرى العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله
قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تندسه النار ويورث لابسها
هابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج وبدر الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب
وجميعه ينفع للبصروع تعليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا
على ما قيل (البلمخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض
النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البنيقش) أصناف أحمر مفتوح اللون
صاف وأحمر قري الحرة وأصود يعلوه مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الهر) حجر
يتكون من معدن الياقوت وهذا البياض الناصع باسراق مفرط ومائته رقيقة شفافة وفي مائته
سرا حرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من المجدري
على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك
الوادي فيضع في الوادي مرآة كبيرة فتأتي الحيات فتتنظر إلى خيالها في المرآة فتفر من ذلك الجانب فينزول
فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم
فتأتي الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل
ان الحياة لها مشق ستة أشهر في مكان ومضيف ستة أشهر في مكان آخر فإذا ذهبت إلى مشتاتها ومضيفها
أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب
وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أو قار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب
(ومن خواصه) أن الملوكة يتخذونه عندهم كثره وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه إذا
حصلت في الجوف ولو بقدر سمسمه تحرقت الامعاء (ومن خواصه الجلييلة) أنه يفرق عند
وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري
وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح
القلب ويقوى البصر ويصني الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاق وخلنجي
وأجوده الاسحاق الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يحلوا البصر ويقويه ينشط النفس
ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدت تختمت
بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفيء (العقيق)
معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه ببعير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل
يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة ونصوب الرأي ويسر النفس
ويكسب حامله وقار وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في
بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهم
والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعسر قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل
اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه
يسهل الولادة تعليقا (البور) هو صنف من الزواج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور
وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه بالليل يكون له منطوق عظيم (خواصه)
النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس ولا يسكن وأجمل الصبر (الجزع) هو حجر منطوق عظيم (خواصه) ينير النياحة

دارت عليهم من سطاك دوائر وهي ظهور الخيسل مانوا خيفة (١٤٥) فكان هانليك السروج مقار

(وما) أخفى عن عليه
الكريم أمر الذين نقصوا
باعتنا واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الضخيمة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزنا الشريف
عند عصيانهم البارد فترة
حتى اظهرنا بألوان الشام
من دماهم على تدبير
الدروع ألوان البصرة
واخذوا سريعا بشبان
حرب ماشابت عوارضهم
إلا بغبار الوقائع وحكم
برشدهم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعامع وقد
أسبغ الله ظلال الملك
وخيم به على الدولتين
ولم يظهر الحراب بهجة
الابهاين القبلتين ولو صلت
السيوف لغيرهما ما قبلت
أوصرفت العوامل إلى غير
نحوهما ما عملت فقد فهمنا
كريم الالتفات إلى أن
تدار كؤوس الإنشاء بيننا
بمروجة بصافي المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الإخوة ولهذا
الأحكام هندا عمدة وقد
سابق الفصد اليوسفي
بسهام مراده إلى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق إلا
إحصال شمل الأوصال
بكل رسالة سطورها في

والمدن لأنه بتشجره يشبه النبات وتبجهره يشبه المعين ولا يزال لنا في معدته فإذا فارقة
تجهر ويبس (خواصه) المظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالداء
المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح
منه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجر ينبت
وقيل أنه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون
فيه لا يدخله السحرة ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
من تختم به أمن من الروح والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حامله تعمل له ما أراد (الدهنج)
خاصيته أنه إذا سقى لإنسان من محكمه يفعل فعل الهم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طاب بحكاكته بياض البرص
أزاله وإن علق على إنسان غلب عليه الباء (السبعج) خواصه أنه يقوى النظر الضعيف من الكبر
أو نزول الماء ولونه ينفع عسر البول وأدمان النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتحال
بسحاقتة ويورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة نعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما
أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
من به صرع زال عنه (حجر الزواج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جمعه الله قواما للدينا
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدأ بالملح
واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الأرحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو أن من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشماله على فنون الادب والتحف
والنوادرو الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال
الهمى ومسلاة الكسب وأنيس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذه بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

وتاج الاخوة محقة وتصديق ما يقصه في كريم جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت مصدقة

تعالى انتهى مادنت قطرة
من ثمرات الاوراق وحلا
في الاذواق السليمة وراق
(وهذا ذيل بمرات
الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة
رحمه الله تعالى وهي
محاضرات لا يستغنى عنها
وعليها يقول فلذلك
ألحقت بالاصل في الطبع
وجعلت تمة للاول
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويحكى) ان هرون الرشيد
ان اياه مومي الهادي
كانت له جارية تسمى غادر
وكلفت أحظى الناس
عنده وكانت من أحسن
النساء وجها وغناء فغنت
يوم وهو مع جلسائه على
الشراب إذ عرض له سمو
وفكر وتغير لونه وقطع
الشراب فقال الجلساء
ما شأنك يا أمير المؤمنين
قال قد وقع في قلبي
أن جاريتي غادر يتزوجها
أخي هرون بعدئذ فقالوا
يطيل الله بقاء أمير المؤمنين
وكلمه غداؤه فقال ما يزيد
ما في نفسي هذا وأمر
باحضار هرون وعرفه
ما خطر بباله فاستعطفه
وتكلم بما ينبغي أن يتكلم
به في تطيب نفسه فلم يقع
بذلك وقال لا بد أن تحلف
لي قال أفعل حلفه بكل
يمين يحلف بها الناس
من اطلاق وعتاق وحج
وصدقة وأشياء مؤكدة

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأيتنا أنت وأمتنا يا رسول الله
قال لن أباكم مضر خرج من طلب مال له فوجد غلاما له تفرقت ابنة فضربه على يده بالعضاء فغلام
في الوادي وهو يصيح وابداه فسمعت الابل صوته فعطاف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام
مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لآبي موسى الاشعري رضي
الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أونيت مزماراً من مزامير آل داود وقيل ان داود عليه
الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ
الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشدّة فكانتا يضبطا جسده
ضبطاً شديدا خيفة أن تنخلع أوصاله عما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع
قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود مجد في اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادي المنصور
وكان يضرب المثل بمحدثه مريا أمير المؤمنين بان يظموا ابلا ثم يوردوها الماء فاني أخذ في الحداء فترفع
رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق
فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهزل الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا
للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم
يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقته النفس وحنّت اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلهم إذا خافوا الملاة والفتور على أبدانهم
ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كائنات من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من
ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولاصيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا البيع
فانه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة
فن ذلك أنها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض
والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملوك ويمثله في ضميره
ولا هل الرهانية نفحات وألحان شجية يمجدون الله تعالى به ويكفون على خطاياهم ويتذكرون نعم
الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء
كانه يتذكر نعم الآخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب
الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للوت أصغاه إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالدة يأخذ السامعين الغنى من
هلاوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت
الحسن للطافة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولها فيقبل بسمعه
على مناغاتها ويتلنى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع آذانها وتلتفت عنه
ويسرّة وتتبختر في مشيتها وزعموا أن السباكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم
يضرّبون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب
ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغنم بأذانهم وجدت
في زعيمها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

يمكن ثم قام فدخل على الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الاشهر ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

الجمادية بخطها فقالت يا سيدي سيف بأيمانك وبماي فقال احلف بكل (١٤٧) شيء حلفت به من الصدقة والميثاق

وغيرهما إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فيينا
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهيت فزعة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعندك بعيدا
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك أنك كذاب
الفواجر

فظلمت في أهل البلاء
د وغدوت في الحور
الفرار
ونكحت غادرة أخرى
صدق الذي سماك
غادر
لا ينحك الالف الحمد
يد ولا تدرعك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا
حوصرت حيث غدوت
ضاً

والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلام واقه ما ملك
نفسى وما زالت ترتعد
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبي حجلة

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الأصوات الحسنة فإن النفوس إذا حزنّت خمدت ناراها فإذا
سمعت ما يطر بها وبسرهما اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهم الحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تناوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الأبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهمي لك ولا تعد ترجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قبنة
ألم ترها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح
معبد من حزن لا يفارقني أبدا في محبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاع الفؤاد يعني بقول جرير
قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يعني
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة أن الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه. واختلاف الناس في الغناء فأجازاه عامة أهل الحجاز
وكرمه عامة أهل العراق فن حجة من أجازاه ماروي أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاري
على بني عبد مناف فوالله أشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في اباحة
الغناء واستحسنانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعني قالت لم نفعل قال وأعلمت أن الانصار قوم يعجبهم القول الأبعثتم معها
من يقول

«أتيناكم أتيناكم خيونا نخيبكم ولولا الحبة السمر لم تحل بواديكم

ولا بأس بالغناء إذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيم وغيرها فإن
فيه تحريكا لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروي من انهاد النساء بالدف والالحان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا

مادعا لله داع أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

وبدل عليه ماروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروي
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى يدفنان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرعة بن خالد بن

في كتابه سلوك السنن إلى وصف السكك اخبرني شمس الدين محمد بن فراج

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبا فتوح الدين بن الدمياطية قال رايت في المنام شيخنا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لنا بهم الجعدى اسمعى بعض ما عفا الله لك عنه من هئانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقائلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال آتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمعتة يغنى بالركابية يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال اسمعت ماقلت قلت نعم قال لانا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فان كانت الالخان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزويه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن وما جمعت العرب الشعر موزونا الالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في اصله ونأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصرى ما نقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغنى الرجل قال وكيف يغنى لجعل الرجل يلوى شذقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ماظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينسرك الحسن عليه الانشويه وجهه ونعوج فيه وسمع المبارك سكران يغنى هذه الابيات

أذنى الهوى فانا الدليل وليس إلى الذي اهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أنه كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يغنى على شرابه بقول العرجي

أضاعوني وأى فنى أضاعوا ليوم كربهة وسداد نفر

قال فأخذه العسس ليلة وحده ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه العسس وهو في المجلس فلما أصبح أصبح أبو حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأتى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير ان لي جاراً من الكياليين أخذ عيس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبي حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضدناك يا فتى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت . وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عزلا وكان يصوغ الخان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل ان يوقف عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقال له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول

إذا وجدت دوار الحب فى كبدى عمدت نحو سقاء القوم ابرد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن لئلا على الأحشاء تنقد

الصورة والمشية وعليه مزدوجة وكان يمشى في طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقنى فقال ليس الماشى رفيق للراكب فقلت اركب أنت وأمشى أنا فقال المسئلة بحالها ثم أفضنا في الحديث فسألنى ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت شئ من هذا وشئ من هذا فقال ما يدعى دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدنى كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيد فأنشدته إلى ان يلفت قولي تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النار مكهدرا فقال لى لاشئ فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نم بعد ذلك بشعر رأيتة في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على ملائم من يعرفنى ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدنى وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعنى بالثرلة فأنشدته اياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسى ومن صداع ضقت درعابه وكان

أنت يدي منه على رأسي فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى داهين قد هزوا بثالث

من داه افلاس
(وحكى) في مرآة الزمان
وغير في ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الاديب
رايت شمس الدولة بعد
موته فدحته بأبيات فلف
كفته ورمى به إلى وقال
لاستقلن مبروفا
سمحت به

ميتا فأمسيت منه عارى
البدن
ولا تظنن جودا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين

انى خرجت من الدنيا
وليس معي
من كل ما ملكت كفى
سوى الكفن

(حكى) أنه كان يفتاد
شخص يعرف بابى القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار في غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أنقل من

مداس أبى القاسم
الطنبورى فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قد وصل تاجر من
حلب ومعه حل زجاج
منهب قد كسد فابتعه

وكان عبد الملك الملقب بالقر عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح في العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهى تغنى فأقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعر ببلطه أياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمناهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أعنع فى
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنحك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التى كان عليها وانشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلى فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما سبل الضلالة والهدى أقسام
(وقدم عبدالله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه فغاض
ذلك فاخنة بنت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبدالله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه واطربه فقال والله انى لاسمع شيئا تكاد الجبال أو تخزله ثم انصرف فلما كان فى آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبدالله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبه فاخنة وقال لها اسمعى مكان ما أسمعتنى هؤلاء قوسى
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبدالله بن
جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبدالله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى المجلس
غير عبدالله فقال مجلس من هذا قال عبدالله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدارى الآذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذننى عليه فره أن يرجع إلى مجاسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبدالله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داود اذننى من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعدا فان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
قال فحرك عبدالله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أرى حية أجدها يا أمير
المؤمنين لو اقيمت لابلت ولو سئلت لأعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن جعفر لى بديع هات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديع وقال
ليس عندك شكر لائقى جعلت ما ابيض من قادمات الرأس كالحم
وجدت منك ما قد كان أخلفه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك
رأسى فاجبتك وأخبرتلك وأياما سألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتى لى لى لى ثم ذهب فبمات إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسونه
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة اثوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدى قال بينما عبدالله
ابن جعفر فى بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقينة تغنى وتقول
قل للكرام يبابنا يلجوا ما فى التصابي على الفتى حرج
فنزل عبدالله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رآه قاموا لإجلاله ورغمة مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أبعه لك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق العطارين فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جعله في الزجاج فذهب ووضعها على ردف في صدر البيت ثم دخل الحرام بغلس فقال له بعض أصدقائه يا أبا القاسم أشتري أن تغير مداسك فإنه في غاية الوحشة وأنت ذو مال فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحرام وليس ثيابه وجد إلى جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى إلى بيته وكان القاضي دخل الحرام يغتسل ففقد مداسه فقال الذي لبس مداسي ما ترك ضوضه شيئا فوجدوا مداس أبي القاسم فإنه معروف فكيسوا بيته فوجدوا مدارس القاضي عنده فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من الحبس فأخذ المداس وألقاه في الدجلة فعاض في الماء فرى بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر أنه سقط منه لحمله إلى بيت أبي القاسم فلم يجد فرماه من الطاق إلى بيته فسقط على الردف الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج فلب رأى أبو القاسم ذلك اطم على وجهه وصاح وافرأه اقترنى هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام بيا بنا بلجوا فوجدنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم وذهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريته * وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجأوا به فقال أعد على ماغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفعل في الشوك وما أظن أني تسمع هذا الاصبحت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهج فاما النصب فغناء الغيتان والركبان وأما السناد فالثقل الترجيع الكثير النغمات وأما الهج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب يقال أن أول من صنع العود لملك من قايين بن آدم وبكى به على ولده ويقال إن صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الرؤساء) (قيل) أن أول من غنى في العرب قيتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنأهما ألا يا قين وبجيك قم فمغنم لعل الله يسقنا عماما وإنما غنأنا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى كدت من وجدى أذوب ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أخرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير ومن حكم الوادي عناته

أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالمعش أما الراح ذبيح باكر فا ماوافك المرء اتمش وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان لهزام يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينما ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو عجز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه خلق من قلب كل انسان * وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات

واذكر ايام الحى ثم انثنى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشييات الحى برواجع عليك ولكن خل عيفيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجمل بعد الحلى اسبلت معا

قام بحفر في الليل حفرة فسمع الجيران جس الحفرة فظنوا انه نقب فشكوه

إلى الوالي ورسل إليه من اعتقله وقال له تنقب على الناس خانطهم (١٥١) اسجنوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

إلى أن غرم جملة مال
فأخذ المداس ورماء في
مستراح الخان فمدقه به
المستراح وقاض فكشف
الصناع ذلك حق وقفوا
على موضع السد فوجدوا
مداس أبي القاسم غلوه
إلى الوالي وحكوا له ما وقع
فقال غرموه المصروف
جملة فقال ما بقيت أفارق
هذا المداس وغسله
وجعله على السطح حتى
يجف فرآه كلب ظنه
رمة فحمله وعبر به إلى
سطح آخر فسقط على
امرأة حامل فارتجف
وأسقطت ولدا ذكرا
فنظروا له السبب فإذا
مداس أبي القاسم فرقع
إلى الحاكم فقال يجب
عليه غرة فابتاع لهم غلاما
وخرج وقد افتقر ولم
يبق معه شيء فأخذ المداس
وجاء به إلى القاضي وحكى
له جميع ما انفق له فيه وقال
اشتبهى أن يكتب مولانا
القاضي بيني وبين هذا
المداس مباركة بأنه ليس
منى ولست منه وأنى برئى
منه ومهما فعله يؤاخذ به
ويلزمه فقد أقررت
فضحك القاضي ووصله
بشي ومضى انتهى
(هذه قصيدة إيزيد بن
معاوية وهي عذبة
الوجود) وسرب كمين
الديك ميل إلى الصبا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن
عائشة من أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أخصيق الناس خلقا إذا قيل له عن قال لمثلي يقال
عن على عتق رقبة أن ضئيت يومى هذا فلما كان في بعض الأيام سأل وادى العقيق فلم يبق في المدينة
خباة ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر
بفضل رداءه فنظر إليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن
خرج إلى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريتان يمشيان أمام دابته فقال لما أقسم بالله
أن لم نفعل ما أمرنا به لأنكنا بكافقلا يامولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا أن نقتحم النار فلعنا قال اذهب
إلى ذلك الرجل المعتجز بفضل رداءه فامسكه فان لم يفعل ما أمره به والإفا فذا به في العقيق قال
فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعرا بن عائشة إلا وهما آخذان بمنكية فقال من هذا فقال له الحسن
أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مسرور
في أيدىها وقد أقسمت أن لم تغن مائة صوت ليطر حانك في العقيق قال فصاح ابن عائشة وأويلاه
وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل
يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاجد من أهل المدينة
سرور قط إلا بكم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لاخلذك الشرعة
فقال ابن عائشة والله ما مرت بي شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضاء فكان ابن عائشة بعد
ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي بكر عكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي
عيسى بن المتوكل فإذا على باب المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا
عكرمة قلت المسجد الجامع لعل أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل
أبي عيسى في قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي بكر عكرمة
فألبث الساعة حتى خرج الغلمان إلى خملونى حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء
ولأطرف منها هيئة فلما نظرت إلى أبي عيسى قال لي ما يعيش من يحشم اجلس فجلست فأتيها
بطعام كبير فلما انقضى أنيئا شراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في زجاجة كأنها كوكب
درى فقلت أصلح الله الأمير وأنتم عليه نعمه ولاسلية ما وهبه قل فدا أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود
وديس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدء المشدود وغنى يقول
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق يياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته
واهترأعلاء وارتجت حقايبه كلمته بجفون غير ناطقة نساكن من رده ما قل حاجبه
ثم سكت وغنى ديس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب دائبة استوع الله من بالطرف ودغنى
يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يتهبى أرفق بقلبك قد غدت مطالبه
ثم سكت وغنى رفيق
بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاربه ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة
أو ينطق القول يوما فهو كاذبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبه
ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

(٢٠) مستطرف ثانى) ورائع بالحدادى سود المدامع سمن فناء بعد ما نحن نومه من الليل يملن فوق المصاحم اباد فرشرح الشيق والجر

ليل على البعد نظارة
تحتل جوى بين الحشا
والاضالع
تقول رجال الحى تطمع
أن ترى
لليلى وصالا من بده
المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى
بها
سواها وما طهرتها
بالمدايع
أجلك يا ليلي عن العين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاشع
وما سرى ليلي ما حبيت بذائع
وما شهد ليلي ان تئات
بضائع
(ومن غريب ما يحكى) أن
عائكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثني عشر من الخلفاء من
بنى أمية معاوية جدما
وزيد أبوها ومروان
أبوزوجها والوليد سليمان
وهشام بنو عبد الملك أولا
زوجها والوليد بن يزيد
ابن زوجها وإبراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضا ويزيد بن
عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يتفق ذلك
لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
ثم سكت وغنى ديسر دع البسانين من آس ورفاح
واعدل إلى قتيمة ذابت لحومهم
ومخرة عقت في دنها حقبا
ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم الا حى
كاسا إذا انحدرت في حلق شاربها
مازلت أسقى نديمي ثم الله
فقام يشدو وقد مالت سوائفه
يادير حنة من ذات الاكبراح
واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
من العبادة الا نضو أشباح
كأنها دمنعة في جفن سياح
واشرب على الورد من مشموله الراح
أغناء لا لاؤها عن كل مصباح
والليل ملتحف في ثوب أماسح
يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غنى لي شعري فغناه

بالجدة الدمع هل للغمض مرجوع
ما حيلنى وفؤادى هائم دنف
لا والذى تلفت نفسى بفرقة
ما أرق العين الا حب مبتدع
أم الكرى من جفون العين منوع
بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
توب الجبال على خديه مخلوع

قال أبو عكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس مالا يحصى عنده الا الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
ابن الربيع من الباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بنى أمية وأمير المؤمنين
يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
إذا ما - تراجعنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويح عقلى ما أصابت به أهلى
خليلى فما عشنا أهل رأينا قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فغضب الرشيد طربا شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابى
قد ظهر من البوادى ادغوا به لنسخر به فدعاني فسررت اليه ولم يعرفنى فغنت إحدى الجاريتين بصوت
هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناءنا فنظر إلى كالمسكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
فيتصلح وتركذا وتركذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
وقالت أستاذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهى وأقت معه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن لى فى بر أستاذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعه
فى عنق وقالت هوى لك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه إحدى
الجاريتين واتبعتها صاحبى فارادت ان ترفع وجهها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكى أنا عليها أيضا
بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

نذكرها به فيمضي اياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبني العقد يا أمير المؤمنين نذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان النوفلي غني دحان الأشقر عند الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كني لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغن الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المنايا القصيات وشاننا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستمعه منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمنى الهوى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يا أمير المؤمنين ان هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضى بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في اخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقطها له فيمكن يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع الألحان العجيبة ويغني بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح إليه وأطرب
عليه يومى هذا قال اسحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم مافي البين من حرق حتى تنادوا بأى قد جرى بالهفن
قامت تودعنى والدمع يغلبها فهممت بعض ما قالت ولم تب
مالت الى وضعتنى انزفنى كما يميل نسيم الريح بالغصن
واغرضت ثم قالت وهى باكية ياليت معرفتى اياك لم تكن

قال فخلع على خلة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغنته يوما

قنى ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا مؤل نفسى هل اليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعل فافيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقى على خلة من ثيابهم وأمر لي بصلة ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنى قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأنته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرنى في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت إلينا موائد الأطعمة عليها من ألحظ الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت الفينات فظللنا
بأنهم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبدا للملك
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس له لا يطلعه على ذلك نشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا ماني أيدينا وقنا أجلالاه نقبل بده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصرى لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ
صدع القلوب ولم يفه
بلسانه
أذكر بنى قولا تقادم
عهده

أين الذى الهرمان من
بنيانه
من الجبال الشاخات
تكد أن
تمد فوق الافق عن
كيوانه
لأن كسرى جالس في
سفحها

لأجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان
ورده
مدادا ولم تأسف على
حدثاته

والشمس في احراقه
والريح عن
د هبوبها والسيل في
جريانه

هل عابده قد خصها
بعبادة
فباني الأهرام من أوثانه
أو قاتل يقضى برجمة
نفسه

من بعد فرقة إلى جنباته
فاختارها ككنوز
ولجسه

فبراليامن من أذى طوفانه
أو أنها للسائر مراد
يختار ورادها أعز مكانه
أو أنها وضعت بيوت
كواكب

أو أنهم نقشوا على جيطانها

أحكام فرس الدهر أو يونانه

أن القاضي أبا الحسن على
ابن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال

يقولون لي فيك انقياض
ولانها

وأوارجلها عن موقف
الذل أحبا

أرى الناس من داناها
هان عندهم

ومن أكرمه هزة النفس
أكرما

ولاني إذا ما فاتني الأمر
لم أكن

أقلب كفي اثره متندما
ولم اقتض حق العلم أن

كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما

وما كل برق لاح لي
يستغفري

ولا كل من في الأرض
أرضاه منيما

إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر

تحتل الظما
انهمها هن بعض مالا

يشينها
عخافة اقوال العدا فيم

أولما
ولم ابتذل في خدمة العلم

مهمتي
لاخدم من لا يفي لكن

لاخدما
الاشقي به غرسا واجنيه

ذلة
إذا فانايع الجمل قد كان

أحرما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتكم
بأنفدكم قال فما كن بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجهه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفصلات فهل من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فاقصيتها لك مكافاة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتأله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
جائزة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشهد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاء أمير المؤمنين مصر فأنصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يجيئه أمير المؤمنين إلى ماسأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسا دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فيمكن متكسبا فاستوى جالسا وقال لله أبوك ماسألك نلت سألني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال هم أحبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه
عشر آلاف دينار قل فيم أجسته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فيم أجسته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجسته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال فيم أجسته
قلت قد ولاء أمير المؤمنين مصر قل قد وليته إياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فكذا تكون مكارم الاخلاق
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا أنوصلن إليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ذراك فيني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم اندفع بغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعيدها
من الحفرات البيض ود جليسا إذا ما نقضت أجدوة لو تعيدها
قال عمر لحفظته منه ثم نغيت به على الحالات التي وصفها لي فإذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأفاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفنيت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى إليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبية كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت

الاسلام تاج الدين
عبد الوهاب ابن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سق الله هذه لقد
صدق هذا القائل لو
عظموا العلم عظمهم قال
وأنا أقول لعظم
بفتح العين فان العلم اذا
عظم تعظم وهو في نفسه
عظيم ولكن أهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بضم العين
والاحسن ما أشرف اليه
اه (قال) الشيخ امام
العالم العلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن السبكي في
أجوبته عن الاعتراضات
التي على جمع الجوامع
ومن ظريف ما يستفاد
قولي أبي نواس
أباح العراقي النبيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرابان
واحد
لجئت لنا من بين قوليهما
الآخر
سأخذ من قوليهما
طرفيهما
وأشربها لا فارق الوزر
الوزر
وقد سألني الاديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الاييات
ومعناها أن العراقي وهو
أبو خنيفة رحمه الله أبا ج

قول الشعر وحذافة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المنوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم
انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فهجرها قال علي بن الجهم فيبيننا أنا نائم عنده ذات ليلة اذا أيقظني
فقال يا علي قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها
فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك انما هي جاريتهك ورضا والجفاء بيدك فوالله أنا في
حديثها اذ جاءت وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي
ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أنيت معصيا
ليس لها توبة تخلصني فهل شفيع لنا إلى ملك قد زارني في السكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجرة وصار مني

قال قصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تطلبها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت
في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأنشدت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي
هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان قيل
وكان أمير المؤمنين الواقف إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب
وقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية
من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكنا
يقنا جميعا في لحاف واحد ثم اتبعت ومنسكبك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله مترافد لأراك في نومي ولست براقد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما أملت منته من برغم الحاسد ونيت بين خلاخل ودماجلي
وتحل بين مرافقي ونواصدي ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد
فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الواقف رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفاله أنه لم يجر بينهما قيل
ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا ان العشق قد خامرهما قال فأعقمتا من وقتها وزوجها به وقالت خذها
ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاغب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث
عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتضمنت فوقه في قلبه منها ما وقع وأحبته هي أيضا فجعل
أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له
يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابدكار فاتفق انه خرج يومان من القصر وقد تفرق
الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى وتفتق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارتاب وظن أن يكون أناها دم فلم يجد مقام عنها وندم على ما كان منه وأنشده يقول

وناهدة التديين من خدم القصر	مرقرة الخدين ليلية الشعر
كاف بهادرا على حسن وجهها	طويلا وما حب الكواعب من أمرى
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها	وروضتها والشعر من خدع السر
أطالها شيئا فقالت بميرة	أموت ولا هذا ودعتني تعري
فلما تعارضنا توسطت لجة	غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغثنى يا غلام لجاني	وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر
ولولا صياحي بالغلام وأنه	تداركني بالحبل صرت إلى القمر

النبيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكوت ام لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وان الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله الحل لنا من بين قوليهما الخرم هذا انما ذكره أبو نواس على عادة الشعراء في الكيس والظرافة ولا يقصد حقيقة فانه لا يقول به احد ولعله اشار بقوله سأخذ من قوليهما طرقيهما إلى آخره انه لا يعتقده بل هو شاعر كما يقول ولا يفعل كذلك لا يعتقده فهو على ما زعم يشرها وان لم يعتقد الحل اذ كيف يعتقد ما لم يقله مسلم وكيف يمكن ان يقال انه يعتقد الحل وقد قل لا فارق الوازر للوزر فهذا ان شاء الله معي هذا الابيات وهي على كل حال من كلمات الشعراء التي لا يحتاج بها في دين الله تعالى اعتل (ذوالرياستين الهضل بن سهل بنجراسان مدة طويلة ثم ابل راسه قبل وجلس للناس فدخلوا اليه وهنؤه بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في الملل لنمما لا ينبغي للعقلاء ان يحملوها منها تمحيص الذنوب ونواب الصبر وايقاط من القفلة واذا ذكر بالنعمة في حال الصحة واستدعاء للتوبة وحسن على الصدقة ورضاء بقضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه ونسوا ما قاله غيره اه (حكى) عن ابن المبارك انه قال حججت إلى بيت الله

فأقسمت عمرى لأركبت سسفينية ولا سرت طول الدهر الاعلى ظهر (ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الابيات ومظهرة لخلق الله ودا وتاقى بالتحية والسلام . أتيت لبابها أشكو إليها فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام (وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبسط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أنمر وأينع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتهما وقد غابت الشمس وغنت الاطيوار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الاميرورحة الله وبركانه وكان مطروفا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلح الله الامير واقامت القيامة قال نعم على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الامير قهوة حراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضغومة لغاء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق سليمان مليا لا يريد جوابا تنحدر مني عينية عبرات بلا شهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم راسة فقال ابا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تهرم عمرك والله لأضرب عنقك اولتخيرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شبكة عياد عليها فيص سكب اسكندراني بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش نكستها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على خمرة نعلها بذوايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نصبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمه الله على قوم عاشوا تجلده ومانوا كدوا لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميل ثم اطرقت طويلًا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبني ذكلك وأذهلني حسن منقطع فسترت وجهها بكفها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم فا أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال سليمان ابا زيد كذا الجهل يستغزى والصبا يعاودني والحلم يعزب عنى لشجر ما سمعت اعلم يا ابا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها انما الذلفاء باقوتة أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف درهم وهي هاشقة لمن باهها والله ان مات ما يموت إلا بجها ولا يدخل القبر الا بفصتها وفي الصبر ملوة وفي توقيع الموت نهيه قم ابا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على ذهفاء الفوطه وضرب في روضة خضراء موقنة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مفن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم حبور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرفتم شدة غير أمير المؤمنين ونبيه عنه إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشراك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي هذه الآيات

محجوبة سمعت صرقي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أرجوها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوى على قدم تكاد من لينها في المشى تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط تسمع لمكنت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكنها من قلبها فمكنت عينها وعلاخفها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح المحيا راضع الاب والجد
برؤك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فرائقه قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فخذته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عذبت أنا الفرس إذا حمل ودقت له الحجرة وإن الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظاياها قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة المحيا وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصبت عسقا تبتنى صمة ألبسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس يا سيدي
أهنا به من كف ذي الجارية واجعل لمن أنفذه خيلوة تحظى بها في الليل الآتية
بذلك فكتبت إليه رقعة يقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحسنت الخليل وكلن الرسول
فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسول لا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح للمهدي

إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الحيف فكتب إليها يقول

لأهجرن حبيبا زمان موعده وكان منه لصفو العيش تكدير
فارسلت إليه تحييه لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تنمن وعدا فيه تأخير

فغلبني النوم رأيت النبي
المبارك إذا أنت قضيت
حجك وحلات عقدك
ورجعت إلى أرض العراق
ودخلت دار السلام
فاقصد الحلة التي بها بهران
المجوسى فاذا لقيت فأكبره
أن النبي العربي محمدا صلى
الله عليه وسلم يسلم عليك
وهو يقول لك أبشر فإن
قصرك في الجنة غدا من
أقرب القصور إلى قصرى
قال عبد الله فانتبهت لذلك
فزع امرؤيا وتفكرت
ساعة فغلبني النوم ثانية
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يا ابن المبارك
لا تشك في منامك فهو
حق والشیطان لا يمثل
بصورتي قط فاذا قضيت
حجك وحلات عقدك
وانصرفت إلى العراق
فاطلب هذا المجوسى بهرام
وبشره بما قلت لك
فانتبهت أيضا فزع امرؤيا
واستعذت بالله واستغفرت
ونفكرت ساعة فغلبني
النوم فت رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم
يقول يا ابن المبارك أنا
محمد رسول الله فلا تنوبك
في ذلك وامتنل أمرى
لم وحق فقلت يا رسول الله
أريد بذلك علامة المظلة
بها فأخذ رسول الله كفى
يمينه ثم قال يا ابن المبارك

ما كان حبسى الا من حدوث اذى لا يستطيع له بالقول تمسير

قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع

وكان للأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة لحظيت عنده لحسدها الجوارى وقتل
لاحسب لها رفقتشت عل غاتها حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجا فاستمها الجوارى فانت لجرع عليها
المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريمحاتى من يدى أبكى عليها آخر الأبد
كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى
ومنهلا كان بها موردى كانت يدى كان بها قوتى فاخلس الدهر يدى من يدى

(وللتوكل فى قينة) أمازحها فتنضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل

فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عديل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان فى المدينة
رجل من بنى هاشم وكان له قيتان يقال لاحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليستخره فلما أتاه قال
له أصلحك الله انك لى لذتك ولا لذة لى قال مالدتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش
الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تمحرك عليه
بطنه فتناوم الهاشمى وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال فى نفسه
ما أظن هاتين المنيتين الا بما نيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى
ابن المرحاض فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

رخصت فزادى غلايتى أم من الحب فى كل وادى

فاندفعتا نغنيانه فقال فى نفسه والله ما أظنهما فهما عنى وما أظنهما الامكيتين وأهل مكة يسمونها
الخارج فقال يا حبيبتى أين الخارج فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى
خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشى فاعتما

فاندفعتا نغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الاشاميتين وأهل الشام يسمونها المذائب
فقال يا حبيبتى ابن المذعب فقال احدهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنيانى
ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يفهما عنى وما أظن الفحبتين الامدنتين وأهل
المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنيانى خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن

قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين إلا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
الجشوش قال يا حبيبتى أين الجشوش فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى
أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعالى

قال فاندفعتا نغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى أين
الكيف فقال احدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول
قالت يسأل أن تغنى له تكنفى الحوى طفلا نشيبنى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تعلقا به لما أعلمكما

بيدك هذه التى أخذتها
بيمينى على رأسه ومر
بها على وجهه وسائر
جسده وبدنه فانه يعود
شابا ويرجع اليه بصره
وسمعه ويسود شعره
ويطرى جسده ويقوى
عصبه وتعود اليه قوته
فانتبهت وأنا كالولهان
فلما أن قضيت حصى
وخلت عدى وانصرفت
الى العراق ودخلت بغداد
سألت عن دار الجوسى
فقلت يا غلام استأذننى
على مولاك فقال الغلام
أغرب به أنت قلت أجل
قال ادخل ليس هنا من
يجبك قال فدخلت الى
دارهم أرسلها واذا بكتبته
ومجوس وصياري فعود
وم يقتضون الرهون
ويعطون الدنانير والدرهم
فقلت باقوم أفيكم بهرام
فتيل ادخل الدار الثانية
فدخلتها فاذا ليس بينها
وبين الدار الأولى نسبة
بل تفاوت وإذا بشيخ
قاعد على دست ومرتبة
على الصفة التى وصفها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحوله جماعة
من الكتاب والحساب
وبين أيديهم الدنانير
والدرهم كالبيادر
الصغار وم فى الحساب
فسلمت كما ارنى النبى

وكان قد شد حاجبه بعصابة فرمها عن عينه، ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

لقد شمت بك رائحة
زال بها الهم عن قلبي
ادن مني فجلست إلى
جانبه فقال هل لك من
حاجة قلت نعم قال وما
هي قلت أرى أن أخلو
بك ساعة فقال نعم وأمر
من هناك بالخروج فتهيؤوا
ثم خرجوا فبقيت أنا وهو
وثلاثة شبان قلت هؤلاء
أصرفهم يا بهرام كم نعد
من السنين قال أعد مائة
وأربعين سنة قلت فهل
تعرف أنك عملت شيئا
استوجبت به من الله
الجنة قال لا أدري إلا
أنى رزقت ثلاثة بنين
وثلاث بنات فزوجت
بعضهم من بعض واعطيت
مهورهن من عندي
وأفردت لكل واحد منهم
مالا ودارا وعقارا قلت
لا تستوجب الجنة بل
تستوجب النار فهل عملت
شيئا صالحا لآخرتك
قال قسمت ليلي ثلاثة
أجزاء أما الجزء الأول
فأني أقدم للمسامرة وتقرب
على سير الأول فأنفجرت
بذلك والجزء الثاني أعبد
فيه النار وأسجد لها من
دون الله الواحد القهار
والجزء الثالث أنفكر فيه
في أمر معاشي أو معادي
وامنع نفسي عن النوم في
ذلك الجزء فان التوم فيه
جمل وغول ودما إلا

ثم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويلك
ما هذا تسلم على وطاني فقال الرجل حياة نفسي أعز على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويلك
ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتني الملاح وأضجروني على ما بي بنيات الرواني
فلما قل عن ذلك اصطباري قدفت به على وجه الغواني
قال فانبط الهاشمي ودفع اليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الهمم قلت لقينة
هل تعلين وراء الحب منزلة تدني إليك فان الحب أفصاني
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدبنا من ليس بالداني
وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال
لها ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن
تغرد وتناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابتهام علة
فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبدي مقروحه من يديعني بها كذا ليست بذات فروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاشتاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلتقي
الشوق إليها فمسي أن تغنني شيئا في معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه
وددت من الشوق المبرح انني أعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة
ولسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها لصبور
والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير بمل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول أن يمدني منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلى به والافتحار بالعتاف

واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فضول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف
اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفي فهو كامن ككمون النار في
الحجر إن قدحته أوري وان تركته توارى وقيل أول العشق النظر وأول الحريق الشر وكان العشاق
فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبتيه والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعلا ذلك
عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققتنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس

إذا شق برد يالبرد برقع من الحب حتى كملنا غير لابس

فوقيل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لأذكرها وبينني وبينها عقبة الطائف فأجد من
ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوئب عليه وآذاه ثم ان شيبا
أنى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبا نخذ بشارك منه فقال

الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة خذته بالنام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن مني فدنا فسحت بيدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شابا حسنا طربا نحيما بصيرا واسود شعره رايضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فما كان في بعض السير طرق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التعب بسبب الوليمة وأنا جالس منتبه فقلت من الباب فقالت يا بهرام امرأة من جيرائك فأوقدني هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتعيرت في امرى وقمت

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقالت أتى الحبيب أخو الحبيب (وأنشد الأخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر بطرقنى سندان قلب حشوه الفكر ونا ركور الهوى في الحسم موقدة ومبرد الحب لا يبقى ولا يذر

وفي الجنيس الانيس لآبي العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح تسخ للره فيهم بها قلبه وتؤثرها نفسه وقاله ثمامة العشى جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالكة ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة نصريفها تروى عن الأبرار مدخله وخفى القلوب مملكة وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمر وقان لسان ابن عمرو ومن معه أنتم أدباء وقد سمعتم لحكمة ولامكم حذاء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة القلب والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب المظهر ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشريف الهمة وقال المجنون

قلت جئت على ذكرى فقلت لها الحب أعظم مما بالجنان الحب ليس يفيق الدر صاحبها وإنما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسمى الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلزمه وبعده وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض ودييه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له أتى مسر إليك سرا فلا يدرك فضر له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فاذا استحکم طمعه فيها تحتبه وتهجره فإن استعملها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تظلمهما على ما أمره إليك فقبل أبوها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسيّة والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والالات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضع الذى وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألنى ان أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتعجيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيئا حتى اصبر إليك فلما اجتمع ما صار إليه فحل يا بنى لا يضعن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست في خير فكأن امرئها بذلك وهى أعظم الناس منه عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه الملك من بعدى فزدها من الترف والأكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن نواب إياها ورفع منزلته لصيانة سروا حسن جائزة المؤدب لا مثقال ما أمره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوما فاقام يحدثها ويشكها إليها

وألفات السراج وعادت. وقالت يا بهرام قد انطلقا فاسرجه لي فلما أسرجته (١٦١) قالت يا بهرام والله ما جئتك

لأجل سراج ولكن
جئتك من أجل ثلاث
بنات شمن وروايح طعامك
فهن مقلبات على وجوههن
يتصارون كالمرأة الثكلى
أو كالخبة في المقل فان
كان قد بقي في دارك فضل
طعام فاعطني فانك إن
شاء تملك بذلك الجنة
فقلت حبا وكرامة فأخذ
منديلا كبيرا فجعلت فيه
من كل شيء كان في البيت
من الخمر والحامض
وأخرجت كيسا فيه ألف
دينار وكيسا فيه ستة
آلاف درهم وستة أثواب
من ديباج وستة أثواب
مروزية وشددت الجميع
وقلت احمل هذا إلى عيالك
اقسمي عليهم فدت
يدها فلم تطق حمله لضعفها
فقلت يا بهرام أعني أعانك
الله على الوقوف بين
يديه وخفف عليك
الحساب في ذلك اليوم
الشديد فقلت يا هذه كيف
أفعل وأنا شيخ كبير وقد
مضى على مائة ونيف
وثلاثون سنة ثم تفكرت
لحظة وطاب لذلك قلبي
فقلت لها شيلي على رأسي
فشالته واستقل على رأسي
فسال لذلك عرقى حتى
صرت في منزلي لخطأت
للطعام ووضعت الرزمة
وجعلت أقم البنات
إلى أن شبعن ونمظن ثم
قسمت عليهن الثياب

ألم الفراق فحان وقت الظهر فناده انسان الصلاة يا ابا الحسين فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى
تقوم الجارية . وقالت ليلى العامرية في قسمها
لم يكن المحبون في حالة الارقد كنت كأننا
وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضىني المجر
وقال الفتاح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق المذب صبرا خطا يا أخى الهوى الغفورة
زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشعرت بعبضة هذه من لذة
هذه وأنشد شيبان العذري يقول لوحز بالسيف رأسي في محبتها . لطار يهوى سريما نحوها رأسي
وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا
(الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فف فأت فهو شهيد وقال ﷺ عفو أتعف
نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهتلة البيت في غاية الضعف وانحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها
هل من حاجة فقالت حاجتي أن تتأدى في الموقف بقولي

نؤو ذكل الناس زادا يقيمهم ومالى زاد والسلام على نفسى

فنادت كما أمرتني وإذا بقى نحيل الجسم قد أقبل الى فقال أنا المزداد فضيت به اليها فما زاد
على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما عدت ان لقاءكما يقتصر على هذا فقالت
أوصيك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلب
كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفسكة والتأنيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا أنياب معصية لاخير في لذة من بعددها سقر
وقال بعض بني كلب أن أكن طامخا لاجل طامخ
ونحو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا أتيتنا
لجئت وما في القوم يقظان غيرها إذا كان لون الليل شبه الطيالنس
فبتنا بليس وطيب نستلذه وقد نام كل عنها واش وحارس
جميعا ولم ألق لها صكف لأمس

ونزل رجل على صديق له مستقرا غائفا من عدو فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
حواله وقال لامرأته أوصيك بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفا
قالت ما أشغله بالأمسى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه
ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا
يرد . ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا مما كان يقول
جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرنبني إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في
عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لاولئى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا صمت بها ما كان الا الحديث والنظر

والديهم والدنانير ففرحن رتبه من قلأ أردت القيام قلن يا بهرام

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أفرجوا له الجنة بلك أي والله فمن هو قال اني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لثقي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي برية قط . وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعت به إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكلم وتسمع بانيان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فأحلام دونه والحلال لا نابي ونستدينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
(وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب دعائي فلم أعرب إلى مادعا وجها
بملت بنفسى عن مقام يشينها ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها
ورأود شاب ليلي الأخيلىة عن نفسها فاشماتت وقالت

وذى حاجة قلنا له لانيج بها فليس إليها ما حبيت سبين
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وغيليل
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللوربية كما كرهت صوت اللجا الشوامس
(وقال آخر) حور حواثر ما هممن برية كطباء مكة صيدهن حرام
يحسن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام
وكالاصمى يستحسن بيتي العباس بن الاخنف

أتأذنون لصب في زيارتك فمئذكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به عاف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدى في مربه من المأمون عند عترة زينب بنت أبي جعفر فوكلت بخدمة جارية لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحصى والأدب طلبت منها بخمسمائة ألف درهم فمهر بها إبراهيم وكره أن يرادها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على رأسه

يا غزالا لي اليه شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه
فهمت الجارية ما أراد فحككت ذلك لمولائها ففكت اذ هي اليه فاعليه أنى قدوه بتك له فمادت إليه فلما رآها أعاد البيتين فأكتب عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قدوه بتك لك مولاتي وأنا الرسول فقال أما الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعائي الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا إل فاحش عدت يدي ولا مشيت في لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عيتين لابد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عفا فيما بينهن السرائر
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومتى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أنى مثل

وختم لك بخير وأنزلك
أقرب نصر من قصر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
في دار الجنان وأنا أقول
آمين وما زلت أرجو
استجابة دعائهن قلت
يا بهرام ابشر فان الله حقق
لك ذلك ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحتقر
من المعروف شيئا ولو
انك تفرغ من دلوك في
أناء أخيك ما قال عبد الله
ابن المبارك فتصدق بهرام
في ذلك اليوم بمائة ألف
درهم ومائة ألف دينار
وبألفي ثوب دباج وفرق
سائر أمواله على أولاده
وبناته واسلوا جميعا
وتفرق الاخوة عن
الاخوات وزوج أولاده
بالمسلمات وبناته بالمسلمين
وأسلم في ذلك اليوم خلق
كثير من الجوس ثم
انفرد عن أهله ولزم
المحراب يعبد الله فلم
يأبث إلا قليلا حتى توفي
رحمة الله عليه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم (روى
عن سعد بن سعيد) أنه قال
كان في جوار معروف
الكرخي رجل مجوسى
من أبناء الأغنياء وجد
الخليفة عليه فصادره وأخذ
منه ألف ألف دينار فاقتصر
بعد الفنى وذل بعد العز
وكان له أهواء وحساد فقالوا للخليفة انه قد بقى له مال جسم فلا تظن انه عديم فامر بمصادرة ثانيا فلما علم

البحر في ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال (١٦٣) لن تخلصني آمنت برب معروف

فلم يحبه أحد ولم ينتفع
بوجوده للنار ولا للنور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأتى مسجد معروف
الكرخي فلم يعده في
المسجد فرفع رأسه وقال
يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد
والله معروف وباهن لاله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من دونك باطل لا يضر
ولا ينفع وأني جئتكم تائباً
بما فعلت متبرئاً مما عبدت
منفصلاً عما اعتقدت موقفاً
بك شاهداً بأن لا إله إلا
أنت إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق ففعل
ما نشاء ولا يكون إلا
ما تريد أنك على كل شيء
قدير فاغفر لي ما تقدم من
ذنبي وجهلي وأسراني ولا
تنظر إلي سوء علي ومعصني
وأصرف شر الخليفة
وأعوانه عني فقد وجهت
وجهي إليك ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد
تنفست بك إلى الله فاقبني
ثم سجد وأطال سجوده
وهو يناجي ربه ويبكي
فأتى معروف المحراب
فقرأ كذلك فبقي متفكراً
في أمره لا يتحقق من
هو وإذا هو بغلام من
خبره الخليفة قد دخل
المسجد بسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك الخفي ولكنها ابنة عمي وأعز الناس على وإن أباهما
منعني من تزويجها لفقرى وفاقي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان
فطلب الخليفة أباهما ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقده عليها ثم دخل
الخليفة إلى بيته وهو يترجم ببيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولأى تشد
الشعر أنصبت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنشده هذه الأبيات يقول

تقول وليدني لما رأيته طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً
وأورثك الله يداه دفيناً بحبك هل سمعت لها حديثاً قضاك أو رأيت لها جبيناً
قلت شكاً إلى أخ محب كمثل زماننا إذ تملينا

وذو الشجر القديم وإن نمرى محب حين يلقي العاشقينا

ثم عد الأبيات فإذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت
بين رأسين في الحلال . روى عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج فزلت بحميمة بالأبواء
فإذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب

بريسبأ لم أقبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أتعرف فأتى هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أتعرف زينبه قلت لا قالت أنا
زينبه قلت حيياك الله وحباك قالت أما والله أن اليوم موعده وعدني العام الأول بالاجتماع في هذا
اليوم فلعلك أن لا تبرح حتى تراه قال فينبأ هي تكلمني إذا أنا راكب قالت ترى ذلك أراك بركات نعم
قالت اني لأجيبه إياه فاقبل فإذا هو نصيب فنزل قريباً من الخيمة ثم جلس قريباً منها فسأله
أن ينشدها فأنشدها فقلت في نفسي عجباً قد طال الثنائي بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه
حاجة فمضت إلى مبعري لأشد عليه فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا
فقال لي في نفسك عجباً التقيا بعد طول تباؤ فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت
نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها مجلساً هو أقرب من مجلسي هذا
فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنين
يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فإن ظفر
منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار واليوم هو يشير إليها وتشير إليه ويعدها وتعهده فإن التقيا
لم يتناكيا حباً ولم يتناشدا شعراً بل يقوم إليها ويجلس بين شعبيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة
وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمرة والقبلة ثم أنشأت تقول
ما الحب الأقبلة . وغمز كيف وعهد ما الحب الاكسدة . ان نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تعدون أنتم العشق قلت نملك بقرينها ونفرق بين رجلينها قالت ليس بماشق أن
طالب ولدتهم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلاً

يريد أن ينكح أحبابه من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظهر بها الليلة قال نعم والذي أمتني بحبها
واشفاقني بظلمها قيل فأكنت صانعاً بها قال كنت أطيع الحب في نعمها وأعصى الشيطان في نهيها
ولا أنشد عشق عشرين سنة بما يبقى ذمير عاره وينشر قبيح أخباره اني لئن للثيم لم يلدني كرب .
ومر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لي أنه في مسجد معروف فوالله

لأباس عليه فإن الخليفة قد بعثني (١٦٤) إليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على أن يؤت ويرد عليه ما أخذ

ألا طال هذا الليل وأزور جانبه • وليس لي جنبتي خليل الأعبه • فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه • مخافة ربي والحياء يعفني • واكرام بعلي أن تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلقيح فهو الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلي عن أبيه عن جده قال بينما هم بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول
هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراف مقبل سهل المحيا ككريم غير ملجأ
تمنيه أعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدودهن على نصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال
عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
شقتا فر فقال له اعتم فاعتم فاقبتين الناس بعينيه فقال له عمر والله لا نساكنتي في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخفيته المرأة التي سمع منها عمر ما سمعان
يبد من عمر إليها شيء فندست إليه المرأة أباينا وهي

قل للامام الذى تخشى بوارده مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا نجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زم بالتقوى فتجبه حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازاد
ورداً ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأفعلن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أبيتني عبد الله وعاصم إلى جنيتك ويبنى وبين ابني للفياني والأودية فقال لمن ان ابني لم تهتف
بهما العراق في خدودهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتبت نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات

لمعرى لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير رية
وقد كان لي بالمسكتين مقام لئن غنت عنك الذل فإني بما عني وبعض أماني النساء غرام
ظننت بالظن الذى ليس بعينه بقاء ومالى جرمة فالأم يميني عما قول تكرمي
وأباه صدق بالفون كرام تمنعها عما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالان فهل أنت راجعي فقبدي جب مني كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطع دارا بالبصرة فمضى
فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدثنا أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلمهم عقلا وأكثرهم
أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

منه وكفى بالله شهيدا
نقال معروف لست أرى
في المسجد احدا يشبه
من تذكره الا هذا الساجد
له المناجى لربه فاصبر له
حتى يرفع رأسه فوق
صاحب الخليفة على رأسه
ساعة ثم قال يا هذا ارفع
رأسك ولا تبك أمير
المؤمنين قد قضى حاجتك
وبعثني برسالة لطيفة
لتصير اليه حتى يرد عليك
ما أخذه منك فرفع رأسه
وإذا معروف واقف
فقال يا معروف ما أكرم
هذا الباب وما أحكم
صاحبه وما اقربه إلى
من دعاه ثم قال يا معروف
أمدد يدك اني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وانى
رضيت بالله رباً وبالاسلام
ديناً وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبياً ورسولاً
وأن القرآن كلام الله
جله به محمد بن عبد الله
وأنا مؤمن بذلك كله
ثم تبع الرسول وذهب
معروف الكرخى معه
فلما وصلوا إلى دار الخليفة
واذابه واقف على الباب
فاستقبلهما وسلم عليهما
وصالح كلامهما ومضى
معهما إلى مجلسهما واقعدهما
إلى جانبه وأقبل يستنذر
اليهما ما وقع منه وأمر
بالأموال التي أخذت من
الجهوى فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

أخذت منك قال نعم قال فخذها بورك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٦٥) وفتح مني وأستغفر الله لي فقال يغفر

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبه في هذا الوقت ورد هذا المال علي قال نعم كنت نائما وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلانا المجوسى كنا قد دعواناه في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائبا وعمّا كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخى مستجيرا بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا نقطع المعاملة بينهما فأتيت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك فخر الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه وأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير فخاصرت إليه فكتبت إليه فكتب إلي عامله بالمدينة في أحضارهم إليه وأن يدفع إلي كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلي باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فأنك لأنسألني حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتي فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقدم يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتي على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فقلت ثم قال للفتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لا أستطيع سلوا عن عودتها أويصنع الحب في فوق الذي

أدعو إلى هجرها قلبي فيسمدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

تخبرني من نعمان عود اراكة لهند ولكن من يبلغه هذا

إلا عرجاني بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت قال للفتي سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا أسلوكم أبدا ملاح أوبدا لجر فأمرها ففنت قال فلم تتم الايات حتى خر الفتي مغشيا عليه فقالت يريد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت إليه فحركته فاذا هوميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها أبكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتي فجوز ودفن وأما الجارية فلم تمك بعد إلا أياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مودة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت لي يزيد بن معاوية فسكتب إلي في شأنها فكتبته إليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما اننا ذات ليلة إذ أتني عجوز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراه وانه يحب كل ليلة متكررا فيقف بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أنا مل موضعا وموضعا فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يرا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقال يا أمير المؤمنين لا ادجمع بشيء امرني في باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

قال الخليفة يا معروف
بقى الأمر اليك فأحمل المال
وتصدق به على الفقراء
والمساكين وأبناء السبيل
والأيتام والأرامل فدعا
له معروف وأخذ بيد
الرجل وحمل المال على
البغال وصاحفهما أمير
المؤمنين وسأل الرجل
أن يحالته عما وقع منه
ولازم الرجل معروفا
السكرخي إلى أن مات
تغمده الله برحمته (وحيكى
عن معن بن زائد الشيباني)
أن شاعرا قصده فاقام مدة
يريد الدخول اليه فلم يتهيأ
له ذلك فلما أعياء ذلك قال
لبعض خدمه إذا دخل
الأمير البستان فمر فنى فلما
دخل معن البستان عرفه
الخادم عنه فكتب الشاعر
بيتا من الشعر على خشبة
والقاهما في الماء الداخل
إلى البستان لما اتفق أن معنا
كان جالسا في ذلك الوقت
على رأس الماء فمرت به
فأخذها فاذا فيها كتابة
فقرأها وهي
يا جود معن ناج معنا
بحاجتي
فألى إلى معن سواك شفيع
فقال من صاحب هذه
فدعى بالرجل فقال له
كيف قلت فأنشد البيت
فأمر له بمائة ألف درهم
فأخذها وأخذ الأمير
الخشب فوضعها تحت
بساطه فلما كان اليوم
الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرا اليسير ودفع له مائة ألف

لقيمة الجوارى أصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
ألباب وخرجت فجئت إلى الفتى فركته فأتته مذعورا فقلت لأبأس عليك ولا خوف هي هبة مني
اليك فدهش الفتى ولم يجنى فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
منزلك فلم يرد جوارا بالحر كته فاذا هو ميت فلم أر شيئا فط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني
بمعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول هظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
على الفلام ، وقيل ان عبد الله بن عجلان الهندي رأى أثر كف عشيقته في ثوب زوجها فأت (وذكر)
محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي
هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات أباكرا يكون اليهن المنتهى في الجلال واكتب لي بصفة كل
جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى
كل الجهات فساروا يطالبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل
ينظر إلى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقام لهن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة منهن ثم
كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشاء الجليل وصالحى كتاب أمير المؤمنين امتعنى الله تعالى
ببقائه يذكر فيه انى اشترى له ثلاث جوار مولدات أباكروا أن أكتب له صفة كل واحد منهن وثمنها
فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عيطاء السوالم عظيمه الروادف
كحلاء المينين حمراء الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت لخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
بيضاء فيها اذا استقبلتها دحج كأنها فضة قد شائها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجلال معتدلة القدر والسكال
تشقى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة
الطرف لطيفة الكف عديمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجلال كأنها خشف
الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
النخاسين ايد الله الأمير انى رجل كبير ضعيف عن السفرولى ولدينوب عنى أفئاذن في ذلك قال نعم
فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنالت الجوارى فهمت
الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس
وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فاقاما على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكنوب عيني لا تملى من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق
أمكنوب كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أنعشق
(فأجابته تقول) لو كان حقاً ما تقول لزرتنا ليلاً إذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فرجدها قائمة فنظر قدميه فأخذها
وأراد أن يهرب فنظن به بعض أصحابه فأخذوه وكتبوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن
قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب فتمتعه وقرأه فوجد الصفة وافقت
اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فساير فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن
حق على لومك لأعطيت
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)

أنه أتى بحملة من الأسرى
فعرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الامير نحن أسراك وبنا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكلوا وشربوا
ومعن ينظر اليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الامير كنا أسراك
ونحن الآن أضيقت
فانظر ما تصنع بأضيافك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الامير ما تدرى

أي يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسعى في فساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمزله غصبيه وجاء
به مائة ألف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشى محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصره رجل
من أهل الكوفة فعرفه
فأخذ بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية أمير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مبال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها
والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الأمان قال أن صدقتم أمنتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بشديد وأيقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقبيح سوء فعلى
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبى وأن تعفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فقي ما حالك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هى لك بما أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها أمير
المؤمنين فى الحلى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً إلى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمرحلة
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهوهم فوجداهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد الخزومي رضى الله تعالى عنه إلى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول
الله ﷺ فى عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر
فخرجوا إلينا فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزدهم
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسبينا فلما هدا القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصينا
خرج منهم غلاماً لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما خرجنا جواداً وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت إليه بنفسى بعد أن أنشدت شعراً فوالله لم يمهلى حتى أتم
شعرى بل حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد
افتحمت الأهوال ومارست الإبطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما
نحن نعتك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركتته وقلت له انى يسلم ثم شدته
وكافاً وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقاً على حدى شبا به ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبى قال
خالد فأخذتها وشدتها على ناقة أخرى إلى جانبه وولت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الأشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعتهم يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت
السيف وضربتة فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فخركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الأباغر وجفرونا ودفنناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده بهمب ماراً بنا مع الغلام فقال لا تجدوني شيئاً فإنما أحدثكم به فقلنا من أعليك به
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان)

فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ما شأنك

عن دابك واحل الرجل عليها. فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور باحضار من قلنا أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجراً على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضى أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوصف إلي رجل واحد استجار في بين الناس وتوسم أني عنده أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرتنا من أجرت يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأنجاه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء

من موافقتهم ومواقفة أجملها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيئاً أصبح ولا أضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسمعت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدتها فيبينها أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بهيماً وبكاء شديداً فمشجاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطعن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وأدياً فإذا راع قد ضم غنم له إلى شجرة وهو يشتد ويرتم

وكنيت إذا ما جئت سهدى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعبيدها من الحفرات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثه لو تعبيدها قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتاك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بثلثه وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخبر ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيء وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعلنا يتحادثان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فا زالاني أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لا يهمن أحدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكيت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الأعمال بخوانمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو أقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أرأشفق منه على غنمه ولا ألين جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت فصليت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مربى من التعب بالامس فقال لي نعم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوي فحركني فأومئته إني كنت نائماً فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيتهما قال فتلكت ابنة غنى وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعني أبوها من تزويجي لي لفقرى وفاقني وتمكبر على فصرت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتى فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها أعانها طرب أم صدها شغل
نفسى فذاؤك قد أحللت في سقمها تمكاد من حره الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزل له الصلة قال (١٣٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها يا أمير المؤمنين فان
خير البر تمجيله فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
باهلك وإياك ومخافة خلفاء
لله في أمورهم (وحكي
الملاحظ) قال أخبرني
فتي من أصحاب الحديث
قال دخلت ديار في بعض
المازل لما ذكر لي أن به
راهبا حسن المعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسررت له
لأسمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدروهم
على أحسن هيئة في زى
المسلمين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة أكثر مما
وصفوا فسألت عن سبب
اسلامه فحدثني أن جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدين نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديمة
الشكل والمثال فأحببت
غلاما مسلما خياطا وكانت
تبذل له مالها ونفسها
والغلام يعرض عن ذلك
ولا يلتفت اليها وامتنع
عن المرور بالدين فلما
أعيتها الخيلة فيه طلبت
رجلا ماهرا في التصوير
وأعطته مائة دينار على
أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطى الصورة شيئا منه
غير النطق وأتى بها إلى
الجارية فلما أبصرتها

أعضاءها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم انشأ
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكك لقد جريت حقا لك الشر

وخلفتني فردا وقد كنت آنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا

ثم قال بالله يا أخى إلا ما فبات ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لأميعة فإذا أنا مت فخذ عياني
هذه فسكفني فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معي وادفني في قبر واحد وخذ شويها منى هذه وجعل
يشير اليها فسوف تاتيكم امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصا هذه وثيابي وشويها منى وقل لها مات
ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفني إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا منى السلام قال فوالله ما كان
الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عيابه ته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها إلى جانبه وبنت تلك الليلة لها باكياء
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولادة فقالت لي رأيت شأبا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت ألتطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فاخذت تصيح وتبكي وأنا الأطفها إلى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بحرقة إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها
نفس يصعد ولا جراحة تتحرك فخركتها فاذا هي ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها
وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فت فشدت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجمع والداد والوطن

فوزق الدهر بالتفريق ألفتنا وصار يجمعنا في بطنها السكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي ابني عنهم فاعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الخي
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريق (ومن ذلك) ما حكى أن زوجة عزة أراد
أن يجمعها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعل أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا
نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة غيبتها ومسحت بين عينيها وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لحقها
ففاتته فوقف على الجبل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت فحي وحيك من خيالك يا جمل

لو كنت حبيبتهم أما كنت ذاسرف عندى ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل

رجلت جمالهم بكل اسيلة تركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملكهم إذ لم يرحلوا

حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابني بالبيت الحرام لأصبحن صبيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو
على سرير ماله فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام ومائمه نوادعوا فافترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق
دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرّفه بما اتفق له مع كثير فقال له أكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من
زوجها وتزوجها إياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على
بانة وهو يغلي نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليس في راحلته
من حي بن قديم زجرة الطير فبصر به شيخ من الخي فقال يا ابن أخى أرايت في طريقك شيئا فراعك
قال نعم يا عم أرايت غرابا على بانة يتغلي ويتغلي فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب البانة وبين والتغلي
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي المصور فرأيتها فكاد أن يزل على فلما حلت

منها ثم تجلس بين يديها
وتبكي فإذا أمست قبلتها
وانصرفت فبا زالت
على تلك الحال شهرًا
فرض الغلام ومات
فمكثت الجازية ماتما
وعزاء سار ذكره في
الآفاق وصارت مثلاً
بين الناس ثم رجعت إلى
الصورة وصارت تلثمها
وتقبلها إلى أن أمست
فأنت إلى جانبها فلما
أصبحنا دخلنا عليها
لناخذ من خاطرها
فوجدناها ميتة ويدها
مدودة إلى الحائط نحو
الصورة وقد كتب عليها
هذه الأبيات ياموت
حبيبك نفسى بعيد
سيدها
خذها إليك فقد أودت
بما فيها
أسلمت وجهي إلى الرحمن
مسلة
ومت موت حبيب كان
يمضيها
لعلها في جنان الخلد
يجمعها
من تحب غدا في البعث
باريها
مات الحبيب ومات بعده
كدا
حجة لم تزل تشقى بحبيها
قال الراهب فشاع الخبر
وحملها المسلسون
ودفنت إلى جانب قبر
الغلام فلما أصبحنا دخلنا

ودخل من أحداؤها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح
صاحح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليرم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال إن هذه
عزة قد ماتت وهذه جنازتها نحر مغشياً عليه فلما أفاق أنشأ يقول
فما أعرف الفهم لادردره وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غراباً قد علا فوق بانه
ينتف أعلى ريشه ويطايره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره
ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى
الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفق كيف يصنع
فكسبت تحته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخضع في كل الأمور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يدارى والهوى قاتل الفقى وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكسبت تحته إذا لم يجد صبراً لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقاً تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظم وقد كتب قبل موته
سمننا أطعنا ثم متنا فلبثوا سلامى على من كان للوصول يمنع
(وحكى) أيضاً عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت
جارية على قبر تندب وتقول
بروحى في أو في البرية كلها وأقوام في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بهم كان أو في البرية وبهم كان أقواها فقالت يا هذا إنه ابن عمي هو بنى فهو بنى
فكان أن أباح عنقه وإن كنتم لأموه فأنشدني شعره وما زال يكررها إلى أن مات والله لا ندبته
حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت
يقولون لى إن بحث قد غرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا
فما لأمري يهوى ويكتم أمره من الحب إلا أن يموت فيمعدرا
ثم أنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحسايات في ذلك كثيرة وفى
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبهة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثانى والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموااليا والدوبيت وكان وكان والموشحات
والزجل والحق والقومه والألغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول) -
(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبي جعفر طلائجة
وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب نحر الندى في الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير
تراه إذا ماجشته متهللا كأنك تمطيه الذى أنت سائله
ومقبول كقول ظرفة بن العبد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتىك بالاختبار من لم تزود

ومسموع بما يقوم به الوزن دون أن يمجحه الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسب ما يوب في الحاسة وقال عبد العزيز بن أبي الأصم الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر أن شاء الله تعالى من ذلك ما ينسر على سبيل الاختصار ولنبدأ من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان مارأى أم شمائل	وأقار ثم ما نضم الغلائل	وبيض رفاق أم جفون فواثر
وسمر دقاق أم قدود قوائل	وتلك نبال أم لحاظ رواشق	لهاهد من الحشى والمقائل
بروحى أفدى شادنا قد التغه	غدوت وبى شغل من الوجد شاغل	أمير جمال والملاح جنوده
يجور علينا قد وهو عادل	له حاجب هن مقلتي حجب السكرى	وناظرة الفتان في القلب عامل
رفعت إليه قصة الدمع شاكيا	فوقع يحرق فهو فوق الحد سائل	شكوت فإلوى وقلت فاصفى
وجد بقلبي حبه وهو هازل	طويل التواني دله متواتر	مديد التيجنى وافقر الحسن كامل
أطارحه بالنحو يوما تمللا	فيبدو وللأعراب فيه دلائل	ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى
وينصب هجرى عامدا وهو فاعل	تفقت في عشقى له مثل ما غدا	خبير بأحكام الخلاف يجادل
فيا ملكى ما ضرولى كنت شافى	بوصلك بى كما أنت فاعل	
فانى حنيقلى الهوى متحنبل	بعشقك لأصغى وإن قال قائل	

(كامل الدين بن النبیه)

الله أكبر كل الحسن في العرب	كم تحت لمة ذا التركي من عجب	صبح الجبين بلبل الشعر منعقد
والخذ يجمع بين الماء واللب	تنفست عن عبير الراح ريقته	وافتر بسمه الشهدى عن حجب
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى	بل فى جنى فه أوريقة الشنب	كأنه حين يرمى عن حنيته
بدر رمى عن هلال الاقنى بالشهب	يا جاذب القوس تقرى بالوجنته	والهائم الصب منها غير مقرب
أليس من تكبد الايام يحرمها	فى ويشلمها سهم من الحشب	من لى بأغيد قايى القلب ميقم
لا عن رضا معرض عنى بلا غضب	فكم له جود الذنب من سبب	وليس لى فى قيام العذر من سبب
تميل أعطافه تيبها بطرته	كما تمل رماح الخط بالعدب	أشار نحوى وجنح الليل معتر
بمعصم بشماع الكاس مخضب	بكر جلاها أبوها قبل ما جلست	فى حجره الدنا وفى قشرة العنب

(البهاء زهير) يعاهدنى لاخافى ثم ينكث واحلف لا كالمته ثم احنث

وذلك دأبى لا يزال ودأبه	فيا معشر العشاق عنا تحدثوا	أقول له صلتى يقول نعم غدا
ويسكر جفناها زناى ويعيث	وما ضرب بعض الناس لو كان زارنى	وكسنا خلونا ساعة نتحدث
أمولأى انى فى هو الا معذب	وختام ابقى فى الغرام وامكت	فخدمرة روى ترحنى ولا ارى
أموت مرارا فى النهار وأبعث	فانى لهذا الضم منك لحامل	ومنتظر لطفك من الله يحدث
أعيدك من هذا الجفاء الذى بدا	خلافتك الحسنى أرق وأدمت	تردد ظن الناس فى فأكثرنا
احديث فيها ما يطيب ويحبث	وقد كرت فى الحب من شمائل	وبسأن عنى من اراد ويبحث

الاله ذنوبى كلها

وغدا

قلبي خليا من

الأحزان والكسد

لما قدمت إلى الرحمن

مسلة

وقلت انك لم تولد ولم

تلد

أنا بى رحمة منه ومغفرة

وأنا بى باقيات آخر

الابد

(قيل) اجتمع الصوفية

إلى أبى القاسم الجنيد

وقالوا يا أستاذ أخرج

ونسعى فى طلب الرزق

قال لهم ان علمتم أين

هو فاطلبوه قالوا فنسأل

الله أن يرزقنا قال ان

علمتم أنه ينساكم فذكروه

قالوا فنجلس إذا وتوكل

قال التجربة شك

قالوا الحيلة قال ترك

الحيلة (قيل) اجتمع

اربعة من الأئمة الشافعى

وأحمد بن حنبل وأبو

نور ومحمد بن الحكم رضى

الله تعالى عنهم عند أحد

ابن حنبل يتذاكرون

فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعى ثم ما زالوا

يصلون فى المسجد الى أن

صلوا العتمة ثم دخلوا بيت

أحمد بن حنبل ودخل

أحمد على امرأته ثم

خرج على أصحابه وهو

يضحك فقال الشافعى

ممن تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن قد

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحد بن
حنبل ليبيك فقال فقلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطي بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فاف في الزنبيل
والطبق فقال عشرون
وغيرها قد عجت باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأى الراؤون مثله
وخر فمشوى من عفر
جار وملح في سكرجة
وخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعه
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ماشاء الله
قل فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وإن
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق ان المسامح
حتى سمعت بكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب الحجة تعلق
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينشع العطشان بلة ريقه
ففسى عيوني أنت ترى لك سيدي وجها يسكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميش وفي التشويش ذاك الصدغ تشويش
عما حوته من النيل التراكييس إذا ثلثي فقلب الغصن منكسر
يا عاذلي ان تكن عن صورته أعشى فاني عما قلت أطروش
روض له بثياب الغيم ترقيس والغيت كالجيش يرنج الوجود له
في مجلس ضحكك ارجاؤه طرباً لانه ببديع الزهد مفروش
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى فتور اللحظ ينتشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط
فقلت خيرا الامور الانسب الوسط وقد خفي الردف عني من تشاقله
وصدرة الرحب قد عاتقت سحرا والقلب منبعث الآمال منبسطة
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتجميل السرور فقم
(القاضي مجد الدين ابن مكائس)

أهدى تحيته وجاد بوجهه أذنيه من قر بدا في سبعة
ونردت فضلاته في خدع استكثته قلبي فاوقد خده
من لي به حلو الثمائل أهيف روت العوالي عن مثقف قده
عيناك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه
فوق موتى في هواه صباية وحياة فبسمه الشهى وبرده
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يا رسول وأبلغ العشاق ما
وإذا سألتك ان تؤدي في الهوى خبري فصف فعل العرام وأبدع
(عز الدين الموصلی)

نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت
ما قدمت من أسى قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجرة في نائي
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقوى وصل دجا الظلما لانه لثت
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالماظ ظلي يدعي كدلا
وحرة فوق خديه ومرشفه هذى محاسنها زهو وذى ذبلت
حتى المرافف باللى كحات أستودع الله أعطاء شوت كبدي وكلامت تجديده الوصال قلت
ومهجة لي كم القت بمسماها إلى الملام ولا والله ما قبلت
(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنته والعمر في كفاف بكم قضيت

وأنا الذي لو مر بي من نحوكم داع وكنت بحفرتي لبيته كيف التعرض لاسلو وحبك
حب بأيام الشباب شرته لله داء في الفؤاد أجنه يزاده نيكسا كلما دأوبته
قالوا حبيبك في لتعنى مسرف قس على العشاق قلت قد بينه أأروم من كفاي عليه تحلصا

أميرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرقة قال
حجبت سنة من السنين
إلى بيت الله الحرام
ومتجرا عزيزا فلما
قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي ﷺ
فبينما أنا ذات ليلة بين
القبر والمنبر في الروضة
اذ سمعت أنينا عاليا وحسا
باديا فأصغت إليه فاذا
هو يقول

أشجاك نوح حامم الدر
فأجبن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك في ذكر غانية
أهدت إليك وساوس الفكر
في ليلة نام الخلى بها
وخلفت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دنف
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلت من يهدي لحر جوى
متوقد كمتوقد الجمر
فالبدري شهد أنني دنف
بجمال حب مشبه البدر
قال ثم قطع الصوت ولم
أر من أين جاء فبهت
حائرا وإذا به قد أعاد
البكاء والنحيب وهو يقول
أشجاك من ربا خيال زائر
والليل مسرد الذوات
عاكر
واعتاد مهنتك الهوى
فأبادها
واحتاج مقلتك المنام
البائر

لا والذي بطحاء مكة بينه
ولوا استطعت بكل اسم في الوري
(وللشيخ بدر الدين الدماميني)

سئل سيفنا من الجفون صقيلا
وهو ما زال من قديم عليلا
ذو قوام كأنه الفصن لكن
فيه يا عاذلى مديدا طويلا
فانك الجفن ذو جمال كثير
أناف العاشقين إلا قليلا
قلت إذا لاح طرفه ولما
كيف حال وهل لصب إليه
(وقال آخر) لو أن قلبك لى يرق ويرحم
ومن العجائب أننى لاسهم لى
يا جامع الصدين فى وجناته
عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل
ومن المروءة أن تواصل مدنفنا
(وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعى سائل
نجدك موجود به التبر دائما
وحسبك معدوم لديه المائل
أيا قرا من شمس طلعة وجهه
وظل عذاريه الدجا والاصائل
تنقلت من طرف القلب مع الهوى
وهاتيك للبدر المنبر منازل
جعلتك للتمييز نصبا لخطارى
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
فأنهل من خديه فوق عذاره
فكأننى استغفرت ورد خدوده
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه
قال إذ قبلت وهما فيه
(وقال آخر) بأبى غلام لست غير غلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنونه

فأتر اللحظ بكرة وأصيلا
من سبيل فقال لى سل سبيلا
ما بت من ألم الجوى أنالم
من ناظريك وفى قوادى أسهم
ماء يرق عليه نار تضرم
فعلام يكسر عندما تتكلم
والدهر سمح والحوادث نوم
وزود قوادى نظرة فهو راحل
فأتر اللحظ بكرة وأصيلا
من سبيل فقال لى سل سبيلا
ما بت من ألم الجوى أنالم
من ناظريك وفى قوادى أسهم
ماء يرق عليه نار تضرم
فعلام يكسر عندما تتكلم
والدهر سمح والحوادث نوم
وزود قوادى نظرة فهو راحل
(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى • تجري مدا منه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق • فهناك بنشر من هواها انطوى
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماضى فى شرع الغرام وما غوى • وبمجنى رشاً طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى ما ند حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد • وقبور عينيه وهل موق سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست • خجلا ولا غصن النقا إلا التوى
بروى الأراك عاسنا من نفره • يا طيب ما نقل الأراك وما روى
(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا • وسرى الخيام بنخه فتوردوا
رشاً تفرد فيه قلبى بالهوى • لمسا هذا بجماله متفردا • قاسوه بالفصن الرطيب جهالة
تالله قد ظلم المشبه واعتدى • حين الفصون إذا اكتسب اوراقها • وتراء احسن ما يكون مجردا

رقص الحبيب غلاه مسكر
ظاهر

يا ليل طلت على حبيب ماله
إلا الصباح موازرو مسامر
فأجانبى مت حثف أنفك
واعلن

يا الهوى هو الهوان الحاضر
قال عبد الله فتمضت عند
ابتدائه بالآليات أزم
الصوم فانتهى إلى آخرها
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
جميلا قد نزل عذاره لكن
قد علا محاسنه الاصفار
والدموع تجري على خده
كالاهطار فقال نعمت ظلاما
من الرجل قلت عبد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا قتي قلت انى
كنت جالسا فى الروضة
فا راعنى فى هذه الليلة إلا
صوتك فبنفسى أفيك
وبروحى أفديك وبماني
أواسيك ما الذى تحدق
إن كان ولا بد فاجلس
جلست فقال أنا عتبة
ابن الحباب بن المنذر
ابن الجوح الأنصارى
غدوت إلى مسجد
الأحزاب ولم أزل فيه
راكعا ساجدا ثم اعتزلت
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
فأثن القطا فى وسطهن
جارية بديعة الجمال فى نشرها
بارعة السكال فى عصرها
نورها ساطع يتشعشع
ومليها عاطر يتضوع

فوقفت على وقالت يا صبية ما تقوى فى وصل من طلب وصلك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا رقت بالورد وبالسوسن
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى منه وقد ألسنى عقربه
يا حسبه إذ قال ما أحسنى وبأذاك اللفظ ما أعذبه قلت له كلك عندى سنا
وكل ألفاظك مبهتة عذبة ففوق بالسهم ولم يخطئى ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبنى وحبه إياى قد إياى قد أتبعه برحمه الله على أنى قتلى لم أدر ما أوجبه
(وقال آخر) مليح يغار الغصن عند اهتزازه وينجل بدر التم عند شروقه
ما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شىء بارد غير ريقه

(وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا فتيمنى شوقا وأنحناى أسى
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى وأعرض مزورا فسل الحشى سلا
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا

(وقال أيضا) بأبى غزالا غازلته مقلتى بين العذيب وبين شطى بارق

وسألت منه زورة ثنى الجوى فأجانبى عنها بوعد صادف بتمنا ونحن من الدجا فى خيمه
ومن النجوم الزهر تحت سراد قعاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الذكى لناشق
وضممته ضم الكى لسيفه وذؤابته حائل فى عاتقى حتى إذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عنى وكان معانقى أبعدته عن أضلع تشفاقه كى لا ينام على فراش خافق

لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب فى لم له ومفارق

ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق

وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواظله دلالا فبا أهوى الغزالة والغزالا

وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا صقيل الخد أبصر من رآه
سواد العين فيه فقال خال ومنوع الوصال إذا تبدى وجدت له من الألفاظ لالا
عجبت لثغره البسام أبدي لنادرا وقد سكن الزلالا شهدت بشهد ريقته لاقى
رأيت على سوافه ببالا فباعجبا لحسن قد حواه وقد أهدى إلى قلبى الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياق وأشكو من صنائعه الجمالا

(القاضى فخر الدين بن مكناش)

اغصنا فى الرياض مالى حملتنى فى هواك مالا
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أجاك الله قد رثت لى بما ألقى ثمدا وحسد
وعاذلى منذ وأى ضلوى تعد سقما بكى وعدد
(ابن رفاعه) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواظ من شاخ علم السحر عن لحظه وروا
زووات صدغبه حكين غقاربا من المسك فوق الجلتار قد التوا

ثم تركتني وذبحت فلم اسمع لها خيرا ولا نفوت لما آتانا حيران أنتقل لمن (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض مغشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكانما صبغت ديباجة
خده بوروس أنشد يقول
أراك بقلبي من بلاد
بعيدة

تراكم تروني بالقلوب على
بعد

دؤادي وطرفي بأسفان
عليكم
عندكم روعي وذكركم
عندي

ولست الذاليمش حتى
أراكم

ولو كنت في الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أخني
تبالي ربك استقل من
ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيأت
هيأت ما أنا مبال حتى
يكون ما يكون ولم أزل به
الى طلوع الصباح فقلت
له قم بنا الى مسجد
الاحزاب ففعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال
ارجو ذلك ببركة طاعتك
ان شاء الله فنزلنا الى
أن وردنا مسجد الاحزاب
فسمعته يقول

يا الرجال ليوم الأربعاء
أما

ينفمك بحدثي بعد النهي
طربا

ما ن يزال غزال فيه
يظلمني

وزجته الحرا تلوح الجمرة عليها
وودى له باق وألست بسامع
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة
(وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا)

شبه السيف والسنان بعيني
فأبى السيف والسنان قالا
(وقال أيضا) بأبي أهيف المعاطف
ذو جفون مذ رمث منها
(وقال آخر) يملك رقي شادن قد هويته
أقول اصحبي حين يرنو بطرفه
(وبما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البنيري)

خيال سلى عن الألفان لم يغيب
ذكرها أنس روعي وهي نائية
لم أصغ فيها للراح يعلاني
عذابها في الهوى عذاب ألد به
فان نأت أودنت وحدى كما علمت
دعوا فأمر هوى المحبوب متبع
(وقال عفا الله عنه)

سقى طلالا حلتته سلى معاهد
فربيع به سلى مصيف ومربع
وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد
رعى الله دهرنا سالتني صروفه
وقد غفل الوشوان عني ولم أزل
وأيامنا بالقرب بيض أزاره

وأرواحنا مزوجة وقلوبنا	ونحن كأننا في الحقيقة واحد	وكم قدم جنافي مروج صباية
ولم يطردفينا من البين طادر	تجر ذبول اللهو في قص الهوى	تلوح علينا للفرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر	ولم نحسب الايام فينا تعاند	فهل أنت ياسلى وقد حكم الهوى
كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد	وهل لردنا باق والآن فريت	على عادة الايام منك العرائد
وهل نحيث آثار رسم حديثنا	وأنساك حفظ الود هذا التباعد	وهل تذكرين العهد ونحن بالوى
وقولك لا عاش الخون المعاهد	وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ	وهل أنت أحللت الذي أنا عاقد
وهل بدلت منك المودة بالجفا	وفيك يقيني بالوفا منك شاهد	واني ما بدلت عهدك في الهوى
ولا اختفلت فيما علمت العوائد	ولا بت مسرورا وعيشك ليلة	وكيف سلوى والحبيب مباحد
فان كنت حبل الود صرمت طرفه	فودى طريف في هواك وتالد	وان قلت ان الحب غيره التوى
لعمري وحدى بالحشاشة واقده	وان أوردوا يوما صباية عاشق	فبي يضرب الامثال من هووارد
فأشئت كوني انني بك مدنف	صبور على البلوى شكور وحامد	ومنك تساوى عندى الوصل والجفا

نهي الى مسجد الاحزاب متقبلا يخمن الناس أن الأجر همة وما أنا طالبا للأجر مكتسبا لو كان ينبغي ثوابا ما أتى ظهري

فلما بصرن به قلن يا هتبة
وما ظنك بطالبة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارتحل بها الى السلاوة
فسألتهن عن الجارية
فقان هي ربابا ابنة العنطريف
السلي فرفع الشاب رأسه
اليهن وأنشد يقول
خليل ربا قد أجد يكورها
غيرها وسار الى أرض السلاوة
خليل ما تنفضي به أم مالك
على فامدو على أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقله
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف وقاش ومتاع
أريد به أهل السفرو والله
لا بذله أمامك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصلك
للالمى وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقت على نادهم
فلمت فأحسنوا الردم
قلت أيها الملائكة الكرام
ما تقولون في عتبه وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بفؤاده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقتنا

فيك لقد هانت على الشدايد ولودمت الورى عن هواك أعتق
نصبت شرارك الحب صدت حشاشق فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أيا الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه وسوق سلوى فى المحبين كاسد
وأحل منأى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد وتخاف لى التلبسنى سقاما
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمينى بنبل من جفون فتضينى وتصمينى وتردى
وتحرقنى بنار الصدق تذيب حشاشق كددا وكبدى فقلت لها ودعنى فى انسكاب
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد واذكر فى هواك ولو بصدى
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شئ ليس يروى وحبى هيك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجد فيك أيسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصايب
(وقال عفا الله عنه)

فكانك دارا شط عنا مزارها وانحلنا بعد اليمادا اذكارها وعوجا باطلال محتما يد النوى
فاظلم بالاناي المشت نهارها فقد ناهى يمان الانسان رنت بمقلتها يصمى القلوب احوارها
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها ويهزأ بالاغصان اين قوامها
اذا مال فوق انصن منها خمارها وليس لبدر التم قامة قدما وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها بمثابة بالوم فكبرى لهاظر
واكثر ما يعضى النفوس افتكارها وهيج دمعى جزنا وصيا بى وما خمدت الدمع منى نارها
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاق شجو الا يقر قرارها

بكين ولم تسفح لهن مدام وعينى فاضت بالدموع بحارها
(ولما انه رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليمى رسالى بلطف وقل عن حال صبيك سائلى فقد صار بالاسقام صبا معذبا
قريح جفون من دموع هواملى صبورا على حر الغرام وبرده حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذلى
يبست على جمر القضى متعلبا بين غزاما فارحمه وواصلى الا يا سليمى قد أضربى الهوى
وهاجت بتبريح الغرام بلابلى رमित بسهم من لحاظك قاتلى فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
كتمت غرامى فى هواك ولم أبج بسر قباحة أدمعى برسائلى سليمى سلى ما قد جرى لى من النوى
فقد عادلى حال له رق عاذلى لعل تجردى للكشيب ونسجى بوهد ويعد الوعد ان شئت ما طلى
عسى تنطفئ بالوعد نارى وأشتفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى خفيت عن العواد لولا تأوى
وعظم أيبى لا يرانى مسائلى فرقى فقد رقت عداى لذاتى وفاضت على حالى عيون عواذلى
قطعت زمانى فى عسى واملها وما فزت فى الأيام منك بطائل فما أن أن نرضى على وترحمى
ضنى جسدى فالوجد لا شلى قاتلى توسلت بالختار فى جميع شملنا نبي له فضل على كل فاضل

(وله رحمه الله تعالى)

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي
ويا فتاة بفتان القوام سبست
لقد جنت غراما منذ رأى نظري
ومذ رآه طيب المنام وقد
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا
ما أن أن تعطيني جودا على فقد
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني
حتى نولع قلبي بالفرام فما
رفي لعبدك جودا واعطيني وذري
يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي
رق العذول لحالي في الهوى ورثي
والله لومت ما أسلاك يا أملي
وقال آخر كل فؤادي يوم سرت دليل

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي
من في الوري ياتري بالقتل أفتاكي
في النوم طيف خيال من يحياكي
أضحي عيلا حزينا لم يزل باكي
فهل ترى تسمعي يوما برؤياكي
فأله يعلم أنا مانسيناكي
أضجع فؤادي أسير الحظ عينناكي
ولا عذاب نفوس قبل أهواكي
أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي
ولا تطيلي بحق الله جفواكي
ومهجة تلت يا هند ما أفساكي
وأنت يا هند لا ترثي لمضناكي
ولو فئت غراما لست أنساكي
بسير أما العيش وهو ذليل

فهرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا
لنعلم ما هذا اليه يؤول فقلت لها قدمت قبل ترحلي فن باب أولى ان يجد رحيل
وقلت فليلى طالهما فأنشدت وما زال ليل العاشقين طويل فقلت وجسمي لم يزل مرجفا
فقلت وجسم العاشقين نحيل فقلت لها لو كنت ادري فراقنا بيوم وداع ما اليه سبيل
قلت لعيني في هواك باصبعي لكيلا اري يوما على ثقل

(وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه)

يامن نعت عني لذيد وقادي
ابعدني ولقد سكنت فؤادي
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا
فلم صرعت بها من الآسادي
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه
فبم ميسمكي شفاء الصادي
ومن المني لودام لي فيك الضني
من خدك المترقق الواد
إلا مدح المعطني

ملك ومالك قيد اطلت سهادي
وصددت عني حين قدمك الهوى
قلبي يسيرا ماله من فادي
يامن حوت كل المحاسن في الوري
ودعي السيوف ترق في الاغادي
مات اطلال الله عنك سلوقي
يا جذا لأراك من عوادي
واقول ماشئت صنعني يانميتي
هو عهدي وبه سألتي

(وقال البهازي)

إذا جن ليل هام نلبي بدكركم
وتحتي بحار بالجوی تتدفق
فلأنا مقتول في راحة

أنوح كما ناح الحمام المطوق
سلوا أم عمرو كيف بات أسرها
ولا أنا بمنون عليه فيعتق

أنت حيتيم تم حيت
أنتك أضينا فاني نراتم
أفضل معقل ثم نادى
يامعشر العبيد أنزلوا القوم
وسارعوا إلى الاكرام
ففرشت في الحال الانطاع
والنمارق الزرابي فنزلنا
وأرحنا ثم ذبحت الذبايح
ونحرت النجاش وقدمت
الموائد فقلنا ياسيد القوم
لسنا بذائقين لك طعاما
حتى تقضي حاجتنا وتردنا
عمرتنا قال وما حاجتكم
أيها السادة قلنا نخطب
عقيدتك الكريمة لعتبة
ابن الحباب بن المنذر
الطيب الغنصر العالی المنذر
فأطرق وقال يا اخواه
ان التي تخطبونها أمرها
إلى نفسها وما أنا داخل
إليها أخبرها ثم نهض
مغضبا فدخل على ربا
وكانت كالسهم ففأفك
يا أبتاه اني أرى الغضب
بيننا عليك فالحبر قال
ورد الأنصار يخطبونك
منى قالت سادات كرم
وأبطال عظام استغفر
لهم النبي ﷺ فلن الخطبة
منهم قال لفتى يعرف
بعتبة بن الحباب قالت بالله
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه
يقبى بما وعد ويبرك إذا
قصدوا كل ما وجد ولا
يأسف عن ما فقد قال
الغضبف أفسم بالله لا
أزورك به أبدا فقد نما إلى
بعض حديثك معه ففأفك

(نجنون ليلي)

وقد خبروني أن تيماء منزل
فأللتوى يري بليلي المراميا
وأخرج من بين البيوت لعلى
علينا فقد أمسى هوأنا يمانيا
أصلى فإ أدري إذا ماذكرتها
إذا علم من أرض ليلي بداليا

ليلي إذا ما الليل ألقى المراسيا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة
أحدث عنك النفس بالليل خاليا
يمينا إذا كانت يمينا فان تكن
أنتنين صليت الضحى أم ثمانيا
خليل لا والله لا أملك الذى

فهمدى شهور الصيف عنا سنة قضى
وقد عشت دهرأ لأعداليا ليا
ألايها الركب اليمانون عرجوا
شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
خليل لا والله لا أملك الهوى
قضى الله فى ليلي ولا ما قضاليا

قضاها لغيري وابتلاى عجبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حبي الحياة لو أنه
على أنتى اراض بأن أحمل الهوى
إذا ماشكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يلقى الجلد بالخي
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظمأ
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته

فهلأ بشيء غير ليلي ابتلانيا
ودارى بأعلى حضرموت اهتدي ليا
يزاد لها فى عمرها من حياتيا
وأخلص منه لأعلى ولا ليا
فالى أرى الأعضاء منك كراسيا
وتخرس حتى لا تجيب المانديا
بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن وردوالماء لم يرد
يابرد ذاك الذى قالت على كبدي

(كمال الدين بن النبيه)

أما ريباض مبسمك النقى
عليه طالع النداء الندى
أقد أسقمت بالهجران جسمي
يروح بمضمر السر الخفى

وسمرة مسكة الأمس الشهى
وقد كافضيب إذا تثنى
وأعطشنى وصالك بعدرى
وكم أشكو للآهية غرامى

(وصفى الدين الحلبي)

أبت الوصال مخافة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عتب غنيت به عن الصهباء
أفث به وقع الصفاح فراعها
ماخطأته أسنة الاعداء

وأنتك تحت مدارع الظلاء
أحييت برؤيتها النفوس وطالما
در بياطن خيمة زرقاء
أبت الى مجسدى لتتظروا انتمت
جزعا وما نظرت جراح عشائى
أعجبت بما قدرأيت وفى الحشا

أضفتك من بعد الصدود مريدة
ضنت بها فقضت على الأحياء
أمتت تعاطيفى المدام وبيننا
من بعدها فيه يد البرحاء
أمصية منا بيل لحاظها
أضعاف ما عاينت فى الاعضاء

أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
وشبت وما حل البياض بمفرقى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى

قنعت وما أودى الحام بمجنى
ولم نفرق بين المنعم والشقى
قنعت وما أودى الحام بمجنى
ولم نفرق بين المنعم والشقى

قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى
عشية زمت للترحل أينقى

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قضى

بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحبان فقتل منها عدة من رجالها وردھا (١٧٩) وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي
(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبت من الممج فعطرت سائر الأرجاء بارح جلت علينا محيا لوجنته لنا
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها بجارس من نبال الغنج والدعج
جزت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج جادت لعرفاتها أني الميض بها
فما على إذا أذنت من حرج جئت يدى لترى ما بي فقلت لها كفى فذاك جوى لولاك لم يهج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما لي والصمت في الحب أولى بي اللهم
جارت لمحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسعى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي لجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة الثوى نار الكليم وقد
شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سمرت والبدر ساء اليها سهر معتذر
رأيت بديرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها
إذا نبتني إليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من برشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سرائرها في ليلة الوصل بل في غرة القمر

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت بار صبابه في كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها بكاه المحب لبعده الديار

كان الدموع على خدما بقية جل على جلتار

(والوأواء الدمشقي تضمين)

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها أما غبد زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت لؤلؤ من زرجس وسقت وردا وعضت على العتاب بالبدر

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا على غيداء مثل البدر تما

له طرف ضرير عن سناها ولي أذن عن الفحشاء صما

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا أراعي نجوم الليل فيها إلى الفجر

حديثي عال في السهاد لاني رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج أوراق)

يالايمى في هواها أسرفت في القوم وجهلا ما يعلم الشوق إلا ولا الصبا به إلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت وأنت في النهار يسحب ذبلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(لعز الدين ابنه صلى) قد سلوئا عن الغزال بخود ذات وجه بها الجمال تفتن

ورجعنا عن التهلك فيه ودفنناه بالتى هي أحسن

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا ساد بفيها على الاراك

سوى ما ذاق طعم بتي لها ذاقة سواكي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا قالت محب دعوه لعذر

حديثها سكر شهي وأحسن السكر المكر

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى

نحوه فقلنا باعتباره فسمعت الجارية فألقت نفسها عليه

وجعلت تقبله وتصيح بحرقة وتقول

تصبرت لأبى صبرت وإنما أعلل نفسي أنها بك لاحقة

ولو أنصفت نفسي لكأنت إلى الردى

أمامك من دون البرية سابقة فما واحد يعدى وبعدك

منصف

خليل لا ولا نفس النفس مصادقه ثم شهقت شهقة واحدة

قضت فيها نحبها فاخترنا قضاها مكانا وجدنا وواريناها

فيه ورجعت إلى ديار قومي وأقت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز ووردت إلى زيارة قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقلت والله لاعودن إلى

قبر عتبة لأزوره فأبيت إلى القبر فاذا عليه شجرة

نابتة عليها أوراق حمراء وصفرة وخضراء وببيض

فقلت لأرباب الجهة ما يقال لهذه الشجرة

فقالوا شجرة العروسين فأقت عند القبر يوم وليلة

وانصرفت (حكى) أن شخصا جاء إلى الشيخ

عز الدين عبد السلام الشافعي رحمه الله تعالى

سلطان العلماء فقال

وكنت كذى رجلين رجل محبة ورجل ومي فيها الزمان فقلت قال

رايتك في المنام تشد

فسكت ثم قال أعيش ثلاثا وثمانين (١٨٠) سنة فان هذا الشعر لكثير عزة وقد نظرت فلم أجده قتيى وبينه نسبة قاتى

(ابن نباتة) ومولوة في الحب لما أن رات أثر السقام بجسمى المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبي)

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلايبا الناهيات عيوننا وقلوبنا
وجناتهن الناهيات الناهيا الناعمات الفاتلات المحييا ت المدييات من الدلال غرائبا
حارلن تغديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا وبسمن عن برد خشيت أذيبا
من حر أنفاسي فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخليصا من بعد أن أنشبت في محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللنوى ورفيقينا غفولان عنا ظلت أبكى وتيسم
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
(الشريف الرضى)

وتيسم بين مرعفر ومعصر ومغبر وممسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهضى
قالت روادفها اقمدي وتملى وإذا سألت الوصل قال جلالها جودى وقال دلالها لا تفعل
(ابن اسرايل)

وعدت وصل والزمان مسنوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوانة خصباء منهل ثغرها
در وريقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تيس به النسيم مهفف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها
وردنا جنيا باللواحظ يقطف وغزالة يحكى الغزالة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضى ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسواد شعرك وهوليل مسدف ونهر غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
للشيخ شمس الدين بن البدوى)

ولما نأت سلبى وشط بها النوى وأيقنت انى بالغرام أذوب علفت باخرى غيرها متلاهما
ليطفي ضرام فى الخنى ولهيى وكان هيامى والهوى وصبايق لمن هو فى الأول إلى حبيب
(وله فى المعنى) تلاهيب عنها فى الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقبلت فاها مبردا لصبايقى فأضرمت نارا فى الحشا تطلب
فكنت كمن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذى يتقلب
(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل لليل وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن تانى فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد يأس
ويعتاد المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصانى الواردات
وترى بالصدور وبالتجنى وتنحلل الوعود الكاذبات
فمكن جدلا ولانك ذا لجاج فاعينيك ان فات الفوات
(وقال البيطار) يقولون للذى أم عمر قريبة دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سوا

سنى وهو شيمى وطويل
وموقصير وشاعرواست
بشاعر وأنا سلبى وهو
خراعى وشامى وهو
حجازى فلم يبق الا الحسن
فأعش مثله فكان كذلك
اتهى (ومن ظريف
ما يحكى) أن الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم
كتاب فوجدته فى هيئة
حسنة وقاش مليح فقام
إلى وأجلسنى معه ففاحت
فى القرآن فاذا هو ماهر
فما تحته فى شيء من النحو
فوجدته ماهر اثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
فى جميع ما يراى منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفذه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسألت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لجئت إلى باب فطرته
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولاي
جالس وحده فى العزاء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولى له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبرت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم فى رسول
الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

ثم قلت أما الذي توفي وليك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال (١٨١) لا قلت فمن قال حبيبتي قلت في

نفسى هذا أول المناحسن
وقلت له سبحان الله تجدد
غيرها ووقع عينك على
أحسن منها فقال وكانى
بك وقد ظننت أنى رأيتها
فقلت في نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتها
فقال أعلم أنى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يفنى وهو يقول
يا أم عمر جزاك الله
مكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت في نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان بعد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يفنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلبت أنها ماتت لغزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ
فمادت عزيمتى وقويت
على كتابة الدفتر للحكاية
أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاه القاضى
أبو على المحسن بن على
التتوخى فى كتاب الفرج
بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع
إلى هرون الرشيد أن

حبيبنا آخر تحيا سميذا
وخان فكيف أنتم الجديد
ووجهها مشرق فى حندس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأبيت منك بليلة المسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بعينيه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب وما يقول فأعجب
من كان يتهم الهوى فيعجز
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيونه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى زومت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقم
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب العقرب
وتسترت عنى بقلب العقرب
مدامعى بدم من كثرة السهر
عنى لغير يحيا وجهك القمر

(أبراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هوى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجا
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

يا ذا الذى زار وما زار كئانه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
وأبحت منى ظاهرى لجليسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
فيقسم هذا الا يكون إلى الحشر
فو العصر إن العاشقين لفى خسر

(وقال غيره) وقالوا بع حبيبك وابغ عنه
إذا كان القديم هو المضاف
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا
سلوت عنك فقلت وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتبيت ريان الجنون من العكرى
(وقال آخر) إلى أن أشكو جور أهيف شادين
جرجت بعينى خده وهو جارج
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التقييل من خدها
فمنذ تلاقينا وقبلتها
(قال آخر) يامن سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقا
وظفقت ألىم نغرها فتحجبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

تبر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى
قرية عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عيني من تحبه
وما ذقت كلسا مذ علقت بحبها

يا ذا الذى زار وما زار كئانه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلتك فى الفؤاد محدث
فالكل منى للجليس مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

وجلا بدمشق من بقايا بنى أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالميك وموال

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
أضمرت قلب منيم أهليكمته وسكنته والنار مشوى القائل
(وقال آخر) يا عاذلى فى هواه إذا بدا كيف أسلو بمرى كل وقت وكلما مريحل
(الحاجبى) ملأت فؤادى من محبة فاتن أميل إليه وهو كالظي رائخ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
(وقال ديك الجن) ولى كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها
كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناحها

(وقال عبد الله بن طاهر)

أقام ببلد ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب
أقل الناس فى الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
(وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
لكن خشيت بأن أموت صباة فيقال أنت قتلت فتقادى

(وقال ابن المعتز)

هب لعينى رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التى
كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهر افسادها
(وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصباح
(وقال آخر) ولى فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صب لو يكون له أعر من نفسه شيء فذاك به
(وقال آخر) وما هجرتك النفس يامى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
(وقال المحاربى) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقد حبيبها وجرب
ترى حركات بلدغ القلب حرها بأنضج من كى الفضى المثلب

(وقال الأفرع بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحقك اخبرنى أما تأثم التى
أضر بجسمى منذ مرخيا لها ففاك بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى فى الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها
(وقال آخر) بالله ربكم عوجا على سكتنى وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضانى وقولا فى حديثك ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفه
ما بال عبدك بالهجران تتلقه وان بدا لك من سيدى غضب ففاطاه وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيص)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تخال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر مرضى

فدق يبعدرته فمظم ذلك
على الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على
هذا وهو بالكوفة فى
بعض حججه فى سنة
١٨٦ وقد عاد من الموسم
وبائع اللامين والمأمون
والمؤمن أولاده فدعانى
وهو خال وقال انى
دعوتك لامر يهمنى وقد
منعنى النوم فانظر كيف
تعمر ثم قص على خبر
الأموى وقال أخرج
الساعة فقد أعددت لك
الجائزة والنفقة والآله
وتضم اليك مائة غلام
واسلك البرية وهذا
كتانى إلى أمير دمشق
وهذه قيود فادخل فابدا
بالرجل فان سمع وأطاع
فقيده وجئت به وان عصى
فتوكل به أنت ومن معك
وأنفذ هذا الكتاب إلى
نائب الشام ليركب فى
جيشه ويقبضوا عليه
وجئت به وقد أجملتك
انها بك ستا ولجيتك ستا
وهذا يحمل نجعله فى شقة
إذا قيدته وتعد أنت
فى الشق الآخر ولا تنكل
حفظه إلى غيرك حتى
تأينى به فى اليوم الثالث
عشر من خروجك فاذا
دخلت داره فتفقدتها
وجميع هافياها وأهله
وولده وحشمه وغلبانه

الفاظه من حين وقوع طرفك عليه إلى أن تأتيه به وإياك أن يحد عنك (١٨٣) ش. من أمره انطلق قال

منارة فردعته وخرجت
وربكت الأبل وسرت
أطوى المنازل أسير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنغميس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق في أول
الليلة السابعة وأبواب البلد
مغلقة فكرهت الدخول
ليلا فتمت بظاهر البلد إلى
أرفتح الباب فدخلت على
هيئتي حتى أغيت دار
الرجل وعليها صف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمان فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
في صحن الدار انزلت
ودخلت مجلسا رأيت فيه
قوما جلوسا فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا بي فقلت أفيكم
فلان قالوا لا نحن أولاده
وهو في الحمام فقلت
استعجلوه ففضى بعضهم
يستعجلوه وأنا أنفذت الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها قد ماجت
بأهلها موجا شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طال
واستربت به واشتد قلقي
وخوفي من أن يتواري
إلى أن رأيت شيخا بزي
الحمام يمشي في الصحن
واله جماعة كهول وأحداث

(وقال الحسين بن الضحاك)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعه
(وقال آخر) يا ويح من خبل الأحبة قلبه
عزوا وما له به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبريح الهوى
(وقال أحمد بن طاهر) تقول العاذلات تسأل عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
والبعض أضحي بالدموع غريفا
إلا ظننت ذلك المشوقا
حتى إذا ظفروا به قتلوه
أن الدربز على الدليل يتيه
لولا تقلب طرفة دفنوه
فأنا الهوى وجليفه وأخوه
وداؤ عليل صبرك بالسو
ألد من الثمالة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

مبني يامعذني أسأت
فأين الفضل منك فدتك نفدي
(وقال أبو العتاهية) يقول أناس لو فملت لنا الهوى
سقام على جسمي كثير موسع
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلني
(وقال بشاري) يا قرة العين اني لا أسمى
أخشى عليك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعته غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
قد رزقنا مرة في الدهر واحدة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا أحسن الناس إنني
أحبك ما لو كان بين قبائل
(وقال آخر) أقول لشادن في الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع في نصاب فاد زكاة
برشف من مقبلك الشهي فقال أبو حنيفة لي أمام يرى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر) سقى الله ربما كنت أخلو بوجهكم
أفنا زمانا والعيون قريرة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني
وما زلت بي يابن حتى لو أنني
يصيد بطرفه قلب السكي

منظرك باليهي وذاك بأن تجود لمستهم
ونفر الهناني روضة الحسن ضاحك
وأصاحت يوما والجفون سوافك
أظل إذا لم أسق ماءك صاديا
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
هل من سبيل إلى لقاءك يتفق
ولا وفي لك قلبي وهو يحترق

(الوزير طهير الدين الملقب بأبي شجاع)

لا عذبن العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوقاضت دما ولا هجرن من الرقاد لذيله

(٢٤ - المستطرف ثان) وصبيان وهم أولاده وغلبانه فعلت أنه الرجل فجاء حتى جلس فسلم على سلاماً خفياً

فاكهة فقال تقدم يا منارة
فكل متنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأنبل يا كل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام لجازا بمائدة عظيمة
لم أرمئها إلا للخليفة فقال
تقدم يا منارة فسادنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدهوني
الخليفة فامتنعت عليه فا
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملك
ووجدت جاشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرتفعون من بين يدي شيئا
قد وضع على المائدة الانهبا
وقد كان غلبانه أخذوا
المال لما زلت الدار جمالي
جمع غلاني بالمنع من
الدخول فأطاعوا ما نهمهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيذ وإن امتنع على
من الشخص لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معي ولا أطلق حفظه
إلى أن ينحني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
وراني منه استغفاه في
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل فظمنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي أوتعتني في حبال فتنة لولم تكن نظرت لكتبت مسلما
سفكت دمي فلا سمع من دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلم
وقال العتي بأضحك بخدعي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فانه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهفهم كالغصن إلا أنه تتحير الأبواب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكلم خده عرقا فقلت الورد رش بمائه
وقال آخر: أخضر وأصفر لاعتلال فصار كالترجس المضمف كان نسرين وجنتيه
بشعر أسداغه مغلف يرشح منه الجبن ما كانه لؤلؤ منصف
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلا قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام بخاطر والارداف تقمده طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فعاثل فعلت فعل الدمول به
فعل التسم بغصن الباناه الورق جاذبه لعناني فأنثي خجلا وكلكت وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لوحظه ان العناق حرام قلت في عنتي
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وبني ذهبي اللون صبيح لمحتني
يريد امتحانني وما أنا زائف يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خائف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخيرخال
ومما قيل في الرقباء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لقطعت أسننا العواذل كلها ولكنك أفلح عين كل رقيب
وقال عرابي: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كانكم من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى لأنك لا بل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلة: يعذلي فيه جميع الوري كائن جنت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارقت سعدى عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حببته بكها
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
لم تعلني أن البكا طال عمره فشابت دموعي عند ما شاب مفرق
وعما قيل لادموع ولادما ولم يبق إلا لوعتي وتحرقني
وقال آخر: ولم أر مثل غار من طول ليله عليه لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة من الوجد حتى أبيض من فيض آدمي
وقال آخر: رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوم

إلى الصلاة فصلي الظهر وأكثر من الدعاء والابتهال فرأيت صلاته حسنة فلما انتقل من الجراب أقبل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعت له (١٨٥)

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ الخف إيمانا
غليظة فيها الطلاق والعناق
والمحج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يأمرني بالتوجه ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورائي من الحرم خيرا
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام هات فيؤدك يا ممانرة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقه فقيدته وأمرت
غلامي بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معي أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ يحدثنني
بانبساط حتى انتهينا إلى
بستان حسن في الغوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والمرسلات دموعي

فتد بكيت افطر النازحين دما
فكيف ومي التي لم تبلغ الحلاء
وابعث خيالك في الكرى
عن حالها ياما جرى
فرايت من هجرانكم مالا أرى
يجري به دمي دما وكذا جرى
يأمر السهد في كراها وينهى
لاتسل ماجري على الخد منها
بنار أسي من حبة القلب قدح
بدم على عيش تصرم وانقضى
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني
أغار عليك منك فكيف مني
ومنك ومن مكانك والزمان
إلى يوم القيامة ما كفاني

(المظفر بن عمر الآمدي)

دون الأنام وخير القول أصدقه
كما بد النار بهواها وتحرقه
لله أيام النجا والنجاح
ظفرت فيه بحبيب وراح
وامزجا لي دمي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق
نعم واشفق من دمي على بصرى
أني أعذبه بالدمع والسهر
وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبهذا ان صحت الأحلام

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يا نازح الطيف من نومي يعاودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسيل
(وقال آخر) أملت أن تتمطفروا بوصالكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كآهن الفوادي
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مقلتي
(وقال البدر الذهبي) قالوا نباكي بالدموع وما بك
فأجبتهم هو من دمي لكنه

ولو أمسى على ثلاني مصرا
ولا تسمح بوصلك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومي
ولو أني خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاك في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذلك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضي) علائي بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أترقد مذغبا فقلت لهم
ما حق طرف هذاني نحو حسنكم
(عز الدين الموصل) فسدت لطول بعادكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولى تسايه
من أشهب الصبح التي نعل حافره
مشمر الذيل منسوب إلى الفصير

ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظماء حين نجى
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

انتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنني شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت اليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمره أن يرسل إليك من اتزكك من

بين أهلك ومالك وولدك واخرجك عن جميع مالك فريدا وحيدا مقيدا ما نذري إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

وأنت ساكن القلب قليل الفكر لقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي جيبا إفاقه وإنا اليه راجعون أخطأت فراسني فيك ظننتك رجلا كامل العقل وانك منحللت من الخلفاء هذا المحل إلا بعد أن هرفوك بذلك فأنا والله رأيت عقلك وكلامك يشبه كلام العوام وعقلهم والله المستعان أما قولك في أمير المؤمنين وازعاجه واخراجة إياي إلى بابي على صورتى هذه فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصيتي ولا يملك أمير المؤمنين لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله ومشيئته ولا ذنبا لي عنده أمير المؤمنين أعفاه وبعد فإذا عرف أمرى وعلم سلامتي وصلاحي وبعد ناحيتي وإن الحسنة والأعداء رموني عنده بما ليس في وتقولوا على الأباطيل الكاذبة لم يستحل دمي وتحلل من أذى وازعاجي وردني مكروما وإقامني ببابه معظما وإن كان سبق في علم الله عز وجل أنه يبدد إلى منه بادرة سوء وقد حضر أجلي

ما ذاك إلا لأن الصبح تم بنا (وقال غيره) فلم أر مثل ليل ذوى التصابي فيشكو طوله أهل التجاني (قال آخر) ليلي وليلى سواء في اختلافهما بجود بالطول ليلي كلما بهلت (قال آخر) اب الليالي للأنام مناهل فقصارهن مع الموم طويلا (وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر كلما هيج ليلي حرقى (قال آخر) يا ليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك (وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحزح أضل إليها المستنير طريقه (وقال آخر) كان الثريا زاحة تشير الدجى فليلي تراه بين شرق ومغرب (وقال بن برمك) لما رأيت النجم ساه طرفه وبسات نعش في الحداد سوافر (وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد أظن ليلي بغير شك (وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين الهنلي)

مدت لنا الراح في تاج من الحب بكر إذا زوجت بالماء أولدها بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت لحدثنا بما في سالف الحقب باكرتها برفاق قد ذهبت بهم قيل السلاف سلاف العلم والآداب بكل منيح بالفضل مؤثر كان لفظه ضربا من الضرب

بل رب ليل غدا في الأهاب غدت بذلت عقلي صداقة حين بت به بقنا بكاساتنا صرعى ومطربنا بعث ألم فسلم نعلم لفرحتنا بروضة طل فيها الطل آدمعه (وقال أيضا) تاب الزمان من الذنوب فوات ثم السرور فقم بنا يا صاحبي نستدرك الماضي بنهب الآتي توج بكاسات الصلاهام الربا

نفقن فيه كؤوس الراح كالشهب أزواج إن سحاب بابنة العنب يعيد أرواحنا من شدة الطرب من نفخة الصور أم من نفخة القصب والزهر مبسم عن نغره الشنب واغنم لذيق العيش قبل فوات

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء في على صرف ذلك عني الاستزاء فلم أنجس الغم وأنسلف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإني حسن الظن بالله عز وجل الذي

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فأتني (١٨٧) لا أكلمك بكلمة واحدة حتى نفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسليم أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجم قد استقبلني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فأنهيناهما إلى الباب آخر النهار لخططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الامور من الصلاة والتفاته ومسئلته عن سبب

في روضة مطولة الزهرات تغدو سلاف الفطر دائرة بها والكاس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العفارغ غنيمي وفراغ راحاتي على طراحات تركي لا كياس النضارة جمالة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من ناب عن رشف الطلا والمكاس متقد كخدة فتاة تابع إلى أوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تتم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمة اللذات (وقال أيضا) حتى الرفق وطف بكاس الراح واطرز بكاسك حلة الافراح حث الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكة الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى هراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نفل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة عنق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلهب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنفع بأنك صباح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد ولكن رآها جوهرها سميت فبز ما قد حلت المكاس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشمسة كرم برجها قعر دنيا وطلعت الساق ومغربها فسى مدام كتبر في إناء كفضة وساق كجدر مع ندامى كأنهم (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودنا وكاسان تافى الروض تمل وتشرب شمس وأقار وفلك وأنجم ونور ونوار وشرق ومغرب (وقال آخر) فكانها وكأن حامل كاسها إذا قام يحلوها على الندماء الشمس الضحى رقعت ففقط وجوها بدر الدجى بكواكب الجوزاء (وقال كشاجم)

صديق الديك في الدجى فاسفها خمره تترك الحليم سفها إست أدري من رقة وصفاء هى في السكاس أم هو الهكاس فيها (كمال الدين بن النبيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح قم يا غلام ودع مقالة من نصح ماضل في الظاء من قدح القدح صباه مالمت بكف مديرها ماضل في الظاء من قدح القدح ناله مامزح المدام عاتيا لكنه مزح المسرة بالفرح ناله مامزح المدام عاتيا سرائرها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه سرائرها في باخل الأسح (وقال غيره) وليلة أوسعتنى حسنا وطوا وأنا مازلت أتم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهيت إلى غاطيها به عند تويخه إياي لما ركبتنا الحمل قال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكابو عليه وامرئى لقد أزعجناه وأذيناها وروعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانثنى به قال فخرجت

فزعته قيوده وادخلته إلى الرشيد فلما هو الا ان رآه حبي رأيت ماء الحياء يحول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلننا عنك فضل هيئة وأمور (١٨٨) أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن إليك فاذا كر

حاجتك فأجاب الأمورى

جوابا جميلا وشكر ودعا

فقال مالى الاحاجة واحدة

قال مقضية ماهى قال

يا أمير المؤمنين تردنى

إلى بلدى وأهلى وولدى

قال نحن نفعل ذلك ان

شاء الله تعالى وامكن

سلى ما تحتاج اليه فى صالح

جهاك ومما شك فان

مثلك لا يخلو ان يحتاج

إلى شىء من هذا فقال

عمال أمير المؤمنين منصفون

وقد استغنيت بعده

عن مسئلته فأمرورى

منتظمة وأحوالى مستقيمة

وكذلك أمور أهل بلدى

بالعدل الشامل فى ظل

أمير المؤمنين فقال الرشيد

انصرف محفوظ الى بلدك

واكتب الينا بأمر إن

مرض لك فودعه فلما

ولى خارجا قال الرشيد

يامنارة احله من وقتك

وسر به راجعا الى أهله

كما سمعت به حتى إذا

أوصلته الى محله الذى

أخذته منه فدهه فيه

وانصرف ففعلت والله

أعلم وحكى فى الكتاب

المذكور قال حدثني أبو

الربيع سليمان بن داود

قال كان فى جواز القاضى

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آبه الصبح فى الدجى فأرلها شمس وآخرها بدر

مقطبة مالم يبرها مزاجها فان جاءها جاء التيسم والبشر

فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تميم)

وايلة بت اسقى من غياهاها راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت أشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

(ابن مكناس) نزل الطل بكركه وتوالى تجداده والندامى تجمعوا فاجل كاسى على الندى

(الشيخ شهاب الدين الجعازى)

كاسنا يا صاح صرفا جليت بين الندامى لم نجد ماء مزج فقتننا بالندامى

(صنى الدين الحلى) كيف لا تخضع العقول لديها وهى سلطان سائر المسكرات

الفوا فى الكوس إذا مزجوها بين ماء الحيا وماء المات

(غيره) صبهما فى الكاس صرفها غلبت ضوء السراج ظنها فى المكاس نارا فطفاها بالمزاج

(مجد الدين بن تميم)

ندبى لانسقى سوى الصرف فهو الهى ودع كاسها اطلسا ولانسقى مع دنى

(تقى الدين بن حجة)

حياها عاصرها فى كاسها مشرقة باسمة كالشمر

وقال هذى تحفة فى عصرنا قلت اسقينها يا إمام العصر

(أبو الطيب المتنبى)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا كيا يضى لنا من افقها الفسق

خرا إذا ماندبى هم يشربها أخشى عليه من اللألاء يحترق

لوراح يحلف ان الشمس ما غربت فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها وأهانوها بدرس بالقدم

ثم داروا حكروها فيهم ويلهم من جور مظلوم حكم

(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت حكى منظومها عقد اللال

إذا عصرت بدا فى الكاس منها والى قد تربت فى دوالى

(برهان الدين الممار) باكر لكرم العنب المجتنى واستجنه من عبد عناية

واعصره واستخرج لنا ماء لى تزيل الهم عناية

(جولان العاذلى) إذا ما الخمر فى الكاسات صبت رأيت لها شموسا فى بروج

وان جليت على الندمان يوما تزحت الهموم على الخروج

(وقال فى الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقة بالنار فى أى شىء تظلم الضبا

ان التى طبختها الشمس أنفج لى ولست أخسر لأقدرا ولا حظا

قال

قدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من

السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلا ثم حدثنى قال ورثت مالا جزىلا فأسرعت فى انلافه وأنلفته حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لى حيلة وبقيت مدة لا قوت لى إلا من بيع والدنى لما تغزله ونطمعنى ونأكل منه لثمنت
الموت فرأيت ليلة فى منامى كأنى قائلا يقول لى غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى الى (١٨٩) دار أبى عمر الفاضل وتوسلت إليه

بالجوار وبالخدمة وكان
أنى قد خدمه أياما وسأله
أن يزودنى كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت أنصرف فسدقة
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لى شغل وفقدت نفقى
فدقيت متفكرا فى أن
أسأل الناس فلم أستفيع
المسئلة ولم يحملنى الجوع
عليها وأنا بمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقينى الطائف
فقبض على ووجدنى غريبا
فأنكر حالى فسألنى
فقلت رجل ضيف فلم
يصدقنى وبطحنى وضربنى
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة فى
النوم كان رجلا يقول
لى ببغداد فى الشارع
الفلانى فى المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصغيت فقم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
نرو إلىك من الحباب بأعين
(وقال غيره) لانهضن زبيبا واعنصر عينا
هذا من الحى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مدا ما * أخرتها لصبوحي واستبكروها وقالوا * تحملك قلت روحي
(وقال آخر فى الشراب على الرعد والبرق)
أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجهه الروض لما بكى
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا
من كف غانية كأن بناتها
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالباكي بناتها
فقم فديتك نشكو ما نكابه
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قدمت
(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح
وكان الثلج كالكافور نثرا ونارى بين نارنجى وراحي
وشموى ومثرونى ونارى
وثنجى والصباح مع الصباح
لهيب فى لهيب صباح فى صباح فى صباح
(ابن وكيع) وصفراء من ماء البكروم كأنها
كبان الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وحررا قبل المزع صفراء بعده
حكمت وجنة المعشوق صر فاسلطوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الرمال
وجد وجه بركتنا هبوب
تمر به الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون فشاها
قدود سقانتا فى كل حال
فهاى الكاس مترعة وعنى
أبادر لذتى قبل ارتحال
فكل جماعة لاشك يوما
يرق بينهم صرف الليالى
(وقال آخر فى الشراب على الغيم)
أرى غيم تولفه جنوب
فوجه الرأى أن تدعو برطل
(وقال آخر) فيا بكر باكر بكر كرمه
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فثمره وتدعو لى برطل
نفز بيكور با كرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من دائها الخمر

دارى واسمى وفيها بستان وفيه سيدر فتحته مدفون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها فافكرت فى هذا الحديث ولا
النفث إليه وأنت يا أحمق فارقت وطنك وحيث إلى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي وأطقتى والطائف

فبت في مسجد وخرجت من الغد من مصر وقدمت بعداء فقامت السدرة وأمرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمري وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نصطحب صهباء صافية
تبدوا فغضبنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خاتمه يا ويح عاشقه
كانها فرشت من وجهه الحسن

طالب الصبوح لنا فهاك وهات
والدهر سمح والحبيب موافق
حمرأ صافية توعد نورها
والدر محتلب من الظلمات
يسمى بها عبل الروادف أهيف
ملتفة كاسا ود الحيات
(وقال أيضا)

والليل تجري الدار في مجرته
مخلق تملا الدنيا بشأته
حمرأ من وجنة الساق لها شبه
فأبيض خداه واسودت غدائره
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضر عبل الردف رافره
كانه بسواد اللحظ مكتحل
مكبري لاهن بعد الكفر ساحره

فالعمر كالسكاس تستحلي أوائله
وأجسر على فرص اللذات محقرها

(وقال آخر) شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القيراطي) أرى جزارا اخرت ملو قد
جنتا لخمار وقلنا له احملي لنا جرة كي نطيب

خمرافان الكل مني قريب قلنا له خمرأ فنادى زنوا في جرة عشرين قلنا الزبيب
(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف هي نص على نفعة طيب

أما على سمكة لعل أن أخط الهم بالزبيب
(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

لا يتيك على الاطلاع والدب
ولا على منزل أقوى من السكن
تتق الهدوم ولا تنق على الحزن
بكرأ معتقة عذراء واضحة
حمرأ مروقة صفرا فاقمة
كانما مزحت من طرفك الوسي
في نغره فلج ينمى إلى ابن
كأنه فر مامثله بشر
يهدى لرامقه صفنا من الشجن
في روضة زهرت بالنبث قد حذنت
طيب مجلسنا والطير يطربنا
والعود يسعدنا مع منشد لسن
(كال الدين بن النبيه)

واشراب هنيا يا أخا اللذات
قم واغتبق من شمس كاسك واصطحب
فمجت لليران في الجنات
عذراء واقعها المزاج أمانرى
خنت الثمائل شاطر الحركات
لوقسمت أرزاقنا بيمينه
يا كرسبوحك أهني العيش باكره
كالروض تطفو على نهر أزاهره
فأنهض إلى ذوب ياقوت لها حبيب
فهل جناها من المنقود عاصره
بيض سوائفه لعمس مراشقه
مؤث الجفن غل لاحظ شاطره
تعلمت بأنه الوادى شمائله
وركبت فوق صدغيه محاجره
خزمن زمانك أعطاك مفتنا وأنت ناه لهذا الدهر آثره

كم ذا التواني والزمان مساعد
بكواكب طلعت من الكساعات
ينسل في قار الظروف حباها
منديل عذرتها بكف سقاء
يهوى فقسبه ذوائب شجره
عدل الزمان على ذى الحاجات
فقد ترنم فوق الايك طائره
وكوكب الصبح نجاب على يده
تنوب عن ثمره من نهوى جواهره
ساق تكون من صبح ومن غسق
نفس نواظره خرس أساوره
مهفم القد يبدى جسمه ترفا
وزورت سحر عينيه جاذره
فلورات مقلنا هاروت آيته الـ
فأعطاك مغتبا وأنت ناه لهذا الدهر آثره

فالعمر كالسكاس تستحلي أوائله
وأجسر على فرص اللذات محقرها

(وقال آخر) شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القيراطي) أرى جزارا اخرت ملو قد
جنتا لخمار وقلنا له احملي لنا جرة كي نطيب

خمرافان الكل مني قريب قلنا له خمرأ فنادى زنوا في جرة عشرين قلنا الزبيب
(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف هي نص على نفعة طيب

أما على سمكة لعل أن أخط الهم بالزبيب
(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

صياح وعفار الى الآن
(وحكى القاضي أبو علي
الحسن بن علي التتوخي
في كتابه في أخبار المذاكره
وتسوال المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن فهمه قال حدثني
بعض الكتاب قال سافرت
أنا وجماعة من أصدقائي
نريد مصر للتصرف فلما
حصلنا بدمشق وكان معنا
عنة يقال عليها ثقل
غلان لما ونحن على درابنا
أقبلنا تحتق الطرق لا
ندري أين نزل فاجتزنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
وبناء فسيح وغلان بين
يديه فقام إلينا وقال أظنكم
سفرأ وردتم الآن فقلنا
نحن كذلك قال فتزولون
علينا وألح علينا فاستحيينا
من محله وحسن ظاهره
وصيغته فخططنا على بابه
ودخلنا وأقبل أرائك
الغلان يحملون ثقلنا
ويدخلونه الدار ولا
يدخلون أحدا من غلماننا
يخدمنا حتى حلوه بأسره
في أسرع وقت وجاؤنا
بالمطسوت والاباريق
فمسلنا وجوهنا وأجلدونا
في مجلس حسن مفروش
بأنواع الفرش التي لم نر
مثلا وإذا الدار في نهاية

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض
علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخل إلينا غلمانا أمردان وصيا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحمام إلى غير ذلك المجلسن تقدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و
الطعام وألوان وتنادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١) في نهاية الحسن والزي

قد دخلوا إلينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربة وطول العهد
بالجماع غنت فأمرناهم
بالانصراف وفيما من لم
يستحل التعرض لهم
وتعمفنا عن ذلك لنزولنا
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى
مجلس في بستان حسن
وأخرج إلينا من آلات
التبذل كل ظريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشرينا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على منارة ممدودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجواري
اللواتي كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشرب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزهم
الله أخرجن وجهك
الستارة قال غفر علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف منهن
ما بين عوادة طنبروية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفاخر الثياب
والحلي فغنيانا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا ولكن ضبطنا
أنفسنا فلما كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)

يحمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتتما تحت الظلام بأفواه الأباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)

وشادن نطفه جار إذا شفعت في مجلس الشرب كأسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)

إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا ويأكل كفه في الصبحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما أعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا إذا اشتد اللقا يوم الطعام

(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومن لي يجرب ليس تخمد ناره
لعمري أني استقيها بعاجر في السكر قيس وابن معد وعامره وفي الصحو تلقاه كبعض العجائر

(وقيل في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد
هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور
(وقيل في شرب الأربعة) ألا نأخير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعد
فتاة وساق والمخنى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد

(وقيل في شرب الستة)

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية فإذا تعدى صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية فاهرب إذا ما كنت تاسع مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)

شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما
ووفيت الذي بعث الذراعا وهذا قال عندي كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا

فلا نجعلهم أبدا ندأ فتكسب من مجالسهم صداعا
(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت يدياه
نديم دأبه في السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه

(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان في الثرى مهايا فأضحى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات النعيم ملازما

(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه إلى الشراب)

بساط الارض مسك أو عبير وزهر الروض وشيء أو حرج وقد صفى الدنان الخرجنى
لقد عادت لدينا وهى نور ومن برد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الهنى هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وإن يقوم المضيف بحج الضيف في جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد انقضت اليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بمقامكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن نمازحتهم ما لو خلوتهم بن كالت الصوزة واحدة لما هذا قتلنا ياسيدي اجملناك عن تبذل ما في دارك وفيها من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن احرار لوجه الله تعالى ان كان بد من ان ياخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش أو بدور وقطب الامرات وهل لامر
بعير القطب فيه روي تدور فرأيتك في الحضور حتى يومى هليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صبحك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حرأ من بعدما احبرت موردة طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرعها
أكارع الذل أو تقش الخوانيم لاصاحبتي يدلم تقن ألف يد ولم ترد القنا حر الحياتيم
بادر بجهودك بادر قبل عائقه فان خلف الفتى عندي من اللون
(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصبح دعوته فقام في أجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فما بين مقنض علينا ومنقض وقد نشرت أيدى النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الأرض
يطارزها قوس السماء بأصفر على أحر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خرد أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض
(ابن نباتة) سقى وواعدنى وصلا الذ به عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده كانت مواعيد غرقوب لها مثلا
(وقال آخر في ساق) وساق كالللال سمي بكاس لبة نرجس فسقى وحييا
فقات تأملوا بدرا منيرا سقى شمساً وحييا بالثرىا
(وفيه لابن النديه) ساق صحيفة خده ما سودت حبثا بلام عذاره وبثونه
حمد الذى ييمينه فى خده وجرى الذى فى خده ييمينه
(فى جارية ساقية) نديمى جارية ساقية ونزهى ساقية جاريه
جارية أعينها جنة وجنه أعينها جارية
فيمسح الكاس فى يده : قالوا الذى تمواه يحبس كاسه فى كفه من غير ذنب موجب
فأحييتهم كفوا الملام فانه قر ينزه طرفه فى كوكب
(وقال آخر فى مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له بالوم لإلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له على الندامى سوى الريحان نعام
(صلى الدين الحلبي فى عود) وعود عاد السرور لأنه حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم
يفرب فى تغريده فكأنه يعيد لنا ما لقنته الحاتم
(وقال آخر فى زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربها تعبر عما دوننا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت فنحن سكوت والهوى يتكلم
وما قيل فى فانوس لابن تميم : انظر الى الفانوس تلق متينا ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه تعد من تحت القميص ضلوعه
(وفيه لابن قزل) وكأنا الفانوس فى غسق الدجى دنف براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه وجرت مدامه وذاب فؤاده
(ولبعضهم فى شمة) حكمتى وقد أودى فى السقم شمة وإن كنت صبا دونها متوجعا

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبل ية بلها ويقرصها ويمازحها فتزوجت أنا بواحدة منهم وغيرى من رغب فى ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت فى نهاية الحسن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبخرونا عليها وتمنا والجوارى إلى جنوبنا وتركوا معنا شمة فى البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقينا فى أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا مارأيكم فى الحمام فقد أصلم فقمنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فنا من أطاق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالامس وخرجنا فبخرونا بالند الفتيق وأعطينا المارود والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجلالة واخبرنا غلاتنا أن صورتهن

فى ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجوارى الخدم الروميات فوطؤمن فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضنى

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فأكبر بذلك واخذ يسألنا عن ليلى فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للفرج إلى أن يذرك الطعام أو اللعب بالشرط نخرج أو التردد أو النظر في الدفاتر قلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشرط نخرج

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترافا وأدمعا

(وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر

هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيك أطياره وبدا البنفسج والشفاق موق والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار

(وقال غيره) غد وعلى الروض الذي طله الندى سحيرا وأوداج الأباريق تسفك

فلم تر شيئا كان أحسن منظرا من النور يجري دمه وهو يضحك

(وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها بخضرة وأكتسى بالنور عاريها

فلسماء بكاء في جوابها وللربيع ابتسام في نواحيها

(غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

إلا إذا رمدت من شدة المطر جنوني فنونا بأفنانها

لثقبيل أقدام أغصانها لتفارق بعد التائق رجما

فرأى المراقب قائلنى متوجما طرفي بروق حسنها مدهوش

فكأنما هو معهم منقوش وأظلم منها تحت ظل ضافي

والماء وافاقى بقلب صافي قد حباها باللطيف ولا كرام

أخرجتها لنا من الأكام وأخرجتها لنا من الأكام

(وقال ابن تيميم) وحديقة ينساب فيها جدول

يبعد خيال غصونها في مائه وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسنها

والزهر حياى بشعر باسم

(وقال آخر) قد سمينا نبغى زيارة دوح

ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وما قيل في الأزهار والثمار) قال بعضهم في الورد

ياراقد ونسيم الصبح منبه في روضة القصف والاطيار. نتعجب الورد ضيف. فلانجول كرامته

فهاها قهوة في الكاس تلتب سقياله زائرا تحيا النفوس به يجود بالوصل شهرائم يحتجب

(وقال آخر فيه) طاب الزنوجاء الورد فاصطبجا مادام للورد أنوار وأزهار

واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة لا طولت للثام الناس أعمار

(وقال آخر) اشرب على الورد من حمراء صافية شهرها وعشرا وخمسا بعدها عدد

فلمست تأمن صرفت الحادثات عدا أيام ورد والصبح يطيب

حمراء جاد بها عليك حبيب حمراء جاد بها عليك حبيب

ويقول وهو على البنفسج يحق من يتهمك فهو العدو الأزرق

وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز

ولا زورديه وافت بزورتها

بين الرياض على ورق اليواقيت

فمنظر أى شيء هو فان كان من يقبل هدية أو برا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وإن كان بخلاف

ذلك كنساء متقدمين له المسكافاة في وقت نان وسأ لنأه أن يحضر لنا من نكرى منه ورجلنا فقترروا بنا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشرايب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدا احسن ما صفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فمرقته نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من اباديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

ان نعرفنا بنفسك لنا
بشكرك وتقضى حقلك
ونعمل على الرحيل فقال
انا فلان بن فلان احد
اهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت تريدنا
في الشرح فقال جعلت
قداءكم ان لقادى خبرا
أطرف عما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
لقال نعم لنا رجل كان
أبى تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
رثاها له فكسفت متخرقا
مبذرا محيا للفساد والنساء
الغنيات والشرار
فانلفت مالا عظيما من
مال ابى إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدعاني
نقال يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد ان انلفت
على خمسين الف دينار
وان الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازائه داخل
ولو اردت ان انلف
هذا المال عليك فى
حياتى أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
أتركه عليك فاقض حتى
مراجعة تفصيحها إلى لا

كأنها فوق طاقات صفتي بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قوة
فسكانه قرص بخد مهفم
ولبعضهم فى الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يا مهديا لى بنفسجا ارجا
بشرى عاجلا مصحفه
(وقال غيره فى الترجمس) وقضب زمرد فلو عليها
نوهمت الغمام لها رقبيا
(وقال آخر فيه) أنت يانرجس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطرف الترجمس الغض شاخص
أيا رب حتى فى الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد فى زهره
تسلون المثور بما به

أو أوائل النار فى أطراف كبريت
تهدى السرور لىكل صب مكند
أو أعين زرق كحلان بأحمد
ان البنفسج أزكى منه فى الموج
آثار قرص يد فى خد ذى عنج
يرتاح صدرى له وينشرح
بأن ضيق الأمور ينفسح
عيون لم تذوق طعم الغماض
فنسكت الرموس إلى الرياض
لزهور الأرض ست
ان أوراقك ست

إلى وللنم حولى المام
علينا وحتى فى الرياحين نمام
وراح من اعجابه يرأس
واصف من غيظ به الترجمس

(وما قيل قيل فى الينوفرا بن الممز المصرى)

وبركة زهو بلينفور نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفا فى نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص فى البركة خوف الرقب
(وقال تميم بن الممز المصرى)

رأيت فى البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لى غرقت فى ادمعى
وصادى ظي الغلا بالثرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذى غيرك
فقال لى ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى صغرك
(وما قيل فى البان)

قد قبل الصيف وولى الشتاء
أما ترى البان باغصائه
(وقال آخر فيه)

وما ترى البان الذى يزهو على
وانى يمشى بالربيع وقربه
(وقال فى الشقيق)

حيوته بشقائق فى مجلس
فاحمر من خجل فأثبت خده
(وقال آخر) لولم أعانق من أحب بروضة
ما انشج جيب شقيقها حسدا ولا
ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
أضعاف ما حملت يداه اليه
أحداق فرجسها اليتا تنظر
بات النسيم بذيله يشعثر

ضرر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا اعلم أنك ستلف المال فى مدة يسيرة فعرفى إذا ففكرت ولم يبق معك وقيل
نى أقتل نفسك ولا نعيش فى الدنيا فقلت لا قال فعرفى من اين نعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصير قوادقال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) أخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدبرت مكثرة
دعواتي الفحبات والمغنيات
ومعاشرتي لشراب البيذ
فأجمعهم على الرسم فيقيمون
في بيبي ويعملون ما يريدون
وأخذ أنا منهم الدرام
وأعش بها فقال إنا يبلغ
السلطان خبرك في جمعة
فيحاقون رأسك ولحيتك
وينادي عليك ويفرق
جمك ويطلب معاشك
ويقول أهل بلدك انظروا
إلى فلان كيف بنادي
عليه وقد صار بعد موت
أبيه قوادا ولكن إذا
أردت هذه الصناعة فأنا
أعلمك وإن كنت لا
أحسنها فلا تستغنى فيها
ولا تفقر ولا يتطرق
عليك السلطان بشيء
فقلت افعل قال إذا أنامت
فاعمل على أنت قد أنفقت
جميع مالك واقترت
وتكون قوادا لك ضياع
وعقار وأثاث ودور
وجوار وآلة وفاش وخدم
وجاه وتجارات وعمل
على ما كان في نفسك أن
تعمله إذا اقترت فاعمله
وأنت مستظهر على زمانك
بما معك وهبة عند اخوانك
وأعمل أنك قد أنفقت
واحمل معيشتك ما تريد
أن تجعله إذا اقترت

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأشدد يقول
قالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق * فارقته * ولزمته * فأنا الشقيق الصادق
(وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منتثرا
والطير ينشد في أغصانه سحرا
(وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي
ثناك لازال كأنفاسه
(ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة
ما بين منشور أقام ونرجس
هذا يشير بأصبع وعيون ذا
(وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن ثغور رياضها
وكان مخضر الرياض ملاءة
(وقال آخر) رأيت الفأل بشرني بخير
فلا تحزن فإن الحزن شين
(وما قيل في السوسن للاخطل الالهوازي)

سقيننا الأرض إذا ما نمت ننبهي
كان سوسنتها في كل شارقة
(وما قيل في الاقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي)

أفدى الذي زارني سرا فأخفني
فبت من فرحي أفنى مقبلة
(ولبعضهم فيه) إن فاه ثغر الاقحاحي في تشبهه
فقل له عندما يحكيه مبهما
(وما قيل في الجلتار) وجلتار مشرق * على أعالي شجرة * كأنه في غصنه
أحمره وأصفره * قراضة من ذهب * في خرقه معصفره
(وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك الياس
غصنا نضيرا ناعما من آس
فكأنما يحكيك في حركاته
وكأنما يحكيه في الأنفاس
(وما قيل في الربحان)

وغصن من الربحان أخضرت ناظر
يربك إذا كف الصبا عثت به
(وفيه أيضا) وربحان يمس بحسن قد
كسودان لبسن ثياب خز
(وقال آخر) قضيب من الربحان شاكل لونه
نما بين غصني نرجس وشقائق
شمال معشوق وذلة عاشق
يلذ بشمه شرب الكؤوس
وقد قاموا مكاشيف الرؤس
إذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فأنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أدرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره * منها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع
واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نأواك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تنضى المصيبة فإذا انتفتت نفذت وصييتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حق ثم تظهر أنك قد تركت اللعب (١٩٦) وأنتك تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدى فشتري من الجوارى

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدى في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الاترج) قال ابن الرومي
كل الحلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من تهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غضة
لجلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضة
(وقال آخر) يا حبذا أثرجة تحدث للنفس الطرب • كأنها كافورة • لها غشاء من ذهب
(في الليمون قول أن الحسن رئيس الرؤساء)

يا حسن لونه • حيا بها قر • حلو المقبل ألمى • بارد الشنب
كأنها أكرة • من فضة خرطت • واستودعها غلافا • صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب نأديته • والطير لم يفرد • انهض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد • واشرب سلافا فرقا • من كف ساق أغيد
تد اكتنت تلبها • من خده المود • ولا تدع مجتهدا • لذة يوم لغد
أما ترى الليمون • في غصن من الزبرجد • كأكرة من فضة • مملوءة من عسجد
(في النارنج لعبد الله بن المغتر)

نظرت إلى نارنجية في يمينه كجمرة نار وهي باردة اللبس
فشيته المريح في دارة الشمس فقربها من خده فتألفت
(وقال آخر) ونارنجية بين الرياض نظرتها
إذا ميلتها الريح مالت كأن كبرة
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون
أشبهها ثديا فاهبات
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها
تطالعها بين الغصون كأنها
أنت كل مشتاق برياً حبيب
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقاً
وقلت لساقها أدرها فعدنا
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خلتهما
تعاثا فبدا واش قراهما
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية
كان سلال الخمر روى أيها
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة

المغنيات والسراري
كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود
والبيض ما تحتاج اليه
ونشتهيه ودارك كاتحب
في السرور وتهوى على
سرور من تريد أن تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعافل وادعها مرة
في شهر أو شهرين وهادها
أيام الأعياد بالالطاف
الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرها على التثبيذ في
دورها والقهما بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
أودع القوم ومن ينفق
معهم ويمكن ذلك بفعل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فاذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقالوا هذه
على سبيل الجنون والشوة
على طريق التخالع أو
مساحة الاخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس
هو بخون ولا غش ولا
فقير ولا محتاج إلا هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصلت مع
سلطانك وأهل العشرة
بينكما قد رقت فيستدعي
مغنيانك ويسمعهم في

منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بملأفك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فعما بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

(وقال)

بؤفون وتكسب منازلهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في علته جلست ثلاثة أيام ثم أنفقت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتيت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والعلمان والخدم من بغداد ودبرت أمري على ما قاله لي من غير مخالفة لشيء منه رأيت أفعول هذا منذ سنين كثيرة ما لحقني منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من إسقاط المروءة وقلة الأكرام بالعباب وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشي عايمهم ودخل بهم أكثر من خر جي ونفعني الموروثة باقية بأسرها ما بعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد أشريت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أعفنته إلى ما خلف على وأمرى بمشي كاترون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأربتنا طريقاً إلى قضاء حلق وأخذنا تمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدعو لأنك فواد ابن قواد وما كان الشيخ ليدير لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفتي أديباً خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثمائة دينار وحملناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته
فبلى التفاح قاشرب قهوة
(وفية أيضاً) أهدي لنا التفاح من كفه
وخط بالمسك على بعضها
(وقيل في السفرجل) حاز السفرجل ذات الوري فغدا
كأراح طعماً وشم المسك رائحة
(وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكي بلونها
إذا شمها المشتاق شبه ربحها
وطيبة عند المذاق كطعمها
(وقال آخر) سفرجلة جمعت أرباباً
صغار النصار وطعم العقار
(وقيل في السمك) وكثرى لذيق الطعم حلو
مناكير الطيور إذا اقتتلنا
(ابن برشش متغزلاً) وكثرى سباني منه طعم
لذيق خلفه لما أنا
(وما قيل في المشمش) بدامشمش الأشجار يذكوشها به
حكي وحكت أشجاره في اخضراره
(ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت
تراه في أخضر الأوراق مسترا
(ما قيل في الخوخ) أهدي إلى الصديق خوفاً
من كل مخصوصة بحسن معناه في
بهجتها التبر والعقيق كوجنة مسها
خلق فزال عن بعضها الخلق
(ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد
سوى الفستق الرطب الجنى فانه
غلالة مرجان على جسم فضة
(قيل في البندق) ولقد شربت مع الحبيب دماً
فتفضل الظبي البهي ببندق
فمكسرتة فوجدت نوباً أحمر
(وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسناتها في فنون كأنما التبق فيها
وقد حلا في العيون جلاجل من نصار قد علقت في الغصون
(وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت
كأنهما حبان فازا بخلوه
(في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة
نعم الهدية إذ وافك من يده

بهي فضل العمرى) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموصيني قال ذكر العلم حسن الأرباب في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم طلب رؤساء البلد وجرفاها وطلب منهم أن يسموا دروب بغداد وعالمها
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولته فسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت
أسكنه فى حصنة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الامراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الامراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء اليه الأمير الدرب
الذى أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوى اليسار واجتمع
هندي نحو خمسين
جارية من أرباب المغانى
وذوات الحسن والجمال
فوقف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسى
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا فى
الطاعة وإلّاكم الإيمان وإلا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه النجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صنى الدين عبد المؤمن
فقلت للسمع والطاعة أنا
أخرج اليه ففتحت الباب
وخرجت اليه وحدى
وعلى أبواب وسخة وأنا
أنتظر الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال لترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال

فوعان من عنب جاما على طبق
فأبيض العين يحكى لون أبيضه
(وفى قصب السكر) ورماح لغير طعن وضرب
كملت فى استوائها واستقامت
(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى
فشبهته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وبطيخة وافي بها فوق كفه
فخيل لى شمس الأصيل أهله
(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وطيأتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فشبهتها لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أعيد
وأقبل يفريها بمدية وقد
(وما قيل فى القناء) انظر إليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها بانث ملاحتها
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا لا بد من سود حاتم
تقرت مناقرة الزمرد سمما
(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجج والتمها
(وقال آخر فى البركة)
فلو تمر بها بلقىس عن عرض
من السباتك تجرى فى مجاريها
إذا علمتها الصبا أبدت لها حبا
وروق الفيت أحيانا يجاكيها
ليلا حسبت سماء وكبت فيها
فى غاية الحسن والصفاء
فى الأرض جزء من السماء
(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغه
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)
يوم لنا بالنيل مختصر

فكأنما
ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت
الأرض مرة ثانية وقلت كل ما طلبه الأمير يحضر وصار كل ما فى هذا الدرب يحكمك ومن تريد من خواصك فانزل لأجمع

لك ما طلبت نصر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حواشي فأنيت به داري وقرشت له العرش الخليفة الفاجرة
والسرر المطررة بالورقش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا
ملوكيا وأحضرت الأواني
المذهبة من الزجاج الحلي
وأواني فضة فيها شراب
مروق فلما دارت الأفراح
غن عشر مغنيات كل واحدة

فكانها أمواجه عكن وكما داراته ضرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خارج كالحسام له صقال ولكن فيه للراني مسره

رايت به الملاح ينجيد عوما كأنهم نجوى في البحرة

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامعي في غيظ من طلب العلا

عم البلاد مناصي وعيونهم بعد الوفا قلفتها بأصابعي

(وقال آخر) كان النيل ذوقهم ولب لما يبدر امين الناس منه

فياق عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع أذبح أياذ

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الوري طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف تواترت عنه الشائر اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الاهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الأغصان ألفت اليه بها فيأخذها ويجري

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها فغدت تنوب عن الغمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعي فهي تجري على جسمي

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولا وجد بفيض لها دمع يكثر العبد

أحن إذا خنت وأبكي إذا بكيت فلمس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكي بغير صبابة

وأبكي بأفراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمع من عيني بقبض على خدي

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبيا فارقته غدت لي تحكى أبدا هكذا تنبشجر وعلى إلهما ندور وتبكي

(ابن تيم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدبر

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجري وذلك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والامهات وما أشبه ذلك)

(لابن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح يعرب عن منطق الذيد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في فيه مليح) وبمهجتي طبعى غدا متفقا وهو المذهب في الرشاقة والحدود

أسمى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقاله في المحدث مليح) علقته محدثا شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه كلامها عندى حسن

(٢٠٠) استطرف ثان وكل يوم أزيد أضفاف اليوم المتقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والفضة
الماخر والسلاح فاطمعت الشمس إلا وقد وافان فرأى ما أفعله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذاخر

والذهب النقود ما قيمته عشرون ألف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لآل. نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالآلات خليفته
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت بجميع من معه وقلت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وضد
الناس فابني عذرم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم ومهتهم
أرواحهم وما حدثتني
نفسى بقتلهم ولا سلمهم
لكن أنت تجهز معي إلى
حضرة الأمير فقد ذكرتك
وقدمت له شيئا من
المستطرفات التي قدمتها
إلى فأعجبته ورسم
بمضورك نغمت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجني إلى
خارج بغداد ويقتلني
وينهب الدرب فظهر على
الخوف وقلت يا خوند
هلا كرمك كبير وأنا
رجل حقير مغن أخشى
منه ومن هيئته فقال
لا تخف ما بصيبك إلا
الخبر فانه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبني مكروه
قال نعم فقلت لأهل الدرب
ما عندكم من النفاس
فاتوني بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معي من
المفنيات الجليلة ومن النقود
الكثير من الذهب
والفضة وهيات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فأنفأ وأواني فاخرة
كلها من الصفة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسمى إلى الصلاة بوجه
فتمنيت أن وجهي أرض
(ابن الرومي في عروضي وأجاد) بن عروضي مليح
عادلات في هوا
(في مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كرمنا وجهه
أبدا أموت بهجره لكنني
(لاين عزبي) وبنفسى مؤذن قد سباني
كيف أصفى لما يقول حبيب
(وقال آخر في مرید)

مراد قلبي مرید * مخبأ في الزوايا * وليس ذا بعجيب * ففي الزوايا خمايا
(وفي فقير مليح) بن فقير يتغنى * بسنا وجه منير * لآلني في افتضاحي * فغرامى بالفقير
(في أمير شكار لابن دانيال) بن من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(في مليح مغن) أصحى بخروج قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(في مليح عواد) غنى على العود ظبي سهم ناظره
دنا إلى وجست كفه وترا
(في مليح كاتب) بروحى كاتب كالبدور حسنا
على ربحان عارضه المفدى
(غيره) وراقنا ذا المفدى فيه تزيد عشقى
(وفيه أيضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل في الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا)
قديتك أيها الوراق قلبى
وقد طلب الوفاء وغير بدع
(في مليح صيرفى)

يا سائلا عنى لحالى ما حال من
بي صيرفى لا يرق لحالى
(في مليح بخانق)
تسلطن في الملاح بخانق
وقد صفت له الأتراك جندا
(في مليح فراء)

قلت لفراء فرى أدبى وزاد صدا وطال هجرا

بالذهب ما أخذت منى ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندي وأنفسن
للظرب ولجست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جليلة كنت أركبنا إذا رحبنا إلى الخليفة فلما رأى نانونون

بهذه الحالة قال لي أنت وزير فلك لا أنا مغنى الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القاش الوسخ ولما سرت من رجيتك
أظهرت نعمتي وأممت وهذا الملك هلاكه ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

بالحشمة والوقار فأعجبه

منى هذا وخرجت معه

إلى نخيم هلاكه فدخل

عليه وأدخلني معه وقال

هلاكو هذا الرجل الذي

ذكرته لك وأشار إلى فلان

وقمت عين هلاكه على

قبيلت الأرض وجلست

على ركبي كما هو من عادة

التتار فقال نانو نون هذا

كان مغنى الخليفة وقد

فعل معي كذا وكذا وقد

أتاك بهدية فقال قد قبلتها

فقبلت الأرض مرة ثانية

ودعوت له وقدمت له

ولخواصه الهدايا التي كانت

معى فكلمت سياتمها

يفرقه ثم فعل بالما كول

كذلك ثم قال لي أنت مغنى

الخليفة فقلت نعم فقال أى

شئ أجود ما تعرف فقلت

أحسن أن أغنى غناء إذا

سمعه الإنسان يتام فقال

غن لي الساعة حتى أنا

فقدمت وقلت ان غنيت له

ولم يتم قال هذا كذاب

وربما قتلنى ولا بد من

الخلاص منها بحيلة فقلت

ياخوند الطرب بأوتار

المزود لا يطيب إلا يشرب

الأمير قد خين أو ثلاثة

حتى يقع الطرب في موقعه

يقال أنا مالى في الحر

رغبة لأنه يشغلنى عن

مضالح ملكى ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه ثم شرب ثلاثة

أنداح كبار فلما اخرج وجهه اخذت عودا وغنيت له وكان معى مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

قد فر نوى وفر صبرى فقال لما عشقت قرا

(سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حبي الزين واني • بعد للبعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح وبطله

(في ملبح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا يجرعنى بالهجر والصد أنواعا من القصص

ان تحسن القص ينمنا فقلته أيضا قص علينا أحسن القصص

(في ملبح صياد)

ومولع بفخاخ • يمدما وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي

(في ملبح راي بندق)

وأهيف القد ذى دلال طائر قلبي عليه واجب

كالشمس في كفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب

(وقال آخر في راح)

أفديه من راح كبدر الدجى قوامه فاق الغصون الرشاقي

ضيفنى بالجندى ناديت ما القصد يا مولاي إلا العناق

(الفيراطى في ملبح طحان)

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واش فاضى • يجعل الغمز علامه

(القاضى بدر الدين البلقينى في تراب)

(قال آخر في ملبح عوام)

يا حسن عوام كغصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما

وتفنع العشاق منه بان يريهم الاردا ان هاما

(ابن نباتة في ملح حبشى)

بروحى مشروطا على الخد اسيرا دنا ووفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشتربنا فلا تزد فقبلته الفنا على ذلك الشرط

(وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا ونشرك كافور وذكرك عنبر

وسعدك اقبال وحسنك مرشد وخلفك ريحان ولطفك جوهر

(وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت بحاسنه فقلت ماذا من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة في نار فقلت فلمست نفاه إلا خائفا وجلا

(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح اسمه زائد)

دوائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نيا على بزائد

(وقال آخر في ملبح أرمد)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواظظه من الفتكات فينا

مضالح ملكى ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه ثم شرب ثلاثة

أنداح كبار فلما اخرج وجهه اخذت عودا وغنيت له وكان معى مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

طيب منها صوتا فأصلحت أنغام العود وضربت ضربا عاليا للنوم مع زمر رخم الصوت ونهيت فلم أتم الذوبة حتى رأيت قد نض
فقطعت الغناء بفته وقويت الاوتار (٢٠٣) فأتته قبلك الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم لقتل العاشقينا
(لمجد الدين بن مكناس فيه)

تورمت مقله المحبوب من رمد وبات يشكو لطيب القلب والآلما
وبات يرى محبيه بأسهمه قباله من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرم ما ظل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيت يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفيل أي الضرب يؤلски ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذاك لئلا أن في حسنه ونماء وأجمع الناس أذراؤه بأنه اسم على معنى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى بيدو حخرة ما بقلبي ويرثي لي وينظر في بلاني
وأشقي بالبرد من الماء وأجمع بين حمزة والكسائي
(وقال آخر) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي
(في مليح اسمه سروجي) فتنبت به مروجيا بديعا به قد ذبت وجلا من ضجيجي
إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج
(وقال آخر في مليح محمود) قالوا جيبك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماه السبيا
عانقته ولطيف النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فاتهبها
(لابن نواس مليح ألتغ) مهفم دنف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج
قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشع متدللا بالنا أنتجى
(وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى في حشا العصب من جفاء كلوم
خلت دكانه البديع سماء وهو بدر والخبز فيه نجوم
(وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصره كاليد في في كفيه ماسوره
فلم أرح إلا ووحى لما عاينت في كفيه ماسوره

((وقال في مليح لاعب شطرنج))

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من قده
أحل عقده البند من خسره وألثم الشامات من خده
(وليه أيضا قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه للنادمي حتى مكرت من الوجد
وأنهتني مالي أراك مفكرا ندور على الشامات وهي على الخد
(في مليح غياط) خياطنا الفائن المفدى بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شيء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين مغن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شيء هذا البستان فقلت الأرض وقلت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولا صاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزاودني علوة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب تساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكل العلام وخرجت من بين يديه وأخذني فانووين أمير بمخمسين فازساو معهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به رسم حامية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الأسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الأديب فقلت له كم نأبك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان انزوى إلى دربي من

ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسأله عن المرقب والبستان فقال البستان أخذه فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا والعلوة قطعها على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضني عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مغبى بعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يعصده المتصور وغيره فبلغ رجلا من الكتات (٢٠٣) المشهورين خبره ففترقت نفسه إلى قصده ثم تمنيته لما شهده

فجعل نفسه على أن جعل بينه وبين الرجل حالا بأن عاه وربه ووصله وكان قصد الناس منزله آخر عندهم من دعاء من يدعوته من جواريه لما يجتمع لهم فيه قال الكاتب فكان يسألني المصير إليه وأقشعر لشناعة لقبه إلى أن لقيته بالقرب من منزله لحلف على أن لا أفارقه فكان ذلك صادف عن موافقة فضيت معه فرأيت أحسن منزل آله فلما استقر بنا الجلوس قال لفلاني إذا كان في غد بكروا لجليسوا بالدواب فاستوحشت وقلت لي

بقم بعضهم عندي ويعود لباقون ليلا للانصراف إلى منزلي فأني وحلف فاتبعت ما أراد فأحضر أحسن طعام والطفه. وأكلنا وأتى بأنواع الأشربة والفواكه والرياحين وأخذنا في أمرنا وخرج رب وجوه كالشمس وكنت عند دخولي إلى الدار قد رأيت على بعض الأبواب طبلا معلقا فظننته لبعض الجوارى فلم أسأل عنه فلما صرنا على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفائي وكف وصل (وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاح له طلعة أبهى ضياء من الشمس تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي الصني الحلي في ملبح قلع ضرره) لحال الله الطيب اقدتعدى زجاء لقلع ضررك بالحال أعاق الظبي في كلتا يديه وسلطا كلبتين على غزال (وقال في ملبح سلم عليه)

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال وقالوا ان معجزة محال ومنذ سللت سللت البرايا (وقال في ملبح برمي بالسهم) وظبي بشعر فوق طرف مفرق كبدر باق فوق برق بكفه (وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه حتى كان لسانه يمينته وأغن قد ابدى لنا من عوده (وقال أيضا فيه)

يهد إذا سخطت لي أوتاره (وقال في ملبح مشبب) يانا فح الصور بل يابا عث الصور اقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا خمنت للصحب اقبال السرور كما صوت بسيط به أرواحنا انبسطت (وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق (وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقبت وصوله فذلك إذ واجهتني بل الفؤاد غليله (في ملبح قارىء) نفسى القداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف (وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدني وارور من قبلي (وقال آخر في ملبح حجام) كلفت بحجام تحكم طرفه وأنت ما تفكر في الحقيق ففدا على سفك الدماء يواطي منه اللحاظ كليله المشراط (فصل في الألفاظ)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه زال باقي حروفه

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال وقالوا ان معجزة محال (وقال في ملبح برمي بالسهم) وظبي بشعر فوق طرف مفرق كبدر باق فوق برق بكفه (وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه حتى كان لسانه يمينته وأغن قد ابدى لنا من عوده (وقال أيضا فيه)

يهد إذا سخطت لي أوتاره (وقال في ملبح مشبب) يانا فح الصور بل يابا عث الصور اقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا خمنت للصحب اقبال السرور كما صوت بسيط به أرواحنا انبسطت (وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق (وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقبت وصوله فذلك إذ واجهتني بل الفؤاد غليله (في ملبح قارىء) نفسى القداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف (وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدني وارور من قبلي (وقال آخر في ملبح حجام) كلفت بحجام تحكم طرفه وأنت ما تفكر في الحقيق ففدا على سفك الدماء يواطي منه اللحاظ كليله المشراط (فصل في الألفاظ)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه زال باقي حروفه

من أجزر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغك ويحضر منزلي

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال وقالوا ان معجزة محال (وقال في ملبح برمي بالسهم) وظبي بشعر فوق طرف مفرق كبدر باق فوق برق بكفه (وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه حتى كان لسانه يمينته وأغن قد ابدى لنا من عوده (وقال أيضا فيه)

يهد إذا سخطت لي أوتاره (وقال في ملبح مشبب) يانا فح الصور بل يابا عث الصور اقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا خمنت للصحب اقبال السرور كما صوت بسيط به أرواحنا انبسطت (وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق (وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقبت وصوله فذلك إذ واجهتني بل الفؤاد غليله (في ملبح قارىء) نفسى القداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف (وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدني وارور من قبلي (وقال آخر في ملبح حجام) كلفت بحجام تحكم طرفه وأنت ما تفكر في الحقيق ففدا على سفك الدماء يواطي منه اللحاظ كليله المشراط (فصل في الألفاظ)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه زال باقي حروفه

من أجزر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغك ويحضر منزلي

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال وقالوا ان معجزة محال (وقال في ملبح برمي بالسهم) وظبي بشعر فوق طرف مفرق كبدر باق فوق برق بكفه (وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه حتى كان لسانه يمينته وأغن قد ابدى لنا من عوده (وقال أيضا فيه)

يهد إذا سخطت لي أوتاره (وقال في ملبح مشبب) يانا فح الصور بل يابا عث الصور اقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا خمنت للصحب اقبال السرور كما صوت بسيط به أرواحنا انبسطت (وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق (وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقبت وصوله فذلك إذ واجهتني بل الفؤاد غليله (في ملبح قارىء) نفسى القداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف (وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدني وارور من قبلي (وقال آخر في ملبح حجام) كلفت بحجام تحكم طرفه وأنت ما تفكر في الحقيق ففدا على سفك الدماء يواطي منه اللحاظ كليله المشراط (فصل في الألفاظ)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه زال باقي حروفه

من أجزر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغك ويحضر منزلي

قوم معهم سره آدب فاهو إلا أن تغنى الجاية حتى أرى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فأقول أقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقلمها وأستريح إلا أنى على ما ترى رجل ملى نأى

(في كورفقا) ومحبوس بلا ذنب جناه
إذا أطلقته ونوب ارتفاعه
(في رزموزة) مطية فارسها راجل
واقفة بالباب مزولة
(قال في طاحون) ومسرعة في سيرها دهرها
وفي سيرها ما تقطع إلا كل ساعة
وما قطعت في السير خمسة أذرع
(في دواة) ومرضة أولادها بعد ذبحهم
وفي بطنها السكين والثدى رأسها
(في دواة أيضا) وما أم أبحامها بنوها
كانهم إذا ولجوا حشاها
(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره
تراه قصيرا كلما طال عمره
(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله
كأن ضمير القلب باح بسره
(وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه
حتى الجيش مفلوما كما كان تحتى
(وفيه أيضا) وذى فحول راعع ساجد
ملازم الخس لاوقانها
(في مرملة) معشوقة لذوات العز قد صنعت
كأنها من صروف الدهر خائفة
(في كتاب) وذى أوجه لسمكه غير بانج
تناجيك بالامرار أسرار وجهه
(في سلطان حسن لابن أبي حجلة)

ما اسم محبب للقلوب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان تصحيفة آمنى حبيبيا كلبا
صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لي يوما بروية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان
في شبابه وما صغرا شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب نصيح لها إذا قبلت فاهها
أحاديث تلذ وتستطاب وبحلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب
(فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الاهلين أسقمها البعد
تزوجها عشر وذلك محرم ولا حرج كلا ولا رجب الحد
إذا ما وطئها القوم تصرخ صرخة يلين اليها القلب لو أنه صلد
(وفيها أيضا) منقبة مهما خلت مع عجبها يزودها ثبا وينظرها شذرا

شديد فأقول شرب
الرجل فسر وضحك
ولعله بعد يعرفها وتعرفه
فضحكت اليه وضحك
اليها قال فلما ذكر هذا
الحديث طابت نفسى
وأصيفت إلى حديثه فقلت
ثم ماذا قال ثم إن الأمر
يزيد حتى أراه قد دنا
فسارها وسارته فتقوم على
القيامة وأقول ضحك
اليه وضحكت اليه للمرفة
فأوضع السر ثم أم
بالعمود والتأني الذي في
يقول لعله طال بها بصوت
تغنيه فامسك فلا يطول
الأمر بينهما حتى أراه
قد أدخل يده في ثوبها
ففرصها وعبت بثديها
فتدخلني الغيرة وأقول
ما بعد هذا شيء وأم
بضربهما بالعمود لسن
على ما ترى عندي نأى
فأقول بعد لم يبلغ الأمر
بهما إلى القتل وهى أوائل
وسمكون لها أو اخر فان
أنى بما يوجب القتل قتلتها
فاسترخت فامسك فيطول
الأمر حتى أرى الواحدة
قد قامت وقام الرجل في
أثرها فيدخلان ذلك
البيت وبأيه وثيق جدا
فأسعى خلفهما بهذا العمود
لأقتلها البتة فيسبقاني
فيغلطان الباب وأبقى أنا
خارجة وأنا غيور
نفسى فلا يكون والله يا أخي لي اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتناوله وأضيقه في عنقي فلا أزال أضرب أيدى حتى يخرجاني قال فأقامت

وتصحيفها

والله وأنا ارى اوفى منه قولا وفيه لا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن محطه نقلت
بحسب جملة الموصلية بملت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ٢٠٥ هـ) وثمانين وثلاثمائة نعت أهل

الموسم كلهم السويق
بالطبرز ذو الثلج
واستصحب البقول
المزدوعة في المراكبي
وعلى الجبال وأعدت
خمسة راحلة للذئب طعين
ونشرت على السكة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب
عندما وفيها الا بشموع
العنبر وأعتقت ثلثائة
هيدوماثي جارية وأخذت
الفقراء والمجاورين *
وحجج عبدالله بن جعفر
ومعه ثلاثون راحلة
وهو يمشي على رجليه
حتى وقفت بعرفات فاعتق
ثلاثين بملوكا وحلهم
على ثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال
أعتقهم لله تعالى لعل الله
أن يعتقني من النار (وكان)
حكيم بن حزام رضي
الله عنه يقيم عشية عرفة
مائة بدنة ومائة رقبة
فيعتق الرقاب عشية عرفة
وينحر البدين يوم النحر
وكان يطوف بالبيت
ويقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له نعم
الرب ونعم الإله أحبه
وأخشاه (هش بن زر
اصمداق) فاستأضى
هنا سكة أسند ظهره إلى
السكة الثريفة ثم قال

وتصنيفها في كيف حاملها فقل
(في دملج) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
(في خلخال) أبا عجيبا من صابر صامنت ولم
اقام ولم يبرح مكانا نوى به
(في شعري الليلة) وذوى عدد كالمسامع
يحاذر من مرسى ويرهب باسمه
(في التنين) أى شئ لا نطمعه * ناعم الملس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
(في الموز) ما أتم لثى حسن شكله
تراه محدودا قال زدت
(في حجرة) من إلى معتدل القوام مهيف
في فيه تصحيف اسمو بحده
(وفيه أيضا) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه
تصحيفه في فؤادي دائما أبدا
(في ساقية) وجارية لولا الحوافر ما جرت
وتدفع أطفالا ولا هي أمهم
(وفيه أيضا) وجارية تبكي إذا الليل جنها
عليها رجال شقوا بعد حرهم
(في زروعة) وما أخت يجامعها أخوما
تري بجواره الحكم طرا
(في رابطة) وهوداء تشرب من رأسها
ولونها مثل لون أختها
وتحمل في الوقت هي وأختها
(في شطرنج) يا ذا النهى ما اسم له حالة
له حروف خمسة انما
(في فيل) ايما اسم تركيبه في ثلاثة
حيوان والقلب منه نبات
فيك تصحيفه ولكن إذا ما
(في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متفاره في بطنه * والعين منه في الدنوب
(في نار) وما اسم الاثني به النفع والضرر
له طلعة تغنى عن الشمس والقمر
ليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * بعد لمانا بخشني الريح بأسمه
ويبرز يوم الضرب بالصاوم الذكر * يموت إذا ما قتت نسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبات والشجر
فيما قارىء الايات دونك شرحها
(وفيه أيضا)

وأكله بغير وزن وبطنها الأشجار والحيوان قوت

مردعا للبيت ما زلنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا وتخفضنا أرض وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت
شعري بمكرهه يخرجه إلى ذئب مفترقا أعظمهم من نعمة أم يعمل هوداء أعظمهم من مصيبة فيأمن إلى غير جنا وإليه قصدنا وبهرمه

انحنأ أرخم أملاني ألوفد لئنالك فقد أنيناك بغيبتنا مرارة جوادوما ذأبلة أستقنا نقيع أخفانها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد
اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل جفنا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)
من خط الشيخ صلاح
الذين الصفي من الجزء
الثاني والثلاثين من
تذكرته ما صورته نقلت
من خط شيخنا الشيخ
الإمام الحافظ علم الدين
البرزلي رحمه الله تعالى
ما صورته قرأت في بعض
الكتب الواردة من القاهرة
المحررة أنه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع
جمادى الآخرة في
سنة اثنين وسبع مائة
ظهرت دابة عجيبة من
بحر النيل إلى أرض
المنوفية صفة لونها لون
الجاموس بلا شعر وآذانها
كآذان الجبال وعيناهما
وفرجها مثل الناقه يغطي
فرجها ذنب طوله شبر
ونصف طرفه كذنب
السمكة ورقبتها مثل
غلظ النيس المحشو تدنا
وفها وشفاها مثل الكربال
ولها أربعة أنياب اثنتان
من فوق واثنتان من
أسفل طولهن دون
الشبر وعرض أصبعين
وفي فها ثمانية وأربعون
ضرسا وسننا مثل يداق
الشرنج وطول يدها
من باطنها إلى الأرض
شبران ونصف ومن
ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت وإن أسقيتها ماء تموت
(في يد الهاون) قل لي فاشيء يرى ناعما منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حزة مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القمر له رنة ويظهر الصائق بأعلى مكان
(وفيه أيضا) خبروني أي شيء أوسع ما فيه فله وابنه في بطنه
برفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
(في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق لها علم يحكي الملاحه بالظرف
وأولادها في بطنها في جماعة يكون ألفا أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بحمله ويقبلها عسفا على راحة الكف
(في كوز زير) وذى أذن بلا سمع له قلب بلا أب
إذا استولى على صعب فقل ما شئت في الصب
(في اسم على) اسم الذى أعشقه أوله في ناظره إن فائتي أوله فان لي في آخره
(في موسى للصفي) وما شىء له جد ونجد يكلم من يلامسه بحافه
وكل حلقة من تحت رأس والرأس صارت تحت حلقة
(في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)
ما بلدة بالشام قلب اسمها نصيفه أخرى بأرض العجم
ونلكه أن زال من قلبه وجدته طير شجي النغم
(وقال في سمرقند) وما اسم سداسى إذا ما لمحته نرى فيه أجزاء تدم وتشكر
له نك باتى به الموت لحاة ونلك مع الكتاب يطوى وينشر ونلك دعاك الله يا صاحي له
على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شمس في الليالي يذكرك
وفي نصفه الثاني إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والعقد سكر
ففسر لنا ذا اللغز أن كنت ذاهجى فليس على ذى العقل لغز مفسر
(وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شىء قل في سومك
تراء بالعين في بقطة كما ترى بالقلب من نومك
(وقال في قالب الطوب)
وما أكل في قعدة الف لقمة ولقمتها أضفاف أضفاف وزنه
إذا نزل المأكل جنيته لم يغم سوى لحظة أو لحظتين بيطانه
(في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا ونسب ما بطير ولا نظير
إذا القمتها الحجر اطمانت وتجزع أن يباشرها الحرير
ويكفى من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر الفريض والموشح والدوييت
والزجل والمواليات والكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحلق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند
جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معرفة ابدالا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر الفريض

بطن الثبان أصفر مجمد ودور حازرها مثل السكرجة بلدبة أظافير مثل أظافير الجبل وعرض ظاهرها
مقيار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

كقطع الجبل وغلف جلداه أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلداه على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل بعد جمل وأحضروه إلى القلعة الممودة بحضرة السلطان وحشوه نبنا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كعبة
ميتة ولها جروان يرصعان
مقدار عشرين يوما بعد
موتها ويلعبان حولها
واللبن يخرج من أجزائها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجون
فسيحان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفراني
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كعبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جرما وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهتروا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحكي) أن
المهدي خرج يتصيد فلقبه
الحسين بن مطير
الأسدي فأنتهده
أصحت يمينك من جود
مصورة
لا بل يمينك منها صورة
الجود

والموشع والدوريت ومنها ثلاثة ملحونة أبد وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أفتح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا
بمفرده وبكون الملحون فيه ملحونا لا بدخله الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثلةها صفي
الدين أبو الحارث الحلبي في ديوانه وسماء بالغافل الحالي والمرخص العالي ولو بسطت المال
لأتسع المجال وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشع)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأوحل القلب في مذحل
(دور) أنيل له فلا يميل بحول وعنه لا أحول أقول إذا زاه في المجدول
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجم الزحل
(دور) كم بعدكم أبيت مكمد ويعمد بهجره لا فقد وأجهد لا رتصاده من قد
تحمّل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج
ممكنحل ونفقه منحل مخلص بعنبر معجل
(دور) وغنى من يستحل ظلي ويرى بحربه لسلى وجسمي من التزام سقى
متحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلاني واشتط ذا الفلاني غزاني بطرفه النائي تراني أنشد لمن يراني
قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأوحل القلب في مذحل
لابن سناء الملك كالي باسحب نيجان الربا بالخلي واجملى سوارك منهطف المجدول
(دور) باسماء فيك وفي الأرض نجوم وما كلما أخفيت نجما أظهرت أنجما
وهي ما تهطل إلا بالطل والدماء

فأعطى على قطوف الكرم كي تحلى وانقل للذن طعم الشهد وللقرنفل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرصد يعققد فيها الجوسى بما يعققد
فانتد يا ساقى الراح بها واعتمد
وامل لي حق تراني عنك في معزل نل لي فالراح كالمشق ان يزد بقتل
(دور) لا أليم في شرب صهباني وفي عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لا أليم إلا بهذين فقم يا نديم
واجل لي من أكوس صيرت من فوفل أذل لي من نكبة العنبر والمندس
(دور) خذني واعطى كاسي مثل كاسك هي واستنى على رضاب الطن الملنس
والهني يعض ما صيغ من الألسن

لو نلى مدح سناء مع رشا أكحل لذلي على سناء الصبياء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزودة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضفى الأرض مشرقة ومن بنائك بحرى الماء في العود
ومل تركت في شمر ك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

فقال المهدي كذبت يافاقق
أما بمن ثم قولاً لقزوه

سقتك الفوائد مر بها ثم مر بها فيا خبر معن كنت أولا حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورايت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترعا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

نصدا

وما كان إلا الجود صورة

وجه

فماش ربيعا ثم ولي

فودعا

فلما مضى معن مضى

الجود والندى

وأصبح عرنيين المكارم

أجدعا

فأطرق الحسين وقال

يا أمير المؤمنين وهل معن

إلا حسنة من حسنتك

فرضى عنه وأمر له بألفى

دينار (قال سعيد بن

مسلم) لما ولي المنصور

معن بن زائدة أذربيجان

قصده قوم من أهل

الكوفة فلما صاروا بابه

أستأذنوا عليه فدخل

الآذن فقال أصالح الله

الامير وفد من أهل

المراق قال من أى أهل

المراق قال من الكوفة

قال آذن لهم قد دخلوا عليه

فنظر إليهم معن في هيئة

مزرية ووثب على أريكته

وأشد يقول

إذا نوبة ثابت صديقك

فاغتم

ترقبها فالدمر بالناس

قلب

فاحسن ثوبيك الذى

هو لباس

وأفره مهريك الذى

هو راک

(أخرت قلب للظباء مذقصرت)

طولى ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحجوب فى منزل
(دور) من ظلم فى دولة الحسن إذا ما حكم فالأم يحول فى باطنه والندم

والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل يمزى لألحاظ الرشا الأكل

(وله أيضا) ترى هل يشتفى منك العليل ويشفى من صبايته العليل

(دور) لقد أسرفت فى هجرى وصدرى بلا سبب سوى كافى ووجدى

وماذا فى سلو عنك يجدى

خضاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فىنا نصول

(دور) لأن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سهام

جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به التحول

(دور) لقد أرسلت فى طى النسيم حديث هوى عن الوجد القديم فعاتت وهى عاطرة الشميم

تخبر أن طعنهم نزول يدار لا يلم لها نزول

(دور) تالفته الموالى والموالى بالخطا وزرقى من نصال وأعطاف وسم من عوالى

فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لوحظه قتيل

(وله أيضا) شمس الحيا أم التمر أم بارق الغر يا بشر أم إليها حننه الحفر بطر زخديك مستعار

(سلسلة) فم تباها بما تباها ولا تلاح

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر

(الدور) أفديك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى

بدر بدا فى دجى الشعر قد لذ فى خبه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى غليك تجلى

(قفلة) تمير فى وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر

(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب

وإذا سقاها مع الضرب بدر يافق الجمال رنى

(لمسة) فى ظل بان على المثانى من غير ثانى

(قفلة) الا الندى إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسم السحر هل لك خير عن غريب هو بالمنحنى فارقوى ولم أقض الوطر

من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا

ما كنت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضنى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن محبك ولا يعشق سواك

راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه فى هواك لست التى لدانى من طيب

غير رشتى حبيبى من لك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

(دور)

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ذوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فوثب إليه رجل من القوم فقال أصالح الله الأمير إلا أنشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات

فأنشد يقول وللنفس ناراً تحمل بها العرى ونسخر من المال النفوس الدخانج إذا المرء لم ينفعك حياً فنفقه
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لأية حال يمنع المرء ماله (٢٠٩) غدا فغدا وأثوت غدا ورايح

فقال معن أحسنت والله
وإن كان الشعر لغيرك
يا غلام اعظم أربعة آلاف

بستمون بها على أمورهم
إلى أن يتبها أنا فيهم
ما زيدا فقال الغلام اجعلها
دنانير أم دراهم فقال معن
والله لا تكون هنك أرفع
من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس معن بن زائدة
فقال له معن إن شئت
مدحتك وإن شئت أثبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كذب
ه لصاحب معن وأخى
ثراء ولكن الزمان

بري عظامي
ه وما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم معن بن زائدة
أناه الناس فأناه ابن
أبي جعفر فإذا المجلس
غاص بأهله فذق به صاء
الباب ثم قال

وما أحجم الإعداء عنك تقيّة
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعماً
له راحتان الجود والحنف
فيهما
أنا الله الآن يضروني فنعنا
فقال معن تحمك يا أبا السمط
فقال عشرة آلاف فقال
معن ونزيبك العا (أبي)

(دور) يا قرفوق غصن من نفا أنختنا مطالك والصدود يارعي الله لوبلات اللقا
ليتها يا خيل بوما لي تعود ليلة السعد ما فيها شقا كيف نشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الخول وجدا مضى العمر وهو باقي
(دور) ساروا وسار الفؤاد لكن جسمي مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظان
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالقضيبي قدا والورد والياسمين خدا كلها البدر إذا تبدى
وشعرها أسود طويل كأنه ليليلة الفراق
(دور) هونا أتنا تميّل ميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور ليلا
وما دري كاشح عزول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أروع رياض وردى وخمر ريق كدوب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في الزقاق
(دور) لما رأني أذوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئلا
ما يشقني منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساق
(فصل في الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرا له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
ندرنى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه وبينى فرق
وقال أيضا: أهوى رشاً كل الأسى لي بعثا من عابته نصبرى ما لبثا
ناديت وقد فكّرت في خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبثا
وقال أيضا: عرج بطوبى لي فلي ثم هوى وأقصر قصص عليهم وابل على
وقال أيضا: روحى إليك يا زائراً في الليل فداء قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى
إن كان فراقنا مع الصبح بدا يامؤنس وحدتى إذا الليل هذا
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح لأسفر بعد ذلك صبح أبدا
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ساعات وصالك كلها أفراح
وقال آخر: أهواه مهممفا ثقيل الردف ما أنوا كذا وبالهموى ما باحوا
ما أحسن وار صدغه حين بدت كالبدر يجعل حسنه عن وصف
وقال التلمغرى: قلبى ذهب لبعثكم راحتته يارب عسى أن تكون واو العطف
بنتم فرقى لما به شامتة ما الصبر على بما دكم عادته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا كان فراقكم ولا ساعته
إن أبعدك الزمان عني حسدا لا أذكر بعد خالق إلا هو
قال آخر: إن جئت ربا الحى ولاحت نجم مولاي خليفك عليك الله
فأذكر ولهى وما جناه البعد فأذكر ولهى وما جناه البعد

نمران إلى معن بن زائدة ومعه نطع
فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت معن بمن ثم قلت له هذا اسمى ففى في السامى نمره

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود أمست يمينك من وجود مصورة لابل يمينك منها صورة الجود قالكم الأبيات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

ما سمعت وحببي ما أخذت
(أخبرنا) الشيخ الجليل
العدل الأصيل شهاب
الدين أبو العباس أحمد
ابن إبراهيم بن غانم بن
رافدى المهدي قال أخبرنا
الشيخ الثلاثة الإمام فخر
الدين أبو الحسن علي بن
أحمد بن عبد الواحد
البخاري وأبو العباس
أحمد بن شيبان بن ثعلب
الشيدان وأم حميد زينب
بنت مكي بن علي بن كامل
الحرائي قال أخبرنا أبو
حفص عمر بن عمر بن
محمد بن أبي نصر الحميدي
قال أنشدني أبو غاب
محمد بن سهل النحوي
الواسطي المعروف بابن
سبران بواسط قال
أنشدني الأمير أبو الهيثم
محمد بن عمران بن شاهن
قال أنشدني علي بن زريق
الكناب البغدادي لنفسه
هذه القصيدة إلى آخره
وقد أنشدنيها جماعة
بالقرب وقال لي أبو محمد
علي بن أحمد بن سعيد
وغيره يقال من تختم
بالعقيق وقرأ لابي عمرو
وحفظ قصيدة ابن زريق
فقد استكمل الظرف
وهي لا تعذليه فان العذل
يوجهه

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد
(فصل في الفن الرابع وهو الزجل)
(حمل للبخاري) قل لبزلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار
لم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادي قفسار
(دور) مصر والشام فيها سلاح أقدار بالمحسن تسود
ذا أبيض وذا أحمر وذا مليم أسمر لو غيرون نجل سود وذا غزال صار يفوق على الغرلان ويميد الأسود
وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار
(دور) تدر بالله ايش قالت مليم الشام بعد ذاك الصدود
قد سميننا بهنجة الابدان واعندال القدود وتخصب تفاخنا الأحمر فوق بياض الحدود
وانتم ياعشاق لكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفتاح وما قصد منكم إلا الخيار
(دور) وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح
والخلاوة وطيبة الخلاق في الخلائق مباح احنا أقدار واحنا بدور الليل ونتمرس الصباح
وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار
(دور) حسن حبى الفرادجى فرحه - بدر في التمد لاح
فرخ ناجيب خرج من القشرة فق ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاء الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بنار وجفاني وخذ بياض جسمي خلطوا بالصفار
(دور) وقع الطل خط بالامض
قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتما شمس راح شمول قرقف بكر عندا غروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا ابتهاج الناز قد جلوهاني كاس زجاج أبيض فاكتسبى باحراز
(دور) حر فيه سر لو جعل
أقطع القطف أسود بما كي الليل سفى آخر بصير أشياف رد الاعشى بصير
وترى النوردا عليه يلعب ذاك من ايش استنار ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير
(دور) فهو عطار عند وشراب هندي
كل من مص من لسانو ريقو يلتقى فيه شفاه ركذا الكاس يحاكي ياسمير من كطاء جملنا
جبل آس عارضو أسر قلبي والكبار والصغار وبراني جفاه
(دور) دوروني الملاح على كعبى
بلاد عوى التفت لف اليسير فى هواهم خصوص ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال فى صفاه
والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه فى الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار
(دور) الحبيبي نقر من جوهر
وعوارض ما ضرهم عارض غير نبات الشقيق ونصوا نصوص
يحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
(دور) فى رياض صفوف من الازهار ولواصطبار قروني فى شق هذا القمر والمهبة قار
كيف لا ترقص والنسيم بها موصول وورقها والشفيفات عقيق
دوروني وأعجب من النبراز صفى لوم الملووج كفوف وخدود ورد من غيز نمش ووصفنا عن حقيق
فى صفاء وجهه أنزه طرفى عند حلق العذار قابلتها صفوف
دوروني وأعجب من النبراز صفى لوم الملووج كفوف

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والغيموم

جاوزت في لومه حداً أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

فاستعمل الرفق في نانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه

والفيوم نقطت وحين جالسي طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشرع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطق ما يميؤ في الفن غير ناقص عقل زايد جنون بانضاعه مع الصغار موفوع رؤس الكبار (غيره لناصر الغيطي) شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون وأهل الفنون تجري وما تلحق للغبار غبار

كنز وضي طالو بسعد باخليع قم في دجى الاسحار (دور) (كنز ورضى نزهة الطالب ولجين الما ينكسر باخليع هياتما انفرج وارش في عرض الرياض وارتع بين أغصان وملوا طيار (دور) زرى الياسمين بحال فضه والشارير لابسين أسود وفلانس كنهم رهبان وانجملت بين القسوس في الحان وعلينادار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنه داحبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطر وضا زهر هام مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شبب والغدير صفق والخليع من كثر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طريق بين الازهار طار (دور) ناصر النيطي يا اخلايا ضجعت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل آسماني والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغباري) جار حبيبي فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور

تنتقى در الندى برهج فوق فصوص غرائب النور جوهر وبين الندى يربح بين غناير نلتقى الخلع كل حد مع الفو يدوج فوق بساط زمر وذقصبان كل ورده احكت لنادينار ضربت لأهل الزره صلبان وكذا الكتمان وهو اصفر بعائم زرق للناس بان والقطيع الرهبي يحكى اشماس لابس الزنار والخلائق بعضهم يعشق ولهيب الهجر يتوقدوا الوصال من الملاح يشفق في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صح في نار بين الأغصان والزهور أنغام والنخيل باكامها تقرر واقبل الرشان بحال اعجام والبلبل بالغنا يسجي فكأنو ناي أو مزمار أنكر الصعبة وعاداني في بلادى قبلى وأرض الشام بشكروني ساير أقراني والبط يوقع لو تعميق ما يحصل شيء مع السطار حايحور أو يزيد وبكون الرشيد والدموع في انحدار كنت أحسب قلبي معوريس غرتو ذا البحار خفت فيه الفرق فقال افرح من غرق مات شهيد على شط الغدير نظرت مقلتي إلى منظر ما لحسنو نظير يرقمك في نفاخ شباك عشقو وكراكي يصيد من نخبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدف

دور) افلق القلب في هوى العشاق وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار صحت لما وحلت يا محبوب قلبي بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج لذارأيت على الشط واحد واقف شب صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نخبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدف

أستودع الله في بغداد لي قرأ بالكرخ من فلك الازرار ودهته وودي لو يودهن طيب الحياة وأني لا أودعه

وهدنسمع في ان افارقة كم وللضرارات حال لانشغفه وكثث في يوم الرحيل ضحي معي مستهللات وأدمعة
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) نعي برقته لكن ارقعه أنى أوسع عذري في جنايته

بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلا أحسن
سياسته
كذلك من لا يسوس
الملك بخلافه
ومن غدا لا يساوب
النجم بلا
شكر عليه فان الله ينزعه
اعتضت من وجهه خلى
بعيد فرقته
كاسانجوع منها ما أجزعه
كم قائل إلى ذنب البين
قلت له
الذنب والله ذنبي لست
أدفعه
إلا أقت مكان الرشد
لوانني يوم بان الرشد أجمعه
أنه
أن لا أقطع أياما وأنفذهما
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام
بت به
بلوغه منه ليل لست
أجمعه
لا يطمئن بجنبي مضجع
وكذا
لا يطمئن له مذ بنت
مضجهم
ما كنت أحسب ريب
الدهر يفجمني
به ولا أظن في الايام
تفجعه
حق جرى البين فيما بيننا
بيد
عسراء تمنعني حظي وتمنه
أوبقاني قد كنت أجزعه

قلت لين يا قاضي من دموعي سال وحالو وقف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض في الخدمر قومه
وجفائك صار حاق وباب وصلك كان وكايا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد
(دور) عن محرم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر رجل البستان بذهب الاصفرار
في ربيع حين رأى النمر قاعد فيه نعالين عقيد
(دور) من هيب مدمعي جرى الطوفان
وأنا هو الغباري في العشاق ما جرى لي كني
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد
(غيره) حين سكنت القباب يا عيسى
وتقدس بك ولكنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت إلى طرفو ناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالسرفة جيت اطرفو قلت اكسلان
(دور) بدو شعبان منيتي لما
قلت اقضى بفيض دمعي اطلقو واجراء على رسو
ابش قد أذنب حين قطرو
قال لي لزوم عن الوصال ناديت
حين تندج احرار
ضحك فايض وابشم واسود شعري وأبكاني وحين أخفيت باصفرار لوني أشعث أغبر في هواه عاني
قال لوني قد صبح حايلا وقد أبصر مدمعي طوفان ذقت تبرج الغرام ناديت في هواك ذقت المهران ألوان
(دور) قلت لو حين عنى تخاف
قد تلون دمعي من بعدك وتجري اليوم على خدي
ما ترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان
(دور) ذا الغزال النافر الانسى
كسر قلبي كبير جفنفو فاجعوا للكاسر المكسور
وابشم لي عن نقا نفرو وخطر والبشر فيا بأن
(الصفي الحل) انت يا قبلة الكرام
الله يعطيك قوتي ذا المقام
(دور) انت شاما بين الانام
ويزيدك بالدوام كي نعيش في فواضلك

دار وقال لي مالا سم بالانجيل فنت اسمي خلف
في الحقيقة من لا يكون ذا ودما يلين لو الحدبد
ليس لها من مثال
وأنت دويت موشح الفد ما يعزير الدلال
وبشعرك متوج الفاما وأنت بيت القصيد
وتقطر بالثمار
وغنا نظير به الجاد يطرب وكذا الجلنار
حسب الرمض النص من شعبان صار يقيد فيه وميد
للبيب ما طفي
حين عليا بالصد والهجران والاماد والجفا
لو عدل عشت بومسرور ويكون الرشيد
أهشي من بعدك الحزين فرحان
ما جرت فيه يا ابن عين ملون
غرب ومن وجدى بقيت حابر
بعد حين نظرت في خدو التقى العارض وهو دابر
هكذا في عادة الجراس قال لي اعذرني أنا نعمان
في ابدو السعد لاح نجمو
قلت لودام الله اطلاقك فالخزين قلبو المشوم قسمو
دا يغفلط قول بالبهتان
ليس أصوم يا بدير في شعبان
باحضرار العارض أسباني

الله كن لي بارشيد مهدي
دار إلى إنسان مهقاني قال لو أنت ما عندك نظر بعدى
جرى الماء تحت من بعدك راقب الله فيا انسان
للمرأة قد أعار النور
وبخمر الدن قد عربد وادعى إلى أنا المخمور
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبيان
زينة المال والبتين
وبعيدك على السنين
الله يحرس شمايلك
ما ينظوي ذكر الكرا لما تنثر قضائك

ونعتك

آثار وعفت منجنت اربيه

وكننت من ريب دهرى جازها فرقا

بالله يا منزل الانس الذي دريت

هل الزمان مفيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضته نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

مغدى له عهد
لا أضيعه

ومن يصدق فلي وذكره
وإذا

حري على قلبه ذكرى
يصدعه

لأصبرن لدهر لا تمتعني
به ولا بي في حال

يمعنه
علما بأن اصطباري

معقب فرجا
فأضيق الامران فكرك

أوسعه
عسى الليالي التي أضنت

بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما

وتجمعه
وان تمل أهد منا

منيته
فما الذي بقضاء الله

يصنعه
(يحكي) أنه وقع في آية

الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع
الزوي بحجة فتقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر
تكبيرة الافتتاح وقرا

دعاء الافتتاح والفاتحة
ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة
سجد ثم أنما إلى آخرها

وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

وقرا الفاتحة قرأ سورة النحل ونبي إسرائيل والكهف ومرهم وجانبنا من طه فاربح عليه فرجع ثم اعتد واقفا ثم سجد
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

ونهنك لكل عام والخلائق تقبول آمين
(دور)

كل من جاليسالك ليس نقول سوى نعم
أنت في الجود كالنعام وسماك فوق ماردین

(دور) لا عد منا كل صوم السجود فيك والها
الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والماني

(دور) حتى انقضى ذا الصيام ويليه باقي السنين
(غيره) خابيد الرحيم نقطة خبر من غير قاف ولا م

شال السعد فوق راسوعين ولا م وميم
مليح مارأيت مثله ظاوبا وياما أحلاه

ذقت من صدور حبي غين وصاد وصاد
النوم من جفون عيني خاولا وصاد

قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
ولا تهسج العشاق باوعين ودال

(جمل في الالغاز)
(المطلع في العين)

وما طير أكلو الحجر يا كرام
ولمس الحرير يؤذيه ريش النعام

(دور) في السراج وما تحرما هو ما الليل يزيد
وفيه شئ صفات حية بلا وكر استفيد

بلا شلا ينظره القريب والبعيد
يفيب في النهار لكن إذا جاء الظلام

وبسهر بحال عاشق حليف الغرام
(دور في جوزة الكنافة)

وما هي التي تركب على سنين الف ومماثل ذاك فسر بنا يا خبير مليخة وقصيفة وتلبس نرف
وتحمل وتوضع كل يوم في السعير لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير

لها لخل يخدمها عليه السلام
وأكثر تعبها في ليالي الصيام

(دور في الغربال)
وما هو الذي يأسد كله عيون
وهو بين خشب مصلوب لتلك

إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون
وكم من رقيص في صنفته باهتنام

ولا يتعلم ضوء الظلام والضيأ
وميت وهو يحكي أصول الحيا

ولا حسد يعرض موضعه لوعيا
مكابد عجاجة في المساء والصباح

(وحكى) الديثورى في المجالسة في ترجمة ابن عبد الله بن يزيد البناجى قال سمعت ابن يقول قال قال خالى أحمد بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن يوسف يقول (٢١٤) كان أبو عبد الله البناجى مجاب الدعوة وله آيت وكرامات بينها هو في بعض

اسفاره اما حاجا واما
غازيا على ناقه وكان في
الطريق رسول عائن قلما
ينظر إلى شيء الا اتلفه
واسقطه وكانت ناقه أبي
عبد الله ناقه فارهة فقيل له
احفظها من العائن فقال
أبو عبد الله ليس له الى
ناقي سبيل فاجبر العائن
بقوله فتخبر غيبة أبي
عبد الله فجاء الى رحله
وعان وفاقته فاضطربت
وسقطت تضرب فأثى
عبد الله فقيل قد عان
فاقتك وهي كما تراها
تضطرب قال دلوني على
العائن فدل عليه فقال
بسم الله حابس حابس
حجر يابس وشهاب
فابس رددت عين العائن
عليه وعلى أحب الناس
إليه في كليتيه رشيق وفي
ماله يليق فارجع البصر
كما ترى من فطور ثم
رجع البصر كرر ينقلب
إليك البصر خاسئا وهو
حسير فخرجت حدقة
لعائن وقامت للناقة لا
أس بها (وله في أسماء
الولولائم)
ليمة أعراس وخرس
لادة
تقيقة مولود تقيقة قادم
ضميمه حزن والبناء
ككرة

و يحتاج له الناس كل يوم في الدوام
(الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافي) فمن تلك الاربعة واحدة لصي الدين الحلبي
يا طاعن الخيل والابطال قد غارت
هو اطل السحب، ن كفيك قد غارت
(وقال أيضا) سل مقلتيك الكحل عن سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها
(وقال آخر) قد أوعدونا الغضا يا أتنا نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو
(وقال آخر) قسما وبالله مفرقها وجامعها
لوحل مع بقيتي عابده وجامعها
(ومن اثنين واثنين قال آخر)

قوم اسقى ما تبقى في أباريقو
مع شادن كلما دارت شقاربه
(وقال) البارحه ريت بعينى في الدجاجمين
ناديتهم فين كنتم يا أخفاجمين
(وقال) قد زدت هجرك لجد بالامفو عن صبك
يكفيك بهجر تكدر قلب من حبك
(غيره نخرى عاطل)

كأس الطلاب لطلال لما سر
مدام لو طعم كله حلو ماهو مر
(غيره حربى) لك امام الوغا فى كل موقع حرب
هذا ولك كلما داوت رحاة الحرب

وضار لما حوى حرراً مكل در
ماحل ملوك الا صار مالك حر
سماع بطرب له السامع وينفى السكر
سيموف تفنى وكفك لا يمل الضرب

(الصفى الحلى فى المدح)

أعنت وأفتت كفوئك في الندى والحرب
 وفيض جودك وسيفك بالعطاء والضرب
 (وقال أيضا) من قال جودة كفوئك والحياء مثلين
 ماجدت الاوثرك مبتسم يازين
 (وقال في التهنئة)

رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك
 وديت ذا الشهر مع ذا العام طول أمرك
 (في المعاني) عني تسليت وأسياف الجفاسليت
 لما عمليت بالأعمال لي مليت
 (وقال أيضا) يا قلب ان غدروا فاعدوا إن خانوا
 ورأيت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
 والكل بالكل أو مبتدا همرك
 ومذ توليت عن طرق الوفا وليت
 وإذا تخليت تعرف قدر من خليت
 غن وان هم قسموا فاقسا وإن لانوا

عذير ختن مآدبات الحكارم (وله أيضا في أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن
حسن ويصنبر ووبري مملى بمظنيه جمر أمر نعم مؤتمر ولت عجوز ثم أعقب بعدها شباب زهره يانغ نصير

(ولغيره في أسماء بحيل الحيلة) سبق الحلي والفصل والسلاي بعد ناليه ترى المراتها
حلب اللطيم على الكمية صباحا (لأبي العلاء المعري) (٢١٥)

وبماطف وبفسكل وحطيه
سأني فقلت مقعد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فالا

إذا ما الغيم لم يمطر بلادا
فان له على يدك انكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيلا
وأقسم لو غضبت على نير
لازمع عن محلة ارتحالا
(نبذة لغوية يقتصر كان
متأدب اليها) (الباح)
هو ان ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباح ويقال رجل أبايح
وامرأة يلباح (ثم العين)
جملته العين المقلدة وهي
الشجعة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجملته له
حجم والجسم ما وجدت
مسا والعين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وقيما الناظران
او هما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشعار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شعر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طالت الاهداب

فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدني
(وقال آخر هجوا)
قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وركب بالثقي بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا تدير
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قافني القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أقنيت مالك وحالك في كل مالا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غائب وذهبت مشغل
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع
يحمي دقاتك فملك وغمز لحظك يله
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة مافي المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثلي النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فهي أنيسى وان حضرت ندي
فنه روي وراحي إذا سكرت
قولوا لمن يلجأ في الحب قهر واعتبر

(الصبي الحلي)
شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك
طيري الذي كان النى لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويصل قصوري
ما كل صيد يحصل بفرج الصياد
وأنا عليه معتاد
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

(٢٨ - المستطرف نان) قيل رجل أهدب وامرأة أطفاء وكذلك اذن هدياء إذا كانت كثيرة الشعر
ورطفاء والكل دليل على الطول والمهجر ما خرج من الثياب والمرأة من الجفن الأسفل وفي العين الحليق والواحد حلاق

وفيها البقي النواحي وفيها اللحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموتى طرفها الذي يلي الأنف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصا وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعته أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطيع النجلد على أليم جفاه
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر مقابن حبيبى وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظى وكل ما أحسن لوىسى لو كنت أعشق ظلى ما كنت قط أراه
(وله من الفراقيات)

ياسادة هجرونى وهم نزول بخاطرى لا أوحش الله منكم فى سائر الاوقات
أوحشتم العين منى وانكم فى خاطرى والقلب فى نور منكم والعين فى ظلمات
قد انتبى الصبر منى وما بقى فى رفق هيات انى أحيا من بعدكم هيات
لم يبق غير خيالى يلوح كاشبه الخفى أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتمونى وسرتم والقلب يتبع ركبكم لم يشتر لو كان جسمى من جملة التبعات
ما مر ما ريت ضدى يقول لى من فرحته هنا تشق المراير وتسكب العبرات
لوم أسلى روحى وارض نفسى بالمنى لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلت حيران بين أطعناكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
طول الليالى أساهر كنى أريد الكيميا أقطر الدمع منى وأصعد الزفرات
ما أطول ليالى جفاكم ساعاتها مثل السنه وما أقصر أيام وصلى كأنها ساعات
مالى أرى عسناق بالسيئات تبدلت وسيئات الاعادى تبدلت حسنات
خالقتمونى وعمري مازلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات
اسكت واصبر عسكموا ويفعل الله ما يشاء والدر من عاداته يقلب الحالات
(الفن السابع فى القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح

انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر فى نظم القوما فلما مات ابوه أراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ليحزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله

ياسيد السادات لك بالكرم عادات انا بنى ابن نقطة نعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لآبيه

(ومنها للصفى الحلى)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبيصر والصفر يسخر وقد جلس فى الصدر
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدور يسمح والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجع الخدور من عاشق مصدور يعنى الكواكب لعلو يرى جمال البدور
بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها فى المعاجز وغربها فى الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدور
نواب المقدور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدور

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف فى النظر وفيها السكل وهو سواد العين بين الحرة والسوا. والدعج السواد فى العين بين الحرة والسواد والشمل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشمل وامرأة شمله ويقال نظر إلى شذرو ذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره فى النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مغمضيا (ثم الفم) وفى الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاح والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك وأما الارحاح ففى ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعلاه وفى الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفى الاسنان الشنب وهو بارد وعذوبة فى المذاق والفالج تباعدا بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم نبت فيه الاسنان وفى اللثة اللبى وهو سمرة تضرب إلى سراد وكذلك الحرة والهاء اللجمة الحمراء

نقله على الحك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفدى) ان شهاب الدين أحمد الجبوري النفاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب التخمته الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء

والسرور أخبر بذلك الموالى السادة الموفقون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال
 في سنة ٦٩٩ وله نظم رائق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة الهم

غيرى يلازم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور
 (وقال أيضا)
 حال الهوى مخبور يريد جلد صبور يصوب سره وإلا يعنى من أهل الهبور
 من كان هواه مستور يحظى برفع الستور ومن هتك سر حبو يحى من الدستور
 أبدل لبيض النحور أموال مثل البحور إن أردت تملك ونظفر ولدانهم والخور
 قم فابذل المدخور وفي العطال لا تجوز تريبه هذى المحبة قلوب مثل الصخور
 كم حول تلك الخدور من عاشق مذخور مثل الدواليب تجرى دموعها وتدور
 من يركب المخدور هو في الهوى معذور يظفر بحبه ويبلغ قصده ويوفى النذور
 كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور واجمل تراب أعتابهم لا جفان عنيك دور
 طرق المحبة وعور كم بينها مهذور من فتك بيض السوالمف على سواد الشعور
 كم عاشق مذخور في حب بيض الثغور يغار قلبه ولكن مدامعه ما تغور
 كم بينهم يهفور كالطبي أنس نفور من أهل بدر فديته ايش ما عمل مغفور
 (ومن ذلك) ما نظمهم بعضهم ليسجر بعض الخلفاء في رمضا

لا زال سعدك جديد دائم وجدك سعيد ولا برحت مهنى بكل صوم وعيد
 في الدهر أنت الفريد وفي صفاتك وحيد والخلق شعر منقح وأنت بيت القصيد
 يا من جنبه شديد واطف ربه شديد ومن يلاقى الشدائد بقلب مثل الحديد
 لا زلت في تأييد في الصوم والتمهيد ولا برحت مهنى بكل عام جديد
 نحن لذكر نشيد بقولنا وللشيد ونبت أو صاف مدحك على خيول البريد
 ظلك علينا مديد ما فوق جودك مزيد وكم غمرت بفضلك قريتنا والبعيد
 لا زلت في كل عيد تحظى بجودك سعيد عمرك طويل وقديك وافر وظلك مديد
 لا زال قدرك مجيد وظل جودك مديد ولا برحت موق كما يوفى الوليد
 ما زال برك يزيد على أقل العبيد وما برح جودك كفك منا كجبل الوريد
 لا زال برك مزيد دائم وبأسك شديد ولا عذمتنا نوالك في صوم فطرل عيد
 (وما قيل في فن الحماق)

أنا ما عبورى الحمام الجسمى لسكى ينظف إلا لدمع جارى على الماء ولا يوقف
 وديك الحماق تجرى ودمعى يسابقها تقول الانام في الحمام له أحساب فاوقها
 وقال آخر ترى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فادلاه وأترك هواه وسد الطريق خرافه
 وأن زاد على عشقو وزاد الهوى والذل تركتو ولو كان يحى لأهل القبور المكل
 وقد انتهى الكلام فيما أشرت اليه من النمنون السبعة وذكرت منها ما تتهيج به النفوس وتقر به العيون
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
 بركه ونعمه وحسنه الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويدم
 من عشرتهن وفيه فصول)

ترى تلازمنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم في كن
 إذا غصت عن أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتى إلى الحائط وأنا أتناولك من وراء الحائط أجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعو أخوك بنو فقال السمع والطاعة وتواعدا على ليلة فيها له الصبيخ من التمتع والظرف ما يليق بمقامه فلما نام
الصاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمنى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجد شبيخه واقفا ينظر
فتناولوه وصار عنده في
المنزل وكانت ليلة البدر
وتبادما ودارت بينهما
كؤوس الشراب بمزوجة
ببرد الرضا وانتشى
الشبيخ وأخذ في الغناء وقد
رمى القمر جرمه عليهما
وابتبه الصاحب فلم يجد
أخاه فقام فرعا مرعوبا
ووجد الباب الذي
استطرق منه أخوه مفتوحا
فقال من ههنا جاء الشر
قد دخل منه وصعد الحائط
فوجد ثورا ساطعا من
البيت ونظر فرأى ما على
هذه الحالة والمكاس بيد
الصبيخ وهو يشد أحسن
صوت
سما في خيرة من ربي فيه
وتحيا بالبدر وما يليه
وبات مما نقا خذا بخدا
غزال في الإناث بلا شبيهه
وبات البدر مطالعا علينا
سلوه لا ينم على أخيه
فكان من لطفه الصاحب
وقال والله لا أنم على عليكا
وتركهما وانصرف انتهى
(ومن يدع ذلك ما حكاه
ابن خلكان في تاريخه) في
ترجمه شرف الدين المعروف
باب المستوفى قال قد وصل
إلى أربل بعض الشعراء
وهو الشريف عبد الرحمن
ابن أبي الحسن بن عيسى
ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتام منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم وقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فإنه له وجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فأنهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ
تزوجوا الودود الولود فإني مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل إذا أراد
أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو
أراد أن يزوج ابنته فاستشار جارا له بنحو سبعا قال سبعا إن الله الناس يستهونك وأنت تستهين قال
لا بد أن تشير على قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأبهم تقتدى وقال رجل للحسن أن ابنة فن ترى أن أزوجه
له قال زوجها من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
فلانا نخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها إياها ويستحب أن يختار البكر
لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فأنهن أطيب أقواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
الكلية ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا فبكحت صغيرة فاجبتهم اشبهى المطى إلى ما لم يركب
ثم بين حبة أولي مشوبة فطمت وجبة أولي لم تشب
فأحايته امرأة أن المطية لا يلد ذكر يوبها حتى تذلل بالزمام وتركها
والدر ليس ينافع أربابا حتى يؤلف بالنظام ويثقبها
(قال خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا بذات النبايا والذروا الأعين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزوج فقال له سليمان وأخبرني بحو ربه فصادقه ابن سبع
سنين وهو يلعب مع الصبيان راكبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو بالفضة البيضاء واحذر
الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
البيضاء الثياب الشابة ومن وراءها كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه

إذا تزوجت فكن حاذقا واسأل عن الغصن وعن منبته
(قل بعضهم) أول خبت الماء خبت ترابه وأو خبت القوم خبت المناكح

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشتريوهما ولا تعمشاهما فإن ابن يمدى وقيل
جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت
إلى فاسقات مكة والمدينة وإماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن يتجنبن وإنما نحن كصاحبات
الحجاز هلا فعلت في ذلك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجها منك وأنشدوا
صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لأولى لألباب خضراء صبية ذات دين زاهد أدب

ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد

شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصل صاحب التأريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقب

جرت عاداتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار وبسومنها القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء البكال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

هذا حق يجهز تلك شيئا
فتوم الشاعر أن السكال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأن شرف
الدين ماسيره الاكاملا
وقصد استعمال الحال
من جهة شرف الدين
فكتب إليه

يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا قهر ب
الامثال

أرسلت بدر التم عند كاله
حسنا فوالى الصد وحر
هلال

ما غاله النقصان الا أنه بلغ
المكالم كذلك الأجل
فأعجب شرف الدين بهذا
المعنى وحسن الانفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
إليه انتهى (ومنه ما حكى)
أن إبراهيم بن سهل
الاشيلي كان يهوديا فأسلم
وحسن اسلامه حتى أنه
ملح النبي ﷺ قبل أن
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين
ويحافظهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكفر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه محمد وترك هوى
اليهود فقبل له في ذلك
فأنشد

ترك هوى موسى محب
محمد

مدت ولولا الله ما كنت
اهتدي

بكر ولو دحكت في نفسها القمر غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجمل المن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط عليها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فوق يقي عشر إلى العشرين ثم قف المطايا
فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك إياك المعجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم
اعلم ان العيش كاه مقصود على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تفر العميون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعمر بيت
زوجها والمرأة السفهية تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ومعه بنوهاشم ورؤساء مضر خطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما
آمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا
رجح به برا وفضلا وكرما وبجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر السكندى إلى عوف بن محم الشبانى ابنته أم
اياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها تو صمها فكان ما وصتها به أن قالت أى بنية انك
مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفيه فكوفى
له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرة يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على بيع
ولا يشم أنفه منك إلا لأطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومناحه فان شدة
الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز ماله والارحام على حشمه وعياله
أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان
أفشيت سره لم تأمنى غدرة اياك ثم اياك والفرح بين يديه إذا كان مهتبا والسكابة لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرى القيس الملك الشاعر ه وعن
الهيثم بن عدى الطائى عن الشعبي قال لقينى شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فأتى
لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر أفررت بدوهن وإذا أنا بمعجوز على
باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى فعدلت إليها واستسقيت وما بنى عطش فقلت
لى أى الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبحك يا جارية أثليه بلبن فأتى أظن الرجل غربيا
فقلت للمعجوز ومن تسكن هذه الجارية منك قلت هى زينب بنت جرير إحدى نساء بنى حنظلة
قلت هى فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفى (ولم تقل كفوا)
وسرلة بنى تميم فزكيتها ومضيت إلى منزلى لأقبل فيه فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت
بيداخوانى من العرب بالاشراف علقمة والاسود والمنسب ومضيت أزيد عمها فاستقبانا وقال ما شأنك
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها جئت رغبة فزوجنيها فلما صارت فى صارت فى الظهالى ندمت أى
شئ صنعت بنساء بنى وذكرى غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا أنفق له صباحا ان الهيثم نظم قصيدة مدح به المتوكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت انشلاما

سودا لأنه كان بايع الخليفة ببغداد فأرسل إليه بالتولية والألوية والتهابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده بايع
بني العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم يشدد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيت

الفلاقي والبيت الفلاقي
أعلامه السود أعلام
بسروده

كأنهن بخد الملك خيلان
فقال الهيثم هذا البيت
شيء تزويده أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم ان عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الاندلس ومنه
ما انفق) سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستغطفه على أخيه
الكامل محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الأفرنج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من سنة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها ميرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جواريا فأخذني بيدي وألبستني ملحمة قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت نوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك يا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلاني
امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فأتيته وما تذكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منكم في قومك
ولي في قومي مثل ذلك واسكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمروءة أو تسريح بأحسن أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك
وجميع المسلمين قال فأخرجتني والله يا شعبي والله إلى الخطة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فأنك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
فان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبشيتها وما رأيت
من سيئة فاستريتها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئي أضياري قالت
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فبئت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر
وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قالت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قرينة لقد أدبت فأحسنيت الأدب وريضت فأحسنيت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيتك مريب فعليك بالسوط فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الروعة المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنيت الأدب
وريضت فأحسنيت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أضياري قلت ما شاءوا فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشفت معي يا شعبي عشرين سنة لم أهب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساؤهم فقلت يميني يوم ضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل متى ضرب من ليس يذنب فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وخطب الحاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في السر
 وخمسمائة ألف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأفاد نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الواقدي لكنتك أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فليست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسييدة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد ثقيف يتهجد بها بتمجد قال وفي عمتي على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
حتى اضطروهم إلى أضييق الاماكن فذهب ذلك أنابوا إلى المصالحة من غير مفاوضة فجاء مقدمهم إلى الملك الكامل وعنده أخواه

المذكوران وكانا ناعين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ عمودا ووقع الصلح على ما أريد الكامل محمد وملك الأفرنج
والعساكر كلها وقفة بحضرته ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١ هـ) والكافرو البروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأنشد

هنيئا فان السميراج

خلدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إله الخلق فتعاه المنى

مينا وانعاما وعزا

وؤيدا

تهل وجه الأرض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طفا البحر الخطم

بأمله الط

غاة وأضحى بالمرآك

مزيدا

أقام بهذا الدين من سل

عزمه

صقيلا كما سل الحسام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

بجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بمقدمون

محدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلقنى

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولا يصلون رحى ويعرفون
حق وإنك وأباك منعاني رفديا حتى ركني الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا جعدا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجمه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكاتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال أصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما ولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقي قالت ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عيما وأعوور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصادق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بني إنى أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا أطلقتها فلم يقدر على لغة
أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لآبى بكر أهلك عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الآيات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثله
ولا مثله في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزع عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه
فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واهى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرح احرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلق فقال لها يا عاتكة
أأست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

وقيل إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج المسجد كما داتها مع أزواجها فتق ذلك عليه وكان يكره أن ينهها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فمرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل
وهذا من أحسن الاتفاق (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى أنه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فاتفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته أن انعام السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعوض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافه فكتب للعظيم

رفعة في ذلك منها
ونخاقت بيض الأكف
كانها الد

صفية عند مجالس
الأعراس

وتنابت سود الخفاف
كانها

وقع المطارق من يدي نحاس
وقال أجب عنها فأجابته

بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا بخلق الناس
واعلم أن اختلفت عليك

بانه
ما في وقوفك ساعة من

باس
(وضئ أبو جعفر

الاندلسي فقال) ومورد
الوجنات دب عذاره

فكانه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجلا

قد رام بخي الورد منه
باس

ناديته قف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس

(ومن البديع ما يحكى) أن
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب
داره يجلس ويظال فيها

استنسا بالمارة بأمة
الوحدة وإل جواره جار له

وكان إذا
دأى الصبح جالسا على الصفة يحى وركب أكتفه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحي أن يصرقه فاشتد عيظه يوما فقال له

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو فاتهم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا أني لأحسبن أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أترى أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلدارأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزل قال انه استمجنى قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعنرة فيما فرطتني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرها قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فترأبته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لانق قال يا حارث أربيع على فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فراجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعى لي فلاتة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فأتقراين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداءة وفي لسان حدة ولست بابنة عمه فيراعى رحمى ولا هو بجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطعنني فيكون على بذلك مسببة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لأختها فقالت له أنت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتهما فقالت له والله أني الجميلة وجها الرقيقة خلقتا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليهما فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهيتها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فابليت أن لحقي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ولم قال قالت تفعلني كما يفعله بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى ننجر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثل فقلت والله اني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف

ياشيخ أما تستحي كما تراني جالسا تجمي تركب اکتافي وانت لست تعرف ما اطالع ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التهنيف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال شيء (٢٢٣) في الاقتباس فقال له أنشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد جسدی وهنا
ولی سرور وهنا
الحمد لله الذي ه اذهب
عنا الحزنا

فلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذي فكرت
فيه وتذكر به اسمع
ما نقول فأنشد ابن جالا
للرشيد يدير

وعنده النظم يسير
الحمد لله الذي ه فضلنا
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعذله وقاوله
ياك أن تزيدني بأحدنا
موافق الله تعالى في
الصدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ماحكى) أن بعض
الملوك حاصر ملكا
وأطال في حصاره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ما ترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ليلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه
قد بدا لي رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان ذلك في أيام له حرب تيس وذبيان قلت فاذا تفرأين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلان يفوتك ما تريد فقلت والله اني لأرى عفلاورا ياسديدا قال فأخرج بناخرجنا حتى أتينا القوم فشيئنا بينهم بالصالح فاصطلموا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية لخملائنا منهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده في الأذعش وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لأمية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولاً يسألها ألهازوج ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرجل وما خرفته فأبلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها وسائل ما حرقني قلت حرقني مقارعة الأبطال في كل شارق إذا عرضت خيل الخيل رأيتني أما رغيل الخيل أحى حقاني أصير نفسي حين لم أرى صابرا على ألم البيض الرقاق البوارق فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فأطلب لك لبوة فليست من نسائك وأنشدته نقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق في همه مذكان خود خريده يعانقها في الليل فوق التمارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول وما يستوي الرجلان رجل صحيحة ثم تعود وتقول وما يستوي الثوبان ثوب به اليلي فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوم ما قالت نقل فؤادك ما استطلعت من الهوى كم منزل في الأرض يألفه الهوى وقال عمرو بن معلاء وكان أعلم الناس بالنساء فان تسألوني بالنساء فأتني إذا شاب رأس المرء أو قر ماله

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مراساة والغرائب أنجح وما ضرب رؤس الاقران مثل ابو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر لا تبتغي امرأة ممن يكون لأم من الروم أن سوداء عجاء فانما أمهات القوم أوعية مستودعات والانساب آباء

وقال الاصمعي أنا في رجل من قریش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي قصيرة النسب أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أبا ما اكتفت به الطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطبل في نسبها فياك ان تقع مع قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن يصوغوه جمعه سهامازة كل سهم قدر معلوم فطلعت على الأمير المذكور فيكتب الوزير على كل فصل سطرين ثم امر أن

فركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم
قتلوا لمان نصالها حتى أهدى (٢٢٤) العميون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

ومن جوده يرمى العفأة
بأسهم
من الذهب الأبريز صيغت
تصولها
لينفقوا بجروحها في
دوائه
ويشترى الأكفان منها
قتيلها

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفسا وكان ماسكا
على ابنة عمه فكتب إليها بميرها ويقول
الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغننا غطارقة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالثلثال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغننا غطارقة المرد إذا شئت أغنائى غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشيء مذكفه إلى عكن ملساء أو كفلى نهدى
فأكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا فتقضوها على النأى والبعيد فمجل الينا بالسراج فانه
منا ولا ندعوا لك الله بالرد فلا قفل الجند الذى أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شئ بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله فى قلبى أعظم وأجل
وأنت فى عينى ذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الفواة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثانى فى صفات النساء المحموده) كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مؤاتية لبعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودهاء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركتين لغاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شماء الثغرين محلولة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب وفى خالص فارس وقال حكيم عليكم
بمن تربت فى النعيم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلى امرأة
لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفى مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار
خود من الخفرات اليمض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملى ولم تر الشمس الا دونها الكلل
وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أفتح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك فى الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة وقال بعضهم رأيت فى طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأنعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردياتها
وسار بها ومضى فلقبتها مرة أخرى فقلت من هذا الشيخ قالت زوجى قلت كيف يرضى مثلك

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يحكى) ان الشيخ
شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا فرآه
بعد مدة وهو يتوجع من
دمل طلعت فى دبره فسأله
فقال دمل فى ذلك
المحل فضحك الشيخ
حكاشديدا وقال ما رأيت
أعجب من هذا الدمل فقال
لشباب ولم قال الدما مل
نطلع فى أضيق المواضع
وهذا على غير القياس
جاء فى أوسع المواضع فتبسم
لشباب خجلا ومضى انتهى
(الطيفه) يحكى أن نقيب
الأشراف ببغداد كان
يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي
يوما وأضافه وجلس فى
طابقه له فذهب اليهم على
خفيه وقال
يا من هم فى الطبقه

أهل عندكم من شفقه لائل مقيم يطلب منكم صدقه
نأجابه ابن المنير ارتجالا فى الحال بقوله يا من أنا سرقه بمهجة محترقه
جده يا ذا لم يجر وأخذك منا صدقه
عنه

لجمل الشريف وذهب انتهى (ومن المستعذب ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يدحا

كأنه قم محبوب يقبله
قم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعني

كف الرشيد لأمر يوجب
الفسلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيئتني هذه الماجة

فقلت وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته ان صا نسا نصرانيا
اسمه نجم صاغ خاتما لبعض

أولاد وزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنقش

عليه نجم عشق يحيى ودفعه
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ما على هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خافه وعقبه جلوسا
لدى القاضي وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبى وأثم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة قليل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فمكتب نجم

عشق يحيى فقال والله
ما كتبت إلا ما تتركون به في كتابكم فمكتبت

أيا عجا الخود بحرى وشاحها
دعاني اليه انه ذو قرانة
نرف إلى شيخ بأقبح تمثال
يعز علينا من بنى العم والحال

وسمع بعضهم قائلا

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى
نوافق عند الاكرمين نواى
نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أختى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوه من إذا زوجهن يسوقهن ومهورهن إلى بعولتهن فقال يا ابن أختى لو فعلى هذا ابليس بيناته اتناقت فيهن للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف عليك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس بهن وجمل يقول

قضاعية الكمين كندبة الحنا
لها حكم لقمان وسورة يوسف
خزاعية الاطراف طانية الفم
ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أهر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخخ بالطيب وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رفته قال على بن زيد في وصفه

حزة خلط صفرة في بياض
مثل ما حاك حائلا ديباجا
(وقال على بن عبدربه) بيضاء يحمر خدحا إذا خجلت
كما جرى ذهب في صفحتى ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي بالضحي بيضاء وبالعنى صفراء فقال ذو الرومة بيضاء صفراء قد تنازعها لوانان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرى لة على بدمك فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي كلما كررت بصرى فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك اغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به وذن عوافد
حملت به في ليلة مزورة
حبك النطاق فعاش غير مهبل
كرها وعقد نطافها لم يحلل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجز منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل بليق الله تعالى في عنق

من يشاء من عباده ه وقيل لاعراني كان ذا تجربة للنساء صف لناشر النساء فقال شر من النخيفة الجسم القليلة اللحم الحياض المراض المصفرة الميشومة العسرة المشومة السلطة البطرة الزفرة السريعة الوتة

كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء راست في الماء عرقوها حديد متنفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة

إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحكك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء نأ كل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع مهتوكة القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير

بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتية

ما كتبت إلا ما تتركون به في كتابكم فمكتبت نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك واستحسنوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل الاضاء فاستحسن مواريته وقال (٢٢٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكى) عن أبي العيناء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال ان المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلقى معمر فيا ليشتا صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر (وقال زيد بن عير) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أي الله الا سخر بها فتعود فان طمئت قادة وإن ظهرت زنت فهاتيك تزي دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالبتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام أتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحلة فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال فن يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشو ما فيهن فلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر تمتع بها ما ساعفتك ولا تسكن جزوعا إذا بان فسوف تبين وخنها وان كانت تنق لك إنها على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلفت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
(وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرئاد المناهل حافل
ومنظر المهرود منهم كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي الله تعالى عنه إياك ومشاورة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق عليهن فان استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاني

لا تأمن على النساء ولو أخا مافي الرجال على النساء أمين
ان امامين وان تحفظ جهده لا بد ان بنظرة سيخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تثق بهن وذهن قرضا ومن جميعهم معلق بفروجهن وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا بتدبير العميال ان تركن وما يردون أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان

أنه قال رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاهم فسلتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يوافقني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني بأعراب ويلجن في القرآن ويصوم الخيس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك الفرض فقالت لا أكثر الله مثله في المسلمين اه (وقيل) زنى رجل بجارية فأحبلها فقيل له يا عبد الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغني أن العزل مكروه قالوا فابلفك ان الزنا حرام (وقيل) لا عراي كان يتعشق قينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنق عليها قال فنلى اذذاك بلذة الخمسة ولقاء المسارقة وانتظار الموعد (وحكى) أن علي بن بنت المهدي كانت تهوى غلاما خادما اسمه طل لخاف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ في سورة البقرة فان يصحبها وابل فالذي نهى عنه أمير المؤمنين (قيل) دخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله بينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت ففسطت فقال ويتبادر لها من تكونين أيتها المرأة فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ماقلت المرأة فقالوا ماأراها قالت الاخيرا قال ماأظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بها آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بذا نقصا نرغب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم حطبا فتمججوا من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملأهلى بلاد وكان يعرف منه الجورنى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمناعلى فلان فوجدناه آخذاً بالعزم عاملا بالحزم قدعدل بين رعيته وسأوى فى أفضيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويتأدين فى الطغيان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة . وقيل ان صيادا أتى أبروين بسمكة فأعجبه حسنهما وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكرأ كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتتني بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الغدوة طاعة النساء يؤديان إلى الغرم الثقل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ما شئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لافان نعم تغريهن على المسئنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وبما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومنخ ساقك فأقلل منه . أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه ما رأيت نهما فى الماء لاعرفت ذلك فى وجهه وخلاتام بجارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاء الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون

ورهب تذر فى العينات منه وأخذ بالمانكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيظون فسمعت شهبيا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها . يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حررة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصغير وعابت امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز وقالت رقى أيرك مذكربنا فقلت بلى قد اتسع الفقير

وكان لرجل امرأة تحاصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخاصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأتى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال ان لى امرأة كلما غشيتما تقول قتلتنى فقال اقتلها بهذه الفتلة وعلى أتمها وقالوا من قل جماعه فهو اصبح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصافير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمعى قال قال عمى للرشد فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من القرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وقد كان كيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعدة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالاصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت للإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها فادجزت لك ذلك

بنازل الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أى يشكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقت وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوما إلى أعلى قصره يتفرج فلاحظ منه التهمة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليس مع من حضر
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم بدخلى عنك ملة ولكن القضاء
كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيرا فاستقلت خيرك وشكوت ضيرك
ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شيئا وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال بكيفية
من ذلك عدد نجوم الجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فتبعها نفسه) قال الميثم بن عدي كانت تحت ابن الغراب بن الأسود
بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه فكاتب اليها يعرض لها بالرجوع فكاتبته اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكاتب اليها يقول) ان كان ذا شغل فالله يكلؤه فقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك ان تبلي سمدي عن رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

أسمدي هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرنا أن يوثاق يموت من خليلك أو فراق

قال فاتاها أشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال
ياسيدي أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليكن بهذا الخبيث فقال ياسيدي
أنه دفع إلى عشرة آلاف درهم فهي لك واعتيقني لوجه الله فقالت والله لأعتقنك أو تبليغي اليه
ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جملا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه
على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنبكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمه فقال لأشعب اختر مني إحدى
ثلاث إما أن أقتلك وإما أن أطرحك من هذا القصر وإما أن ألقك إلى هذه السباع فتفترسك فتجبر
أشعب وأطرق مليا ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت إلى سمدي فتبسم وخلي سبيله
ومن طلق امرأته فتبعها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطافة نوار فأصبحت العناية ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت حتى خرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
الوإني ملكك بها يميني لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فتبعها نفسه فندم فليس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأنشد يقول فني صبري وعادوني رداعي وكان فراق لبني كالخداع

تكتفني الوشاة فازعجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت الغداة ألوم نفسي
على امر وليس بالمستطاع كتبون بعض على يديه تبين غيبه عند البياع

فالتفت إلى بعض جواربه
فقال لها لمن هذه فقات
يا مولاي هذه زوجة
غلامك فيروز قال فنزل
الملك وقد غامره حبها
وشفف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا
الكتاب وامض به إلى
البلد الفلانية واتني
بالجواب فأخذ فيروز
الكتاب وتوجه إلى
منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد
دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مسير عاونوجه
مختفيا إلى دار فيروز ففرغ
الباب قرع أخفيفا فقات
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخل وجلس
فقات له أرى مولانا
اليوم عندنا فقال جئت
زارا فقالت أعوذ بالله
من هذه الزيارة وما أظن
فيها خيرا فقال لها ويحك
اني أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
لا يا مولاي لقد علمت أنك
الملك ولكن سبقتك
الارائل في قولهم
سأترك ما كن من غير وده
وإذا لكثرة الورداني

سقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الأسود ورود ماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه ويرجع الكريم خيمس بطن ولا يرضى مسامة الفبه وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الصدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذئب ثم قالت أبا الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها ففسى

نعمه في الدار هذا ما كان من الملك وأما فيروز فانه لما خرج وصار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافقه وصوله فعقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله فسكت ولم يبد كلاما وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى زيارة بيت أبيك قالت وما ذاك قال إن الملك أنعم علينا وأيد أن تظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة أشهر فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها فأتى إليه أخوها وقال له يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكمنا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم ففعلوا فما تركت لها على حقا فطلبوه إلى الحكم

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة فقال إن امرأتى هذه شجعتني فساأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت أهالج طبيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها على أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فهي إذن طالتي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

يا شيخ من دلاك بالزل قد كنت يا شيخ عن هذا بمنزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذال

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمجر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها من المسلمين وتركها من تركها حتى شرها عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر يشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبو عبدني ابن كبشة انسخيا

وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عني وينشرني إذا بليت عظامي

ألا من بلغ الرحمن عني باني فاك شهر الصيام

فقل لله يمنعي سراي وقل لله يمنعي طعمي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده فضربه به فقال أعوذ بالله من غضبيه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى عنه انتهينا انتهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مومن خمر وعين تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي فضر به على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألسنت ضاربها بالأمس فقال أوبلغ مني الشراب ما أبلغ معه إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد اليوم أبدا . وعن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لابنته أو لاخته ففربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم الخمر على نفسه . وعن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

فأتى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاة إلى اجرت هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيثر ماء معين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بيثره فالتفت

الفاضي إلى قهروز وقال له ما قول يا غلام فقال قهروز ايها الفاضي قد استلمت هذا البستان وسئنته إليه احسن بما كان فقال الفاضي هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبب لردّه قال الفاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان

كراهية فيه وإنما جئت يوم من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد غفقت أن يفتالني خربت دخول البستان اكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا قهروز ارجع إلى بستانك أمتنا مطمئنا فوالله ان الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيتا ولم يلبث فيه غير لحظة بسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشدا احتراز من حيطانه على شجرة قال فرجع قهروز ولم يعلم الفاضي ولا غيره بشيء من ذلك اه (وحكى) ان الهجاج سأل يوسا الغضبان بن القبيص عن مسائل يمتنع منها من جملتها أن قال له من أكرم الناس قال فقهم في الدين وأصدقهم اليمين وأبذلهم للدين أكرمهم للبهانين وأطعمهم للساكنين قال فن الائم أناس قال المعطى على الموان المقتز على الإخوان الكثير الألوان قال فن شر الناس قال أطواهم جفونهم وأدومهم صبوة واكثرهم خلوة وأشدّهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأزكهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتعش

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيهم ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه أنشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخالق مشوه ووجهى قبيح وتكفيفنى بجالستك ومؤاكتك ولم يوصلنى إلى ذلك إلا عقى وأنا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل حملى منه وأكره أمتنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى أناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعرابى لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقى وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامى قال أما انه يهضم من دينك وعقاك أكثر وقال بن أبى أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومى ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلتست بفاعل
فانى رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشتري بماله يفسده وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حائل الشيطان والخرداعية إلى كل شر وقال بعضهم بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ إذا دارت الأرقال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينمأ أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذا زلت بك القدم بجروك هل شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكنى بالفاسقين عليم
(وللعرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى
(وقال الضفدعى) دع الخمر فالراحلات في تركها وفى كأسها للبره كسوة عار
وكم ألست نفسى الفتى بعد نورها مدارع قارفى مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر فاز اشتراها غلامى من يهودى وحلف انها خمر فشرها المحدث على رجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فأحس شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فقال على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكران ثلاثة قرد حرك رأسه فرقص وكاب هارث فبنج وحية زويت فنامت ومر عقال الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاها لينا فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فن أقل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام
المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحساناً وأقومهم ميزاناً وأدومهم (٣٣١) غفراناً وأوسعهم ميداناً قال لله

أوك فكيف يعرف
الرجل الغريب أحسب
هو أم غير حشيب قال
أصاح الله الأمير ان
الرجل الحبيب يدلك
أدبه وعقله وشمائله وعودة
نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن
مداراته على أصله
فالعقل البصير بالاحساب
يعرف شمائله والنذل
الجاهل بحججه فذله
كمثل الدرة إذا وقعت
عند من لا يعرفها ازدراها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموها فهي
عندهم لمعرفة بها
حسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فن
العقل والجاهل قال
أصاح الله الأمير العاقل
الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شرراً ولا
يضر غدرًا ولا يطلب
عذراً والجاهل هو المهذار
في كلامه الممان بطمامه
الضنين بسلامه المتناول
على أمامه الفاحش على
غلامه قال لله أبوك فن
الحازم الحديس قال
المقبل على شأنه التارك
للايعني قال فن العاجر
قال المعجب بأرائه
الملتفت إلى ورائه قال

سقيت عقلاً بالعشية شربة قالت بعقلي الكاهلي عقلي
قرعت بألم الخل حبة قلبه قلم ينتعش منها ثلاث ليالي
ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعيم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من
الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة إلا يح الله من عقله بجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواق
فانه يذهب بالمرودة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواق ونكد الهول فانهما
بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المواق وعن محمد بن المنكر
قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج إعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت
أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له
يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فقال لها إنما كنت مازحاً فقالت

فاياك إياك المواق فانه يجر عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلاً

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواق تذهب المرودة ومن لم يشأ عرف به وما
روى عن الحجابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادلون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلبت حالهم كأنهم لم يعرفوا أحداً

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواق والبسط والتنعيم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفهاً والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار الأثم والفواحش إلا الدم وقيل ان
يحيى بن زكريا لني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك عابساً كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحبكما إلى أحسنكما
ظناني ويروى ان أحبكما إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق
الخير وخلقت خاني الشر فبكيت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحاً فاذا رأى منك الملاة يقصر

وترى العدو إذا نيقن انه يؤذيك بالموح العنيف بكتر

وكان رسول الله ﷺ موح ولا يقول إلا حقاً فن موحه ﷺ انه جاءه رجل فقال له يا رسول الله
احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحق
زوجك في عينيه بباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك
بباض فقال نعم والله وسواد أوتته أيضاً عجوزاً أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة
فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إنني بشأن خير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد

منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المدارة فن دارهن انتفع من

ورجعه عنه ومن شاور من كدرن عيته وتكررت عليه حياته وتنقصت لثامه فأكرمهن أهنفن وأخر أحسبن العفة
فأذا نزل عنها فن أتن من الجيفة (٢٣٢) قل له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأذا فإذا أنت

قائل له قال ما يرديه
ويؤذيه ويغضبه فقال
إني أهلك لا أقول له
ما قلت وكأني بصوت
فخلاخلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحد
له لسان وأجره في
ميدان فمعد ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أى جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بخلك
وعزلك فخذ حذرك
وقد به قبل أن يتعشى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر للغضبان بجائزة
سنية وخلع فاخرة
فأخذ ما أنصرف راجعا
فأق إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهي
رملة شديدة الرمضاء
فغضب فبته فيها وحط
عن رواحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت الحروب حيت الغزاة
فت الظهيره وقد ظمى
ظما شديدا فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

تمالى انا أنبأناهم انشاء فحملناهم أبكارا عربا أربا وقابلت عائشة رضى الله تعالى عنها سأقت رسول
الله ﷺ فسبته فلما كبر لى سابقته فسبقتى فغضب بكنتى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولا يعب على وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضربه فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسته فى مؤخره
فصاح به الناس أنك فى المسجد فقال من قادنى قالوا نعيان قل لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل لك فى نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلى وأخذ
بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قادنى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سميد بن جبير
يقص علينا حتى يبيكننا وربما لم يقم حتى يضحكننا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من
ميامده قال سمعت الناس يتكلمون فى التصحيف وكنت لأعرفه فوقع فى قلبى أن أتعلمه فدخلت فى
سوق الكتبية واشتريت كتابا فى التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباغ نصحيه سك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤسك بأحاديث العرب ويبسطك استرحت فقال است بصاحب لى فقال ما الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال هاج فى عرق النساء لى هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بديحا مولاي أرقى الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجل فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لى
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية أين فلانة اتونى
بها تسكتها لئلا يهيج فى الوجد بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتمجلى جائزنى فأمر
له بأربعائة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزنى إلى يلقى قال
تحمل فمات فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال

ألا أن لى العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غبرى تنقم

فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينفذ قول الشاعر

أنبت أن فتاة كنت أخطبها عرقها مثل شهر الصوم فى الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (وما جاء فى الشطرنج واللعب به والنهى عنه والترخيص فيه)

أما النهى عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروى يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاء مات شاء مات مكران الشهادتين حتى مات . وأما الترخيص فيه سئل الشعبي عن

فهل تيممت أفة أكبر من هذه وأعظم قال أيشن نعمي قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل إليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يسكن لي إسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع إخماة فقال يا هذا أنتن لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقني قدسي قال بل عليها تبرد فقال اني لأريد طامامك ولا شرابك قال لا تضرني لما لا تصل اليه ولو طلعت وروحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطامع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أفتيك مستقيما لحجتي (٢٣٣) وطردني هلا أدخلتني فبتك

وطار حتى القريض قال مالي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما أسلمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القيمعري فقال إسمان منكرا في خلفا من غضب قال ففتو كذا على باب قبتي برجلك هذه العرجاء فقال قطعها الله إن لم تكن خيرا من رجلك هذه السمراء فقال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لأن رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضاء قائمة فقال الاعرابي اني لأظنك حروري يا فاللهم اجعلني بمن يتحرى الخير ويريدني فقال اني لأظنك عنصري

اللب بالشرطج فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كسنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأهب بالشرطج فيقوم فيأوي ويقول ارفع الفرس ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشرطج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشرطج وقيل للأموه

أرض مربعة حراء من أم	ما بين حرين معروفين بالكرم
نذكر الحرب فاحتالها فطنا	من غير أن بأنما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على	هذا يغير وعين الحرم لم تم
فانظر الى همم جاءت بممركة	في عسكرين بلا طبل ولا علم

قال إن سبب وضع الشرطج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع سلكوا في كورة أو ملوكه تلاعبا بالشرطج فأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شرطج من باقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العلمان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة وأسقف البحرين قاعد فوقمت الكرة على صدره فأخذها لعلوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منق سألته بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصوالجهم فزالوا يخبطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك إلى عمر رضي الله تعالى عنه فوافقه ما فرح بفتح ولا غنيمه كفر حته بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أطفالا صامرا ثم ليهم ففصبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فماربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أنه بنبذ في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أبيت فبته أرجو ضياقته • ما ظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج باعضنان كيف وجدت أرض كرماء قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هؤلاء ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلها لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل ان يتبعني بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من فبتك فيه ولا نذمت من فبتك له فقال له ألم أقل لك كئاني بصرت خلاخلك نجاجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيده وسجن فسكت ما شاء الله ثم ان الحجاج ابتنى الحضراء بواسطة فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حبيبة

مبار منية نظرة بهجه قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قتي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بينهما في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلاتين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمنجوز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وبحك ومن تكون قال أنا كثر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم قالت ألسنت القائل وما روضة بالحسن طيبة الثرى يجمع الندى جنباتها وعرارها باطيب من أرين عرة موها إذا أوقدت بالمحمر اللدن نارها ويحك يا هذا لو تبخر بالمحمر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرى القيس وكنت إذا ماجئت بالليل طاركا رجعت بها طيبا وإن لم تطيب

يا اعرابي أنتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قل رحبت ببلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أنتدري من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولكنني أمير المؤمنين قال فأخز الأعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك الممهدى حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجدا أعرابي يأكل ويتغوط ويفلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لا بددن سلمه بالأسفار وسمع اعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زميرا ثم اتى مدحته وما زالت الاشراف تنجي ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الأعرابي لا حاجه بأفراجكم إن أظناني طوال يعنى سواعه فلما مديده ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن ظنبا من أظنابك قد انقطع وروى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يافقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا فيام الليل فقيل له يا أبا أمامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنام وسرق اعرابي صرة فيها دواهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نلك يمينك يا موسى فقال الأعرابي والله إنك أساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمى قال ضلت لى ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فاتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا بمجموعة يصلون وبقريهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهى أعلم

قال

فقطعه ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذاك فإذا هى عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمه الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادى له فعلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدن قالت سبحان الذى أسرى بعنقه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعلت أنها قد قضيت حجبها وهى تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما ناكلين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتوكلين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صحيدا طيبا

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم آمنوا الصيام إلى الليل فقلت قد ابيع انما الافطار في السمر قالوا وان
نصوموا خير لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لا تكلميني مثل ما اكلتك قالت ما يلفظ من الا لديه رقيب عتيد فقلت
من أي الناس أنت قالت ولا تنقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فقلت قد
أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قاله
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم يغضضت بصرى عنها وقالت لها
اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا (٢٣٥) المنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة

وجعلت أسعى وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
لجعلك أمشي رويدا
رويدا وأترنم بالشعر
فقات فاقروا ما تيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الالباب فلما مشيت
بها قليلا قلت ألك زوج
قالت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدل لكم تسوكم فسكت
ولم أكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبنون زينة الحياة
الدنيا فعلت أن لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلاهم
وبالنجم هم يهتدون
فعلت أنهم أدلاء

فان كنت يوما في جهنم مدخلي
قال الأصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما استحي تقطع الصلاة وأنت شنيخ كبيرة أنشد يقول
أيطمع ربى أن أصل عاريا
ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لأصليت ما عشت عاريا
عشاء ولا وقت المغيب ولا وتر
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن غمت فالويل للظهر والعصر
وإن يكسني ربى قيصا وجبة
أصل له مهما أعيش من العمر
قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قيصا وجبة كانا على ودفعتهما إليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

إليك اعتذارى عن صلاتي جالسا
علي غير طهر موميا نحو قبلي
فألى ببرد الماء يارب طاقة
ورجلاي لا تقوى على تقى ركبتي
ولكنني أستغفر الله شاتيا
وأقضيكمها يارب في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعل فانت محكم
أصل له مهما أعيش من العمر

قال فعجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن
أهلكني الله ومن معي أورحمنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك ايش كان ذنب الذين معك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فأنكروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يردد ما جعلت الاعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم أن ينيكحونا حتى خشيت أن يفعلوا علي وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الاولين كذلك نفعل بالجرمين وكان اسم البدوي مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيري فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الاولين والآخرين وأراد أن
يهلكني في الجنة والله لا رأيته بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج إلى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطرا طاشنيعا فضحكوا عليه فأنشد يقول

إذا ما حلا الإنسان في بيت غائط تراخت بلاشك مصاريع فتحت

الركب فقصدت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خيلا وكرم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فتأديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحداكم بور فكم هذه
إلى المدينة فليغار بها أركي طعاما فاني أكرم برزق منه فضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين فقالت كواواشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الحالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالنا منذ أرباب سنهلم تتكلمم إلا بالقرآن خافه أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له هيه يا معن تطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معك بالسيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يا معمر وأمر له بالجوائز والخلع (ووقد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيباً فأحسن الحمد معارفة فقال له أنبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويرى عظامي بعد موتي عروفاً

ولا تدفني في القلاة فأننى أخاف إذا مات أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول ابن

لأنسال الناس مامالي وكثرته وسائل الناس ما جودى وما خلق أعطى الحمام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق (٣٣٦) وأطعن الطعنة التجلاء عن عرض واكنم الدر فيه ضربة العنق

فمن كان ذا عقل فيعذر ضارضا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جموة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيع الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحبر وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موضعاً بقرب خلوة الملك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيع الكلاب فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبر فضى الملك هارباً ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقترحموا عليه وأخرجوه عريانياً فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديداً وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مسخى كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب على الملك قال فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطية الشباب

أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصاب

(وحكى) الأعمى أن عجوزاً من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحاً فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحاً آخر فأمر وجهها وضحك فسقوها ثالثاً وقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ثم وقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خلف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الليل نزل نحن وقومنا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما جاء أيساف قال له سفيان يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضاً ليس من البر الصوم ثم الدم وقيل لأعرابية ماصفة الأبر عندكم قالت عصبة ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصير الرعيدي بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوماً إلى الحمام وكان بغير منزر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله فقال منذمتك سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوماً متزهاً فلما فرغ من رهبته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولى العراق شر منه فبجعه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال وهو جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أسرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير المعتض بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعداًراً كل فائقه مزعجاً وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعينى والحقوا بالسيط فأول ملاح تزونه منحدرًا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحاً في سفينة فحسنا به المعتض فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقنى يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والا أضرب عنقك تتلعم وقال نعم كنت سحراً في المشرقة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثليها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة

وجواهر فطمت فيها واحتلت عليها حتى سددت فها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء. ولم أحسر على حمل سلبها إلى دارى لثلايشو الخبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبحت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلمني في هؤلاء القوم غملوني إليك فقال أين الحل والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتصد على به الساعة فحضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغده من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحروا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم الثانى أهلها واعطوا صناديقها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أعليك أأوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بأحمد أول ملاح ينحدر الساعة فاة من عليه وقرره (٢٣٧)

على المرأة إلى قتلها اليوم
ظلمنا وسلبها ثيابها وأقم
عليه الحد ولا يفتك
فيكون ماشد دم (وحكى)
أن بهرام الملك خرج يوما
للصيد فأنفرد عن أصحابه
فرأى صيدا اقتبعه طامعا
في لحاقه حتى بعد عن
عسكره فنظر إلى راح
تحت شجرة فنزل عن فرسه
يبول وقال للراعي احفظ
هلى فرسى حتى أبول فعمد
الراعي إلى العنان وكان
مليسا ذهبيا كثيرا فاستغفل
بهرام وأخرج سكيناً
فقطعت أطراف اللجام
وأخذ الذهب الذي
عليه فرفع بهرام نظره
إليه فرآه فغض بصره
أطرق برأسه إلى
الأرض وأطال الجلوس
حتى أخذ الرجل حاجته
ثم قام بهرام فوضع يده
على عينيه وقال للراعي
قدم إلى فرسى فإنه قد دخل

وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجنى إلى ذلك قال خذ عيدان
الهواء وغبار الماء فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية
وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وأن زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر
دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطع طباء فتعرفوا في
طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية
على حمار فركب فرسه واستقبله فلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرض لها عشرين سنة
بجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقفأة فطرح في غير وقتها لجمعت منها ما استحسنته وفصدت
به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور قال وكم أملت
منه قال ألف دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال ثلثمائة قال فإن قال
لك كثير قال مائة قال فإن قال لك كثير قال خمسين قال فإن قال لك كثير قال فلا أقل من الثلاثين قال فإن
قال لك كثير قال أدخل قوائم حماري في حرأمد وأرجع إلى أهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده
حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ علي حمار بقاء فادخل به على فاني بعد
ساعة عرقلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمة وخدومه وهو متصدر في دسته والخدم
والحقة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتى بك أخا العرب قال أملت
الامير وأتيته بقاء في غير أو أن فقال كم أملت قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك
الرجل يمشي معي على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فما زال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير
فقال لا أقل من الثلاثين فضحك معن فلم الاعرابي أنه صاحبه فقال ياسيدي ان تحب إلى الثلاثين
فالخمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه
ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلثون ديناراً ودع الخمار
مكانه فتسلم الاعرابي المال وانصرف

(الفصل الثانی فی بوادق القراء والفقهاء) عن محمد بن محمد بن عبد الله قال کنت فی دهلیر عثمان بن شیبہ أخرج إلیه فقال ن والقلم فی اى سورة و مر بعضهم بقاریه یقرأ ألم الترتک فی أدنى الارض فقال له الروم فقال له کلهم اعدنا فانزلهم الله وکن جماعة یجلسون إلی أبی العیناء و فیهم جل لا یتکلم فقیل له یوما کیف

في عيني من ساقى الرمح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكبته ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهم بها أحداً (قيل) مرض أحمد بن أبي داود فعاد المعاد المعتصم وقال نذرت ان عافاك الله تعالى أن أنصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من فلاة الاسعار شدة فقال نويت أن أنصدق بها على من ههنا وأطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد مع الله الاسلام وأمله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النخعي لأبيك الرشيد رحمه الله تعالى علمه

(ومن نجاس الأخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن أكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطر فاستع أن يصيح

بعلام يسميه وأنا نائم فيمنعني على نوى فرايته قد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثمانية عشرة فأتى منها كوزاً فشرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرائش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا يذهب حتى صار إلى فراشه ثم رأته آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقام طويلاً يحارل أن أنحر كفيصيح بالعلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جملي الله فداءك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فأتته وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فأتته (وكنيت) معه يوماً في

عليك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلك وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعيده الله على مذهب ابن حنبل وأني توفضت وصليت فبينما أنا في الصلاة إذا أحست ببطل في سراويلي يتلوق فشممتها فإذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفي ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا تكر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعشى وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزدنك فيه عشم عيني ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وثقل بطنه وبخر فيه وجمره كفيه فقال له الأعشى قم فبجك الله فقد أريتهم عيون ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له اصلح السقف فإنه يرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لعلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فأتها فامر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدة والتزويج والعقود والورقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة العيين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضي أمتلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت الذبذبة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولحم الصياح وثمن الإصلاح وما تروخوا من البغلة بلا شيء جلدها للذباغين وذبها للغرابلية ومعرقها للشعار وتطيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

بستان تدور فيه لعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تغرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحي ومثينا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أقول أنا في الظل ويكون عوفي الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحي والله لتسكون في مكان ولا تكون في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

الحول بنفسي لفعلت فلم يزل في حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال نجيا عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لا خير في صحبة من لا ينصف (وحي) أن أحقن اصطحبنا في طريق فقال أحدهما تعالى نتمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطائع غم أنتفع بلبها ولحمها وصفها وقال الآخر أنا أتمنى فطائع ذناب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أحداً من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بخار عليه زقان من غسل لخدمته بجديهما فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل أن لم تكونا أحقن (وقال الأصمعي) بينما أنا أظفر بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلفاً باستار الكعبة

تصدق

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في السقم
وأنت يا حي يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي
أنحرقني بالنار يا غاية المنى

يا كاشم الضر والبرئ مع السقم
أدهوك وبى حزينا هائما قلعا
فمن يجود على العاصين بالكرم
شجوت اليك الضر فارحم شكايي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وفدك حول البيت واتقوا
فرحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الوري عبد جنى كجنايتي
ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (٢٣٩) أجمعين فرفعت رأسه في

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش . تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزايات والوسخ
المراحيض واللمع جباية الاسواق والولع التمارويت ثلثت محل المازر وشركة منفوس كل من حمل
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاءه وسلب الشطار كل من شفقوه ولهم سلبه . وولي يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فصرح القاضي لحيته وكبر صوته
وخرج فرأى الرشيد في الحراسة معه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المثنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بمنزله فعزل . وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا
يصلّي فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أفتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد إني أفرا القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه أدنيا بابا
فقال أبوه انه لم يتعلم هذا إلا بالارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فارحمي ماضي كشيئا . قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به . وتقدم اثنان إلى أبي حمصامة القاضي
فادعى أحدهما على الآخر طنبورا فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهدا له
فقال المدعي عليه سلهما ياسيدي عن صناعتهما فأخبر أحدهما أنه نباد وقال الآخر أنه قواد فالتفت
القاضي إلى المدعي عليه وقال أريد على طنبور العدل من هذين ادفع إليه طنبورا وتحاكم الرشيد وبيدة
إلى أبي يوسف القاضي في الفلوج واللو زنج إليها أطيب فقال أبو يوسف إنا لا أحكم على غائب فأمر
الرشيد باحتضارهما وقدم بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي إن امرأتني تحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقنا فقال توها فاه

يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن محزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الإهم فحاضوا في
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا
ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غصبا
وليس من شيء له خطر إلا اليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمي رضي بقلك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تنه أحدنا قال
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة فسخر من علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام

واكرم السكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة به هلينا وعليهم فنا النبي المصطفى والخطيفة المرتضى ولنا البيعة المعمور وزمزم والخطيم والمقام والحجابه والبطحاء وما لا يحصى من المآثر ومننا الصديق والفاروق وذو الزورين والوصى والولى وأسند الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتاهم اليقين فن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اضطلنناه ثم أقبل خالد بن ابراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم المين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وإن جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال والقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو لستم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سائس فرد أودابغ جلد أو فاسج برد قال فضحك ابو العباس

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضى يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصالح الله القاضى حبه أوضح من هذا النهار فقال له القاضى اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفى خير افقد قوتي فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها الى القاضى تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضى يا سيدي لا تعجل على حتى أقمن عليك قصتي إني أرى في منامى كآتي في جزيرة في البحر وفيها قصر عالى وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل وإن الجمل يطأ طي رأسه ليشرّب من البحر فإذا رأيت ذلك بلغت من شدة الخوف فلما سمع القاضى ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذنى البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء اليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلى على رجل ورجله للأخرى ملوثة بالعذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فضى اليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة خمرأ وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد ازدحت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضى وأخبره فجاء إلى القاضى فدفع الباب فانفتح فوجد القاضى نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضى لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مريض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يبعه خمرأ ويبيعه ويصرف منه في مصالح الجامع وأما الغلام الذى رأيت فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير أو هو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف أنه لا يهودا ليا أبدا (الفصل الرابع في نواذر النحاة) وقف نحوى على بيع يبيع أردا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرء بالأعسل والأخل بالابقل فقال بالأصفع في الأرؤس والأنوط في الأذقن . ووقع

وأمر لحاله وحباها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوى فتوصل يزيد بحسن نطقه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى امير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان امير المؤمنين أعلى رايأ فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا امير المؤمنين انى ما اجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وأبوه وأخواته من صناعتنا قدما بهينا ولم أجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجار بنى فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى امير المؤمنين ان يجزى

في ضيق فليعمل فإنه أهل الفضل والكرم فكتب إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغفلاً مقيداً فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقيدته ودعا يزيد بن المهلب فقيدته ثم شيد قيد هذا بسلسلة وغلما جميعاً بظلمين وأرسلهما إلى أخيه الوليد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك أبداً بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني إذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما محتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين ألف

درهم ودرهما إلى سليمان

وكتب كتاباً إلى الحجاج

يقول له لا سبيل لك على

يزيد بن المهلب فإياك أن

تعاودني فيه بعد اليوم

فسار يزيد إلى سليمان بن

عبد الملك وأقام عنده في

أعلى المراتب وأرفع المنازل

انتهى (وحكى أبو علي

المصري) قال كان لي

جار شيخ يفصل الموتى

فكانت له يوم ما حدثني بأعجب

ما رأيت من الموتى فقال

جاءني شاب في بعض

الأيام مليح الوجه حسن

التياب فقال لي أنفسل لنا

هذا الميت قلت نعم فتبعته

حتى أوقفني على باب فدخل

هنيئاً فاذا بجارية هي أشبه

الناس بالشباب قد خرجت

وهي تمشح عينيها فقالت

أنت الغاسل قلت نعم قالت

بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيف لجأه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي وأطلب لي حبلاً دقيقاً وشدني شداً وثيقاً واجذبني رفيقاً فقال الكناس امرأته طالق إن أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان لبعضهم ولد نحوى يتعم في كلامه فاعتل أيوبه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا أخانا قال لأن جاءني فتلتني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلتني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فاهرس وأعيس واستبذج وسكج وطميج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضاً فطرق بابه فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ومرت رجلية قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لا تلحن قل إلى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيال كوعيال سيويوه ونفطويوه وجحشوبه وعاد بعضهم نحوياً فقال ما الذي تشكوه قال خي جاسية نارها حامية منها الأعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر الملعدين) قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أو باش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فصف لي بضرطة فأضربه بالهصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالهصا الطويلة فيقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه فيقوم إلى الصغار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هنتى والبوق في فنى وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى مخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يرنج نبح الكلاب فوقفت انظر إليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة إلى المعلم بولدها تشكوه فقال له إيمان تنتهي والافعلت بأمك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلماً في الكتاب وحده

(٣٨ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد دخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبتة وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فنالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية فيسقبلة القيلة وقديمانت فغسلتها زوجتي وانزلتها على أحيا رحمة الله عليهم

أحبنا بتم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتت شجيا من دوى بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أياما بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبي آما

بعدكم أصالها وضحاها
كأنكم يوم الفراق رحلتكم
فقد صرت سمحا بعدكم بدمها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة
تقضت وحياتها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنومي فعمي لانصيب كراها
يراني بساما خليلي يظن بي
يشب اظاها لو كشفت غطاها
فما قلت لها بعدها لمسار

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنحراها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

بأخرى فنحراها وقال
شأنكم فقلنا ما أكلنا من
النى نحرت البارحة الا
القليل فقال انى لا أطعم
ضيقائي البانت فبقينا
عنده أياما والسماء تطر
أودنا الرحيل وضعنا
مائة دينار في بيته
رفلنا للمرأة اعتدري لنا
اليه ومضيئا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقنا قفوا فوافقنا فلما
دنا منا قال خذوا دنائيركم
فانى لا آخذ على اكرامى
ثمنا وإن لم تأخذوا
طعنتكم برمحي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار في الجود عجبية
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

فسأله فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفونك حتى تسمى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذننى فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذى عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل يعرض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهريصلى العصر فلما رجع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذى عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألفت كتابا في نوادر المعلمين ومأهم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي
جلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما هو يقوى عزى على تقطيع الكتاب قال فكيفت أختلف
اليه وأزوره فجلت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذى توفى ولك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن انى رأيتها قلت
وهذه منحة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم ترفق اعلم انى كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة

لأناخذين فؤادى تلعبين به

فقلت في نفسى لولا أن أم عمرو هذه ما فى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الحار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحار

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتيته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذننى فأصحبك قال إذا قدمت واسط فأتنا إن شا. الله فقلت
تعالى فافروا فأتى بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ أكثر ما قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجوارى فأما الأعزبون فإن يقولوا

قال انك لا تنبى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتانى ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفي
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشرين ليال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قبول الله أعني وأقنيت فان رأيت أن تأذننى في الرجوع فأكتب عدوى رأس صديقي فقال فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم تنواريك أو ترحل فنحنك فقلت أولم تنقني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصلحه فمريم فتناولني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاءه حلاق فحلق رأسه فحلق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودعش وقال آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق انت حلق رأس أحد بعديك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفيزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفيزدق إنما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمتدحا فاذن له فلما أبصر قال أبا خالد ضاقت خرسان بعديكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد

(٢٤٣)

ولا أخضر بالمروين

وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة ألف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفيزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومرت)

يزيد المهلب عند خروجه

من رجن عمر بن العزيز

رضي الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحت له عتزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها اليصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها اليسير

فأنا لا أَرْضِي الابا الكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزن عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عذمت على تقطيعه . والآن قد قويت عزمي ببقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحي راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحي مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وهما عنه وامر له بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا راضيونا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بغصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها نمبا نانا فتضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهينه قال أضرمته نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونظرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهين موسى قال وما براهينه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانقلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيي أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال امهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها إلا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النسي

اعرف نفسي (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم انفقوا على أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك فعلة وأما جعفر فبرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولكنني عبد ليحيى بن خالد
نوارثني عن والد بعد والد
رأيت بها غيث الساحة يندت
ولا يملك في نرى الأرض ينكت

سألت النبي هل انت خرف قال لا
فقلت شراء قال لا بل ورائة
إروني الفضل يقول القائل (إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة
فليس بسعال إذا سئل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) سالت الندي والجود مال أراكما تبدلته عزاً بذل مؤبد وأما بال ركن المجد أمشي مهديما

فقالا أصبنا بأبن يحيى محمد فقلت فهلا منّا بعد موته وقد كنتما عندي في كل مشهد

فقالا أفتناكي نغزى بفقده مسافة يوم ثم نتلو في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله تعالى عنه

أعراي فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء بمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب أني فقير فقال يا فقير

أكسه جلت فقال الأعراي كسوتني حلة تبلى عاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حالا

إنه أبا حسن قد نلت مكرما (٣٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلا أن الثنا ليحيي ذكر صاحبه

كأنيك يحيي نداء السويل والجيلا

لا تزهده الدهر في عرف بدأت به

كل امرئ سوف يحزى بالذي فعلا

فقال يا فقير زده ما تدينار فقال يا أمير المؤمنين لو

فرقتها في المسلمين لأصاحت بها من شأنهم فقال رضي الله تعالى عنه

صه يا فقير فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول

اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه (وسئل) اسحق الموصلي عن الخلو

فقال كان أمره كله عجا كان لا يبالي أين يعقد

مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر

كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع إلى

أهله فقال له اسفر البر أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذمبا وأمره

بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين

فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيدا فقلت

أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين

سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطر فافأنته مطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخا العرب لا أعنى ابن بنت سعيد ولكنتي أعنى ابن عائشة الذي

قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذهمه أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوت في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال انتوني بأمرأة عاقر انكسحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطلقه وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأني به إلى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بما قال قل الله تعالى إنا أعطيناك السكوتر الآية وقلت إنا أعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود أنا ضامن لك أن لا تعود وأني المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتي أني أعلم ما في نفسك قال وما نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي سبيله وأني بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم فأنه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطلقها وتنبأ رجل يسمى نوحا وكان له صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب غربه صديقه فقال له يا نوح ما حصلت من السفينة الأعلى الصاري

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعراي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك فقال له قبح الله هذا الغم لقد فعلت الشر صغيرا ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر على جهنم أدعوك إلى وليمة قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال أني جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطايين من الخبز ورطلين من اللحم ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما نقدر عليها قال قليل من برأفول أو شعير قالوا لا نقدر عليه قال فطعمة دهن أو قليل زيت

أولين أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذمبا وأمره بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيدا فقلت أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطر فافأنته مطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخا العرب لا أعنى ابن بنت سعيد ولكنتي أعنى ابن عائشة الذي أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد الندي الندي ما عاش رضي به الندي فإن مات لم ير رضي الندي بعقيد

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وما هو عن أحسانكم برقود قال سليمان فل ما شئت وكسبت كلثوم بن عمر إلى بعض
 للكرماء رقعة فيها إذا نكرهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته
 فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الأبل ففعل فقال ضم إليها مثاقم فلم يزل يقول مثا ذلك
 حتى بلغت مائة فقال هي فقال يا طليح أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة مانا أن الندى التي إليك و حاله
 فبجيت بث من المنازل باننا (ووفد أبو الشعمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
 فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحولوا
 أخى الزمان عليهم فكأنما
 كانوا بأرض أفسرت
 فتحولوا

فقال أبو الشعمق
 الجود أفلسهم وأذهب
 ما لهم
 فاليوم اذواوا الشياخة
 يدخلوا

قال خلع محمد ثوبه
 وخاتمه ودفعها إليه
 فكاتب بذلك مستوفي
 الخراج إلى الخليفة فوقع
 إلى عامله باسقاط الخراج
 عن محمد بن عبد السلام
 تلك السنة وإسقاط ما عليه
 من البقايا وأمر له بمائة
 ألف درهم معونة على
 مروءته (وحكى عن أبي
 العيناء أنه قال) حصلت
 ضيقة شديدة فكشمتها
 عن أصدقائي فدخلت
 يوما على يحيى بن أكرم
 القاضي فقال إن أمير

أولبن قالوا لا نجد له قال فثربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا
 فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
 صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهول فقلت له إلى أين فقال أحب
 أن أسمع أذاني أين باغ واختصم وجلان في جارية فأودعها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
 الأذان قال لا إله إلا الله ذهب الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهب الأمانة من الناس قال هذه
 الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نيبا وسمع مؤذن حمص يقول في سحور
 رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيمسخ الله وجوهكم وشوهه
 مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأزوه فقالوا السلام عليكم فأخرج
 دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع
 الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة ومرسكان يؤذن
 ردى الصوت لجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقفه ما بي رداءه صوته
 ولكن شماته اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد
 الزمان فيبينها هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
 واعمل أسفيري على جاموري وقدسي إلى استقالة الرجل وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
 على مصطبة وقد سلت مرتبة واصطفت المقدمون بين يديه ووفقت الجارية حوالبه وإذا بشيخ
 قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال أنا بالله وبالوالى
 فقال له تعالى يا شيخ مالي أرى أرطموك في حلقك وشبور تك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
 الهلالي في الساحل دخل عليك شرد غربي ولا دخلت على بواحي فقال الشيخ والله ياسيدي بعض
 نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمي بخمسوا عدته وقسطوا ظهره وجروه على مقدمه
 فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
 أنت الذي قطعت الفلاس وخرجت في الشعث حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
 عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأشددته

لتخرجوك دون الناس كلهم والرجاء حقوق كلما تجب
 ان لم يكن أسباب أعيش بها ففي العلاك أخلاق هي السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة ألف درهم وابحث له
 بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تفرحت أجهانه فدخل عليه بعض
 أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

لشيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يبلغا العشار من حقهما
 فقد الشباب وفرقة الاحباب (وقال الاعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان خيشمه بن عبد
 الرحمن يعودها بالغداة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا ابنها وكان تحتى ابد اجلس
 عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائه دينار من بره حتى تمت أن الشاة
 لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به
 اليه فقال ما حالك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت نفقى وسمعت قول الشاعر
 إذا قيل من للوجود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به

لو انصالح كنت عملتك في بدراوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد
 المعيشة فقال له بهمة النوانية والله ياخوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحشة وأناعايم فى
 الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع لپانى وهما هو بحمد الله على
 بر السلامة وإن كان انصالح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلقاط أسد فتجه وأعيدله وسقه
 وأخليه يروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى نعب على الحجر
 يارجالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيمنة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين
 والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هياقوامك خلوا جنب براو جنب جو قدام الحن وراء الصارى
 فأكل علفه من كعبه إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين
 وقيموه فلما أقاموه بأس بدا الأمير وقال ياخوند سألتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يبيلك بحر
 اللبان فى الخلا فى وانت خافى فى الصيافى وبكفنيك شر الاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له
 وحق من ضرب القلع باللبان الحلفاء عند بخسة الرج وفروغ الزاد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند
 قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاة الركاب لكنت أهدا سقا لتك وأقعدنى زوايدك حتى
 أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوند ما بنى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا
 الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى
 الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس
 (الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
 فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بموسى فى
 شهر رمضان فثقل عليه الصيلم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال
 أبوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله
 إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذنب بالآلى هؤلاء
 وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة
 غرفة بلاسقف * وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل آخر النصف الآخر فقال ألمغفل
 يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها * وسئل

وبمائة دينار وخلمة سنية
 فأخذها وانصرف (ومن
 الغرائب) ما حكى أن قوما
 من العرب جاؤا إلى قبر
 بمض أسخياتهم يزورونه
 فبانوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر فى
 المنام وهو يقول له دل
 لك أن تبغى بغيرك
 بنجيني وكان الميت قد
 خلف نجيبا وكان الرائي
 بغير سمين فقال نعم وباعه
 فى النوم بغيره بنجيبه
 فلما وقع بينهما عقد البيع
 عمد صاحب القبر إلى
 البعير فتجره فى النوم
 فاتقه الرائي من نومه
 فوجد الدم يسيل من
 نحر بغير قتام وأنهم نحره
 وقطع لحمه وطبخوه
 وأكلوه ثم رحلوا وساروا
 فلما كان اليوم الثانى وهم
 فى الطريق سائرون
 استقبلهم ركب فتقدم

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان
 فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعثه بغيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه نخذه وأنا ولده وقد رأيته فى
 النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرمه أضيافه بعد موته (قيل)
 ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه :
 سألت الندى والجود حرا أنتما فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كما فتظاولا الى وقل خالد وبزيد
 نال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول
 نطق كسفاه للندى وثمانله هو البحر من أى الجهات أتته كريم كريم الامهات مذهب
 قلجة المروفي والجود ساجدة

جواد بسط الكف حتى لوابه دعاها لقبض لم تجبه أنامله
 وذناك فأنشد يقول تبرعت لي بالجواد حتى نعشتني
 وأنت ربنا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب
 الندى ما للندى منك مذهب فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أنت زدتنا
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبلك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي مافي الانام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كال في الدنيا فقير

جامع الصيد لاني عن عمرا بنته فقال لا أدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغية
 وقيل لطفيلى أى سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال أى آية قال ذرم ياكلوا ويتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيل يوما كيف تصنع بدار العرب إذا لم يدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنعرف بستان فلان قال أى والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا ندخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره ونسبح في أنهاره
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الفترة من المضيقين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنائز امرأة نبكي
 ونقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فأشديدا فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي اني أرق في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه مسرور
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزاء في أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمش بظاهر القهر أن جئت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتعكرت
 الآن في شؤ من حديثه وكلامه فضحكك والعفو يا أمير المؤمنين فقال الرشيد اتنتى الساعة به يخرج
 مسرور مسرعا إلى أن جاء إلى المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد هظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحككتني أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحككتني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وطن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أفعالا
 عجيبة أضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه أيضا)

تجهز كصفاء وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الانامل (أكل) أعرابي مع الأسود طبيا فأكثر ومد أبو الأسود
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسهقت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال ادعها للشيطان يأكلها فقال
 الأعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلوا من السماء ماتركهم (وقال أعرابي) لنزول نزل به نزلت بواد غير مطور ورجل بك
 غير مسرور فأقيم بدم أو ارحل بدم (وللهمدون) رأيت أبا ذرارة قال يوما لها جبه وفي يده الجهم
 أن وضع الحوان ولاح شخص لا تخطفن رأسك والسلام فقال سوى أيلك فذاك شيخ
 بنيفض ليس يردعه الكلام فقال وقال من جنتي عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء آبي والكلب عَمْدِي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب على خبزى أصدر أو أضم
إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدى ولا أقام فاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
(ويعجبني قول بعضهم) زففت إلى نهبان من صفو فكرتي هـ عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهما
بحبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا (ومن أخبار البخل) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
فرايت بيتا في الفلاة فأتيته فاذا به باعراية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على
الخب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
فقلت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
الفلاة فقصده فإذا فيه
اعرابية فلما رأته قالت
من تكون قلت ضيف
قالت لا أهلا ولا مرحبا
بالضيف مالنا والضيف
فبينما هي تكلمني إذا أقبل
صاحب البيت فلما رأته
قال من هذا قالت ضيف
قال مرحبا وأهلا بالضيف
ثم أتى بطعام حسن
فأكلت وماء فشربت
فتذكرت ما مر بي بالأمس
فتبسمت فقال مم تبسمك
فقصصت عليه ما انفق
في مع تلك الاعرابية وبهاتها
ولم سمعت منه ومن
زوجته فقال لا تعجب
أن تلك الاعرابية التي
رأيتها هي أختي وإن يعلمها
أخو امرأتي هذه فغلب
علي كل طبع أهله
(وقال عمر بن ميمون)
مررت ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكرا الشرط الذي شرطه عليه
مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا
واتفقت انا وإياه على مصلحة وهو ان يحصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
أجاني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة
ونصيبه اثنتا وقد أخذت نصبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
وقال يا أمير المؤمنين قد جئت لك ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
خمسائة ورجع ابن المغازلي شاكرا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان هـ اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع
امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى
السكيت عن أنى صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعانا وإني نزعنا بين
السماء خمسائة عام وغلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أى
أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
الدعا فأما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا
أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته وإما أن يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
وإذا ملائكة من عنده به يأوونه يتخف من عند الله فيقول ما هذا أليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون
ألسنت كسنت تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك (وليعلم) ان اجابة

الدعاء

السكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتبهى

رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجعل بها لحاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
انه هو الذى اشترى الرأس (وقال) رجل من البغلاء لأولاده اشترؤا لي لحما فاشترؤه فأمر بطبخه فلما استوى أكاه جميعه حتى لم يبق
في يده الا عظمة وعيون وأولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذه الاكبر اشم شم شيأنا أت
وأمصها حتى لا أذع فيها فقيلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكتها يا أبت والحسبا حتى لا يدري أحد ألام هم ألامين قال لست
بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أذقها وأسفها سفا قال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما (وقيل) خرج أعرابي
وقد ولاه الحجاج بعض الزواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه اعرابي من خيه فتقدم اليه الطعام وكان

لذ ذاك جائنا فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما شحب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فافعلت أم عمير
 قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلبنا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جمل زريق
 قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادته وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية
 أعد على ما ذكرت قال. بل عما بذالك قال فما حال كاي ايقال قال مات وما الذي أماته قال اختنق بعظمه من عظام جملك زريق
 فأت قال أو مات جمل زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال
 وما الذي أماته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال
 نعم قال فقام له بالعصا يضربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع
 فقال ويلك يا غلام آتنا
 غداءنا فأتى بقصعة فيها
 ديك مطبوخ تحته نريد
 قليل فتأمر الديك فراه
 بغير رأس فقال للغلام
 وأين الرأس فقال رميته
 فقال والله اني لا كره من
 يرى برجله فكيف برأسه
 ويحك اما علمت ان الرأس
 رئيس الأعضاء ومنه
 يضح الديك ولولا صوته
 ما اريد وفيه فرقه الذي
 يتبرك به وعينه التي يضرب
 بها المثل فيقال شراب
 كمين الديك ودماغه
 عجيب لوجع الكلية
 ولم نر عظاما احش تحت
 الاسنان من عظم رأسه
 وهبك طننت اني لا آكاه
 ما قلت عنده من يأكاه
 أنظر في أي مكان رميته
 فأتى به فقال لا أعرف
 ابن رميته فقال لكني

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته
 ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب
 لاه وأن يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الامور
 المجائزة للطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فيدخل في الاثم
 كل ما يائس به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء
 أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق
 موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق وموافقته
 الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم
 ينادى ربه باللحن ليث كذاك إذ دعاء لا يحجب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريفا ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي
 الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي
 مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال أن الله ربكم حتى كريم ليستجى من عبده إذا
 رفع يديه إليه أن يردهما صغرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ
 إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتهين
 افوام عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء وليخطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء
 لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع ابني اسحق العدة
 فسمع رجلا يحجر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفيا وينبئى للداعي أن لا يتكلف ان
 يأتي بالمكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ اياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم
 اني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل
 ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع
 كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعامن نفسه
 فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إن سأل
 أحدكم مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء

أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال
 فوصفوا له سويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الأيام ويدفع الآلام أتاه بعض
 أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يهضم فلبا خضر
 غداؤه أمر به فرفع إلى المشاء وقال لأمرأته اطبخي لأهل بيتنا النخالة فأتى وجدت ماء ما يعضم ويجلو الصدر فقالت لقد
 جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبيح) قال دخلت على رجل من اهل
 خرسان ليلا فأنا نائم مسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقه
 شرب الدمن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشان ونختي أن يشرب الدمن قال بينا أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرت من شيء ووقعت
 فيما هو شر منه أما هلأت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود ابرة
 من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شجرة من قطن القليلة فينتهبها فقال له
 الرجل الخراساني أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة
 الشاعر رجل من البصرة فدخل له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما يحتاج اليه
 ثم رجع وكتب له
 يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفتح الدعاء إلا قال
 سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على
 رسول الله ﷺ وينبغي للدؤ من أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
 رحمة الله لأنه يدعو كرماء وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر
 ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند
 نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل الماء في الحديث
 ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
 والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا وكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء
 وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء
 بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمرهم غليظ الا نوحيت تلك الساعة فادعوا
 فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألي فاني غني وإذا طلبت
 النصرة فاطلبها مني فاني قوي وإذا أفشيت سرك فافشه إلى فاني وفي وإذا أفرضت فأفرضني
 فاني ملي وإذا دعوت فادعني فاني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني
 فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى
 مر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى
 الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال
 يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام ومرت إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا أبا
 اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الاول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا
 حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع
 أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلمتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلمتم ان
 الجنة حق فلم تعملوا والاسابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلمتم ان الموت حق فلم تستعدوا له

وكان أبو العتاهية ومروان
 ابن أبي حفصة بخيلين
 يضرب ببخلهما المثل
 قال مروان ما فرحت
 بعني أشد ما فرحت بمائة
 ألف درهم وهبها إلى
 المهدي فوزنتها فرجعت
 درهما واشترى لها بدرهم
 فلما وضعه في القدر دعاه
 ضيقه فرد اللحم على
 القصاب ينقصان دانتين
 لجل القصاب ينادي على
 اللحم ويقول هذا لحم
 مروان واجتاز يوما
 بأهراية فأضافته فقال
 إن وهب لي أمير المؤمنين
 مائة ألف درهم وهبت
 لك درهما فوهبه سبعين
 ألف درهم فوهبها أربعة
 دنانير (ومن الموصوفين
 بالبخل آل مروان)
 يقال ان من عادتهم إذا
 زافقوا في سفر أن
 يشتري كل واحد منهم

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر يمسك كل واحد منهم طرف
 خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل كل غنم وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جسدا أصابه
 القولنج في بطنه لحقه للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة اجمع الذي نزل من الجنة وأسرج
 به (وكان) المنصور شديد البخل جدا فربيه مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحذاه يوما يقول الشاعر
 أغر بين الحاجبين نوره يزينه سياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تفدى رفعت شعوته
 فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب يع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني
 بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فارتد

أمنى بينهما وأروضة حتى شرط مسلم دلى نفسه أن يملوه في ذهابه وإيابا بغير مؤنة وأخبار الخلافة كثيرة ومجاورة
كغايه (نادرة) قيل لابي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى
لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعضا (ودخل) ابن قزعة يوما على عز اللؤلؤه وبين يديه طبق فيه موز فتأخر
عن استعدائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطعمك ما الذي أصف من حسب لونه
فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطعوم
سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم
صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذئاب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له انه
يحشى باللحم فيكون طيبا
فقال لو حشى بالنقوى
والمغفرة ما افلح (وصنع)
الحجاج ولية واحتفل
فيها ثم قال لراذان هل
عمل كسرى مثلهما فاستغفاه
فأقسم عليه فقال أولم عهد
عند كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة
في بكل واحدة ابريق
من ذهب فقال الحجاج
اف والله ما تركت فارس
لمن بعدهما من الملوك شرفا
(وقال) معاوية لرجل
على مائدته خذ الشعرة
من اقمعتك فقال وانك
تراعيني مراعاة من يري
الشعرة في اقمعتي لا كنت
لك طعاما أبدا (وحضر)
أعرابي على مائدة بعض
الخلفاء فقدم جدي مشوي
لفعل الأعرابي يسرع
في أكله منه فقال له

التاسع اتجهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأساءه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمتن على الله بطاعته أوصله إلى
جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه بأجابه وقال على رضى الله عنه ارفعوا أفراس البلياء
بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
(الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقات إلى لى لك أدل وعليك
أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو
الاشراك وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
الصالحين درجة يبلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلى ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
تكشف عنا عطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تنهر منى خير ما عندك لشر ما عندي فان لم
تقبل تعبي ونصبي فلا تنهر منى أجر المصاب على مصيبيته اللهم لا تنكنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
من ادن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجاج كانوا يستمدون
في الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يدعو فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
أنى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فقرأى بعض الصالحين في منامة أن الله قبل
حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على
كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك
فاعف عني وركب ابراهيم بن آدم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم نائما فى كساء فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
نقص الاعراب إذا أوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأمن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك ناكله بمجرد كأن أمه نطحتك فقال اراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
لحادثته ساعة فجاء فطلب الاكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الاكل قال جمعت فداك فلو ان جيلنا وبشينة
قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه واقترا (وقال الصمدل) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمر دل ما عندك ما تعلم منى قلت عندي جدى
كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاتته به كأنه عكة من فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه الا
فخذنا قال هام يها ما جعفر فقال انى صائم فأكله ثم قال يا شمر دل وبلغك اما عندك شيء قلت ست دجالت كأنهن افخاذ
نعام فانيته بهن فأنى عليهن ثم قال يا شمر دل اما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيته به نعيم حتى

أما عليه ثم قال بإغلام فرغت من غداثنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخزان وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولأن بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا (بحكي) أن زيادا اسر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لا انسى اسم أبي فرد زياد كره على فنه وضحك وعفا عنه (وحكي) عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الإريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر إليه نظرة مغضب فقال يامولاي الكاظمين الغيظ قال قد كظمت الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن ميمون بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فانشأ يقول

يضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجدد إلهي بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزاه على القبيح على طريق الاسعارة لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي اتحس أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير أن نسألك فلاتحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طاووس بينما انا في الحجرة ذات ليلة اذ دخل علي علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمع من دعائه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكيننا بفنائك فقيرك بفنائك فادعوت بهما في كرب لا فرج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نبات بعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فاجبت الاخير ودعت اعرابية بالوقوف فالت أسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تخزقه الزماح وقيل اتقوا مجانيق الضمفاء أي دعواتهم ودعا أعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلي رجلا إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام لجذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمع أعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه (وقال أبو نواس)

أحبيت من شعر بشار وكلمته بيتا لهجت فيه من شعر بشار
يارحمة الله حل في منازلنا وجاورينا فدنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية كان يحبها ويتفضل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله شئ عن سماع ولا تغطه المسائل ولا يهرمه الحاح الملحين أذني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها عليك مل السموات والأرض من الذنوب لغفر لك ومن دعائه رضي الله عنه اللهم

دعوا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه
والصقر منقض عليه يطير اني لمالك لا أنعم لقمة واثن شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده
كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ببعث
إليه برأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد ايها الامير اتشدك الله لا تقتلني فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة
ماهن كاسب غيري فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدور فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع
باحتجاج مني ما أقول ثم قالت

احتجاج اما ان تمن بركة علينا واما ان تقتلنا معا

أحجاج لا نفع به ان قتله . فمنا وعشرا والتثنى واربعا أحجاج لا شرك عليه بنائه . وخالاته يندب ببنه الدهر أجمعا
فبكي الحجاج ورق له واستروه به من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلة (وحكى) ان رجلا ذور ورقه عن خط
الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليهم لم يشك أنها خط
الفضل فشرع في أن يبدل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخلجل
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أنت ترى لم أنتيك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحك حتى تعجل لهذا الرجل
أعطاء المبلغ الذى في هذه الورقة فاسرع عند الوكيل في وزن المال (٢٥٣) وناوله الرجل قبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت
إليه الفضل وقال له طاب
نفسا فقال له سترتنى سترك
الله في الدنيا والآخرة
ثم أخذ المال ومضى
(ومن اللطائف والغرائب
الدالة على الوفاء بالدم)
ما حكاه بعض خدام أمير
المؤمنين المأمون قال طلعني
أمير المؤمنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثة فقال
لي خذ معك فلانا وفلاتا
وسماهما أحدهما على بن
محمود الآخر دينار الخادم
واذهب مسرعا لما أقول
لك فإنه قد بلغني أن شيئا
يحضر أيملا إلى دور
البرامكة وينشد شعرا
ويذكرهم ذكرا كثيرا
ويندبهم ويبيكي عليهم
ثم ينصرف فامض الآن
أنت وعلى ودينار حتى
تروا هذه الخبرات
فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالافتار فاسترزي طامعا رزقك من غيرك استعطف شرار خلقك
وأبتلى محمد من أعطاني وأفتن بدم من منعي وأنت وراء ذلك كله ولي الاجابة والمنع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه
يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر الفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل عن
يعقوب فقال يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يادائم المعروف رد على ابني فقالها فأوحى
الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لشترتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد المبتلى الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى
الذى لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهرى يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من خير
ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن
عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعمين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعاء عند
نوازل الملأ هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
ﷺ العصر فر بنا كلب فابلفت يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلاته
قال من الداعي على الكلب أنفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت المنان بديع السموات والأرض إذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعا لجها الاطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صاخة نأتى إلى رجل من أصحاب
الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه بدعاء العلاء بن الحضرمي وهو يا على يا عظيم يا حلیم يا عليم
قال الراوى فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه رهاطين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد
يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك عبدي وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم
الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ انه قال إذا فتح
الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أبيه وكان فاضلا صالحا فقال
هو الله ان يرى الاسم الاعظم الذى إذا دعى به أجاب فقامت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا الله يا ذا الجلال

فاذا رأيتم الشيخ اقد جاء وبكى وندب . أنتد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخبرات إذا نحن بفلام قد أتى ومعه
بساط وكرسی جديد وإذا به يبع ويسم له جمال عليه مهابة وومار فدأبل جلس على الكرسي يبكي ويتحب ويقول

ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسنى عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات ورددها فلما قبضنا عليه وقتلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن
بمدى بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي
أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الذين واختجب إلي بيع مسقط رأسي وروى أهل أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فحدثت بثوبيات لي كنت قد أعدتها لاستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتم جوعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان فطمت

(٢٥٤)

والأكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم إني أسألك يا من يملك جوارح السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لك مسألة منك سيما حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما فاطقا محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورخمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعليك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى تهينني بالمعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضربني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعتم اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام برغمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الاركان كلها إن تكشف عني ضرما أصبحت وأمست فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الأجابة فإن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف اسكان كانيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الحاجاج ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيل ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ماد أرجليه فقلت له أجب الأمير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الحاجاج فقال غير مكثرت به فناداه الله ما أراي أعزه لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بعى وطني واعطى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحاجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومم ذلك قال لأنك غاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له اندري ما أريدان أفعل بك قال لا قال أريدان اقتلك شرقتة قال

والفرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة واحدا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام امرؤ قد عذر خداه أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منقطعون في وسط كل خادم منطاقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي

صائفة من ابن عمي هذا غلب القاضي وزوجه وشهدا ولك الجماعة وأقبلوا علينا بالشار ببنادق المسك والعنبر فالتفت بالله يا أمير المؤمنين ملء كفي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا طريح الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أحسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فحسرت وجعلت الذهب في كفي واخذت الصينية في يدي وقت وجلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في محن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس

انس

جلست فقال لي عن الرجل فقضيت عليه فقتي فقال للخادم ائتني بولدي موسى فاني به فقال يا بني هذا رجل غريب فقلت
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دور فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده
يومى ويلمقى في ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطف على هذا الرجل وقد
عليك اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياتي أفي الاموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
إلى عيالي على هذه الحالة إنا لله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الخاء الستر
الاخير قال لي مها كان

لك من الخوايج فارفعها
إلى فاني مأمور بقضاء
جميع ما تمرني به فلما رفع
الستر رأيت حجرة
كالشمس حسنا ونورا
واستقبلني منها رائحة
الذود والعود ونفحات المسك
وإذا بصبياني وعيالي
يتقبلون في الحرير
والديباج ويحل إلى الف
الف درهم وعشرة آلاف
دينار ومنشور
بضيعة وتلك الصينية
التي كنت أخذتها بما فيها
من الدنانير والبنادق
واقبت يا أمير المؤمنين مع
البرامكة في دورهم ثلاث
عشرة سنة لا يعلم الناس
امن البرامكة انهم رجل
غريب اصطنعوني فلما
جاءتهم البليهة نزل بهم من
امير المؤمنين الرشيد ما نزل
اجحفني عمرو بن سعدة
والزمنى في هاتين الضيعةين
من الخراج ما لا يفي دخلهما

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ
صلني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صاحبي هذا
فقال الحجاج عليه فقال معاذ الله أن أعله لأحد مادمت أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
فقال الحجاج أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخلي سبيله قال رأيت على
عائقة أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لأخوانه
وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذي لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
السكاني باسم الله المعافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
باسم الله على نفسي ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شيء أعطانيه ربى الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
أسمائك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسان وعلوت بعظمتك على
العظام وعلت ماتحة أرضك كملك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانفذ كل شيء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا يبدغيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا وخرجا
انك على كل شيء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملى أطمعنى
أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت لي أدعوك أمنا وأسألك مستأناسا لا خائفا ولا وجلالا نك
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتبعض اليك
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبد لثيم على لكن الثقة بك حملتنى على
الجرأة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تعلى على محمد وآله وان تفتح لى
باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهم بقدرتك ولا تكلنى إلى نفسى طرفه عين فاعجز ولا إلى الناس
فأضيع برحتك يا مرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهري عن ابى مسلبة عن ابى
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحامل على الدهر كنت في أو اخر الليل أفصد خرجبات القوم فاندبهم واذا كرحسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال
المأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا نعم وانعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديت منه مدته ووقع له بها ليكر ناله ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
المأمون كثرة بكانه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة اذ لو لم آت خبر باتهم واندبهم
حتى اتصل خبرى بأمر المؤمنين ففعل بى ما فعل فن أن كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فاف وإلحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحككت شمساً عن متون عمامة فوقفنا متحيرين نظروا اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت اليها
ثم أنشأت تقول :

فان تسألاني عن هواي فانه • يحول بهذا القبر يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاً وفطنة وأحسنهم زياً وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
تهذب وتমন فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمرية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن آخذ العهد على كل أحد اعرفه ان لا يخونني
في شيء فعاهده ثم حكمه
في أمواله وقدمه في أشغاله
فصار أحمد اليتيم مستجوداً
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والأمير أبو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما رأى
أحواله له متصفه بالنصح
ومساعيه متسمة بالنجح
ركن اليه واعتمد في أمور
بيوته عليه فقال له يوماً
يا أحمد امض الى الحجرة
الفلانية ففي المجلس حيث
أجلس سبعة جوهر فانتقي
بها فضي أحمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من
مغنيات الأمير وحظاياها
مع شاب من الفرائسين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رآياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن أخون
الأمير وقد أحسن إلى

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأباعدت من عبادك وأمة من إيمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياي في مال
أوبدن أو عرض علمتها أولم أعلمها استطع أن اتحالفها فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لي من ذلك انك واسع المغفرة ولديك الخبر كلها يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء
فلم تمنعني رحمتك فاني لا شيء وأسألك يا رب ان تذكرني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تعطيني
الذي سألتك يا رب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك
باسمك الخزون المسكنون المباك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها في شيء الا نعرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي
لاترام والملك الذي لا يضام والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومية
التي لا تنفنى وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل انا في
امورنا فرجاً ومخرجاً حتى لا ترجوا غيرك يا ارحم الراحمين • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي وجلست ادعو وإذا
بها نف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء الا رأيت نجحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميري قال روي عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت
بالاسناد وذكر إسناداً الى الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بسير تيرافاً نانا أهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فاتمت حتى رأيت أقواماً قد اقبلوا وجاءوا الى جمعي أكثر من ثلاثين نفرأ
وقد تجردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعاً قوس عربية فقال
لي يا هذا إنني أنت أم جني فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعدما أخذ من
السبعة وخرج من الحجرة لئلا يذكر جلالها للأمير فأقامت اياماً لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم اتفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياها وغرفها بعطايها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا تيراها وكان أولاً
مشغولاً بتلك الجارية الخاتنة العاهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لاتخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجلاب نكرها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانما كيد ما يكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على إنسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لحس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٣٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراس الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فاض ذلك الفرار إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناول له أحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمناه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وإرساله مع الفرار وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أتعرف لهذا الفرار خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة أص طار ولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك المكتاب إلى قوله المغنحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفها إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطعنم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جذربنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رسدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسلمها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأنا على شيخ لنا قد أفاج فأذنب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها مزل في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأبناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعلت ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهلي وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان إذ ذلك بيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الأخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرا واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمي في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك إلا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين روه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستدتمت هذا الخاطر في نفسي إن قال يا نعم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان صدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف إنسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بما شاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل واندادت مكانة أحمد عنده وغلت منزلته لديه وضاعف إحسانه إليه وجعل أزمه جميع ما يتعلق بيده (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزدشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الأردن بالجمال البارع وإن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزدشير من يخطبها من أيها فامتنع من إجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزدشير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلته هو ووابنته شرقتة وليئملن بهما أخبت مثله فسار إليه أزدشير في جيشه فقاتله فقتله أزدشير وقتل ما أثر بجوارحه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت إليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد واعتد الانهت أزدشير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك انني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وإنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بى في هذا القصر فلما رأتى أبنته اتى أرسلت تخطبها أحبتى وسألت أبأها أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كئيبا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطبها عاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أزدشير وددت لو أتى ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرأها فافقة فى الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحت فى يمينى فأخذها ثم أنه واقفها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته انى

خطبتها منه واننى سمعت إنك أقسمت لتقتلى فتحمكت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يتهميا لك قتلى فعظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة وتحميت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له منها فلما رأى الوزير هزيمه قويا على قتالها خشي أن يتحدث الملوك عنه جمعا هذا وانه لا يقل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأى هو الذى خطر لك والمصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته فى يمينه لأجل شهرة

جبهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز اذلت بمنزلك جميع من خفقت صل على محمد وآله وأكفنى فلانا بما شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده إلى محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة فى الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والحليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب الفريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال على بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهوبه مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنيت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلّت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه أبيات الفرج لاحد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الاعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا أقول ان قيل متى ذاك متى لا بد أن ينشر ما كان طوى جودا وأن يطر ما كان خوى وربما ينشر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى وكل شىء ينتهى إلى مدى والشىء يرجى كشفه إذا انتهى كالمحبة الطرف إذا الطرف رى كم فرج بعد إياس قد أتى وكم سرور قد أتى بعد الأسى من لاذ بالله نجا فيمن نجا من كل ما يخشى ونال ما رجا سبجان من نهفوا ويفعو دائما ولم يزل مهما هفا العبد عفا يعطى الذى يخطى ولا يمنعه جلالة من العطا لذى الخطا (ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزائن رزقه فى قول كن أمين فان الخير عندك أجمع مالى سوى فقرى اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقرى ادفع مالى سوى فقرى لى بابك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى اولى فى السر ولا ارى فى قتلها فلان اهون ولا استر عليها من الفرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوه ورجال واعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجلى قد دنا على ما يقضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مث ان رايت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فانه إرنى الذى قد ورثته عن أبى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذه الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتهيا له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولدتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فلهه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن راقى البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي واني أرى اني ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذه بعدى من نضى

له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون للملك ولد كان قد ولي بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندمت على تفريقها ولو كنت أبقيتها حق تضيع فلعل حملها يسكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما يقول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال أيها الملك ان في الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفي الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينخرم أبدا وان آ في هذا الغلام بين عشرين غلاما في سنة وهيئته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين خلا آباء واني

فلن رددت فأى باب أفرح ومن الذي ادعوا وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ثم الصلاة على النبي وآله (وقال آخر) يا خالق الخلق يارب العباد ومن انى دعوتك مضطرا فخذ بيدي تجيب أيوب من بلواه حين دعا وأطلق سراحى وأمن بالخلاص كما ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بمضمون

يارب مازال لطف منك يشملى وقد تجدد في ما أنت تعلمه فأصرفه عني كما عودتني كرما فمن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يا من تحمل بذكره * عقد النوائب والشدائد يا من يا قيوم يا * حمد تنزه عن مضاد أنت المعز لمن أطا * عك والمذل لكل جاحد فافرج بحولك كربتي * يا من له حسن العوائد أنت الميسر والمسبب * ب والمسهل والمساعد كن راحي فلقد يست من الأقارب والاباعد وعلى الصحابة كلهم

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى الى بغيض بتمجنى أو الى قوى ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فمكل من مات الى له نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنه الهيبة ان يتقدم ليأخذها إلا شاء بور فانه كان إذ ضرب وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأنبت لكل صبي منهم والدا محضرة الملك فتحقق الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة في الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

بأحضاره ثم أخذوه الوزير وقتلوه وختموه وقتلوه فاذا فيه ذكر الوزير وأتياه مقطوعة مصانة فيه من قبل أن يسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بأن هذا العمل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحرقة به ثم إن الملك عوفى من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن يبيع ما جاء في المكافأة على الصنيع ما حكي عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا الا بك يارب العالمين

وما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سرك الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واقه ودعى أعرابي لآخر فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرحق والوحن وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأجنة والأجنة ودعى أعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتفاستخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله تعالى الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك (وما جاء في الدعاء على الأعداء والظالمين ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا ظفرا أي عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فته الله فتا وحمته حقا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر وكانت امرأة تكرهه فأتبعته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ الله ناره وخلق نعليه أي جملة أبعى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان أرض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلاني مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوارج فقضاها لهم ثم توجهوا كشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد ابن أبي خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني إن لابيئك مسع أبي لهذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فاذا كرتي أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الأحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام

البلاد

المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قه

كتمنا حالنا وذاد ضررنا وألنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء ففقتنا قه فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت وهان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أحماني وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتهما إلى أهلي وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرهما ثم بكرت من الغداني باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دأره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رأي سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أجماني جوابا فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما أنفق لي مع أبي خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل فكشف له سره وأطلعت على مكنون أمره فازريت عنده بنفسك وصرفت عنده منزلك بعد أن كنت عنده جليلا فأراك بعد اليوم إلا بهذه العين فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآني دعاني وأمرني بمركوب فركبت ومرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قالوا نعم قال لم أشتري عليهما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشتريت شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٣٦١) فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجدا

فقالوا لي إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعنا شركتك بمال نجعله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لهما وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل فازالنا يزيد اني وأنا لا أَرْضَى إلى أن قال لي الثمانية ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى اشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتهما على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبا فاقبضاهما المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبأ قد قلدتك العمل فأصلحت شأنى وقلدتى ما وعدنى فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من

البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتعطب به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وعرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلة ظللنا لنفوسنا قد سمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بمقابلك ولا تعرضا لعذابك ولكن سولت ما نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من ينقذنا وبجمل من نعمتهم ان قطعت حبلك عنا واخجلناه غدا من وقوف بين يديك وافضيحتنا ان عرضت فعالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا نعتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجمل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربنا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجهها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذي دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد ﷺ خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقه كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عبادا غرهم طول أمهالك وأطمعهم كثرة أفضالك فقد ذلوا لعزك رجالك ومدوا أكفهم لطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا إلى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم ان كل يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فلاحا تربط بين جناحيه ولا حوان يبدى على بطنه ورجليه ولا تظن بعوضة ولا نسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيتته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم أن كل ما فاض الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوره اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعمس شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفتقر بابه عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يارلهى ما أجده لك مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا تكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رآني قال لي يا عباس قلت لبنيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فأمرتهم بتركه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسالة عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن آت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال وبجك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبني أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى فتمرت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقامت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندكم فقال دونكم الدار فنتشوها فمتشوها حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهرتهم فانصرفوا

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهوى الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية وتساوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قد روى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اكتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو اكتوى متكلا على الرقية أو الكسب وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا بخبره عن التوكل وإنما يفعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم عليها السلام وهزي إليك الجذع فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

لم ترى أن الله قال لمريم هزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وامكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها إليها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالقدر والروح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعصى ومعهذا كانا في قرية بفقروضرر لافائد للأعصى ولا حامل للمقعد وكان في اقرية رجل بطعمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم ير الا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعصى يحمل المقعد فيذله المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعصى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فتجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذا ذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ زوجته ولم يبذر أرضه معتمدا في ذلك هل الله وانقابه أن تلد امرأته من غير موافقة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقور وخارجا ولا مر الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة لعماله يجبروا لضغفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ماتحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعل اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

غلماني فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني رسول ولا يعرف اسمي ولا خطاطبني الا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزميت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا قد أعليتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ولا فينيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده ولا ما أكرى به مراكب يا شمر فت فاذا هو وامراته يحملان بقعة من أفرار الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدهما

في وصلي ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائى الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذى كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته
يعتذران إلى من التصير في أمرى وركب معى يشيمنى وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لآنى بعدى له في مجازاته
ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم اتفرغ ان أرسل اليه من يكشف خبره فلم هذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمرك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضر الذى أنا فيه غير عليك حالى وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكر لى تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فأتما لك ان قت وقلت رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذى آل بك إلى مارأى

فقالى حاجت بدمشق
فتنة مثل الفتنة التى كانت
في أيامك فسببت إلى
وبعث أمير المؤمنين بجيوش
فاصلحوا البلد واخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
بى إلى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطى لديه
جسيم وهو قاتلى لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهلى بلا وصية وقد
تبعنى من غلبانى من
ينصرف إلى أهلى بخبرى
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكانك لى ان ترسل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد
المكافأة وقت لى بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خير انم أحضر
حداداً في الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم آيمن وغيرها ان تدخر شيئاً وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذى
العرش اقلا لا وقال عبد الله بن الفرج اطلمت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته
مستلقياً على قفاه واذا بحية في فها باقة نرجس فا زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يودى إلى
هذا * وعن عبد الله الهروى قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبى قبيس فقال لوان رجلاً
صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز لا هز فوافقه لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل
رحم الله تعالى لم أعنك رحك الله فسكن * وفي الاسرائيات ان رجلاً احتاج * إلى أن يقتضى ألف
دينار فجاء إلى رجل من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على بديك لى أن أسافر إلى البلد الفلانى
فان ما لا آتيك به وأرفيك منه وتكون مدة الأجر بينى وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لى كفيلاً ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بما لك وشاهد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
الوجل فأخذته ومضى إلى البلد الذى ذكره فلما قرب الأجل الذى بينه وبين صاحبه جهز المال وفصد
السفر في البحر فمسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركباً فاغتم لذلك
وأخذ الألف دينار وجعلها في خشية وسمى عليها ثم قال اللهم انى جعلتك كفيل بايصال هذا إلى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم
نفس على الخشية رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الألف دينار في خشية
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصى الله تعالى الى والله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بين وبينك بقيت أتردد إلى البحر لا جدك أو اجد
من يخبرنى عنك فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشية قد استندت إلى ولم أر لها طالبا فأخذها الغلام
ليجملها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرنى بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى حقق أملك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذى النون المصرى رحمه الله تعالى أنه رأى طيراً أعشى
بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤ - المستطرف ثانى) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبس الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلانى والبغلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لى بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة الى حد الانبار فقلت له ان ذنبى عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من على بابى فأرادوا قتلى فقال لى انج بنفسك ودعنى
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضورى حضرت فقال لصاحب
الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن

مامرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كمنت أحب حديثها وأحبها وأشتغل بها فلم تطب نفسي فدخل رة الناقل فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببقاة لي فأمرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقيتني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستهلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقب حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فمطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فنارلني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتبس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك

من أهل النعيم فأردت

أن أحدثك بشيء فقلت

قل قال ألا ترى إلى

باب هذا القصر قلت

نعم قال هذا قصر كان

لابي فباعه وخرج

إلى خرسان وخرجت

معه فزالت عنا النعم

التي كننا فيها وعميت

فقدت هذه المدينة

فاتيت صاحب هذه

الدار لاساله شيئا

يصلني به وأتوصل

إلى سوار فانه كان

صديقا لابي فقلت

ومن أهلك قال فلان

ابن فلان ففرقته فلماذا

هو كان من أصدق

القاص إلى فقلت له

يا هذا إن الله تعالى

قد أنالك بسوائه

منعه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على انه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك ثم لهما في قطن وناولها للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذهما المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يشك الملك في انه باصنعة خلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلبث إلى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذهما ليميد نظره فيهما وفي حسن صنعتهما فقرأ الايات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لأضرب عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله لحكي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خامة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتساكننا على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا فدانت له الأشياء من كل جانب
(وقال آخر) ما ساء الله هو السالم ليس كما يزعم الزاعم
تجري المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راعم
(وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء لاجعبي سمي التي وهو مخبوء له لقد سمي الفتى لامور ليس بدركها
والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدد له أمل لا ينهي ذاك حتى ينتهي العمر
وروى في الاسرائليات أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر
قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا من نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر اليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ﷺ ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أنت القاتل كذا
وكذا آنما فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ه وروى أن رجلا قال لبرر جمهر

والقرار حتى جاء به فافقده بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعها اليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدث
أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى
لي فاعجبه ذلك وأمرني بالتي دينار فأحضرت فقال أوقفهما إلى الاعشى فنهضت لاقوم فقال اجلس
جلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى
منزل فإذا أنا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من
الغد أبطأ على الاعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجئت فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت ينصني

فيه ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماعى الاعشى فدفعته اليه
 الا لى دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكافاني على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالى فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أتعرف قائل هذا البيت
 الخير أبى وان طال الزمان به والشئ أخيب ما أو عيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد
 ابن الارص فقال على عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 نزما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع رهو بخور كما
 بخور الثور ويرعوك رغاء
 البعير فلما نى أمره وبقيت
 لأهتدي إلى ما أصنع
 في أهله فعدلتنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فعارضنا ثانيا غلبت أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسى
 وأتقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء فقلتها وسمكت
 سبني وتقدمت فلما
 رأني قربت منه سكن
 وبقيت متوقفا منه رتبة
 يقتلني فيها فلما رأى
 القرية فتح فاه فجعلت

تعالى تنظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على الباطل رأيت
 جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للعبادة ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدعى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدى ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقدا وفرت منه فنجوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايها وغرد حاديها
 وقال أخاف عادية الليالي على نفسى وأن ألقى رهاها مشيناها خطأ كتبت علمنا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقتة كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثمة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما إنما كان
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوش رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما ففى بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وتراعى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسرودة بسرداب يمشى الماشى فيه قائما فما زال الرجل يمشى إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر في دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالمقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد أحاط بك العدو ولا نفر لانك خيرا أن بقيت ولا عدائي الدهر شر

فم القرية في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وأنصراه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلحمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقائمة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أجدني في ما فعله وأخذتني حيرة وجملة اضطرب فإذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مركبه يا عهده من ذي وشاد بهيه

دونك هذا البكر منا تركبة ويكره الميمون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل لحاب غيبته عند الصباح في الفلانية فظنرت فإذا بيسر قائم عندي وبكرى إلى جاني فأنتحه وركبته وجنبت بركرى فلما سرت قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف للبكر فقلت أنه قد حان نزولي فتحولت إلى بركرى وقلت

بالها السكر قد أنجيت من كرب ومن موم تفضل المدج الهادي ألا تخبرني بالله خالقنا من الذي جاء بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بورك من ذي سنام رافع غادي فالتفت البكرى إلى وهو يقول أنا الشجاع الذي ألقته رمضا الله يكشف ضر الحائر الهادي لمجدت بالماء لماض حمله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالحير أبنى وإن طال

الزمان به
والشر أخبت ما أوعيت
هذا جزاؤك متى لا أمن

فأذهب حميدا
الحائق الهادي

فمجب الرشيد من قوله
وأمر بالقصة والآيات
فكسبت عنه وقال لا يضيع

المعروف ابن وضع
(موعظة) حكى أنه كان

بمدينة بغداد رجل يعرف
بأبي عبد الله الأنليسي
وكان شيخا ليكل ومن

بالمراق وكان يحفظ
ثلاثين ألف حديث عن
رسول الله ﷺ وكان

يقرا القرآن بجميع
الروايات مخرج في
بعض السنين إلى السياحة

ومعه جماعة من أصحابه
مثل الجنيد والشبل
وغيرهم من مشايخ العراق

قال الشبل فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعده بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أمرتكم على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني أنوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد بن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم قال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحية أو قال بضحية فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل بأرض حاوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذي ضلها فيه وأموت فإني مكانه فقبلته عينه فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فاقه أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنني لاستغفر وأنوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد لمعلنا فمدر بتلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقسافة وراهبان وهم يعطون الاصنام والصلبان فتهجنا منهم ومن قلة عقلمهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوان يستقن الماء على البرؤيين جارية حسنة الوجه مافين أحسن ولا أجل منها وفي عنقها فلانة الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال الشيخ فلم يدها أبوها وبكرمها ولا بدعها يستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمتها وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي للفرصة والمناجاة واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقالت له يا سيدي ان أصحابك ومريدك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فأنزل علينا وقال يا قوم اعدوا أن الجارية التي رأيتموها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبل فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الأفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار الغم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمجنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجبرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسالونا عنه فمرقناهم بما جرى (٣٦٨) فأت من مريدبه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمل الناس يبكون ويتضرعون

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فأقننا شئنا كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقننا القربة فسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجهما إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فأنصدمت قلوبنا وانهممت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذابه قائم فلتسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رهاب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا تقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من أجل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق - في كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تأييدا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمى فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قال أيتها كان أدنى فهو أقرب لها فقا سوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي نعيم بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقنه على فدعا نبي الله ﷺ فشدد عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثمار وكنيته أبو مة قبل أته امرأة حسناء تشتري تمرا فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأمر الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم القزرى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ينفعنى وإذا حدثنى من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الظهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم لم يكتم ما شاء الله

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة
فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه السرور والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لى من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثنى عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وإيماده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظنى فيك هذا ثم جعل يستغث ويبكى ونادى يا شبل انتظ بغيرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستعان اكشف عنا هذه الغمة بحملك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعنا الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دوت منها

واصاب

الجبال قال الشبل ففاننت أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل قلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال
كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففاني يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسمع فهل بقيت
تحفظ منه شيئا فقال نسيتهم كله الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فانه من مكرم ان الله يفضل ما يشاء والثانية نواه
تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل
تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من يدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركتناه وانصرقنا ونحن متمجبون
من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحجد اسلامه فلما رأيناه لم نملك
أنفسنا من الفرح والسرور فظفر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا قابضة ثم صلى وجلس
قلنا له الحمد لله الذي ردك

علينا وجمع شملنا بك
فصف لنا ما جرى لك
وكيف كان أمرك فقال
يا قوم لما وليتم من عندي
سأله بالوداد القديم
وقلت له يا مولاي أنا
الذنب الجاني فعفا عني
بجوده وبستره غطاني
فقلت له يا الله نيا لك هل
كان لمحتك من سبب قال
نعم لما وردنا القرية
وجعلتم تدورون حول
الكنايس قلت في نفسي
ما تدر هؤلاء عندي وأنا
مؤمن موحد فتوديت
في سرى ليس هذا منك ولو
شئت عرفناك ثم أحسنت
بطائر قد خرج من قاي
مكان ذلك الطائر هو
الإيمان قال الشبل ففرحنا
به فرحا شديدا وكان
يوم دخولنا يوما عظيما
مشهودا وفتحت الروايا
والرباطات والخرائق
وبذل الخليفة للقاء الشيخ

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدى أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به
قد غفرت لعبدى فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يداكم على دائكم
ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب
لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح
وحين يمسي استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأنسا له التوبة والمغفرة من
جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وذللت سواء فاغفر
لي ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان
عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر غفرت لك إذا استغفرت بهذا الاستغفرة وهو هذا اللهم
إني أسألك وأستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك من نفسى
ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخطاه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت
بها على فاستغفرت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل لملائكته ويحيى بن آدم يذنب الذنوب ثم يستغفر فى
فاغفر له ثم يذنب الذنوب فيستغفر فى فاغفر له لاهو يترك الذنوب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى
أشهدكم يا ملائكتى إني قد غفرت له وقال بشر الخافى بلغنى أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى
إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفر فى فلا تكتبوها وإن لم يستغفر فى
فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بنى إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى
احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بنى إسرائيل وكانوا سبعين رجلا
من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بنطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان نذلهم
وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم يطر لهم فقال موسى اللهم أنت الغافل ادعوى
استجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى
أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يسط لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم
غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب
حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلهم بقلوب
خالصة فعساهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمى عليكم فنادى منادى موسى في بنى إسرائيل أن اجتمعوا

وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسماع عليه ربعون ألفا وأقام على ذلك زمانا طويلا وورد الله عليه ما كان نفسه من القرآن والحديث
وزاده على ذلك فينبأ نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق بطرق باب الزاوية فظفرت من الباب فإذا شخص
ملتبس بكساء أسود فلما رأى الذى تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التى تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قل قد دخلت
فعرفت الشيخ فاصفر لونه ولو تدم ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أوصلك إلى هنا
قالت يا سيدى لما وليت من قريتنا جاعنى من أخبرنى بك فبعت ولم يأخذنى قرار فرأيت في منامى شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكونى
من المؤمنين فأنركى ما أنت عليه من عبادة الأصنام وأنبى ذلك الشيخ وادخلنى في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو
قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال أغضى عيشك وأعطينى

يهن ففعلت فشي قليلا ثم قال افشني عينيك ففتحتها فاذا أنا بفاعلي. دجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وانقري الشيخ مني السلام وقولي له أن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ فقامت قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكيت فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في القيامة في دار السكينة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تلبث حتى مات عليه قال الشبل فرأيت في المنام وقد زوج بسجين حوراء. وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فذلك الفصل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطى من يشاء ويمنع فالكل منه وإليه

(سورة) قيل عرش ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتهما

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جشاك من أوزارنا هاربين ورجعنا إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين. أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما توا شوقا إلى ونقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه إرادتي بالمدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين عني واقد أحسن من قال أسيء فيجزى بالاساءة فضلا. وأغصى فيوليني برا واماها. لحقني متى أجفوه وهو يبرني وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا. ومرة قد زغت عن بهج طاعة. ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء وما جاء

في السنة من العمية وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الأمراض والعلة وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أيبكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتخبون أن تكونوا كالخير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثني بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيمليه الله تعالى لبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا حط الله من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الأوصات والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء المتقية المصفاة وقيل أن الناس قد حمو في فتح خير فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشنان فلم صبوا عليكم بين المغرب والمشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وغن غفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمي على من كان بصيرا فقال

يصعد الشجرة فشاه نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تعلم لما أمرتكم به فقالا اعترضنا ملكا كان فطرحنا في الخافقين اه

(وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طمام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل

(رحمك) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره فذمت فانفق بعد ذلك أن الرجل اقتروا زالت نعمته وطلق زوجته وتزوج بعد رجلا آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسأها زوجها عن بكائها فاخبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له فقصتها مع ذلك السائل الذي انتهر زوجها الأول فقال أنا والله ذلك السائل (وبما وقفت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ربيب غذيت بدرها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ديب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجماعة وقوف فقيل ما هذا

قيل السلطان يقطع يد سارقا

فقال لا إله إلا الله سارق

العلانية يقطع سارق السر

ومن ذلك ما حكى ان

رجلا من العرب دخل على

المعتصم فقربه وأدناه

وجعله نديمه وصار يدخل

على حريمه من غير استئذان

وكان له وزير حاسد

فغار من البدوي وحسده

وقال في نفسه ان لم

احتل على هذا البدوي

في قتله أخذ بقلب أمير

المؤمنين وأبعدني منه

فصار يتلطف بالبدوي

حتى أتى به إلى منزله فطبخ له

طعاما وأكثريه من الثوم

فلما كل البدوي منه قال له

احذر ان تقرب من

أمير المؤمنين فيشم منك

رائحة الثوم فيتأذى من

ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كنهه معرفته ولم يبت مني جارحة الا أخذها * وكتب مبارك لاختيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكاتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام * وقيل ليعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصا في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيببي هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمم

والفالج وغير ذلك سأل الله المغفر والعافيه والمعاافه في الدنيا والآخرة)

قيل تساور أبخر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا أدري غير أنه فساق أذن وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبخر فعرض يوما على نفاحة ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الاذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر أبو الاسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أبخر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق الفم يورث البحر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالاسود والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الظباء (وحكى ان أبخر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتولت عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا أهلمكني فوالني قفاكا إذا غدوت فاتخج مساواكا

من عرفط ان لم تجدوا واكا لا تقربني بالذي سواكا اني أراك ماضيا خراكا

وفي ديوان المنشور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصمم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العشى من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى الى قوله أبرص فياض اليديين مذهب * صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص بما تنفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلمكت من رائحة فلهذا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كفه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتانا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان وانتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد ما جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يربحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك وبعطيك التي دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت انعمل فأعطيني الكتاب فصدقه اليه فأعطاه الوزير التي ديناه وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو قاضه فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقبم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي انتمت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني أني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بده صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض بنى هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجلد (٢٧٢) وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي

أبشمتني زيد بأن كتبت إبرصا وكل كريم لا أبالك إبرص
(وقال) كفى حزنا أني أعاشر معشرا يتخوضون في بعض الحديث وأمسك
وما لك من عي ولا من جهالة ولكن ما في للصوب مسلك
فإن سد مني السمع فالله قادر على فتحه والله للعبد أملك

(وما جاء في المعنى) ما روى عن النبي ﷺ أنه قال من عدم إحدى كرى عتيه ضمنت له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بطعم الطعام وكان أعور فجعل أعرابي يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فكله المغيرة في ذلك فقتل له أني ليعجبني طعامك وتربيتي عينك قال فما يريك من عيني قال أعور وأراك نظمت الطعام وهذه صفة الدجال فقل له إن عينه أصيبت في فتح الروم فقال إن الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من قاد رشده وقال على البصير

أن كان يهديني الغلام لوجهي ويقتادني في السير إذانا راكب
أفقد يستضيء القوم بي في وجوههم ويخبر ضياء العين والقلب ثاقب
(وقال) إذا عدت طلبة العلم مالها من العلم إلا ما تستظر في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم وعجرتني وسمعي وما دفتري قلبي
(وقال) إن يأخذ الله من عيني نورها ففي الساني وسمعي منهما نور
فهي ذكي وقلبي غير ذى غفل وفي في صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أيها العين السكوب وحققك أنها نوب تنوب
وكنيت كريمتي وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا نصيب
على الدنيا السلام فما لشيخ ضرير ظنه الأمل الكذوب
يموت المرء وهو يعد حيا ويخلف ظنه الأمل الكذوب
(وقال) إذا مامات بعضك فابك بعضا فإن البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

من قصيدة رثي بها
أولادها ماتوا باطاعون
وتجلد للشامتين
أبرهم
إني لربب الدهر
لا انضعض
فأجابه الهاشمي على
الفور من القصيدة
المذكورة بعثها
وإذا المنية انشبت
أظفارها
القيت كل تميمه لا تنفع
(وما يشاكل ذلك)
ما حكاه عمدة العلماء
الأعلام ونتيجة قضايا
الأدباء الفخام الشيخ
عبد الغنى أفندي الراعي
حفظه الله تعالى أنه حكى
له عبد الله أفندي ابن
قاضي الموصل أن بعض
علماء بغداد وقد على
دارالخليفة العلية في أيام
السلطان سليم بن السلطان
عثمان خان ونزل في دار

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فانفق له أن رأى السلطان سليما والفاثق بين أسكى دار واتلاسمبول عينا
فرأى الشيوخ بالقرب من دقاق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم أحب أن يداعبه فقال عندما ناداه
فم اقتحامك لج البحر تركيه وأنت يكفيك منه مصة الوشل
فأجابه على الفور من القصيدة: أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للملا قبل
فشد ذلك سألته عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائمه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ
الإسلام سألته عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير
القرية الغلانية في علا كينا وكذا إن إقامتها كفتى ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعة القرية وعاد وقد رحت تجارتها بمضاعة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لعرض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سر عنكر الدولة المصرية على بكوات عكا دلى وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقاله فكتب له أمير الالاي يهدده ضمننا بقول عنزة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

في النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخيل السلب
فاجابه بقوله من القصيدة بعينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن
ان كنت تعلم يانعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب

(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة السكالك (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب القضاء وولى أخاه

حاتنى وأخى تباريح
البلا

وتركنا ضددين مختلفين
ياحى عالم عصرنا وزماننا
ألك التصرف في دم
الاخوين
فاجابه بقوله

أبا عمر انزجر عن مثل هذا
فأحمد بالولاية مطعون
فان بك فيك معرفة
وعدل

فأحمد فيه معرفة ووزن
(قال صاحبى التالذ
والطريف) وأذكر لك
هنا حكاية لطيفة فيها
لفظ أمرع من كلام
الخطيب أبى محمد أغرب
فيه وأبدع كنت أفرا
عليه زمن الخدائفة فذكر
له أننى أزن الشعر فأخبرنى
بكلام هذا نصه آدم
الله عزك ان بينى وبينك
ماشدت عليه من بعد
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة رمدوان فاحتى
ان تكحتل بك عينا فلا رمد
وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفاليج سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يمتري المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله بمالج بن عثمان وكان هماوية أبوق وعبد الملك بن مروان أبخر وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن فجع ابن أبى داود قاضى قضاة المعتصم كان من الشرق والسكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بقاله قال الشاعر في رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشراً
وشجرة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان بارعا في الحسن والجمال فرادته حسنا إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن في وجوهن شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان من ولدى رجلا بوجه أثرى جبهته قال اصبغ الله اكبر هذا أشج بنى أمية بلالا الأرض عدلا وقال أعور لابی الاسود ما لشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال أما شيء فالصبر كأنما وأما لشيء فالأعمى وأما نصف الشيء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين (الفصل الثالث من هذا الباب في التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداووا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل يردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذلوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له ألا ندعوك لطيبيا فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانه متى أراد عاقبى ولا حاجة لى بطبيبكم وأنشد

فأصبحت لأدعو طبيبا لطيبه
ولسكنى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانى) علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال الله وقال لى أخرج من هذا الكلام

يبتين تامين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر ابن خلدكان في تاريخه) أنه كل بين الملك العادل نور الدين وبين أبى الحسن سنان صاحب نلاع لاساعلية ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومعاروات فكتب إليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعد به بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه فقرأوا آياتا منها يا ذا الذى بقراع السيف هددنى لأقام مصرع جنبي حين نصرعه قلم الحام إلى البارزى يهدده واستيقظت لاسودالبر أصبمه وقدنا على تفصيله وجهله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن في أذن قيل وبموضة تعبر في النمايل ولقد قالها من قبلك قديم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصرين وسيم لهم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وهي عجيبة طويلة

غريبة (قال صاحب التاليف والطريف) أنشدت بعض الاخوان الظرفاء يثني ذى القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف اذا رأت اعتناق اللام للالف

وما أظنهما طال اعتناقهما إلا لما لقيا من شدة الشغف

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أدبيا ظريفا فكتب له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكتب له امفترقين هكذا وقصد أدبتي بها وأرسلها إلى كانه يقول لا أمملك من عناق أبدا فكتب له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكتب لاممتصلة هكذا وأرسلها إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عمت الامر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داء تخوفه ان الطبيب الذي أهلك بالداء

فهو الطبيب الذي يرجى لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فأخ عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه لحركوه ثم قال ضعه ثم قال ارفعه فقالوا له بهذا وصفت لنا قال ويوم وصفت لكم قالوا بالجذوق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الحافي فانه أوحدا أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا ندأويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمود وقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى نهكته العلة أما نعال فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومروقه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات ومن من أجل الناس فاحبوا أن يروهن لحكوا سبي أحدهم حتى آدموها ثم قصدوه فقال هذا جريح مريض فهل من طبيب يخرجك صفوا من وهي كأنها الشمس الطامعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقايير أرضه فان الطبيعة فتطلع لهاؤها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتسب أحمد بن المعدل لعله أصابه فبري فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يذنبهم من المرض ولأهل الاخرة يبرئهم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملك يصاح للنازمة

والجمالة اه (قلت) وهذه

الحكاية تشبه أن تكون

عن أبي زيد السروجي أو

من باب التجر يد (قلت)

مثل هذين البيتين المتقدمين

قول القائل

بامن إذا فاء الإنجيل ظل به

قلب الحريف عن الإسلام

منحرفا

اني رأيتك في يوم تعانقني

كما تعانق لام الكتاب الانفا

وقول من قصيدة .

ان تناعن يما فيك كل عذ

نسبه صوبه مع للنوى وكفا

بالحب صيرت لاما قانني

أترى يوما تعانق مني

أعطائك الانفا

(ومن أرق قول بعضهم

في المعنى)

كمن قانني لاما وقامة مني

حكمت الفال لو صل قلت مسا تلا

ذا لاجتمعت لامي مع الالف

مكنتك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في

لحس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظاته دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر

لئن قلت هي قانني أقول أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجل من نقل الهوى ما لونه

ينصب على الصخر الأصم تهديما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي رده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كاهم

فان أرى حبا صيححا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر علي ولو شئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفج من لحظاته

قدت لفته اذ يذ سناته ضناح من حديثه وغنايه واكرر اللحظات في روحه

حتى إذا ما أصبح لآح غموده ولي بخاتم ربه نورانه

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزم من ذلك ما يلزمك في قولك أزه في روض المحاسن مقلني . وامنح نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعتم لطفاً وظرفاً وفهماً وعلماً اه (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزعمون أنه من عصر عليه أمر اطلاق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوحد فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفعت له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأندب يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . لجزل سواني دمي المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوح في الأسواق (٢٧٥) فجعت بافراخ فأسبل دمعها

ان الدموع تبوح بالاشواق
تمس الفراق وبت حبل
متينه

وسقاء من سم الاساود
ساقى
ماذا أراد بقصده قرية
لم تدر ما في الآفاق
في مثل ما بك يا حافة
فاسألي

من فك أسرك أن يحل وثاقي
قيل انه في ثاني يوم أطلق
ورجع إلى بلاده (وحكي
عن خالد الكاتب) أنه
قال جاني يوما رسول
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أنشدني من أجود شعرك
فأنشدته

رأت منه عيني منظرين
كما رأت
من الشمس والبدر المنير
على الأرض
عشية حياتي بورد كانه
خدود وأضيقت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عود واكل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحب لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاه فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أي الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كله وقتيل أنامله

فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر

وقيل من عرس الطعام أنعمه الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوي عليهم السلام انه كان إذا أصابته غلة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشيع والجماعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجماعة المرأة المجوز وقال لا تنكح المجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام علي رضي الله عنه

نوق مدى الايام ادخال مطعم	على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يهجز السن مضغه	فلا تقر به فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدما فانها	لقوة جسم المرء خير الداعم
واياك أن تنكح طواعن سنهم	فان لها سماء كسم الاراقم
وفي كل أسبوع عليك بفيته	نمكن آمنة من شر كل البلاغم

وما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تخرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخدعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المؤمن بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليتبدا وبالخل ففعلوا فعافهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدا وياك أن تسجد

إلى بعض
حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض
و نازعني كاسا كأن حبابها
دموعي لما صدع مقلني غمض وراح فسكل الراح في
فرحفت حتى صار في الفراش قال يا فقي شهبوا الحدود
بالورد وأنت شبيهت الورد بالحدود فردني فأنشدته عانيت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من
بمذل . لا والذي جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنك من الصباية أجل فرحفت حتى انحدر من
الفراش واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفعت لي نصفها
وانصرفت (لطيفة) جاز بعض اللطفاء على باب دار قمرمه شيخها وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجارين
احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفع لكل واحدة مزهرا وقال لما اضرباه عليهما وغنيا وشاهلا ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان لما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام رائحة في مكان الشيوخ هذين البيتين
يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيبض الماء • سوداء وصفراء كلما غنينا لي • لعبت في السوداء والصفراء
(وبحكي) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلنا • وجد بالمعفو ياروض الأمانى • تريد مهنذا لا عيب فيه • وهل عود بفوح بلا دخان
(فأجابه شيخى أقدى بقوله)
أريد مهنذا من غير ذنب • كريح المسك قاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشريجي أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه امسك
التلعفري بذقن شرف
الدين وأنشد سريرا
وذقته بيده
قد صفعنا هذا المحل
الشريف
وهو إن كان يرتضى
تشرى في
قارث للعبد من مصيف
طباع
ياربيع الندى والا
خريف
فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن
القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على
الوزير الرضى وعنده
الحيص بيص الشاعر
المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن
أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما
فقال له الوزير ما هما
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيرة قلعت عينا خطيرة وقيل كانت الأدوية
تثبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كل دواء يابني الله أنا دواء لككذا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والأفعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والكمشة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهدك وقال جالينوس الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرية فيهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كل لون ومضرته فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو حتى الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السمومل بن عادباء في وفاته فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهايم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقتل السباع في البروقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته
فقال ما هي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكلني فا فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأبن وجهك من خصىك نزعنا
فذهبت لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفعه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قنصوة وكتب له بلغني صداعك فضعها على رأسك يول ما بك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم انه فتحها فرجدها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كمن نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خمدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتعبيل
ما زارني قط إلا كي يوافقي • الرقاد فينقه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص وما درى أن نومي حيلة نصبت
نظمها في جارية حسناء كامله المعاني والاصاف وزعم أنه لاثالث لها وهما

تبت فهذا البدر منكشف بها وحفك مثلي في دجى الليل حائر وماست فشق البصن غيظا نيا به
أست ترى أوراقه تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فالتى والعودى النار نصه
نقلت هذه الحديث الجمار وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت تغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشده ترحيلا وغنت فظل الجناك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزامر

ومن لخطها امدى في غمده اختفى وظي الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنتها الورد راح بجحلة
السف تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكك نار شوقها فأطفاها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا
لما رافقهم غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الفتيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فلما جاء الرسول كتب
عفيف الدين على يده أرسلنا رسولا في رسالته حلو المراسف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا
أوقدتما النار في احشاء ذى ذنف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف اتفق عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خدي بهمة تطف

جاءتك من بحر دلك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلا نقب

إلى الصدف

وما نقتله من الماربخ

المذكور ان عليه بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرق النساء

واعتبرن ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد ببالغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنوا بالبنفسج نه حار في
الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شئ شفاء في شرطة حاجم
أوشربة من عسل وقال الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم
الا فتيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولوعلى الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى
ما فيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكة في اقبالها وذرها في أدباها وأوصى حكيم
خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام
ولا تمش حتى نعيا ولا تجماع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جاعت فكن على حال وسط
من الغذاء وعليك في كل أسبوع لقينة ولا تأكل الفاكة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من
اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة
فمنهم مافيا وتسترع الكبد من حرارة المعدة ولا تنم ليلا على يمينك فيبطل الهضم ولا تأكل بشهوة
عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن احتجت إلى ذلك أولم تحتج واقعد
على الطعام وأنت تشتهي وقم عنه وأنت تشتهي ق ببعضهم

شره النفوس على الجموم بلية فتموذوا من كل نفس شره

ما من فتى شرهت له نفس وان قال الفقى إلا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعى يمدح الفضل وقد فسد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو بطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش عائد
المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض بعد
والصحيح يزار قال الشاعر

بعدن مريضا من هيجن داهي ألا انما بعض العوائد دائيا

فشرت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تنفزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاء فن قولها في طل
صحفت اسمه أبا سروة البستان طال تشوقى فهل لي إلى ظل لديك سبيل

مضى بلى من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها

لا تذكره أبدا ثم نسمع عليها الرشيد يوما فوجدما ومضى تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبروا بطل فطل
فقال فان لم يصبروا بطل قاللى نبي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قد وهبتك ظلا ولا منعك مد
هذا عما تريدن وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لأزمت الحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الري
أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر يكي الفجوه وقد غاب عنه المسمدون هل الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشققت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء يملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة وأحضر لديه ناقة موقرة
دراهم وقال ينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأيكم كان أبداع فهي له بما عليها فقال جميل
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنطقها في العالمين حبيت وقال كثير وسعى إلى يعيب عزة نسوة
جعل الإله خدودهن نعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيعتي

لدى الجنة الخضراء أو في جهنم

فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم والثريا

هي بنت علي بن عبد الله الأموية تزوجها سهل

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال فيه عمر

أيها المسكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقبلت وسهيل إذا استقبل

بماني وكان يتشبه بذكرها كثيرا (حكى) أنها

واعدته يوما لحامات في الوقت الذي وعدته به

فصادفت أخاه الحرث قد نام مكانه فلم يشعر

الحرث إلا والثريا قد ألفت نفسها عليه

فانتبه وجعل يقول أغربني حتى فلتست

بالفاسق أخزا كما الله فانصرف فلما جاء عمر أخبره الحرث

بذلك فاغتم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر

بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش اثنين سنة ويقال أنه تغزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه

عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغاً جليلاً فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتاً أن أجابني عنه
صطيتك مانقول وزدتك ألفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حيراناً فقالت باها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أوليناها إحساناً فأعجبه جوارها واشتراها
(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسلموا عليه فيجوجه إلى رد السلام ويتعجوه فإذا

علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا . قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف

الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعله من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة .

ومرض انسان فكتب اليه صديقه ياخوانك الأدنين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور

فكل امرئ منهم بقدر احتماه وأن عجزوا عنه تحملته حدى (وقال آخر) في السوء والمكره لا بك كلما أرادك كانا بي وكان لك الأجر

(وقال عبد الله بن مصعب) مالى مرضت فلم يعدنى عائد منكم وبمرض كلبكم فأعود

فسمى بعد ذلك عائد الكلاب . وعاد مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بعض المرضى فقال عادنى مالك فليست أبالي بعد من عادنى ومن لم يعدنى

وقال على بن الجهم أراقد الليل مسرورا عذمت إذا عيشى وأحمد برعى ليله وصبا

الله يعلم أنى قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا (وقال آخر) إذا مرضتم أنيناكم نعودكم الموت والعشق والأفلاس والحرب

(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة رقيق إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر

قالت مرضت فعندتها فتبرمت فهي للصحيحة والعليل العائد والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد

(وعلى الثانى قول بعضهم) حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلص بالعين

لأنهم من عليل في مسالة يكفيك من ذاك تسأل بحررين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وجها نعظم الأجور . وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب

والله الموفق للصواب

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فافتتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم فقال له انه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فإذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابته بذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الأيام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وإبطاك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فإذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . قصطاد فيه فأن الالباب
قاله يرزقنا بغير حساب فكنت له على ظهره الرقعة وأمره أن (٢٧٩) لا يحضر عنده بعدها فأخذ

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فإذا فيها لهُوت به طليبا غريبا مهفما . ومن صار نيسا بعته للساحي (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطاهرة . عاد وهو قابض بيده على سيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرئ من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذي بيده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتي أولى به يا أمير العرب بأطلق الأمير يده وقال هو لك خذ وإذا بعقد بجوهر في يده فمبنت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى أن لا يظهر

(الباب الحادى والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفننه وعجلوا انجازه وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله ومن يرفع الجار الصالح الآخرة وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عنه لآبى ذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز اعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعاندا أنت أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلمتني رهقا ولا أصدعتني رقا ولا جرعتي علقا فلم استطل حياتك ولم استبطىء فأنشد معاوية يقول

فهل من خالدين إذا ملكنا وهل في الموت بين الناس عار

لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوذون فقال لأهله مهدوا فرشا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائم كحلوا عيني بالاندم ثم نذفوا للناس يدحلوها ويسلدوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول

وتجلى للشامتين أريم انى لريب الدهر لا تضضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمه لا تمنع

وقبل لما دنا الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذى نجا من الموت بعد الموت أذهى وأفظع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة وأعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يرج غيرك ولا يثق إلا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد على أبى ذؤيب عشرة من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا بيابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها ثم أفاق فقال لخادمه بشر أن قلبي يحدثنى أن بالباب قولهم اليانا حوائج فافتح الباب ولا تمنن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له ألف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم مافيه رأيت في بعض الجامع أنه أى يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي ثم جشمه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قرأ أحشته فتغضبا وأصبح لى من تبهة متجنبيا إذا كنت للتجميش والعرض كراما

فكن أبدا يا سيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس فتنة وتعمل منها فوق يخذك عقربا

فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا (قال صاحب التالذ والطريف)

أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنته بوجهن خذره قال ابن السمعاني قال لى المظفر قال شيخه يحيى بن الحسين القاضى وأنشدني الشيخ

أبوا اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا قطب القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلामه أحضر ذاك الشأن يريد الشراب فقد أفتانا به الامام أبو اسحق فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيهات قد سار بهما الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوافي بالوفيات أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما للتزود فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء المالحق منافقهم للجزار وأطلعه من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

قبصة المهلب واستباحة فلم يسمح له بشيء فانصرف مضطرا وتوجه إليه داود ابن زيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال في ذلك داود محمود وانت مدمم عجا لذاك وانما من هود لرب عود قد يشقى لمجد نصفاً وباقية لحش يهودي فالش له أنت وذلك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود (وله هجاء في خاله) أبوك لنا غيث نعيش بوبله وأنت جراد أنت نبقي ولا نلد له أثر في المكرمات بصرنا وأنت تعني دائما ذلك

ابتدا السلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله ﷺ وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخدمته خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا إليهم ودعا بدواء وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخدمته على المال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخدمته يا بشر إذا انامت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حجة لي اني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفع وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفتنه مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبة باقياها بالنور (بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي افك تموت قال وإلى اين اذهب قالوا إلى إلى تعالى فقال لا اكراة ان اذهب إلى لا اري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادري إلى اين اهبط وإلى اي مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا فقال اذن أنت ملك الموت واني لم أستهبد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك ابن فلان قرينك قال ما نأقلا اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعبد بها ثم قبضه عليه السلام (وفي الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحتسبه ولا ذلك لكان يعدو في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما احسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاص

الآخر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت مجونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله إن قلت ولست وإن أطيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يفصل بها ثيابه (ودخل) أبو دلامة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لن منج واحدا ممن في هذا البيت لأفعلن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاء قال أبو دلامة فازدت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت الأبلغ لديك أبادلامه فليست من الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تنجمه الدمامة

إذا لبس العمامة قلت ثرد وخزير إذا زرع العمامة لصحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أحد إلا أجازوه وكان

لا عراى امرأان موهجت
أحدهما جارية والأخرى
غلاما فرقتهم أمه
يوما وقالت معيرة لضررتها
الحمد لله الحيد العالي
أنقذني اليوم من الجوالى
من كل شوهاء كشتن بالى
لا تدفع الضيم عن العيال
فبمعتبها ضررتها فأقبلت
ترقص أبنتها وتقول
وما على أن تكون جارية
تفسل رأسى وتكون
وترقم السافط عن خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية
أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتهم مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية

قال فسمعها مروان
فتزوجها على مائة ألف
مثقال وقال ان أمها
حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
إليها لاضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلة
فبعث إليها بمائة ألف
درهم (قيل) ان رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد ووالدى
بلاولده فقال لعمري من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأرسل) ورجل ولده
يشترى له رشاء للبشر
طوله عشرون ذراعا

دعا بغل وقيد وقال ألبسنى إياهما فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة ما لم يضره من
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنيك أمرتنا فمضينا ونهيتنا فارتكبتنا وهذا مقام العائد بك فان
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يدائى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المعتصم جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأنا وقيل مات عكرمة مول ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فأبى في المدينة أحد إلا استحسن كلامه (ولما) احتضر إبراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليليه فأوحى الله إليه هل رأيت خليليا يكره لقاء
خليله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة
فيسيره إليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسطة دعت له إليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني إسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينها هو عند
سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت نرائضه وقال يا نبي الله
إني خفت من هذا الرجل فر الریح ان تذهب بى الى الهند فأمر سليمان الریح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متعجب فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب أنى أمرت بقبض
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وانزعج وطلب منى
أن نحملة الریح الى الهند فأمرتها لحملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مراتح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند نظمانه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاطيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بلغت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هوشى يصنع أما
هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال غم من وقته ومات
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان بعضى في
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنه بالطنائف فلما وضع ليصل عليه جاء طائر أبيض حتى وقف على كفافه ثم دخل
فيها فالتصناه فلم نجد له ولما سويتنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بمعجبا الخيف بمى وقال عطاء بلغنى أن قبره تحت المنارة التى وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضى
الله عنه إذا وقف على قبربكي ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فليل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعده أيسر منه وعن معاذ بن رفاعه الزرقى
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل معتمرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحته أبواب واهتزله العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرضك

قال في عرض مصيبي فيك يا بني (٢٨٣) (وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة) فبينما هو يوما يمشي مع أبيه إذا

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يحبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأبى عبد الله ثم فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعراب كلنا حامين الله فأبى حمزة ثم فقال أبوه أعنيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدي) لولا شفاعه شعره في صبه ما كان زار ولا زال سقاما لكن تنازل في الشفاعه عنده وغدا على أقدامه يترامى (وقال ابن الصائغ) فني غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الاردا ف منه فلم أرمثل ذاك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثريا قارطها وشعرها متصل بكعبها كما ترى يا عجباً لشعرها لما ابتدى من الثريا فاتتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) وبعجني رشاً يمشي قوامه فكأنه لشوار من شفتيه شغف العذار بخده وراه قد مسحت لواحظه قدب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه قاله

يفازل بالاحاط من لا يغازله وسال عذار فوق خده سائل

يخرج ثوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامان يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لحوه ولعب أو معصيا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فإن لي فيك حمزة أقطع بها ودينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يارجا: إذا وضعت في الحدى فكشف الثوب عن وجهي فإن رأيت خيرا فاحمد الله وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دقناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعا حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يارجا أنى أرى وجهها كراما ليست بوجوده انس ولا جان وهو يقاب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فقمصيت فإن غفرت فقد مننت وإن عافيت فإظلمت الا انى اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرنضى ببلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شققة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا بالحد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على ببشر وبنى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازل لمثل هذا فليعمل العالمون (ولما) احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك ان تجلس وتعرض عينيك كالمرأة الوكعاء لكن انزروا شمر واللبس جلد النور وضعنى في حفرتى وخلتى وشأتى عليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد وخالده ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندكما ندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال أنكلوا قتلنا غير هذا لضربت الذى فيه أعينكما ثم رقع كنفه فراشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد في حنجرته وهو يقول الحد لله الذى لا يبالى اصغير أخذ أم كبيرا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يكون قتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عنا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكانى باخوانى على جنب جفوتى بهيلون فوقى والعيون دما تجرى
فيا أيها المذرى على دمعه ستمرض على يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى انزل القبر ثاويا ازار فلا أدري وأجنى فلا أدري

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يذشى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لعاقبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فإن من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت آت نسال الله أن يلمننا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خبر غائب ننتظره وان يختم لنا بالخير وان يفتقدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمرأتى ونحو ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامان مسلم يصاب بمصيبة والاقل عهدها فأحدث استرجاعا الا أحدث الله

ما زال ينتصف رجائنا
بعارضة
حتى استطال عليه صار
بحاقة
كأنما طور سبنا فوق
عارضة
طول الزمان قوسى
لا يفارقه
(برهان الدين الفيراضى)
شبه السيف والسنان
بمعنى
من لقتلى بين الأنام استحلا
فأنى السيف والسنان وقال
حذنا دون ذاك حاشا
وكلا

(ابن الصائغ)
لمثل من لواظها سهام
لها فى القلب فتك أى فتك
إذا رامت تشك به فؤادا
يموت المستهام بغير شك
(الصلاح الصفدى)
يا عادلاى على عين محبة
خف سحر ناظرها
فالسحر فيه حق وخذ
فؤادى بودعه نصبمقلتها
لا ترم نفسك بين السهم
والهدف

(آخر)
أنفقت كنز مدامى فى نصر
وجئت فيه كل معي
شارد
وطلبت منه جزاء ذلك
قبلة
ففى وراح تغزى فى
البارد
(عز الدين الموصلى)
فى الحقد نقيلا بفك الزرد

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ من أصبح حزينا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن
تواضع لغنى سألته ما فى يده أبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعده الله عن رحمته لأنه هو الذى فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبى
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعنى
قوله تعالى وإن منكم إلا وإرداها وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من
بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقلنى خيرا منها
الافعل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن
عوف يا رسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الفناء والصوتين الاحقين والتذب
ر لكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين
تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا تقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله فى اللوح المحفوظ اننى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد
عبدى ورسول من استسلم لقضائى ويصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليتخذ رباسواى وقال ابن المبارك إن
المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو
أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكى فاطمة فقال
لأنبكى يا بنتاه قولى إذا مات إنا لله وإنا اليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك
يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه
فى فاتها من أعظم المصائب وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه
فصبر واحتسب أبدله الله الجنة وقيل ان امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله
تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كفى فى المنام سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا
أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الظر والتمسك على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر
بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل ان معاوية رضى الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرار
الكلبى وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتانى نعى سيد شباب
العرب فقال له ابنى أرايتك قال بل ابنتك قال للموت نلد الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولا إلا

عليه ولا مفزعا إلا اليه وقال سويد السدوسى
فأوصيك يا ابنى سدوس كلا
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة
(وقال) أيا صاحبى ان رمت أن تكسب العلا
عليك بحسن الصبر فى كل حالة
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته
فصبرا على مكروهه وتجلدا
وحديث الزبيرة قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقالت نصر الله
ووجهك وشكر صالح سميع فقد كنت للديناملا باد بارك عنهم واللاخرة ممزايا فبالك عليها ولن كن
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الاحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب
على الصبر فى المصيبة وأنا نابعة له فى الصبر فأقول إنا لله وإنا اليه راجعون ومستمعة باكثر الاستغفار

شئت لها الشمس ثوبا
من محاسنها
فالوجه للشيخ والعينان
للرب

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم

صانها يستور من
غلانها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)

تقول له الاغصان مذهب
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ما قوى

نعم نحنكم للروض عند
نسيمه

ليقتضى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول

السراج)

ومفهم عنى يميل ولم
يميل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لا يميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف رأت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الإسلام

فبعث إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل بقبس بن سعد

ابن عبادة فزعم قبس
سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبثت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياته ولا رازقة على القضاء فيك (ولما) مات زواله مدنى جاء
أبوه فوجده ميتا وكان موته فجأة وصياله يكون عليه فقال مالك وأله ما ظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بنى وجعل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت بى بارأ ولى نافعاً وكنت لك عبداً
وما بى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قاعة وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتنيت ما صرت إليه فليت شعرى
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك رحيم وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لى فقب لى إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحقك فقلت اشكر لى ولو الديك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا عندك لم نلقه ناكه وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبيدى عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم باملائكتى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضي لنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يا رب العالمين .

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسي) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضا بسند
مثصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداء فى الجنة وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساء الله
من حلال الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهى أيضا
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذه فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه . واعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجره
وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر عظم الله أجره وأحسن عزاءك وفى الكافر

نديه فلاموا قيساً على نزع السراويل فقال أردت لك يا بطل الناس أنها (٢٨٥) سراويل قيس والولود شهود

وكيلا يقولوا خان قيس ومذه

سراويل عادا حردتها تقود وان من القوم الجانين سيدي

وما الناس إلا سيدي ومسود

ثم دعا معاوية الرجل الشديد القوة بمحمد بن

الخفية فخير به بين ان يقدم فيقيمه او يقوم فيقده فغلبه في الحالتين وانصرفا

مغلوبين (وحكي الجاحظ) ما اخجلني قط الا امرأة مرت بي الى صائغ فقالت

له اعمل مثل هذا فبقيت مبهوراً ثم سألت الصائغ فقال هذه امرأة ارادت

ان اصل لها صورة شيطان فقلت لا ادري كيف اصوره فانت بك الى

لاصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول بعضهم لو يمسح الخنزير مسحا

ثانياً ما كان الادب في الجاحظ

هل ينوب عن العجيب بوجه هو القدي في عين كل

ملاحظ ولو ان امرأة جلست لثالة وراة كان له كأعظم

واعظم (قيل) أنه فهم ناخر الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعد فعل يتيين وأمر من يضي

بالمكافئ أخلف الله عليك ولا نقص لك عدداً روى ان النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيتك الذي زأيتك هلك ففقيه النبي ﷺ فسأل عن بنيته فقال يا رسول الله هلك ففقيه النبي ﷺ قال يا فلان أيما كان أحب اليك أن تتمع به معك أو لا تأتي غداً يا بطلان أبواب الجنة الإرجونه وقد سبقك اليه فيفتحك اليك فقال يا رسول الله سبقك لي باب الجنة أحب إلي من التمتع به دار الدنيا قال ذلك لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن لجزع عليه جزعاً شديداً فبعت اليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تمز به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وأعلم أن أمض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر الهلك الله عند المصائب صبراً وأجزل لنا ولك بالصبر أجر وروى عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزني بجوسي وقال ينبغي للعامل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال اكتسبها منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فمكتبت إلى رسول الله ﷺ من محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فأنى أحداً للملك الذي لا إله إلا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وأهلك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم أعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مرأب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة بمتعتها إلى أجل معدود ويقبض الوقت تعلم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابتك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متمك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب وأعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يطرد حزناً وروى أنا يا بكر رضي الله تعالى عنه كان إذا عزي مرراً قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا ذكر مصيبتك رسول الله ﷺ هن عليك مصيبتك وعزي الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه صديقا له فقال

أنا نعزيك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين فا المعزي بباقي بعد ميتته ولا المعزي ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى له يعزبه أنت يا أخي أعزك الله عالم بالدينا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا اخذت ولم تسر الا احزنت وإن الموت سبيل محترم على الأولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه واثاقه وأنا اليه راجعون وعزي رجل بعض الخلفاء بآب له فكاتب اليه يقول

تمز أمير المؤمنين فانه لما قد ترى يغدر الصغير ويولد

هل الابن الامن سلاله آدم الكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم إلى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت خفي سواة للبنات ودفعها يروي من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه قد وضع النعش بجنب البنات

وكتب بعضهم إلى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وإن لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الأمر وأنت تعلم أن نوائب الدهر تدفع لإبغاث الصبر فاجعل بين هذه اللوعة الغالية والدمة الساكبة حاجباً من فضلك وحاجزاً من عقلك ودافعاً من دينك وما نعام من يقينك فإن الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالبحر إذا لم تقابل بالشكر فصبر صبرا ففحول الرجال لا تستغفروا الأيام بخطوبها كما أن ستون الجهال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزب على أن اخاطب مولاي معزيا واكانه مضلياً من كبره او صغير ما يتعلق بخدمته أو ينتهي إلى جلته فكيف بالصبر بالاصحوم الاكرم والذخر الاعظم والركن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لكن

الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعد فعل يتيين وأمر من يضي

قد كان شمر للعبادة ذيله
حتى وقت له يباب
المسجد

فداع الخبر في المدينة ان
الدارمي رجع عن زهده
وتمشق صاحبة الحار
الاسود فلم تبق في المدينة
مليحة الا اشترت لها خمارا
اسود فلما أنفذ التاجر
ما كان معه رجع الدارمي
إلى تمبده وعمد إلى ثياب
نسكة فلبسها (ومر) رجل
أشخط بامرأة عجبية في الحال
فقال يا هذه ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا
فاعلمينا فقالت كئانك
تخطبني قال نعم فقالت ان
في عيبا قال وما هو قالت
شيب في رأسي فتش عنان
دابته فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين
سنة ولكنني حببت أن
أعذك اني اكره منك مثل
ما تكره مني وقال عبادة
الماجنون وهو من فقهاء
المدينة وقال للمهدي يوما
يا ماجنون ما قلت حين
فارقت احبابك قال قلت
يا أمير المؤمنين
لله بك على احبابه جزعا
قد كنت أحذر هذا قبل أن
يقا

ما كان والله شوم الدهر ببركني
حق يجزعني من بدم
جزعا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن
الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشرف والواضع لأجلت مولاي أن أفاتحه معزيا وأخطبه
مسليا ولمكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاي يقتدى في الصبر على التواب
وينوره بهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزرر أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل
الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه وعزى رجل فنى
عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء الخلف أضرب علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك
كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي ففى له فدخل عليه اعرابي
وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسرت العورة ونعم لصهر القبر فقال قد أبلغت
وأوجزت ثم دفعها له وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى وأعانه على طول البلى
وأجاركم ورحمه وكان لعل بن الحسين جالس مات له ابن لمخرج عليه جزعاشديدا فعزاه على بن الحسين
رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورثه ثلاث
خلال أولهن شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة
الله التي وسعت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند
موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدى جرة لا يطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر
الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كالمستريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين
فا بذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتدمع وان
القلب ليخشع ولا تقول ما يخطئ الرب وإنما بك يا إبراهيم لمحنون فارس سليمان عيني حتى ففى
أربه ثم أقبل عليهم وقال لولا أنزفت هذه العبرة لانصدع كبدى ثم إنه لم يبك بعدها وكتب
الاسكندر إلى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجعنى أهل بلدى وأعدى لهم طعاما
ووكلى بالأبواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل
إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاه في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه بعزها
فيه فقال لها أأما لا تحزنى على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضنى عنه
خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال
لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى
يكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقة فذبحه والقها بين أيديها وقال لها أبكين معى على
جعفر فا زالت الذوق ترغو والشيء تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما ثم كان
أوجع منه وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما
قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة واشكر إلهك من بالملك حابا
لا رزء أصبح في الأيام نمره كما رزئت ولا عقي كعقبا
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقده هيات ما في الناس من خالد
(وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها كما على أحد فأكثر يكاك على عمر

وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه يعزهم ويسليهم في والده فقال

فلو كن فيض الدمع ينفع باكيا لعلت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بندر فالبحر طوالع نوابت لا يقضى لمن أفول

عشرة آلاف دينار (وحكي بعضهم) قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا له أحسنت فأوما بيده إلى حجر برميناء به وقال لمثل يقال أحسنت فقررنا منه فقال أفسمت عليكم إلا ما رجعت حتى أنشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وأن أنا أسأت فقولوا أسأت فرجعنا إليه فأنشد يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم وحملوها وصارت بالدي الابل * وقلبت بخلال السجف فآظرها ترنو إلى ودمع العين ينهمل وودعت بيمان زانها عم ناديت لا حملت رجلاك يا حمل يا حادي العيس عرج كي أودعهم يا حادي العيس في رحالك الاجل إني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري لطول البعد ما فعلوا فقلنا له ما نوا فقال وأنا والله أموت ثم شق شقة فإذا هو ميت (قيل) لما وفد المهدي من الري إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة إني نذرت لئن رأيتك قادمة

يغاث بها في ظلمة الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل (ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم ليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تهجي يا نفس بما تربته فكل أمور الناس هذا مصيرها وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي على أمواتهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي (وقال آخر) ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جابني مثل (وقال آخر) وهون وجدى عن خيل أنى إذاشت لا قيت الذى أنا صاحبه (وقال آخر) يؤدبنى إلى الصبر والعزا تردد فكري في عموم المصائب (الفصل الثالث في المراثي) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرث كثيرة منها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال لما رأيت نبينا متجندلا ضاقت على بعرضن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم منى ما حيت كسيري أعتيق ويحك أن خلكت قد توى والصبر عندك ما بقيت يسير ياليتني من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور فلتحدثن بدائع من بعده نعيًا بين جوانح وصدور (وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النبات زكيا وصرابطا يهدى الانام سوريا وسراطا يجلو الظلام منير ونبيا مؤيدا عربيا أن يوما أتى غليك ليوم كورت شمسه وكان خليا فمليك السلام منا حميما دائم الدهر بكرة وعشيا ورناء ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول وأسعدني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت فقدنا الوحي والتنزيل فينا نكاد بنا جوانبها تميل وذلك أحق ما سألت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل ويهدينا فلا نخشى ملاما بما يوحى إليه وما يقول علينا والرسول لنا دليل أفأطم أن جزعت فذاك عذر وأن لم تجزعي فهو السبيل فغير أليك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآل وابطاك عن الثانية فضحك وأمر ببدرة فضبت في حجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبههم فعليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي • فالعيش بعدهم حرام • أني رضيع وصالحهم • والطفل يؤلمه الفطام ورتي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهدما فقال أصبنا بآبن يحيى محمد فقلت فهلا متنا بعد موته وقد كسنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقننا كي نعزى بفقده مسامة يوم ثم نلوه في غد (وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أنقى الدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي المصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما لحقني الدهر بعدك نسكة ولا أرتجى للعيش بعدك مرثعا ورتي أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق منرق وما كنت أدري ما فواصل كفه
وأصبح في لحد من الأرض ميتا ساء بكيم ما فاضت دموعى فان تغض
وما أنا في رزه وان جل جازع لئن حسنت فيك المرائي بذكرها
(وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انتى أرى الأرض تبقي والاخلأ تذهب
أخلأى لو غير الحمام اصابكم عنيت ولسكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن مابقي الدهر (وقال آخر يرثي صديقه)

خليلى ما ازداد الا صباية • إليك وما تزداد إلا تنائيا • خليلى لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسى وماليا • وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت • فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الاقدار كان حذاريا (أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لمقتى يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرثي بعض أولاده)

وقاسنى دهرى بنى مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطرى • ألا ليت أمتى لم تلدنى وليلقى
سيفتك إذا كنا إلى غاية تجرى • وقد كنت ذائبا وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون نائى ولا ظفرى
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وتزوج) ممن بنائمه
لسممها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوى
وإن كان حزن دعوى
(وكان عروة بن الزبير
صجورا حين يبتلى)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطئ عظماء
فأبلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الولايد الأطباء فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فأحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضموها
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا أتاه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسقط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضربه فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعى
مالى وعيالى ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالى
فمرسنا في بطن واد فطرنا سبل فذهب

ولد غير صبي صغير وبغير
فشرذ البعير فوضعت
الصغير على الأرض
ومضت. لاخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس
الذئب في بطنه وهو
يأكل فيه فرجعت إلى
البعير لحطم وجهي برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت
بلا عينين ولا ولد ولا
مال ولا أهل فقال الوليد
اذهبوا به إلى عروة ليعلم
ان في الدنيا من هو أعظم
مصيبة منه (وما نقلته)
ما حكى عن مسلم بن
الوليد ان قال كنت يوما
جالسا عند خيالي بازاء
منزلي فربى انسان اعرفه
فقامت اليه وسلمت عليه
وجئت به إلى منزلي
لأضيفه وليس معي درهم
بل كان عندي زوج أخاف
عليه فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارف فباعهما
بتسعة دراهم واشترى بها
ماقة لها من الخبز واللحم
فجلسنا أنا كل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق
الباب وإذا بانسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت
الباب وخرجت فقال
أنت مسلم بن الوليد قلت
نعم واستشهدت له
بالضيف على ذلك فأخرجني
كناية لهدا من الأمير

ولابى المحسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم أنسه وبنو الملوك أمامه
والثلج قد غطى الربا فكانها
(وقال آخر) وليس حرير النعش ما نسمعونه
وليس نسيم المسك ربا حنوطه
(وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لؤاؤه
عزت ولم تعرف الايام قيمتها
(وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
وأرى ديارك بعد وجهك قفرة. والقبر منك مشيد معمور. قالنا ليس كلهم لفقدك واحد
في كل بيت رنة ورفير. عجبنا لاربع أذرع في خمسة. في جوفها جبل أشم كبير
وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدهم في وليست حزن أبى الحسين جديد
فيه الا بعداً لذلك عيدا فارقت وبقيت أخلا بعده
من لم يمت فزعا لفقد حبيبيه فهو الخؤون مودة وعمودا
من بعده ذالوعة مكودا مام خشف قد ملا أحشاءها
ان نام لم نهجع وطافت حوله فيبيت مكلرا بها مرصودا
لابى الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبا الحسين جلادى
كنت الجميلة على الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
أجلوان لم أحصه معدودا لاموت لى الا إذا أجل انقضى
حزنى عليك بقدر حبك لأرى يوما على هذا وذاك مزيدا
أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان سعيدا
فعلبك جفنى لم يزل محودا فلا نظمن مراننا مشهورة نتمى الايام كثيرا وابيدا
وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحبا مفقودا
وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سأت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالا فى فقالت جوانه
أنسال عن عاش بعد وفاته فاحسانه اخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم

مصاب ليس يقببه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب
كنوزا نحوها يسعى الركاب اليه كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب
وكم كلم موانع قد أتته نناها وهى عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك
شهاب الدين مافيه اذتياب سقى الله للكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب
(وقال الصدى) يا غائبنا فى الرى نبلى محاسنه الله يوليک غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كأس الموت واحدة في كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمله
بها القدر ومك علينا فأدخلك
إلى دارى وزدت فى الطعام
واشهرت فأكلت وجلسنا
فأكلنا ثم وهبت لعضيق
شيمنا يشتري به هدية لأهله
وتوجهنا إلى باب يزيد
بالرفة فوجدناه فى الحمام
فلما خرج استؤذن لى
عليه فدخلت فإذا هو
جالس على كرسي ويديه
مشط يسرح به لحيته
فسلمت عليه فرد أحسن
رد وقال ما الذى أفعدك
عفا قلت ذات اليد
وأشده قصيدة مدحته
بها قال ندرى لم أبجضرتك
قلت لا أدري قال كنت
عند الرشيد منذ ليالٍ أحادثه
فقال لى يا يزيد من
القائل فيك هذه
الآيات
سل الخليفة سيقا من بنى مصر
يعضى فيخترق الاجسام
والهاما
لا يثنى عما هم به كالدهر
قد أوسع الناس انعاما
وارغاما فقلت والله لأدري
يا أمير المؤمنين فقال سبحان
الله أيقال مثل هذا
ولا ندرى من قاله فسألت
فقال لى هو مسلم بن الوليد
فأرسلت اليك فأنض بنا
إلى الرشيد فسرنا إليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الأرض ووصلت

(وقال محمد بن عبد الله العقبى يرثى أبنا له)

أضحت بخدى للدموع رسوم
ولصير محمد فى المواطن كلها
أسفا عليك وفى الفؤاد كاوم
إلا عليك فانه مدموم
وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد يرثى بنتا له فقال

عجبا للمنون كيف أتتها
شمتنا مصيبتان جميعا
فقطعت عبد الحميد أحكا
فقدنا هذه ورؤية ذاك
(وله يرثى الأمير بليغا) ألا انما الدنيا غروب وباطل
وما عجبى إلا لمن باب وانقا
فهلوى لمن كفاه منها تفرغا
بأيام وهر ما وعى حق بليغا
(وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
من الناس قد فى الحمام خيارها
(وقال رجل يرثى صديقا له توفى وكان من السكرماء)

ما درى نعمة ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجوف وجود
(ولبعض الكتاب فى ابن مقلة) استقر الكتاب فقد سالفا
فقدت بسعة ذلك الايام
فلذاك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الأسدى يرثى معن بن زائدة رحمه الله تعالى
هلم إلى معن وقولا لقبره
سقتك الفؤادى مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كنت أول حفرة
من الأرض خطت للمباحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قدوس من الجود والجدوميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش فى معرفه بعد موته
أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كله
وأصبح عربن المكارم أجدعا
(قال آخر) عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
(وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى اليأس منك إلى الصبر
(وقالت ريطة بنت عاصم)

وقفت فأبكتنى ديار عشيرتى
عن رزهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة
من الموت أعياء ودهن المصادر
فوارى من حاموا عن حرمى وحافظوا بدار المنايا والقنا
متشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزتنا
لهفت ولكن محل الرزء عامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
عميه إدريس ومحمد وكانا فى حبسه وكان أبوه قائما يصلى فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
الرأس فى حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى فى حقهم
الذين يوفون بعهده الله تعالى ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول

فتى كان يحميه من العار سيفه
ويكفيه سوات الامور اجتماعا

ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدى الله
تعالى فكان ذلك غالا على المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
ﷺ قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقهر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون فى ذكر الدنيا وأحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

قليل وأنت أيها الإنسان قلم أنك ما أوثيت من القليل إلا قليلا ثم إن تمتعت به فهو لعب ولهو لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجواة لو كانوا يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفنى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا ههنا ينفى والآخرة خز فابقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما ينفى ثم فأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا أعطونا فامن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدها قومها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بغيري عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتأمل آما لنكم وهى اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هى صائرة عظاما رميا وهذه العذارت ألوان أطعمتهم اكسبتوها من حيث اكسبتوها فى الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التى كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيما على الدنيا فليليك قال فما رحنا حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط فى جنبه فبكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقمصر وما كان فيه من سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا فى الآخرة وروى عن الضحاك لما أبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدوا ريح الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلان تسكن فى قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعلى يا على أربع خصال من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروا وإن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذى نطلبه يشبه الظل الذى يمشى معك

أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك

(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان فى علم الحقائق راقى

شغوصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقاق

تجىء وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمة أوفى من العاقبة وكل من عوفى جسمه
فانه فى عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفقى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكونها مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات
يا رافقين ألم تكونوا تعلموا ان الحام بكم علينا قابل
أن المفرط فى التروء فادم لا تستعزوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرق هادم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة حيث المخدم واحد والحادم
(وقال آخر) عن قليل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظام ربما وجفاه الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجى بانفس عما تزينه فبكل امور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يامن تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياه بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة
وهاتيك دار الامن والعز والتقى ورحمته الناس والجود والكرم
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما بأتى به القدر
وسألتك الليالى فاعتبرت بها وعند صفو الليالى يحدث السكر
(وقال آخر) فان كمنت لا تدرى متى الموت فاعلمن بأنك لا تبقى الى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شمع المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما السامعين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين الامم الماضية أين الملوك السالفة أين
الفرون الحالية أين الذين نصب على مفارقم التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغرب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلائق كبرا
وعتيا أين الذين راحوا فى الحلال بسكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خففن على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملؤا ما بين الخافقين غمرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير وقزا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفنأهم الله مفى الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الانزى إلا
مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا وجرم الاخوان

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب فى أذنيها فسمعت
صوتا يقول آه علمتك
على نفسى ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابه واليمحور دابة
وحشية لها قرنان طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقي قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشى (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج فى
كتاب النسب وابن
السكردبوس فى الاكتفاء
قال كانت عند أبى العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزوى وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت فى
قلبه موقعا عظيما لخلف
لها أن لا يتخذ عليها سريرة
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك غلابه
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت فى أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
عليها فاذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحرمت نفسك التلذذ
بالسرارى واستظراف

الجواري ومفرقة اختلاف
حالاتهن واجناس التمتع
بما تشتهن منهن فنهن
يا أمير المؤمنين الطويلة
القيداء والعتيقة الادماء
والزهية السمرام

والمولدات المغنيات اللواتي
يفتن بحلاوتهن ولورايتهن
يا أمير المؤمنين السمرام
والعساء من مولدات البصرة
والسكوفه وذوات اللسان
العذبة والقودودة المهيمة
والاوساط المختصرة
والندي النواهد المحققة

وحسن ذيهن وشكلهن
لرايت فتننا ومنظر احسننا
وأين انت يا أمير المؤمنين
من بنات الاحرار والنظار
إلى ما عندهن من الحياء
والنخف والدلال والتعطر
ولم يزل خالد يجيد في
الوصف ويكثر في الاطباب
بجلاوة لفظه وجودة
كلامه فلما فرغ قال له
ابو العباس ويحك والله
ما سلك مسامعي قط كلام
احسن مما سمعته منك
فأعده علي فأعاده عليه
ورده في ثم انصرف خالد
وبقي العباس متفكرا
مغموما قد دخلت عليه ام
سلة وكانت تبره كثيرا
وتتحرى مسرته وموافقة
في جميع ما أراده فقالت
له مالي اراك مغموما يا امير
المؤمنين فهل حدث أسر

والاصفياء ونسبهم الاقرباء والبعداء لو نطقوا الانشدوا

مقيم بالحجون رهين رمس واهلى راحلون بكل واد
كأنى لم أكن لهموا حبيبا ولا كانوا الابعة في السواد
فخرجوا بالسلام فان أبيتم فأوموا بالسلام على البعاد

وقالوا لانخر يزول ولا غنى فيما لا يبق وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يمل
وكفيف يمل وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجة ولم نبدي
حتى مرت على الكفيف أمواهم ونواهم عندي

ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست
عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال
ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا
العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه

لا ترجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجبال وعشق
الملاح فقال وددت انه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملك فرأى عيب الدنيا
وتقصيها وزوالها ابراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا
زهد في ثمانين مريرا قال ابن بشار سألت ابراهيم بن آدم كيف كان بدء امرك حتى صرت إلى
هذا فقال أن أبى من ملوك خراسان وكان قد حجب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلي ممي اذ
رأيت ثعلبا أو أرنابا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
أمرت فوقفت أنظر يمينه وبسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء
أعلى من الأول يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمينه وبسرة فلم أر شيئا فقلت لعن
الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قروس سرحي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
أمرت فوقفت وقات هيئات جاءني التنذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمتي بعديومي
هذا فتوجهت إلى أهلي وخلقت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبة أو كساء والقيمت
إليه ثيابي فلم أزل أركض وأرضي نفسي حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها
المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت
الحلال فعليك بطرسوس فان المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر
إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له بصتنا فأتوجعت معه فأقمت في البستان أياما كثيرة فاذا خادم له قد
اقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبت
قال اذهب فأتنا با كبر رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
فقال يا ناظورنا أنت منك كذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلو من
الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا ولا أعراف الخلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه
وقال الانعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرما إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا المنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فضر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصي الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى . وروى ابن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسير الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأني فلانقره الدنيا كما غرتني . وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويباكون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وأرضي ورتهم من أبي وجدى فباذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعني عيني ربه أن يبعث جميع من ملكها من لدن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال وبحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفئك ثم إلى نفضت تراب قبرك من بديا
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة	فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه	إذا مات غلظته الأمان باطل
وما أقبح التفريط في زمن السبا	فكيف والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعم خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة لجمعته وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن تعاد لي فإن معي فضلا من راحلتني جزائي خيرا وقال لو أردت هذا المكان سهلا ثم انس إلى الجبل يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما لحادما مالي أن يحشولي فراشا من خزير وبخدة بورد بشير ففعل فاني لنائم إذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقممت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعي بعد اخراج القمع من الخدة فأنا في منامي في صورة فظيعة فنهزني وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشأ يقول

بأخل انك ان فوسد ليئا وسدت بعد اليوم صم الجنديل
فأهدل نفسك صالحا نسعد به فلتندد غدا إذا لم تفعل

فالتبته مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول :

نكرمه أو أنك أم ارتعت له قال لم يكن شيء من ذلك قالت فاقصصك تحمل يسكر عنها فأنزل به حتى أخبرها بمقال الفاعلة قال سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا وأمرته بضربه والتذكيل به قال خالد وانصرفت إلى منزلي مسرورا بما رأيت من اصفاء أمير المؤمنين إلى كلامي وإعجابي به بما ألقىته إليه وأما لا أشك في الصلة فلم ألبت أن جاء العبيد فلما رأيتهم أقبلوا نحوى ابقت بالجائزة فوقفوا على وسألوا عني فمرقتهم نفسي فأهوى إلى أحدهم بعمود كان في يده فبادرت إلى الدار وأغلقت الباب ومكثت أياما لا أخرج من منزلي وأطلبني أمير المؤمنين طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم يجمعوا على قتالوا أجب أمير المؤمنين فأيقنت الموت وقلت لم أروم شيخ أضييع من دمى وركبت فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالسا فأرأى إلى المجلس

فتاب إلى عقلي وفي المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخيت وخلفه حركة
فقال لي يا خالد منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت عليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمى قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعذتك أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وأن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنفيس قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك قلت نعم يا أمير
المؤمنين إن الثلاث من
النساء كاساني القدر تغلي
عليها أبد وإن الأربع
شربحوا صاحبهم يمرضه
ويسقمه ويضعفه وإن
أبكار الأماة رجال ولكن
لاخفى لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بلى والله يا أمير
المؤمنين وعرفتك أن بني
مخزوم ربحانة قريش وإن
عذك ربحانة الرياحين
وأنت تطلع بهينك إلى
الأماة والسراري قال
خالد فقلت له يا أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكة والبعث يخرجهم وأنه بين جنات مزخرفة
يوم القيامة أوتار مستنصجة فكل شيء سوى التقوى به سمح ومن أقام عليه منه أسجبه
نرى الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر أن النايما سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندى فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
بانوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القتل واستزلوا من أعالي عزمه قلمهم
فاسكنوا أحفرة بابس ما نزلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا أين الاسرة واليتجان والحلل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الذود يقتل قد ظالما أكلوا دهر او ماشوا بوا فأصبحوا بعد ذلك الاكل قد أكلوا
وروى أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة الثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطلق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبيته فسالها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومشي به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى أتيا اقرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة كوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملك عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشترى الطعام فإنه اضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها
في الطعام سمافاذا أكلاه ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدي وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا حبان بن نواس خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهر طويلا ورأيت عجا كثيرا ولم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه فيقف على قبور احبابه ويعلم أنه صائر اليهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفافة يستزلوني عن سريري ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الحزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أعناهم بطشا وأقسام قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتك الملوك وهزمت الجيوش وأذلكت الجبابرة وجمعت من الأموال ما لم يجمعه أحد قبل ولم أستطع أن أفتدى به من الموت أذن لي ويروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينا هو في سياحته اذمر بمجمعة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقترضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فإكان كل ذلك الاكمل الذائم فن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذه منازل أقوام عهدهم
تبكي عليهم ديار كان يطربها
(وقيل في المعنى) بالله ربك كم قصر مررت به
نادى عراب المنايا في جوانبه
(وفيه) أيها الرافع البناء رويدا لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اتي كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف ثم سنة أخذني خراف وعمني انا فاستملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال وجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته وقطعه للفقار والقلوات فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم قد نوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مزرت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصين منكم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجشت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا انه كان هنا ببحر فغبت خمسمائة عام ثم رجشت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت هنا ومتى بليت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فإذا عاليها سافلها وهي قد دخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راحيا فسألت أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا

الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبدع العباد ومفكر
البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

قف بالدار فمسه آثامهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا
خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه
يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم قفنتيهم وقال بعض الحكماء الدنيا كلام المالح كلما ازداد
صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكاس من عسل رنى أسفلة سم فالذاق منه حلاوة عاجلة وفي
أسفله الموت أو كحل النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب
ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أنت بنى بناء الخالدين وإنما بقاؤك فيها أن عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها إلّا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثلي قابض على الماء خاتته فزوج الأصابع
ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل أقولهم عهدتهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائيات الدهر فانتقلوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صف نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبس تكشف له عن عدو في ثياب صديق

(وزوى) أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر
فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقه عليه وقال رحم الله خبابا يا أسلم راغبا وهاجرا طائما
وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم فاداهو بقبور
بجاء بعث وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن
لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وحمل
أيوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت
وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال
أما أنهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والها تون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت
عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب. يعيل إلى هذا
الصبي وله فيه غزل
حسن قال الناقل فركبت
يوما مع الأمير صلاح
الدين فررنا على باب
ذلك الصبي فوجدت ذلك
الأديب قريبا من الباب
فقلت له أي شيء تصنع
ههنا فقال أطوف بالبيت
فلعل أستلم الركن أو أصل
إلى مقام إبراهيم فاستحسن

ذلك منه وسألتني الأمير
صلاح الدين ما معنى ذلك
فغالطته في الجواب فأقسم
أن لا بد أن أخبره فأخبرته
فاستحسن ذلك منه
وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر
ابن الجوزي في كتاب
تلقيح فهو الأدباء (عن
محمد بن عثمان بن أبي
خيسمة السلي عن أبيه
عن جده قال بينما عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى
عنه يطوف ذات ليلة في
سلك المدينة إذ سمع
امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر
فاشربها

أم من سبيل إلى نصر
ابن حجاج

إلى فتي ماجد الأهراق
مقبيل

سبل الحيا كريم غير ملهاج

تحميه أعراق صدق حين
نفسه
أشقى وفاة عن المستكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى معي بالمدينة
رجلا تهتف به العواقر في
ندورهم على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
بنصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجها
وأحسنهم شعرا فقال عمر
عزبة من أمير المؤمنين
لتأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
قر فقال له اعتم فاعتم
فافتتن الناس بعينه فقال
له عمر والله لا نساكني
في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ما سمع
أيبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه أبايانه وهي
قل للإمام الذي نخشى
بوادره
مال وللخمر أو نصرب
حجاج
لا تجعل الظن حقا أن تبينه
أن السبيل سبيل الخائف
الراجي
نالهوى زم بالتقوى لتجبه
حتى تم بالجام واسراج
ذل فيكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر
الله حافظه أن لا يكتبها عليه ذنبا ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
خلق الله من قوله ملاكاه جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صلى على عبدك مادام يصلى على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله
عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا صلى الله عليه بها مائة ألف (الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أناني جبريل يؤمنا وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي أن الله
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمته ثلاث مرات غفر الله له أن كان قائما قبل أن يقعد وأن كان قاعدا
غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خرج ساجدا الله شاكرًا (الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في الصباح عشرا محبت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملاكين يدفن
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
مجلسا أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلى عليك أحد إلا ويصلى عليه سبعون ألفا من الملائكة (الحديث الرابع عشر)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يابح النار من يصلى على
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور
لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى أهل بيتي (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم لو عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه
ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي الناس بي أكثرهم
على صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب
لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني الصلاة على من أمتي
فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه
يوم القيامة ومن لم يصلى على فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذاك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على (الحديث
(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رددوه إلى
الميزان فأضع شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه إلا غرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي ﷺ (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كآمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها فجنحته فربه جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه فغفر الله له وورد عليه أجنته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى قبل صلاته ونقض حاجته ودعائه مقبول غير مرود (الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وأسألوا الله إلى الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدأ خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كائنيه الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بيوتكم قبون أو صلوأ على فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يصلي على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله ﷺ أفربكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ كال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطايا ودام سروره واستجيب دعوؤه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجنان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا ويا ابراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال محمد ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حزنك الله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحد لله الذي ذم الهوى بالتفوى قال وطال مكث فصر ابن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في ازار ورداء ويده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبنك الله أبيين عبد الله وعاصم إلى جنينك وبيني وبين ابني الفنا في الاودية فقال لها ان بي لم تهتف بها العواقر في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة فقال عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين اما بعد فاصبح مني هذه الايات

يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله إذا نه وسراجا منيرا أو ما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسولي لقال الاعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا يشكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمداً بأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسولي لقال الاعداء ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به وتبريكا له وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله إذا نه وسراجا منيرا أي شاهدا بالإيمان للتوحيدين ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التجديد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لأهل الكبر والعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله إذا نه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى وسراجا منيرا أي تهتدي به كما تهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نفعاً ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا ينهل إليه إلا يدي حتى يقتبس من الشمس والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سدان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجهم فو ﷺ أعظم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجل ولا أكل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ لم جزوا عن وصف زواجر من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واجشروا في زمرة امتنا على محبته ولا تخالف بتاعن ملته ولا عن جاء به حمتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره إذا كرون وغفل عن ذكره النافلون

الشمس في ثلث سيرتي أو
حرمته وما نلت من حرمي
عليك حرام
فأصبحت منعيا ملوما نمتة
وبعض أماني النساء غرام
ظننت في اللظن الذي ليس
بهده
بقام ومالي جرمه فالام
قيمتني عما تقول تكرمي
وآباء صدق سالفون كرم
فيمنعها عما تقول صلاحها
وحالي لما في قومها وصيام
نهاران حالان فهل انت
راجعي

فقد حب مني كاهل وسنام
قال فلما قرأ عمر رضي الله
تعالى عنه هذه الآيات
قال أما ولي السنان فلا
وأقطعه دارا بالبصرة في
سوقها راحلته وتوجه نحو
المدينة اه (قيل) دخل
بعض الشعراء على الأديب
جمال الدين بن نباتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعدات وفتح للتحلى بأنوار آياتك سبل الخيرات
وصلى وسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وانجاز التبيان جنابه سيدنا محمد للقائل ان من
البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقد تم بحمد الله تعالى طبع
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
الدين أحمد الابن شهاب رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب
نمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
تفرد في بيانه العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحوى تفضله الله برحمته
واسكنه فرديس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
بكتابين في الأدب حريا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
الأدب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفقاهة الاديب واللوحى الاريب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب لجاه هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف وتالد جامعا من اسرار

الأدب كل معنى على انفراد في بابيه شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

في نواحي منزله تملأ كثير

فأنشد يقول

مالي أرى ومنزلى المولى

الاديب ه

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجابه ابن نيابة بقوله)

لأنعجب اذن من نمل منزلنا

فالتل من شأنها أن تتبع

الشعر اه هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستظرف

والنكات المفتخرة والزند

الوارى والتالد والطريف

وغير ذلك والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول
المعرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة وثمانون باباً منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما
هو موضوع هذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أي
صفحة من صحائف هذا النصف)

صفحة	صفحة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد	ومقدماته
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع	٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق
٦٢ الفصل الثالث في التأسي في الشدة والقسى عن نوائب الدهر	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيراً	١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٧ الباب السابع والأربعون في التخنم والحلى والمصوغ والطيب الخ
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابعهم وذكر غرائب من عوائدهم الخ	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٨٠ الباب الستون في النكاح والقيامة والزجر والعرافة والغال الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٩ الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتمسك بالخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الذنوب والوحوش والطير والحوام والخسرات الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والالقباب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاغتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادى والخسوى في ذكر الغنى وجب المال والاقتنار بهمه

- ١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم
- ١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم
- ١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب الخ وفيه فصول
- ١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار
- ١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
- ١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار
- ١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ وفيه فصول
- ١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
- ١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال
- ١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها
- ١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
- ١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات والالوان وذكر الفناء الخ
- ١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ
- ١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني
- ١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلج به الخ وفيه فصول
- ١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق
- ١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والافتخار بالفتاف
- ١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق
- ١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والموالي والدوبيت وكان الخ وفيه فصول
- ١٧٠ الفصل الاول في الشعر
- ١٩٩ فصل في ذكر آداب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك

- ٢٠٣ فصل في الالغاز
- ٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول
- ٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه
- ٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء الحمودة
- ٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء
- ٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن
- ٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه
- ٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها
- ٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول
- ٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح
- ٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنعيم
- ٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه عشر فصول
- ٢٣٣ الفصل الاول في نوادر العرب
- ٢٣٧ الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء
- ٢٣٨ الفصل الثالث في نوادر القضاة
- ٢٤٠ الفصل الرابع في نوادر النجاة
- ٢٤١ الفصل الخامس في نوادر المعلمين
- ٢٤٣ الفصل السادس في نوادر المتنبيين
- ٢٤٤ الفصل السابع في نوادر السؤال
- ٢٤٥ الفصل الثامن في نوادر المؤذنين
- ٢٤٥ الفصل السابع في نوادر النواتية
- ٢٤٦ الفصل العاشر في نوادر جامعة
- ٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان
- ٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه
- ٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها
- ٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل
- ٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقهم والاستغفار

صحيفة	صحيفة
وما يتصل به من القبر وأحواله	٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول
٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمرائي الخ وفيه فصول	٢٧٠ الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب
٢٨٢ الفصل الاول في الصبر	٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر والعرج الخ
٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي	٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب
٢٨٧ الفصل الثالث في المرائي	٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها	٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت
٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	
(تمت)	

(فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف)

صحيفة	صحيفة
٣٩ فائدة الشيخ مدرک من أكابر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا	٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أبي طالب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣ فائدة مهذب الدين مع الشريف الموسوي تقيب الاشراف	١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق ماروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردی دمشق المحروسة	٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء	٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاجا
٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وقاء النيل ورسالة عقبها للزلف تتعلق بوقاء النيل أيضا	٢٥ فائدة حج هشام بن عبد الملك وجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على ابن الحسين الخ
٦٥ رسالة بحرية كتب بها الذواف إلى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمايني	٢٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام ولقي سيدنا معاوية له
٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس من بديع لإنشاء ابن نباتة في رحلته إلى القدس الشريف مع صاحب أمين الدين	٢٧ من لطائف معاوية مع ابن الزبير رضي الله عنهما
٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركاب الشريف السلطاني المؤيدى	٢٩ فائدة تميم بن جميل الخارجي وكان قد خرج على المعتصم
١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية إلى دمشق المحمية	٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين علي ابن عيسى القمر
١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المذنب متصفا به	٣٣ حكاية الرجل الذي عمر ورأى الاغا حبيب مع معاوية

(فهرست الذيل الأول من كتاب ثمرات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
أحباب الأنصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الجاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الشدّة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم معن بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحمه الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبه بن

(فهرست الذيل الثاني للثمرات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء	وزبرائين وكان بديعا في الحال
بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المؤمنون النخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جاره له رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المؤمنين	الثياب متن الربيع
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة نقيب الأشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستنذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحاج للفضبان بن القبيثى ليمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافته وما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	٢٤٠ أخذ الحاج إزيه بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سلك المدينة	وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء

(تمت)